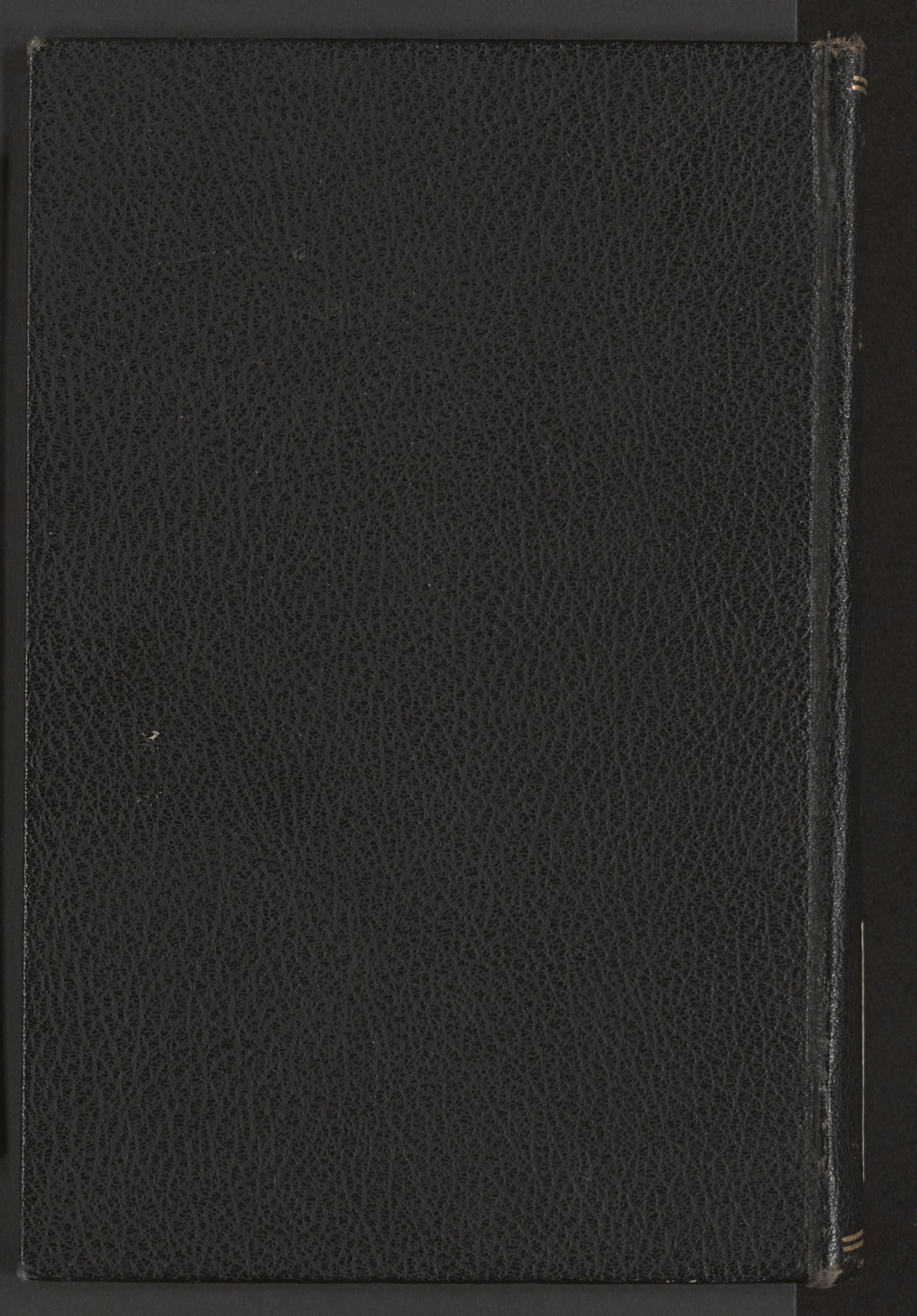
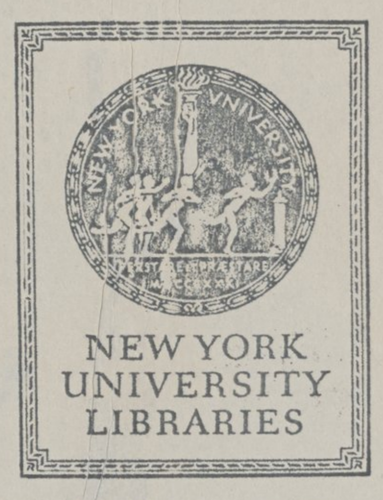
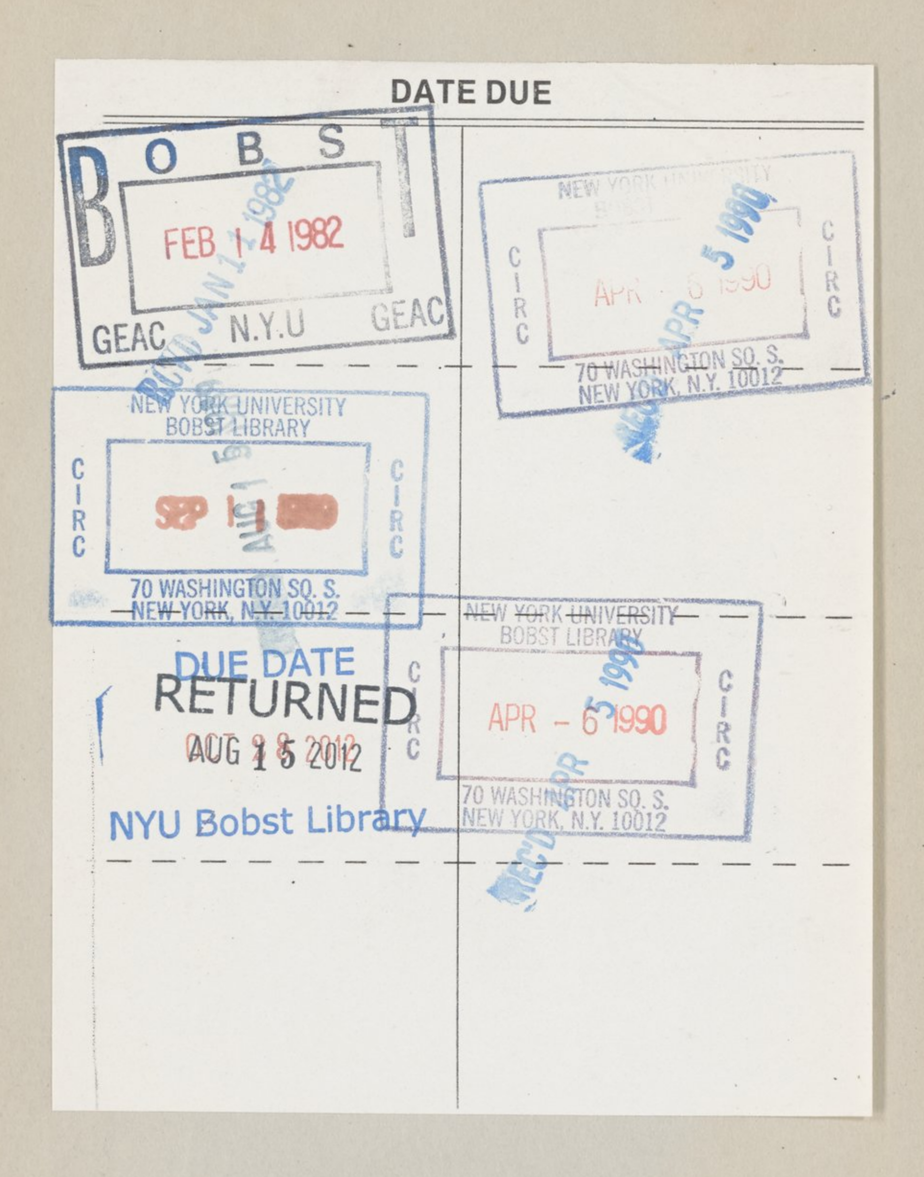



3 1142 00484 2269


NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES


DATE DUE
BOBST
FEB 14 1982
GEAC N.Y.U GEAC
NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
CIRC
APR - 6 1990
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012
DUE DATE
RETURNED
AUG 15 2012
NYU Bobst Library

al-Salimī, ʻAbd Allah ibn Humayyid,
d. 1913 or 14.

Tuhfat al-aʻyan

v.1

تحفة الأعيان

بسيرة أهل عمان

للإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي

الجزء الأول

قام بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه

ابو اسحاق

ابراهيم اطفيش الجزائري

الميزابي

القاهرة ١٣٥٠

الطبعة الثانية

مطبعة الشباب

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ، (الحمد) لله الذى قص على نبيه صلى الله عليه وسلم من أنباء الرسل والقرى ماثبت به فؤاده مصبرا ، وجعله له ولمن بعده عظة ومعتبرا ، أفنى القرون الماضية ، وأباد الدول الخالية ، فلم تبق الا أخبارهم ، ولا ترى الا آثارهم «فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم - تلك القرى نقص عليك - منها قائم وحصيد - وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم»

فلم يبق منهم غير نشر حديثهم * وما اكتسبوا من فعل محمدة وذم

قدموا على ما قدموا وأسفوا على ماخلفوا ! فما منهم من أحد الا وهو يود أن يكون ماخلف فى جملة ما أسلف فمن قدم خيرا حمد عليه وله أجره ، ومن قدم شرا ذم به وعليه وزره ، نسئل الله أن يجعلنا من أول الفريقين ، وأن يثيبنا على ذلك أجرين ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، الاول بلا بداية ، والآخر بلا نهاية ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، اللهم صل وسلم على مهبط الوحى ومعدن الخصوصية ، سيد ولد آدم ولا فخر ، إسوة كل راشد ، وقدوة كل مهتد ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مدى الحقب

(أما بعد) فانه لا يخفي على عاقل أن علم التاريخ مما يعين على الاقتداء بالصالحين، ويرشد الى طريقة المتقين، لان فيه ذكر أخبار من مضى من صالح وطالح فاذا سمع العاقل أخبار الصالحين اشتاقت نفسه الى اقتفاء اثارهم، و إذا سمع أخبار الطالحين أشفقت نفسه أن يكون من جملتهم فتراه بذلك يقتفي آثار من صلح، ويتجنب أحوال من طلح، فيجاهد نفسه حق الجهاد فيستحق بذلك من الله العون والتوفيق لقوله عز من قائل «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين» وحيث كان العدل وسيرة الفضل فى عمان أكثر وجوداً بعد الصحابة من سائر الامصار، تشوقت نفسى الى كتابة ما أمكننى الوقوف عليه من آثار أئمة الهدى ليعرف سيرتهم الجاهل بهم، وليقتدى بها الطالب لأثرهم مع قلة المادة فى هذا الباب إذ لم يكن التاريخ من شغل الاصحاب بل كان اشتغالهم باقامة العدل وتأثير العلوم الدينية وبيان مالابد من بيانه للناس أخذاً بالأهم فالأهم فلذلك لا تجد لهم سيرة مجتمعة، ولا تاريخا شاملا، فتتبعت ما أمكننى تتبعه من كتب السير والآثار والتواريخ وكتبت ما أمكنني أن أكتبه من أحوال عمان وأئمتها من أول أمر العرب فيها الى آخر ما انتهى الى علمه من أخبار أهلها الماضين ليكون عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعظين

وقد كنت عزمت أن أجمع سيرة تجمع أحوال المذهب وذكر أهله أينما كانوا من الحجاز والعراق وعمان واليمن والمغرب وخراسان وغيرها من عهد الصحابة الى عصرنا هذا، ثم رأيت ان ذلك شيء يطول، وخشيت معاجلة الأيام قبل تمام المأمول، فعجلت للناس السيرة العمانية، وان كان فى الأجل فسحة جمعت ان شاء الله باقى السير على حسب ما ذكرت، فأجعل سيرة

الصحابة فى جلد مفرد، وسيرة أهل العراق واليمن وخراسان فى جلد مفرد، وسيرة أهل المغرب فى جلد مفرد، فتجتمع السير فى أربع مجلدات فان بقيت فأسأل الله تمام ما ذكرت، وان عوجلت فأسأله أجر ما قصدت والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، لا ملجأ من الله الا اليه ماشاء الله لا قوة الا بالله

مقدمة فى تعريف عمان

قال ابن خلدون: هى من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن، والحجاز، والشحر، وحضرموت، وعمان. يعنى ان عمان بعض جزيرة العرب المشتمله على هذه البلدان قال: وهى خامسها اقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غربيه مسافة شهر شرقيها بحر فارس، وجنوبيها بحر الهند، وغربيها بلاد حضرموت، وشمالها البحرين، كثيرة النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ، سميت بعمان بن قحطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب وصارت بعد سيل العرم للازد وجاء الاسلام وملوكها بنو الجلندى قال: والخوارج (١)

---

(١) اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية اهل الحق والاستقامة من الدعايات الفاجرة — التى نشأت عن التعصب السياسى اولا ثم عن المذهبى ثانيا لما ظهر غلاة المذاهب وقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية فالاباضية أهل الحق لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار الحكومة بين على ومعاوية، وأما استحلال الدماء والاموال من أهل التوحيد والحكم بكفرهم كفر شرك فقد انفرد به الازارقة والصفرية والنجدية وبه استباحوا حمى المسلمين ولما كان مخالفونا لايتورعون ولا يكلفون أنفسهم مؤنة البحث عن الحق ليقفوا عنده — خلطوا بين الاباضية أهل الحق الذين لا يستبيحون قطرة من دم موحد بالتوحيد الذى معه، وبين من استحلوا الدماء بالمعصية

- يعني المسلمين - بها كثيرة قال: وكانت لهم حروب مع عمال بني بويه وقاعدتهم نزوى قال: وملك عمان من البحر ملوك فارس غير مرة قال: وهي في الاقليم الثاني وبها مياه وبساتين وأسواق وشجرها النخل الى ان قال: وقلهات هي فرضة عمان على بحر فارس من الاقليم الثاني، وبمايلي الشحر وحجار في شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل وهي في جبال منيعة فلم تحتج الى سور، قلت: وحجار هذه لم نعرفها بهذا الاسم فالله أعلم ما أراد بها ولعله أراد بها مسكد (١) وسيأتي أن عمان كانت قبل العرب في يد الفرس وانها صارت اليهم بعد سيل العرم بعد حروب كانت بينهم شديدة وانهم سموها عمان باسم واد كانوا ينزلون حوله اذ كانوا في مآرب وان الفرس كانت تسميها مزون وفي ذلك يقول قائلهم

ان كسرى سمى عمـان مزوناً ☼ ومزون ياصـاح خير بلاد
بلدة ذات مزرع ونخيل ☼ ومراع ومشرب غير صاد

وقال المسعودي في المروج: وسنجار قصبة بلاد عمان وأراد بها صحار ولعل اسمها كان كذلك في لسان العجم والله أعلم، وقال الأندلسي الشريسي: صحار سوق عمان مدينة كبيرة على ساحل البحر مرساها فرسخ في فرسخ وبلاد عمان ثلاثون فرسخا، ما ولى البحر سهول ورمال، وما تباعد حزون وجبال وهي مدن منها مدينة عمان وهي حصينة على الساحل ومن الجانب الآخر مياه تجري الى المدينة وفيها دكاكين وأشجار مفروشة بالنحاس مكان

الكبيرة حتى قتلوا الاطفال تبعا لآبائهم مع ان الفرق كبير جدا كالفرق بين المستحل والمحرم، فماذا بعد الحق الا الضلال، ولنا بحث هذا الموضوع باستيفاء في التاريخ

(١) هي العاصمة السلطانية مسقط اليوم — أبو اسحاق

الآجر قال: وهى كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه والحنطة والشعير والارز وقصب السكر قال: وفى الامثال من تعذر عنه الرزق فعليه بعمان قال: وفى أحوازها مغاص اللؤلؤ قال وعمان من أحواز اليمن(١) قلت: ولعله أراد بمدينة عمان قلهات وهى الآن عارية من هذه الصفات لانتقال العمارة عنها إلى مسكد، وكون عمان ثلاثين فرسخا فيه نظر بل هى أكثر من ذلك بأضعاف مضاعفة، والارز لا يوجد فيها وانما يجلب اليها من الهند اللهم إلا أن يكون قد زرع فى أيام الائمة ثم انقطع بانقطاع ذلك الخير فانه سيأتي أن الامامين سلطان بن سيف وولده قيد الارض قد جلبا لعمان أشجارا كثيرة من البحر وغرسا فيها تلك الاشجار حتى الورس والزعفران والله أعلم. وفى عمان الجبل الاخضر ويقال له رضوى وهو من عجائب الدنيا مملوء بالفواكه من الرمان والعنب والجوز والخوخ والمشمش والبوت والنمت وغيرها من أشجار الجبل وفيه من الرياحين كالورد والزعفران والآس والنرجس وغيرها وسئل بعض أهله عن وصفه فقال: هو جبل عظيم الارتفاع صعب الإمتناع فى وسط عمان أهله في رفاهة وأمان لايخافون جور شيطان ولا سطوة سلطان، ذو نهور وقصور، وحياض ورياض، وبساتين بها كروم وتين وتوت وجوز وخوخ ولوز ومشمش ورمان وفواكه ألوان محصنة حدائقها بالورد، والياسمين، وحشيشها الزعفران الثمين، والفوذنج والشذاب، والنرجس المشبه بعيون الكعاب، محفوفة بالآس، كأنها الجنة فى القياس، اغتصت بالكرم والتفاح، والشجر المعطر النفاح، قال: وان حللت فى أقفارها،

(١) هذا التعبير غير مفهوم وان كان المراد ظاهر اللفظ فهو خطأ كبير إذ لا يصح أن يكون قطر عمان من احواز اليمن والمسافة بينهما فى غاية البعد وكل منهما قطر خاص بذاته حتى ولو كان كل منهما يرجع إلى الاخر في الحكم فتأمل

Page 7

ا كتفيت عن جنى أثمارها، بكمثل النمت والبوت شفاء وقوت تسفح من هذا الجبل تسعة أودية، وكل واد به له طريق مؤدية، وعلى أبوابها قرى لبنى ريام أحاطوا به كالاكمام بالثمر والهالة بالقمر حامين لأبوابه عن طلابه. انتهى وصف صاحب الجبل له والله أعلم

باب فضائل أهل عمان

ذكر أبو يعقوب فى لواحق المسند من روايات الربيع بن حبيب عن شيخه أبي سفيان وهو محبوب بن الرحيل عن أزْوَر رجل من المسلمين قال: ان نسوة من نساء أهل عمان استأذن على عائشة رضى الله عنها فأذنت لهن فدخلن عليها وسلمن عليها وفى نسخة وسلمت عليهن ثم قالت من انتن قلن من أهل عمان قال فقالت لهن لقد سمعت حبيبى عليه السلام يقول «ليكثرن وراد حوضى من أهل عمان» وفيه أيضا من روايات الربيع عن أبي سفيان قال دخل جابر بن زيد على عائشة رضى الله عنها قال فأقبل يسألها عن مسائل لم يسألها عنها من قبل سألها عن جماع النبى صلى الله عليه وسلم كيف كان يفعل(١) وأن جبينها يتصبب عرقا وتقول سل يابنى ثم قالت له ممن أنت قال من أهل المشرق من بلد يقال لها عمان قال أبو سفيان فذكرت له شيئا لم أحفظه الا انى اظن أنها قالت اظن ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكره لى واشباه هذا. وفى بعض الكتب قال: وقد أوصى عليه

(١) المراد انه سألها عن مقدمات الجماع التى يجوز السؤال عنها حرصا منه رضى الله عنه على نقل السنة وجمعها كى يكون المسلم مقتديا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أعماله دقيقها وجليلها لا السؤال عن نفس الجماع فانه لا يجوز ولو سأل عما لا يجوز لزجرته. والله اعلم

السلام عائشة أم المؤمنين ، ليصلك شيخ العمانية الاعور وليجدنى ميتاً ويسألك عن الدين فعلميه جميع الدين الدقيق والجليل (١) قال ثم وصلها بعد موته ونقل عنها العلم كله حتى فيما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها يا أم المؤمنين أنا أحبك فقالت له وأنا كذلك أحبك ثم لام نفسه فقال لها أنا أحبك فى الله قالت أتظن أنا أحبك فى غير الله يا أعور قال فحمل عنها العلم الى عمان قال وله قصة عجيبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبي للغرباء من أمتي - قالوا ومن الغرباء يا رسول الله قال - الذين يعملون بكتاب الله حين يترك ويتمسكون بحبل الاسلام حين يقطع » قال محمد بن احمد الغرباء أهل عمان من سره أن ينظر الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلينظر الى الصلحاء من أهل عمان

وروى احمد من طريق ابي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فرآه عمر فقال : ممن انت قال من اهل عمان، فأدخله على ابي بكر فقال هذا من اهل الارض التى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اني لأعلم ارضا يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولى ما رموه بسهم ولا حجر » وعند مسلم من حديث ابي برزة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « لو اهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك » وفي حديث مازن بن غضوبة قال قلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لأهل عمان فقال « اللهم اهدهم وأثبهم - فقلت زدنى يارسول الله فقال - اللهم

(١) لم يظهر لهذا المتن سند رواية وانما ذكره بعض المؤرخين والله اعلم بثبوته .

ارزقهم العفاف والكفاف والرضى بما قدرت لهم» قلت يارسول الله البحر ينضح بجانبنا ادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا قال« اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم - قلت زدنى قال - اللهم لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم قل يا مازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء» قال قلت آمين قال فلما كان فى العام القابل وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب ابن الطيبين قد هدى الله قوما من اهل عمان ومن عليهم بدينك وقد اخصبت عمان خصبا هنيا وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام« ديني دين الاسلام سيزيد الله أهل عمان خصباً وصيداً فطوبى لمن آمن بي ورآني وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني وان الله سيزيد أهل عمان اسلاما»

ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد استعمل على عمان عمرو بن العاص وأراد عمرو أن يرجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبه ملك عمان عبد بن الجلندى وجعفر بن خشم العتكى وأبو صفرة سارق بن ظالم فى جماعة من الازد فقدموا بعمر بن العاص على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فلما دخلوا عليه قام سارق ابن ظالم فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويا معاشر قريش هذه أمانة كانت فى أيدينا وفى ذمتنا وديعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد برئنا منها اليكم فقال أبو بكر جزاكم الله خيرا وأثنى عليهم المسلمون خيرا وقام الخطباء بالثناء عليهم والمدح فقالوا كفاكم معاشر الازد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وثناؤه عليكم فقام عمرو بن العاص فلم يدع شيئا من المدح والثناء الا قاله فى الازد وجاءت وجوه الانصار من الازد وغيرهم مسلمين على عبد ومن

معه فلما كان من الغد أمر أبو بكر فجمع الناس من المهاجرين والانصار، وقام أبو بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال : معاشر أهل عمان انكم اسلمتم طوعا لم يطأ رسول الله ساحتكم بخف ولا حافر ولا جشمتموه ماجشمه غيركم من العرب ولم ترموا بفرقة ولا تشتت شمل فجمع الله على الخير شملكم ثم بعث اليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح فاجبتموه إذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم فاى فضل أبر من فضلكم وأى فعل أشرف من فعلكم كفاكم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا الى يوم المعاد ثم أقام فيكم عمرو ما أقام مكرما ورحل عنكم اذ رحل مسلماً وقد من الله عليكم باسلام عبد وجيفر ابنى الجلندى وأعزكم الله به وأعزه بكم وكنتم على خير حال وجميل حتى أتتكم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأظهرتم ما يضاعف فضلكم وقمتم مقاما حمدناكم فيه ومحضتم بالنصيحة وشاركتم بالنفس والمال فيثبت الله به ألسنتكم ويهدى به قلوبكم وللناس جولة فكونوا عند حسن ظنى فيكم ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم ولا أن ترجعوا عن دينكم جزاكم الله خيراً. ثم سكت

وظهرت اجابة دعاء رسول الله ودعاء خليفته لأهل عمان وصدق الله توسمها فيهم فهم أكثر الناس هدى وصوابا منهم الائمة العادلون والعلماء الراشدون لم يتسلط عليهم عدو من غيرهم ولم تخرج بلادهم من أيديهم وان غلبوا على دولتهم فى بعض الاحيان لما أراد الله من تمحيص المؤمنين وتمحيق الكافرين فما زالت دعوتهم بالحق ظاهرة وسيرتهم بالعدل شاهرة ودولتهم بالفضل زاهرة منهم العلماء النجباء والعقلاء الفضلاء والبلغاء الخطباء قال عمرو بن بحر وهو الجاحظ : لربما سمعت من لا علم له يقول ومن أين

لأهل عمان البيان ، قال . وهل يعدون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء مايعدون لأهل عمان ، منهم مصقلة بن الرقية أخطب الناس قائما وجالسا ومفرداً ومنافسا ومجيبا ومبتدئاً ، ثم ابنه من بعده كرب بن مصقلة ولهما خطبتا العرب : العجوز فى الجاهلية والعذراء فى الاسلام ، وقال أبو عبيدة ماسمعنا مثلهما فى الاسلام الاخطبة قيس بن خارجة بن شيبان فى حمالة داحس فقد ضرب به المثل ، وذلك أن قيساً أتي الجاهلين : وهما خارجة ابن شيبان والحارث بن عوف فضرب مؤخر راحلة ابنه بالسيف وقال مالى وهذه الحمالة أيها العيسيميان فقد فقأت عين بعير عن ألف بعير قالوا وما عندك رضى كل ساخط وقرى كل نازل . وخطب من لدن تطلع الشمس الى أن تغرب أمر فيها بالصلة ونهى فيها عن القطيعة وخوف فيها درك العواقب وماتجىء به النوائب فزعموا أنه خطب من غدوة الى الليل فقال قائلهم وهو يذكر غيره فلو قال حتى تغرب الشمس قائما لكان كقيس فى ديار بنى مرة ، وهو خطيب قيس فى الجاهلية ، وخطيبهم فى الاسلام سحبان ابن وائل الباهلى . ومن خطباء عمان وعلمائها صحار العبدى (١) صاحب الخلفاء ، ومن خطبائهم صعصعة بن صوحان بن زيد وأخيه خطيبان مصقاعان ، ومن خطبائهم مرة بن البليد وهو من الازد لم يكن فى الارض أجود منه ارتجالا وبديهة ولا أعجب فكراً وتحبيراً منه وكان رسول المهلب الى الحجاج وله عنده كلام محفوظ ، ومنهم عرفجة بن هزيمة البارقى ، ومنهم

---

(١) ابن العباس العبدى قيل الصحابى قيل ادرك رسول الله ص فروى عنه ثلاثة احاديث وهو من ائمتنا وشيخ أبى عبيدة مسلم وهو اول من الف فى الادب له تاليف فى امثال العرب ذكره ابن النديم فى الفهرست وكان من اخص اصحاب الامام ابى الشعثاء جابر بن زيد رحمهما الله

بشر بن المغيرة بن أبى صفرة لم يكن فى الارض عماني أنطق منه ، وكان خطيب المصر يحى بن يعمر وكان منشأه ومولده الى أن بلغ الاهواز وكذلك الجحاف بن حكيم وغيرهما قال فالذى ينكر أن لا يكون بعمان خطيب ليس يقول ذلك بعلم

وقال الاصمعى عن أبي عمرو بن العلاء قال: رأيت أعرابيا بمكة فاستفصحته فقلت من الرجل قال من الازد قلت من أيهم قال من بنى الحدان بن شمس فقلت من أى بلاد قال عمان قلت صف لى بلادك فقال: سيف افيح وفضاء صَحْصَح وجبل صَلْدَح ورمل اصيح فقلت فاخبرنى عن مالك قال النخل فقلت واين أنت عن الابل فقال كلا ان النخل أفضل أما علمت ان النخل حملها غذاء وسعفها ضياء وكربها صلاء وليفها رشاء وجذعها غماء وفروها اناء فقلت وانى لك هذه الفصاحة قال انا بقطر لانسمع فيه ناجخة التيار وخرج الحجاج بن يوسف الى القاوسان فاذا هو باعرابى فى زرع له فقال له ممن أنت قال من أهل عمان قال فمن أى القبائل أنت قال من الازد قال فكيف علمك بالزرع قال اني لأعلم منه علما قال فأى شيء خيره قال ما غلظت قصبته واعتم نبته وعظمت جثته قال فأى العنب خير قال ما غلظ عوده وعظم عنقوده قال فما خير التمر قال ما غلظ لحاه ودق نواه ورق شحاه

ومن أهل عمان كعب بن سور قاضى عمر بن الخطاب على البصرة وهو من اول من قدم على البصرة بعد تمصيرها ، ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدى رحمه الله تعالى وكان غاية فى العلم والورع وشهرته عند الموافق والمخالف كافية عن اطالة ذكره ، ومنهم الربيع بن حبيب رحمه الله وهو من

فراهيد انتقل الى البصرة ونسب اليها ورجع الى عمان آخر عمره وكان يضرب به المثل فى العلم ، ومنهم ابو حمزة الشارى المختار بن عوف وهو من بنى سليمة بن مالك بن فهم صاحب الامام طالب الحق عبد الله بن يحيى الحضرمى وهو خطيب مصقع وله الخطب المشهورة المأثورة روى بعضها مالك بن انس وقال عند روايته : خطبنا ابو حمزة المختار بن عوف خطبة حيرت المبصر وردت المرتاب يعنى ان البصير في دينه المخالف لابى حمزة صار بعد سماع خطبته محتارا غير مبصر لماسمع فيها من الحجج الباهرة والبراهين القاهرة الناقضة لما هو عليه من سوء الاعتقاد وان المرتاب فى مذهبه رجع بسماع خطبة ابى حمزة الى مذهب الحق وترك ما كان عليه من الريب وكان يشير بالمبصر الى نفسه فهذا من قوله يدل على انه صار محتاراً فى مذهبه حيث انه لم يستطع جوابا لحجج ابي حمزة ولا دفعا للحق الذى نطق به والحق اذا قام صرع معانده وليته ترك الحيرة واخذ بالبصيرة ومحل ذكر خطبه فى سيرة طالب الحق من اهل اليمن فلا نطيل بذكرها هنا ، ومن اهل عمان الخليل بن احمد الازدى الفراهيدى وكان من اهل ودام من الباطنة خرج الى البصرة واقام بها فنسب اليها وهو صاحب كتاب العين الذى هو امام الكتب في اللغة وما سبقه الى تاليفه احد واليه يتحاكم اهل العلم والادب فيما يختلفون فيه من اللغة فيرضون به ويسلمون له وهو صاحب النحو واليه ينسب وهو اول من بوبه واوضحه ورتبه وشرحه وهو شيخ سيبويه فى النحو وكان قد اخذ النحو عن ابى الاسود الدؤلى واضع هذا الفن وهو صاحب العروض والنقط والشكل والناس تبع له وله فضيلة السبق اليه والتقدم فيه

ومنهم ابو بكر احمد بن محمد بن ابى الحسن بن دريد الازدى وهو صاحب كتاب الجمهرة وله مصنفات كتب عدة وهو الخطيب المذكور والشاعر المشهور والفصيح الذى يقف عند كلامه البلغاء ويعجز عن آدابه الأدباء ويستعير منه الفصحاء ويستعين بكلامه الخطباء وهو خطيب في شعره ومصقع فى خطبته وقدوة فى أدبه وحكيم فى نثره ومجيد فى شعره لا زيادة عليه فى فنون العلم والادب

ومن أهل عمان ابو العباس المبرد صاحب كتاب الكامل وانما ذكرت من بلغائهم وفصحائهم من هو مشهور عند قومنا والا فهم اكثر من ان يحصوا ايطول بذكرهم الكتاب ولهم السياسة التى يحار فى وصفها الواصفون وناهيك بسياسة المهلب بن ابي صفرة وحزمه وشجاعته فانه كان من أهل عمان وهو الذى استنقذ البصرة من ايدى الازارقة باهل عمان وغيرهم بعد ان كادت الازارقة تستحوذ على البصرة فى مقاومتهم زمانا طويلا حتى ردهم الله بسببه على اعقابهم ومن هناك كانوا يقولون فى البصرة انها بصرة المهلب

وسترى في هذا الكتاب من سياسات ائمتها وملوكها وولاتها وقضاتها ما تقضى به العجب ولهم فى الشجاعة المنزلة العليا والسهم الاوفر وذلك فيهم غير مجهول ولا مستنكر ، فمنهم بلج بن عقبة الفراهيدى (١) الذى كان يعد عن الف فارس وهو شاب ابن عشرين سنة وخبره فى سيرة طالب الحق والله أعلم

(١) من تخليط الكتاب الذين يحطبون بالليل ان البستانى فى دائرته ذكر أبا حمزة وزعم انه هو بلج بن عقبة لا غيره مع ان الاول من بنى فهم بن مالك والثانى فراهيدى وهذا تخليط سخيف .

باب دخول العرب فی عمان
وأخذها من يد الفرس

وسمعت من يدعي المعرفة بذلك يقول ان ذلك كان قبل الاسلام بالفي عام وذلك بعد ما أرسل الله على سباسيل العرم وخرجت الازد منها الى مكة وارسلوا روادهم فى النواحى يرتادون لهم الامكنة وتفرقوا من هنالك الى الاطراف وخرج مالك فى جملة من خرج الى السراة ثم منها الى عمان . وفي مروج الذهب للمسعودى : ان مالكا سار من اليمن مع ولد جفنة بن عمر بن عامر مزيقيافسار بنو جفنة نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق فملك على مضر بن نزار اثنتي عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه جذيمة قال وقد كان ملك جذيمة من مشارف الشام الى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيرة بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا قال: واقام جذيمة ملكا فى زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة وفى ملك أزدشير بابك وسابور الجنود بن ازدشير ثلاثا وعشرين سنة فكان ملكه مائة سنة وثمان عشرة سنة وذكر العوتبى فى الانساب عن الكلبي ان أول من لحق بعمان من الازد مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وكان سبب قصة خروجه عن قومه الى عمان كان له جار وكان لجاره ذلك كلبة وكان بنو أخيه عمرو بن فهم بن غانم يسرحون ويروحون على طريق بيت ذلك الرجل وكانت الكلبة تنبحهم وتفرق غنمهم فرماها رجل منهم بسهم فقتلها فشكا جار مالك اليه ما فعل بنو اخيه فغضب مالك وقال لا اقيم ببلد ينال فيها هذا من جارى ثم خرج مراغما لاخيه عمرو بن فهم وقال أبو حاتم السجستاني عن أبي عبيدة عن أبى اليقظان قال سبب

خروج مالك بن فهم عن قومه بعد تفرقهم فى البلاد حين اخرجهم سيل العرم من جنتى مأرب ونزلوا بالسراة ان راعيا لمالك بن فهم خرج بغنم وكان فى طريقهم ثنية فيها كلب عقور لغلام من دوس فشد الكلب على راعى مالك فرماه الراعى بسهم فقتله فتعرض صاحب الكلب لراعى مالك فخرج من السراة هو ومن اطاعه من قومه فاسم ذلك النجد نجد الكلبة الى اليوم. قال فخرج مالك بن فهم من أرض السراة يريد عمان فيمن أطاعه من ولده وقومه وعشيرته من الازد ومن اتبعه من أحياء قضاعة وسار متوجها نحو عمان وقد اعتزل عنهم من قبل ذلك من ولده جذيمة الابرش بن مالك بمن سار معه من الازد إلى أرض العراق. وقال ابو المنذر بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي اخبرني ابى وشرقى بن القطامى قالا: لما خرج مالك ابن فهم من السراة يريد عمان وقد توسط الطريق حنت ابله الى مراعيها واقبلت تلتفت الى نحو السراة وتردد الحنين فقال مالك فى ذلك

تحن الى اوطانها بزل مالك * ومن دونها عرض الفلا والدكادك
وفى كل ارض للفتى متقلب * ولست بدار الذل طوعا (١) برامك
ستغنيك عن ارض الحجاز مشارب * رحاب النواحى واضحات المسالك.

وقال ايضا

تحن الى اطانها بزل مالك * ومن دون ماتهوى فرات المقارف
وسيح ابيّ فيه منع لضائم * وفتيان انجاد كرام غطارف
فحنى رويدا واستريحى وبلغى * فهيهات منك اليوم تلك المآلف

ثم سار من فوره يريد عمان فجعل لايمر بقبيلة من قبائل العرب من

---

(١) نسخة يوما

معد وغيرهم من اليمن الا سالموه ووادعوه لمنعته وكثرة عساكره ثم انه
سار فى مسيره ذلك حتى أخذ على برهوت وهو واد فى حضرموت فلبث
فيه حتى أراح واستراح وبلغه ان بعمان الفرس وهم ساكنوها فعبأ أصحابه
وعساكره وعرضهم فيقال انهم بلغوا زهاء ستة آلاف فارس وراجل ثم
انه أعد واستعد وأقبل يريد عمان وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك
ويقال فراهيد بن مالك فى ألفي فارس من صناديد الازد وفرسانها ثم سار يؤم
عمان حتى انصب على الشحر فتخلفت عنه مهرة بن حيدان بن عمرو بن
الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير فنزلت بالشحر قال الكلبى : كان أول
من خرج من العرب من تهامة مالك بن فهم الازدى وعمرو وأبناه فهم بن
تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.
وراسب بن الخزرج بن جدة بن حزم بن ريان بن حلوان بن حمير بن
الحاف بن قضاعة فنزلت الشحر وتقدم مالك بن فهم فى قبائل الازد ومن
معه من احياء قضاعة الى أرض عمان فوجد بعمان الفرس من جهة الملك دارا
ابن دارا بن بهمن بن اسفيديا وهم يومئذ أهلها وسكانها والمتقدم عليهم المرزبان
عامل ملك فارس فعند ذلك أنزل مالك بن فهم من كان معه من الحشم
والعيال والنساء والاثقال الى جانب قلهات من شط أرض عمان ليكون
أمنع لهم وترك عندهم من الخيل والرجال من يحفظونهم ثم سار هو ببقية
عساكره وصناديد رجاله وقد جعل على مقدمته ابنه هناة بن مالك فى ألفى
فارس حتى دخل ناحية الجوف فعسكر بالصحراء وأرسل الى الفرس والمتقدم
عليهم يومئذ المرزبان عامل الملك على عمان فأرسل اليهم يطلب منهم النزول فى
قطر من عمان وان يفسحوا له ويمكنوه من الماء والكلأ ليقيم معهم فأتمروا

بينهم و تشاوروا فى امره حتى طال ترديد الكلام والتشاور بينهم ثم انهم اجمع رأيهم على صرفه وان لا يمكنوه مما طلب ، وقالوا لا نحب ان ينزل هذا العربي معنا فيضيق علينا ارضنا وبلادنا فلا حاجة لنا فى قربه وجواره فلما وصل جوابهم الى مالك ارسل اليهم انه لابد لى من المقام في قطر من عمان وان تواسوني فى الماء والمرعى فان تركتموني طوعا نزلت فى قطر من البلاد وحمدتكم وان ابيتم اقمت على كرهكم وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم قتلت المقاتلة وسبيت الذرارى ولم اترك احدا منكم ينزل عمان ابدا فأبت الفرس ان تتركه طوعا وجعلت تستعد لحربه وقتاله. ثم ان مالك بن فهم اقام فى مدته تلك بناحية الجوف حتى اراح واستراح واستعد لحرب الفرس وتاهب للقائهم وحفر بناحية الجوف الفلج الذى يمنح ويعرف اليوم بفلج مالك وكان معسكره ومضرب خيله وعساكره هناك الى ان استعدت الفرس لحربه وقتاله ثم ان المرز بان امر ان ينفخ فى البوق الذى يؤذن فيه بالحرب وان يضرب الطبل وركب فى جنوده وعساكره وخرج من صحار فى عسكر جم فيقال انه كان فى زهاء أربعين ألفا و يقال ثلاثون الفا وخرج معه بالفيلة وسار يريد الجوف فى لقاء العرب فعسكر بصحراء سلوت وبلغ ذلك مالكا ومن معه فركبوا جميعا وكانوا فى زهاء ستة آلاف فارس وراجل وعلى مقدمته ابنه هناة فى الفي فارس من صناديد الازد وفرسانها فأقبل في تلك الهيئة حتى أتى صحراء سلوت فعسكر بازاء عسكر المرزبان فمكثوا يومهم ذلك الى الليل ولم يكن بينهم حرب ولاقتال ثم ان مالكا بات ليلته تلك يعبىء أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا ويكتب الكتائب ويوقف فرسان الازد مواقفهم فولى الميمنة

هناة بن مالك وولى الميسرة ابنه فراهيد بن مالك وسار هو في القلب فى
أهل النجدة والشدة من أصحابه وبات المرزبان يعبىء ويكتب كتائبه حتى
اذا أصبحوا تواقفوا للحرب وقداستعد كل واحدمن الفريقين وركب مالك
ابن فهم فرسا له أبلق وظاهر بين درعين ولبس عليهما غلالة حمراء وتكمم
على رأسه بكمة حديدوتعمم عليها بعمامة صفراء وركب معه ولده وفرسان
الازد على تلك التعبئة وقد تقنعوا بالدروع والبيض والجوشن فلا يبصر منهم
الا الحدق فلما تواقفوا للحرب جعل مالك بن فهم يدور على أصحابه راية
راية وكتيبة كتيبة ويقول يامعشر الازد أهل النجدة والحفاظ حاموا عن
أحسابكم وذبوا عن مآثر آبائكم وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم فانكم
ان انكسرتم وهزمتم اتبعتكم العجم فى كافة جنودكم فاختطفوكم واصطادوكم
بين كل حجر ومدر وبادعنكم ملككم وزال عنكم عزكم وسلطانكم فوطنوا
أنفسكم على الحرب وعليكم بالصبر والحفاظ فان هذا اليوم له ما بعده فجعل
يحرضهم ويامرهم بالصبر والجلد ويدور عليهم راية راية وكتيبة كتيبة حتى
استفرغ جميع كتائبه وعساكره ثم ان المرزبان زحف بعسكره وجميع قواده
وجعل الفيلة أمامه وأقبل نحو مالك بن فهم وأصحابه ونادى مالك أصحابه
بالحملة عليهم فقال يامعشر فرسان الازد احملوا معى فدا كم أبي وأمى على هذه
الفيلة فاكتنفوها باسنتكم وسيوفكم ثم حمل وحملوا معه على الفيلة بالرماح
والسيوف ورموها بالسهام فولت الفيلة راجعة بجملتها على عسكر المرزبان
فوطئت منهم خلقا كثيرا وحمل مالك فى كافة أصحابه وفرسانه على المرزبان
وأصحابه فانتقضت تعبئة المرزبان وجالوا جولة ثم بانت العجم ورجعت الى
بعضها بعض وأقبلت فى حدها وحديدها وصاح المرزبان فى أصحابه

وكافة جنوده وأمرهم بالحملة فحملوا والتقى الجميع واختلط الضرب واشتد
القتال فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع السيف واقتتلوا يومهم ذلك اشد
مايكون من القتال وثبت بعضهم لبعض الى أن حال بينهم ظلام الليل فانصرفوا
وقد انتصف بعضهم من بعض وابتكروا من غد بالحرب واقتتلوا قتالا
شديدا وقتل فى اليوم الثاني من الفرس خلق كثير وثبت لهم الازد فلم يزالوا
كذلك الى أن حال بينهم الليل وانصرف بعضهم عن بعض وقد كثر القتل
والجراح في الجميع فلما أصبحوا فى اليوم الثالث زحف الفريقان بعضهم الى
بعض فوقفوا مواقفهم تحت راياتهم وأقبل أربعة نفر من المرازبة والاساورة
ممن كان يعد الرجل منهم عن الف رجل حتى دنوا من مالك فقالوا هلم الينا
لننصفك من أنفسنا ويبادرك منا رجل رجل فتقدم اليهم مالك وخرج اليه
واحد منهم وطارد مالكا ساعة فعطف عليه مالك ومعه نجدة الملوك وحمية
العرب فطعن الفارس طعنة حطم بها الرمح فى صلبه فوقع الفارس الى الارض
عن فرسه ثم علاه مالك بالسيف فضربه فقتله ثم حمل الفارس الثانى على مالك
وضرب مالكا فلم تصنع ضربته شيئا فضربه مالك على مفرق راسه ففلق
السيف البيضة وانتهى الى راس الفارسى حتى خالط دماغه فخر ميتا ثم حمل
عليه الفارس الثالث وعليه الدرع والبيضة فضربه مالك على عاتقه فابانه مع
الدرع نصفين حتى انتهى سيف مالك الى زج دابة الفارسى فرمى به قطعتين
فلما نظر الفارسى الرابع ماصنع مالك باصحابه الثلاثة كاعت نفسه وأحجم
عن لقائه فولى راجعا نحو أصحابه حتى دخل فيهم ثم انصرف مالك الى
موقفه وقد تفاءل بالظفر وفرحت بذلك الازد فرحا شديدا ونشطوا للحرب
فلما رأى المرزبان ماصنع مالك فى قواده الثلاثة دخلته الحمية والغضب وخرج

من بين أصحابه وقال لاخير فى الحياة بعدهم ثم نادى مالكا وقال أيها العربي اخرج الى ان كنت تحاول ملكا فأينا ظفر بصاحبه كان له مايحاول ولا نعرض أصحابنا للهلاك فخرج اليه مالك برباطة جاش وشدة قلب فتجاولا مليا وقد قبض الجمعان أعنة خيولهم فاوقفوها ينظرون الى مايكون منهما ثم أن المرزبان حمل على مالك بالسيف حملة الاسد الباسل فراغ عنه مالك روغان الثعلب وعطف عليه بالسيف فضربه على مفرق رأسه وعليه البيضة والدرع ففلق البيضة وأبان رأسه فخر ميتا وحملت الازد على الفرس وزحف الفرس اليهم فاقتتلوا قتالا شديداً من ظهر النهار الى العصر وأكل أصحاب المرزبان السيف وصدقتهم الازد الضرب والطعن فولوا منهزمين حتى انتهوا الى معسكرهم وقد قتل منهم خلق كثير وكثر الجراح فى عامتهم فعند ذلك أرسلوا الى مالك بن فهم يطلبون منه ان يمن عليهم بارواحهم ويجيبهم الى الهدنة والصلح وان يكف عنهم الحرب ويؤجلهم الى سنة ليستظهروا على حمل أهلهم من عمان وان يخرجوا منها بغير حرب وقتال واعطوه على ذلك عهدا وجزية على الموادعة فاجابهم مالك الى ماطلبوه وسالوا منه وهادنهم واعطاهم على ذلك عهداً وميثاقا انه لا يعارضهم بشيء الا ان يبدأوه بحرب وقتال فكف عنهم الحرب وأقرهم في عمان على ماسالوه فعادوا الى صحار وما حولها فكانوا هناك وكانت الازد ملوكا في البادية واطراف الجبال وانحاز مالك الى جانب قلهات فيقال ان الفرس فى مهادنتهم تلك طمسوا انهاراً كثيرة واعموها ثم انهم من فورهم كتبوا الى الملك دارا بن دارا فاعلموه بقدوم مالك بن فهم ومن معه الى عمان وقتله لقائده المرزبان فى جل قواده وعسكره وما كان من شانه ويخبرونه بماهم فيه من الضعف والعجز ويستاذنوه فى

التحمل اليه باهلهم وذراريهم الى فارس فلما بلغ ذلك الملك دارا غضب غضبا شديداً وداخله القلق واخذته الحمية لمن قتل من اصحابه وقواده فعند ذلك دعى بقائد من عظماء مرازبته واساورته وعقد له على ثلاثة آلاف من اجلاء اصحابه وشجعان مرازبته وقواده وقدمه فيهم وبعثهم مددا لاصحابه الذين بعمان فتحملوا الى البحرين ثم تخلصوا الى عمان وكل هذا لم يدر به مالك بن فهم فلما وصلوا الى أصحابهم اخذوا يتأهبون للحرب حتى انقضى اجل الهدنة فجعل مالك يستطلع اخبارهم فبلغه وصول المدد اليهم فكتب اليهم : اني قد وفيت لكم بما كان بيني وبينكم من العهد وتاكيد الاجل وانتم بعدُ حلولٌ بعمان وبلغني انه قد اتاكم من قبل الملك مدد عظيم وانكم تستعدون لحربي وقتالى فاما ان تخرجوا من عمان طوعا والا زحفت عليكم بخيلي ورجلي ووطئت ساحتكم وقتلت مقاتلتكم وسبيت الذرارى وغنمت الاموال فلما وصل رسوله اليهم هالهم امره وعظموا رسالته اليهم مع قلة عسكره وكثرتهم وما هم فيه من القوة والمنعة وزادهم غيظا وحنقا وردوا عليه اقبح رد فعند ذلك زحف عليهم مالك فى خيله ورجاله وسار حتى وطىء ارضهم واستعدت الفرس لقتاله ومعهم الفيلة فلما قربوا من معسكره عبأ اصحابه راية راية وكتيبة كتيبة وجعل على الميمنة ابنه هناة بن مالك وجعل على الميسرة فراهيد وقام هو وبقية اولاده فى القلب والتقوا هم والفرس فاقتتلوا قتالا شديدا ودارت رحا الحرب بينهم كأشد ما يكون مليا من النهار ثم انكشفت العجم وكان معهم فيل عظيم فتركوه فدنا منه هناة فضربه على خرطومه فولى وله صياح وتبعه معن بن مالك فعرقبه فسقط ثم ان العجم ثابوا وتراجعوا وحملوا على الازد حملة رجل واحد فجالت الازد جولة ونادى مالك يامعشر الازد

اقصدوا الى لوائهم فاكشفوه من كل وجه وحمل بهم على العجم حملة رجل واحد حتى كشفوا اللواء واختلط الضرب والتحم القتال وارتفع الغبار وثار العجاج حتى حجب الشمس فلم تسمع الا صليل الحديد ووقع السيوف وتراموا بالسهام فتفصدت وتجالدوا بالسيوف فتكسرت وتطاعنوا بالرماح فتحطمت وصبروا صبرا جميلا وكثر الجراح والقتل فى الفريقين ثم لم يكن للفرس ثبات وولوا منهزمين على وجوههم فاتبعهم فرسان الازد يقتلون ويأسرون من لحقوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ولحق فراهيد سنفدار ابن مرزبان وكان من أعظم قواد العجم فطعنه فأرداه عن فرسه ثم علاه بالسيف فقتله وسارت فرسان الازد ومن خف من أبطالهم آثار العجم لا يألون على سلب ولا غيره يومهم ذلك كله يقتلون ويأسرون حتى حال بينهم الليل فما افلت منهم الا من ستره الليل فتحمل من بقى منهم من تحت ليله وركبوا فى السفن وعبروا الى أرض فارس واستولى مالك بن فهم ومن معه على سوادهم فاستباحهم وغنم أموالهم وسجن من الاسرى خلقا كثيرا فمكثوا فى السجون زمانا ثم أطلقهم ومن عليهم بأرواحهم وكساهم ووصلهم وزودهم وحملهم فى السفن الى أرض فارس واستولى على عمان فملكها وما يليها وساسها وسار فيها سيرة جميلة ولمالك وولده فى امر ورودهم الى عمان وحربهم للفرس اشعار كثيرة ذكر بعضها العوتبى فى الانساب وتركها اختصارا

باب انتقال العرب الى عمان بعد قدومها

ثم جاءت الى عمان قبائل كثيرة من الازد، فأول من لحق بمالك من

الازد عمر بن عمرو بن عامر ماء السماء وولداه الحجر والاسود وتفرعت من الحجر والاسود بعمان قبائل كثيرة ثم جاء ربيعة بن الحارث بن عبد الله ابن عامر الغطريف واخوته، ثم جاء ملارس بن عمرو بن عمرو بن عدى بن حارثة فدخل فى هداد، ثم جاء عمران بن عمرو بن الازد، ثم جاء اليحمد بن حمى ثم جاءت بنو غنم بن غالب، ثم جاءت الحدان واخوها زياد وهو الندب الاصغر، ثم معولة وهم بنو شمس ثم جاءت الندب الاكبر، وجاءت الصيق وجاءت ناس من بنى يشكر وجاءت ناس من بنى عامد وجاءت ناس من خوالة جاءت هذه القبائل كلها على راياتها لا يمرون بأحد الا اكلوه حتى وصلوا عمان فملئوها واقاموا فى بلد ريف وخير واتساع وسمت الازد عمان عمانا لان منازلها كانت على واد لهم بمآرب يقال له عمان فشبهوها به والعجم تسميها مزونا

ان كسرى سمى عمان مزونا ✡ ومزون يا صاح خير بلاد

بلدة ذات مزرع ونخيل ✡ ومراع ومشرب غير صاد

فلم تزل الازد تنتقل الى عمان حتى كثروا بها وقويت يدهم واشتدت شوكتهم وملئوها حتى انتشروا الى البحرين وهجر ثم نزل عمان من غير الازد سامة بن لؤى بن غالب فنزل بتوام فى جوار الازد وزوج ابنته هند بنت سامة بالاسد بن عمران بن عمرو بن عامر فولدت له العتيك بن الاسد قال العوتبى : وبنو سامة اليوم بتوام قال وفيها ناس من بنى سعد وناس من بنى عبد القيس ونزل بعمان ناس من بنى تميم منهم آل جذيمة بن خازم وغيرهم. ونزلها ايضا قوم من بنى النبيت من الانصار فى الجاهلية ومنازلهم فى قرية يقال لها ضنك من عمل السر، ونزلها بنو قطن من الانصار ومنازلهم

عبرى والسليف وتنعم من ارض السر ، ونزلها ناس من بنى الحارث بن كعب ومنازلهم بضنك ، ونزلها قوم من قضاعة من بنى المقين بن جسر نحو مائة رجل منازلهم بضنك ، ونزلها ناس من بنى رواحة بن قطيعة بن عباس منهم أبو الهشم العبيسى الرواحى

باب بعض أخبار مالك بن فهم

بعد ملكه لعمان

وكان مالك بن فهم ملكا عظيما وكانت قبائل اليمن وغيرهم على منازلهم وعددهم يهابونه ويخافون بأسه فيفتخرون به ويتعززون بمنعته وكانت له جرأة واقدام ما لم يكن لغيره من الملوك وكان ينزل ما بين عمان الى ناحية اليمن وكان أكثر نزوله بشاطىء قلهات من شط عمان وينتقل منها الى غيرها وكان في ناحية أخرى من نواحيه قد نزل ملك من ملوك الازد يقال له مالك ابن زهير من ولد عبد الله بن الازد وكان عظيم الشأن وكاد يكون مثل مالك ابن فهم فى العزة والقدرة وخشى مالك بن فهم ان يقع بينهما تحاسد وان يطمع احدهما في ملك الآخر فتقع بينهما الحرب فخطب مالك بن فهم ابنته الحزام بنت مالك بن زهير فزوجه على ان يكون الملك لولدها من بعده فأجابه مالك ابن فهم الى ذلك وتزوجها فولدت له سليمة بن مالك وهو أصغر أولاده وأحبهم اليه ، وملك مالك بن فهم عمان وماحولها سبعين سنة لم ينازعه فى ملكه عربي ولا عجمى ،

وعاش مائة وعشرين سنة وامتدحه أوس بن زيد العبدى وكان عظيم القدر فى معد وهو في جوار مالك بن فهم فقال

ان الاسد الكرام ان حل جار ✡ فمع النجم لا يخاف عريبا
عز من كان مالك له جار ✡ لست فى الازدان حللت غريبا
ليكن أوسط الاقارب فى النسبـــة فيهم كل يراك قريبا
كان فهم أوصى بنيه وصاة ✡ حفظوها وكان فيهم مصيبا
اكرموا الضيف واحفظوا حرمة الجار وكونوا ممن احب قريبا
فوعى مالك وصـــاة ابيه ✡ وكذاك النجيب يحيي النجيبا
مالك يأخذ الخراج من النا ✡ س ومعد تخاف منه الوثوبا

فلما سمع مالك بن فهم شعر أوس بن زيد ومدحه اياه قسم له ارضا وماء واعطاه مائة ناقة واتخذه وزيرا له وكان أوس شريفا فى قومه فلم يزل وزير المالك حتى مات فاقبل بنوه يفتخرون بما كان من مالك اليه حتى الساعة، وقيل ان مالكا هو الذى ذكره الله تعالى فى كتابه أنه ياخذ كل سفينة غصبا

قال العوتبي فى الانساب: قال ابو عبد الرحمن بن قبيصة عن ابيه عن ابن عباس فى حديث موسى والخضر عليهما السلام قال فانطلق موسى والخضر ويوشع بن نون حتى اذا ركبوا السفينة ولججوا خرق الخضر السفينة وموسى عليه السلام نائم فقال اهل السفينة ماذا صنعت خرقت سفينتنا واهلكتنا وايقظوا موسى وقالوا ما صحب الناس اشر منكم خرقتم سفينتنا فى هذا المكان فغضب موسى حتى قام شعره فخرج من مدرعته واحمرت عيناه واخذ برجل الخضر ليلقيه فى البحر فقال « اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا إمراً » قال له يوشع يانبى الله اذكر العهد الذى عاهدته قال صدقت فرد غضبه وسكن شعره وجعل القوم ينزفون من سفينتهم الماء وهم منها على

خطر عظيم وجلس موسى في ناحية السفينة يلوم نفسه يقول لو كنت فى غنى عن هذا فى بنى اسرائيل اقرأ لهم كتاب الله غدوة وعشية فما ادنانى الى ما صنعت فعلم الخضر ما يحدث به نفسه فضحك ثم قال « الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا » احدثت نفسك بكذا وكذا قال موسى « لا تؤخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا » فانطلقوا حتى انتهوا الى عمان وكان الملك يريد ان ينتقل منها وكان كلما مرت سفينة اخذها والقى اهلها فاذا الناس على ساحل البحر كالغنم لا يدرون ما يصنعون فلما قدمت سفينتهم قال اعوان الملك اخرجوا عن هذه السفينة قالوا ان شئتم فعلنا ولكنها مخرقة فلما رأوها وخرقها قالوا لا حاجة لنا بها فقال أصحاب السفينة جزاكم الله عنا خيراً فما صحب قوم قوما أعظم بركة منكم وأصلح الخضر السفينة فعادت كما كانت الى ان قال وكان الملك الذى ذكره الله فى كتابه يأخذ كل سفينة غصبا مالك بن فهم الازدى وكان ينزل قلهات من شط عمان وينتقل من هناك الى ناحية أخرى، وقيل هو مسدلة بن الجلندى بن كركر الازدى وهو من ولدا مالك بن فهم الازدى وهو جد الصفاق ومن ولده ملوك مرو، وقيل هو الجلندى بن المستكبر ويقال المستنير بن مسعود بن الحرار بن عبد عز بن معولة بن شمس، قال العوتبى: والقول الاول أشبه دلالة وأوضح حجة وأقرب فى النظر صحة من هذا القول الاخير، قال لان الجلندى هذا كان قبل الاسلام بيسير وقيل انه أدرك الاسلام وابناه عبد وجيفر أدركا الاسلام واليهما كتب النبى صلى الله عليه وسلم على يد عمرو بن العاص وقصة السفينة كانت فى عصر موسى عليه السلام وبين موسى ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم أعوام كثيرة

ذكر وفاة مالك بن فهم

وذلك بعد ماملك عمان سبعين سنة وكان قد مضى له من عمره مائة وعشرون سنة جاءته المنية على يد احب الناس اليه وأعظمهم شانا لديه وهو ولده سليمة

ان من ترجو به دفع البلا ❊ سوف ياتيك البلا من قبله

وفى ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن اتعظ وسبب ذلك ان مالكا لما ملك عمان واطراف العراق وما حول عمان وقعت بينه وبين ملوك اليمن تناقش وتحاسد الى ان طمع كل واحد منهما فى ملك الآخر وكان مالك قد جعل على اولاده الحرس بالنوبة كل ليلة على رجل منهم مع جماعة من خواصه وامنائه من قومه وكان سليمة احظى ولد مالك عنده واقربهم اليه وهو اصغر اولاده فحسده اخوته وجعلوا يطلبون له زلة عند ابيه وقومه، وكان مالك يعلم سليمة في صغره الرمى بالسهام الى ان اتقنه وكان يحرس كاخوته واقبل ذات يوم نفر من اخوته الى ابيهم فقالوا ياابانا انك قد جعلت على اولادك الحرس بالنوبة وماا حد منهم الا وهو قائم بما عليه ماخلا سليمة فانه اضعف همة واعجز وانه اذا جن الليل يعتزل عن فرسان قومه ويتشاغل بالنوم والغفول عما يلزمه فلا يكن لك فيه كفاية ولا غنى ،وجعلوا يوهنون امره عند ابيه وينسبونه الى العجز والتقصير فقال لهم مالك: انكم لكذلك وما احد منكم الا وهو قائم بما عليه واما قولكم فى ابنى سليمة فليس هو كذلك وان ظنى فيه كعلمى ولم تزل الاخوة تحسد بعضهم بعضا لايثار الآباء بعضا دون بعض فانصرفوا من عنده راجعين بغير ما كانوا ياملون

ثم ان مالكا دخله الشك فاسر كلامهم ذلك فى نفسه الى ان كانت الليلة التى كانت فيها نوبة ابنه سليمة وقد خرج سليمة فى نفر من فرسان قومه يحرسون كالعادة ثم اعتزل عنهم سليمة فى المكان الذى يكمن فيه بقرب دار ابيه فبينا هو كذلك اذ اقبل مالك من قصره فى جوف الليل مختفيا من حيث لا يعلم به احد قاصدا الى ذلك الموضع وكان سليمة في ذلك الوقت قد لحقته سنة فاغفا على ظهر فرسه وهو متنكب كنانته وفى يده قوسه وهو على ذلك الحال فحست الفرس شخص مالك من بعيد فصهلت وانتبه سليمة من سنته تلك مذعورا ونظر الى الفرس وهى ناصبة اذنيها الى شخص مالك ففوق سهمه فى كبد قوسه ويممه نحو شخص مالك وهو لا يعلم انه ابوه فسمع مالك صوت السهم فهتف به يابنى لا ترم انا ابوك فقال سليمة ياابت ملك السهم قصده فارسلها مثلا فاصاب السهم مالكا فى قلبه فقتله فقال مالك حين أصابه السهم هذه القصيدة نعى نفسه فيها وذكر سيره الذى ساره من أرض السراة وخروجه من برهوت إلى عمان وما كان من شأنه

ألا من مبلغ أبنـاء فهم ☆ بمالكه من الرجل العماني
وبلغ منهيا وبنى خنيس ☆ وسعد الله ذى الحى اليماني
و من أمسى بحى بنى صريح ☆ إلى حرس وحى بنى عدان
ومن حل الثنية من كلاع ☆ الى بطن المناقب والمثانى
بلاد قد نأى عنهـا مزارى ☆ وجيران المجاورة الادان
نعته الدار من أبناء فهم ☆ ومن أبناء دوس والقنان
قتلت محرقا وحميت نفسى ☆ وراغمت الاعادى من اسان
وفى العرنين كنا أهل عز ☆ ملكنا بربرا وبنى قران

جلبت الخير من ثروات نجد ✡ وواصلت الثنايا غير دان
صددنا قومنا الادنين قدما ✡ لدى بطن المبالغ والرعان
بها عمران من أولاد عمرو ✡ ونسوتها ذو و النسب الادان
وسرنا بين احقاف ورمل ✡ وغلفات تعـــاطاها بناني
وأودية بهـا نعم وشاء ✡ يردن الماء تنزحه الســـواني
به أولاد ناجيـة بن حزم ✡ وأوباش من الامم الفواني
جلبت الخيل من برهوت شعثا ✡ إلى قلهات من أرضى عمان
قتلت بها سراة بنى قيـــاد ✡ وحاميت المعالى غير وان
وفى الهيجاء كنا أهل بأس ✡ قتلنـــا بهمنا وبنى كران
لقينا خيلهم عند التعادى ✡ بابطال المرازبة الدعان
يؤمون الذرى والخيل تترى ✡ بفرسان اللقاء كجن عان
فصالت فهم ن الاملاك فيهم ✡ بمرهفـــة تحل عرى المتان
نصفناهم فنصف الخيل قتلى ✡ ونصف فى الوثاق وفى القران
ثأرنا الملك يوم بنى قياد ✡ وبهمن والمناى فى العيان
فاضحت بهمن وبنو قياد ✡ موالينـــا حيارى فى الرهان
فأمتعنـاهم بالمن عفـوا ✡ وجـدنا بالمكارم والامان
وحرت مملـكا قطرى عمان ✡ وقدت الهبزرى مع كل عان
نكحت بها فتاة بنى زهير ✡ وخودة بنت نصر الاسودان
وجعدة بنت حارثة بن حرب ✡ من الحور المحبرة الحسان
وأم جذيمـة وهنـاة بكر ✡ عقيلة من ذرى العرب الهجان
ومعن والعميقى ثم عمرو ✡ وحارث منهم ذرب اللسان

شربت الماء من قطرى عمان ☆ فلم أر مثل ماء البيذجان

جزاه الله من ولد جزاء ☆ سليمـــة انه ساما جزاني

أعلمـــه الرماية كل يوم ☆ فلمـــا اشتد ساعـــده رماني

توخانى بقدح شك لبى ☆ دقيق قـــد برته الراحتـان

فأهوى سهمه كالبرق حتى ☆ اصاب به الفؤاد وما عداني

الاشلت يمينك حتى ترمى ☆ وطـارت منك حاملة البنان

ثم قضى مالك نحبه وانشأ ولده هناة يرثيه ويقول

لو كان يبقى على الايام ذو شرف ☆ لمجده لم يمت فهم وما ولدا

حلت على مالك الاملاك جائحة ☆ هدت بناء العلا والمجد فانقصدا

ابا جذيمة لا تبعد ولا غلبت ☆ به المنايا وقد اودى وقد بعدا

لو كان يفدى لبيت العز ذو كرم ☆ فداك من حل سهل الارض والجلدا

يا راعى الملك اضحى الملك بعدك لا ☆ تدر الرعاة اجار الملك أم قصدا

ثم ان سليمة تخوف من اخوته واعتزلهم وأجمع على الخروج من بينهم فسار اليه أخوه هناة فى جماعة من وجوه قومه فاجتمعوا اليه وكرهوا اليه الخروج وكان أكثر خروجه تخوفه من أخيه معن فقال لهم اني لا أستطيع المقام معكم وقد قتلت أباكم وكان ذلك من سبب حسد اخوتي لى وقد يبلغنى من معن ما أكره واني لأخشى ان يغتالنى فى بعض سفهاء قومه فناشدوه الله والرحم ان يقعد معهم وضمن له هناة بتسليم الدية عنه الى اخوته من ماله وأعفوه عن القود فقبل ذلك سليمة وأقام معهم وسلم هناة عنه الدية من ماله الى اخوته فقبلها الاخوة وعفوا الا معنا فانه قبلها ولم يعف وطمع هناة ان يصلح ذات بينهم وكان حسن السيرة فى اخوته وقومه ثم ان معن خلا له

زمن لا يتعرض لسليمة بسوء حتى أكل الدية ثم انه جعل يطلب غفلة سليمة
ويغرى به سفهاء قومه من حيث لا يعلم به أحد فبلغ ذلك سليمة فاقسم انه
لا يقيم بارض عمان وأجمع رأيه على ركوب البحر فخرج هاربا فى نفر من قومه
وقطع البحر حتى نزل بارض فارس فلما رأى ذلك اخوه ثعلبة بن مالك
اعتزل اخوته وخرج عند اخواله من تنوخ فصار فيهم وسارت تنوخ باجمعها
حتى لحقت بجذيمة الابرش بن مالك بن فهم وهو يومئذ ملك الحيرة ثم انتشروا
من بعد ذلك الى الشام والجزيرة فتفرقوا بها وهم الآن كثيرون هناك فولد
ثعلبة بن مالك فى تنوخ الى اليوم والله اعلم

باب خبر ولد مالك من بعده

وقد تقدمت الاشارة الى جذيمة وملكه بالعراق وله خبر يطول ولمقتله
على يد الزباء خبر غريب للمشتغل بذكره لانه ليس من اخبار عمان وملك
عمان بعد مالك ولده هناة وكان احسن ولد مالك سيرة واكملهم رايا واجودهم
مروءة وكانت خبرة مالك وقعت عليه لعقله وكمال امره وكان ذا فهم وحلم ولم
يكن لاحد من ولد مالك ما لهناة من هذه الخصال فقام بتدبير الامر وسياسة
الملك الى ان مات ولم اجد تاريخا لموته ولا لمدة ملكه وهو الذى ارسل
المدد لاخيه سليمة بن مالك حتى قوم ما اعوج من ملكه بارض فارس
وكان من خبره ان سليمة لما خرج من عمان متخوفا من اخيه معن نزل
بارض فارس وكان اول موضع نزل فيه من ساحل البحر جاشك وتزوج
امراة منهم من قوم يقال لهم الاسفاهية فولدت له غلاما فاولاده منها يسمون
بنجب الاسفاهية نسبة الى امهم فبينما هو ذات يوم قاعدا يذكر ارض

عمان وانفراده عن اخوته وقومه وما كان فيه من العز والسلطان فانشأ يقول

كفى حزنا انى مقيم ببلدة ✡ اخلاى عنها نازحون بعيد

اقلب طرفى في البلاد فلا ارى ✡ وجوه اخلاى الذين أريد

ثم انه رحل من جاشك حتى نزل ارض كرمان فاقام بها عند ملوك بعض اهلها وانتسب اليهم وقال اني رجل من أهل بيت كان لنا الملك فى العرب وكان لابي عدة من الولد وكنت انا اقربهم اليه واحبهم فحسدنى اخوتي مكانى من ابى وكان ذلك سبب قتل ابى على يدى ، ثم انه اخبرهم بقصته وامره وقال اني قد قدمت الى هذه البلاد مستجيرا باهلها ومستعديا بهم وقد رجوت الله ان يمن عليّ بجوارهم ويشد ازرى بمكانهم فلما انتسب اليهم وعرفهم قصته عرفوه وتبينوا موضعه ومكانه وشرفه فانزلوه واكرموه واعجبهم ماراوا من فصاحته وجماله وكمال امره فرفعوا قدره واكرموا منزلته وزوجوه بامرأة من كرائم نسائهم ويقال ان سبب تزويجهم اياه ان سليمة لما قدم الى أرض كرمان وانتسب اليهم أرادوا أن يزوجوه بامرأة من بنات بعض ملوكهم وكان الملك اذ ذاك على أرض كرمان ولد دارا بن دارا ابن بهمن وكان ملكا جبارا كثير العسف والظلم لأهل مملكته وقومه وكان قد بلغ من أمره أنه مازفت عروس على بعلها حتى يؤتي بها اليه فيصيبها قبله والا قتل بعلها وبدد أهلها فكان ذلك دأبه فى أهل كرمان الى أن قدم عليهم سليمة، وكانوا قد كتموا مجيئه وقدومه مخافة ان يعرض له بسوء لاجل ما كان من ابيه مالك واخيه جذيمة الابرش الى ملوك فارس فشكوا الى سليمة امر ملكهم وحكوا له قصتهم وذكروا انهم لايتوصلون الى دفعه بحيلة من كثرة حرسه وحجابه ومنعته فقال سليمة وماذا لى عليكم ان انا

كفيتكم امر بأسه وارحتكم من سلطانه قالوا وأنى لك ذلك ولم يرمه احد من
اهل العز والسلطان ممن كان قبلنا فقال سليمة تدبير الامر فى ذلك على فماذا لى
عليكم قالوا اماشئت قال فاذا اردتم ذلك فيجمع الى من الغد اهل الوفا والتقديم
فقالوا نعم فلما كان من الغد اجتمع اليهم عظماء اهل كرمان واهل الوفا منهم
وجرى الكلام بينهم كما جرى بالامس فقال سليمة ان امكنتموني مما اشترط
عليكم دبرت الامر فقالوا باجمعهم لك جميع ماشرطت وسالت قال سليمة
اشترط على انكم تصيرون ملكه وسلطانه لى ولعقبى من بعدى دون سائر
اهل كرمان . وعلى اني آخذ جميع غلاتكم وجباية جميع اموال كرمان الى ان
اتمكن وابلغ غاية مرادى وان انتخب لنفسى من جميع ماقدرت عليه من رجال
العرب ومن اجناس اهل كرمان من اردت من الرجال وان تزوجوني بامرأة
من كرائم عقائل نسائكم فامسك القوم لذلك ونكسوا رؤسهم ساعة ثم اقبل
بعضهم الى بعض فقال ان كان فيكم معاشر اهل كرمان من يستطيع ذلك بدون
هذه الشروط والمطلب فليفعل فسكتوا ولم يتكلم منهم احد ، فقال سليمة اني
لا استطيع الى فعل ذلك الا على هذه الشروط فعند ذلك ضربوا ايديهم على
يد سليمة وقالوا له لك جميع ماشرطت وطلبت ، فبايعوه على قتل الملك واخذ عليهم
العهود والمواثيق وكانت تلك الجماعة من اهل بيت الملك والسلطان قوام امر
الملك ونظام الدولة فلما فرغوا من امر البيعة عمدوا الى سليمة فزوجوه بامرأة
من كرائم بناتهم والملك لم يعلم بشيء من ذلك كله الا انهم اشهروا امر تزويج
المرأة باسم رجل من بعض اهل كرمان ممن شهد البيعة ولم يذكر اسم سليمة
لئلا يعلم الملك بشيء من امره ولما فرغ القوم من بيعتهم له وتزويجهم واعدهم فى
ليلة معلومة ليزفوه الى الملك ، وقال لهم اذا عزمتم على ذلك فاشهروا امر

هذه المرأة الى بعلها حتى يبلغ ذلك الملك ليكون متأهبا للتعريس ثم اتوا الىّ فى خفية من الناس فالبسونى انواع الحلى والحلل وزفوني اليه بين النساء والحشم ليتيقن فى وهمه انى المرأة التى تريدون ان تزفوها الى بعلها فاذا انا صرت اليه واغلقت الابواب وارخيت الستور دوني وامر الخدم بالانصراف واشرف علىّ وتمكنت منه ضربت بيدى على هذه السكين التى فى حجزة سراويلى ووجأته بها فاذا انا ظفرت به وتمكنت من حجابه واهل حرسه وسمعتم الصريخ فبادروا الى باجمعكم فى سلاحكم وآلة حربكم واعينوني على ماحاولت وعاهدتموني عليه فقالوا نعم

فلما كانت تلك الليلة اشهروا امر تلك المرأة من النهار وعمدوا الى سليمة وهو اذ ذاك شاب وكان جميلا حسن الوجه والهيئة فالبسوه انواع الحلى والحلل وقد حدد سكينه وجعلها معه فى حجزة سراويله وسار عنده النساء وانواع الخدم والحشم يزفونه بينهم فى هيئة المرأة حتى انتهوا به الى الملك فحين نظر اليه الملك فى الاشماع وضوء المصابيح وهو على تلك الهيئة والجمال هاله منظره وما رأى من حسنه وجماله وقد اقبل اليه يرفل فى أنواع الحلى والحللَ بين الخدم والحشم فأعجبه فأومأ الى النساء والخدم بالانصراف فانصرفوا عنه وأمر بالابواب فأغلقت وبالستور فأرخيت ولم يبق إلا هو وسليمة ، ثم أنه أهوى على سليمة ليقبله ويضمه اليه فاسترخا له مائلا عليه حتى إذا تمكن منه اهوى على السكين من حجزة سراويله فوجأ بها الملك فى خاصرته فأثبتها فيه ثم أردفه الثانية فى لبته فبعج بطنه فخر الملك ساقطا على فراشه يخور فى دمه خوار الثور ، ثم وثب سليمة من فوره ذلك فلبس درع الملك وبيضته وتقلد سيفه ثم نظر إلى

الملك وإذا فيه رمق الحياة فضربه بالسيف فأبان رأسه عن جسده وبات ليلته على تلك الهيئة ولا يدرى أحد ما عنده وبات وجوه أهل كرمان الذين بايعوا ليلتهم فى خوف ووجل لايدرون ما يكون من امره فلما اصبح وثب على الأبواب وفتحها وخرج إلى حراس الملك وحاميته فشد عليهم فلم يزل يجالدهم بسيفه ويقتل من لحق منهم حتى اباد عامتهم وباب الدرب مغلوق عليه وعليهم ثم تصايح الناس وتهاتفوا بالسلاح ووقع الصريخ واقبل اليه جماعة وجوه اهل كرمان اهل البيعة منهم وغيرهم من اعوان الملك فى آلة حربهم وخيلهم وعددهم فعندها اشرف عليهم سليمة من رأس الحصن وعليه الدرع والبيضة شاهرا السيف الملك بيده وهو مختضب بالدم فألقى اليهم جثة الملك ورأسه فلما نظروا إلى ذلك هالهم امره واكبروا شأنه واعظموا وتحاجز الناس عنه وسر بذلك بعض فامسك امر الجميع وحمد اليه عظماء اهل كرمان والاشراف منهم ممن كان بايعه وصرفوا اليه جميع الناس وفرحوا بذلك فرحا شديدا لما كان من عسف الملك وسوء سيرته فيهم ثم انهم شدوا فى رجل الملك حبلا وامروا الصبيان ان يجروه ويطوفوا به فى شوارع كرمان وسككها

ثم اجتمع العظماء والاشراف فتآمروا بينهم فى تمليك سليمة عليهم وتسليم الامر اليه دونهم فاجتمعوا على ذلك فوفوا له بما بايعوه وصرفوا له جميع الناس واستقبلوه بالسمع والطاعة حتى استقر له الأمر وتمهد ثم انهم اهدوا اليه عرسه فابتنى بها واستقام له امر كرمان واطاعه الجميع من اهلها فمكنوه من انفسهم واموالهم واعانوه على جميع امره فلم يزل امره فيهم كذلك الى ان حسده بعضهم ، وقالوا الى متى يملكنا هذا العربى ونحن

اهل القوة والمنعة والعز والسلطان وجعلوا يتعرضون له في اطراف عماله وناحية داره فعند ذلك كتب سليمة الى اخيه هناة بن مالك بعمان يستصرخه ويطلب منه المعونة والمدد فامده هناة بثلاثة آلاف من فرسان الازد وابطالهم بالعدد والدروع وحملهم فى المراكب حتى اوردهم الى كرمان فتحصلوا عند سليمة واقاموا معه فشد بهم عضده واقام بهم اود من اعوج عليه من العجم واستقام الامر وسياسة الملك ولم يزل امر سليمة بأرض كرمان مستقيما وقد اذعن له اهلها يؤدون اليه خراجها وولد له عشرة اولاد ومات بأرض كرمان فاختلف رائ ولده من بعده واضطرب أمرهم ودخل الناس بينهم وكان ذلك سبب زوال امرهم ورجوع الملك إلى العجم حين وجدوا عليهم المدخل فاضمحل امرهم وتفرقوا فى ارض فارس وكرمان وفرقة منهم توجهت الى جبال عمان فلحقوا باخوانهم ، ومنهم الجلندى بن كركر وقد ملك عمان من ولده الصفاق ، ومن ولده ملوك مرو وجمهور بني سليمة بارض فارس وكرمان لهم بأس وشدة وعدد كثير وبعمان منهم الاقل

ثم لم يزل الملك فى أولاد مالك ولم يرجع احد من الفرس الى عمان حتى انقضى ملك ولد مالك بن فهم وصار ملك عمان الى آل الجلندى بن المستكبر وهومن معولة بن شمس وصار ملك فارس الى ساسان وهم رهط الاكاسرة فتهادنوا هم وآل الجلندى بعمان على ان يجعلوا فيها أربعة آلاف من الاساورة والمرازبة مع عامل يكون له بها عند ملوك الازد فكانت الفرس فى السواحل وشطوط البحر والازد ملوك فى سائر البلاد والامور كلها منوطة بهم وكان كل من غضب عليه كسرى من الفرس وأهل بيته ومملكته أوخافه على نفسه وملكه

أرسله الى عمان يحبسه بها فلم يزالوا كذلك بين ظهرانى الازد الى ان أظهر الله الاسلام بعمان فأخرجوهم منها على حسب ماسيأتي ان شاء الله تعالى

ذكر جماز بن مالك بن فهم

وكان اسمه زياد بن مالك وكان قد ملك مائة وعشرين سنة وكان ملكه على معد وطوائف من اليمن ، قال العوتبي : وهو الذى ذكره الله تعالى فى القرآن ووصف جنته فقال تعالى « قال لصاحبه وهو يحاوره ـ الى قوله ـ ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ماانفق فيها وهى خاوية على عروشها » فخرب الله جنته بكفره وهو الذى تقول فيه العرب: لأنت أكفر من جماز قال : ولم يملك العرب قط ملك كان أعظم كبرا ولا أقتل لمعد منه ، كان اذا رأى رجلا من معد دهينا حلق رأسه واذا رآه جميلا ضرب وجهه واذا راه متكلما هشم فاه وكان هذا دأبه فى معد وكان ملكه من بلاد العالية الى جانب ايلة من الشام فصار كفره في الناس يضرب به المثل ولم تستطع معد ان تخرج من سلطانه فسار رجل من عدوان فدعا المستنير بن عمرو ويقال المستجير بن عمرو وجماعة الازد فقال

الى الله أشكو لا الى الناس أشتكى ✡ بوائق جاءت من جماز بن مالك
فيا معشر الاسد الذين هم هم ✡ خيار عباد الله ترضون ذلك
لكم شيمة لم يعطها الله غيركم ✡ وساجح أحلام وأصل مرائك
قهرتم معداً غثها وسمينها ✡ ملوكا لهم والقوم تحت السنابك
وكنتم خيار الناس ملكا وقدرة ✡ فكيف بهذا بينكم شر مالك

ثم ان العدوانى أقام بعمان مع الازد فى جوارهم وخاف ان رجع الى

بلاده بلغ جمازا أمره وانه شكاه الى قومه واخوته فيعاقبه فولد العدواني اليوم فى الازد ولأولاد مالك أخبار كثيرة ذكرها المؤرخون وذكر بعضها العوتبي فى الانساب ونحن نقتصر على الغرض المقصود والله أعلم

باب فى ذكر شيء من أخبار عمان
بعد ملك العرب لها

قال العوتبي فى الانساب : ذكر ان سليمان بن داود عليهما السلام كان يغدو من اصطخر فيتغذى فى بيت المقدس ويروح من بيت المقدس فيتعشى فى اصطخر فبينما هو يسير وقد حملته الريح الى نحو البر فقال للريح: شاءمى فهبت فى برية عمان فرأى قصراً فى صحراء كأنما رفعت عنه اليد الساعة واذا عليه نسر واقع فقال للريح حطى ثم قال لمن معه: ادخلوا القصر فدخلوا فلم يروا شيئا فعادوا اليه فاعلموه فدعا بالنسر فقال: لمن هذا القصر فقال ماأدرى أنا عليه منذ ثمانمائة سنة هكذا عهدته ، وفى نسخة أخرى ان سليمان بن داود عليهما السلام سار من أرض فارس من قلعة اصطخر الى عمان فى نصف يوم ونزل موضع القصر من سلوت من عمان وهو بناء جديد كأنما رفع الصناع أيديهم منه فى ذلك الوقت واذا عليه نسر فساله نبي الله عليه السلام عنه فقال يانبى الله أخبرني أبي عن أبيه عن جده أنه عهده على هذا الحال فقال فى ذلك بعض الشياطين الذين صحبوا سليمان عليه السلام

غدونا من قرى اصطخر ✲ الى القصر فعلناه
فمن سال عن القصر ✲ فانا قد وجدناه
وللشيء على الشيء ✲ مقاييس وأشباه

يقاس المرء بالمرء ✡ اذا ما المرء ما شاه

قال ويقال والله أعلم : ان سليمان بن داود دخل عمان وأهلها بادية فأقام فيها عشرة أيام وأمر الشياطين فى كل يوم يحفرون الف نهر وقد أجرى فيها عشرة آلاف نهر ، قال وحدثنى ابو المنذر عن خالد بن محمد انه بلغه أن فى جبل اليحمد بعمان قبر نبى

باب انتقال ملك عمان

من أولاد مالك بن فهم الى بنى معولة بن شمس

والايام دول قال العوتبى : فمن ولد معولة بن شمس كانت ملوك عمان قال واليهم صار الملك فى عمان من بعد مالك بن فهم وولده قال فأول ملوكهم عبد عز بن معولة بن شمس بن عمرو بن غانم بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد قال : فملك واشتد ملكه وكان من أعز الناس نفساً ومملكة وهو الذى سبا أهل العباب واستاق منهم الف فارس وكان في جملة السبى ابنة عم له دوالة بن صعدت النخل فقدم دوالة على عبد عز فى شأنها فسأله ردها فردها على أهلها وكان قد بلغ ملك عبدعز بن معولة إلى اليمامة والبحرين وما والاهما وكان له على أهل البحرين واليمامة اتاوة وهى الخراج المقدر عليهم وكان رسوله فى قبضها من أهل اليمامة باقل بن شارى بن اليحمد ، وكان منزله اذا قدم اليمامة على عمرو بن عمرو الحنفي من أهل اليمامة فقدم باقل اليمامة فى بعض مراته فأعجل أهلها بالاتاوة فأغلظ عليهم فيها وحبس منهم بشراً كثيراً في محبس كان له باليمامة يسمى محبس الهون فبينما باقل ذات ليلة فى منزله اذ

سمع قائلا يقول

ولولا تعدية الخيار بن جنة ✡ سقته سيوف الازد سمامقسبا
فدانوا واعطوا بالاتاوة عنوة ✡ فعلوه او كان اصوبا
ولو عبد عزرام بالجيش كبكبا ✡ لزلزل بالجيش العماني كبكبا
ولو قدحت كفاه بالنبع صخرة ✡ غداة الفخر فدى واثقبا

(وقال مصعب بن عمر الحنفي)

ثمامة قادنا للحين جهراً ✡ وعرضنا البلاء لعبد عز
وصبحنا بحر صباح سوء ✡ على خيل يقحمها بنقز
فكم قد تقرى ✡ وسنان المعز والمعز (١)

وقال المستكبر بن عبد عز فى ذلك شعراً تركناه لتحريف النسخ ثم لم يزل ملك عمان فيهم حتى أظهر الله الاسلام فى عمان وغيرها وأسلم أهل عمان وقيل ان ملكهم يومئذ الجلندى بن المستكبر وانه أسلم فى جملة من أسلم واليه تنسب بنو الجلندى وقيل أن الجلندى مات قبل الاسلام وانما اسلم ابناه جيفر وعبد وهو أثبت والله أعلم

باب فى اسلام اهل عمان

ذكر والله أعلم ان أول من أسلم من عمان مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة ابن حيان بن مر بن حيان بن أبي بشر بن خطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث

(١) في بعض هذه الابيات خلل وتحريف ولم نجد تصحيحا لها وقد وجدنا بالكتبخانة الملكية بمصر نسخة من تاريخ العوتبي الصحارى أبى مسلم صاحب الضياء من كتب الفقه وهذا الكتاب هو الاصل لما نقله المصنف إلا أن خطه يكاد لا يفهم لبشاعته وكثرة تحريفه فشق علينا أن نصحح منه شيئا والامر لله

ابن طى وكان من أهل سمائل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أول ظهور الاسلام بعمان وأسلم ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم ولاهل عمان بخير وكان من خبره انه كان يسدن صنما له فى الجاهليه فى سمائل يقال له ناجر تعظمه بنو خطامة وبنو الصامت من طى ، قال مازن فعترنا عنده ذات يوم عتيرة فسمعت صوتا من الصنم يقول :

يامازن اسمع تسر * ظهر خير وبطن شر * بعث نبى من مضر
بدين الله الاكبر * فدع نحيتا من حجر * تسلم من حر سقر

قال مازن ففزعت لذلك ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتاً من الصنم يقول :

اقبل الى اقبل * تسمع مالا يجهل * هذا نبى مرسل * جاء بحق منزل
آمن به كى تعدل * من حر نار تشعل * وقودها بالجندل

فقلت: ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي فبينما نحن كذلك اذ قدم رجل من أهل الحجاز : فقلنا له ما وراءك فقال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه « أجيبوا داعى الله» فقلت : هذا نبأ ماسمعت فعثرت الى الصنم فكسرته وركبت راحلتى فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ، وفى العتبى : ان القادم قال ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه « أجيبوا داعى الله فلست بمتكبر ولا جبار ولا مختال ادعوكم الى الله وترك عبادة الاوثان وأبشركم بجنة عرضها السموات والارض واستنقذكم من نار تلظى لا يطفأ لهيبها ولا ينعم من سكنها » قال مازن فقلت هذا و الله نبأ ما سمعته من الصنم فوثبت اليه وكسرته جذاذاً وركبت راحلتى حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه

Page 43

وسلم فسألته عما بعث له فشرح لى الاسلام ونور الله قلبى للهدى فأسلمت وقلت :

كسرت ناجرا جذاذا وكان لنا . ربا نطيف به ضلا بتضلال

بالهاشمى هدانا من ضلالتنا . ولم يكن دينه منى على بال

يا راكبا بلغن عمراً واخوته . اني لمن قال ربي ناجر قالى

قال العتبى : قوله بلغن عمرا يريد بنى الصامت واسمه عمر بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى وقوله واخوتها يريد بنى خطامة ابن سعد بن نبهان بن الغوث بن طى قال مازن: فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وآلك ادع الله تعالى لأهل عمان فقال « اللهم اهدهم وأثبهم » فقلت زدنى يا رسول الله فقال: « اللهم ارزقهم العفافُ والكفاف والرضا بما قدرت لهم » قلت يا رسول الله: البحر ينضح بانبنا فادع الله فى ميرتنا وخفنا وظلفنا قال: « اللهم وسع عليهم فى ميرتهم وأكثر خيرهم من بحرهم » قلت: زدنى فقال « اللهم لا تسلط عليهم عدواً من غيرهم قل يا مازن آمين فان آمين يستجاب عنده الدعاء » قال: قلت آمين قال: قلت يا رسول الله: انى مولع بالطرب وبشرب الخمر لجوج بالنساء وقد نفذ أكثر مالى فى هذا وليس لى ولد فادع الله ان يذهب عنى ما أجد ويهب لى ولداً تقر به عينى ويأتينا بالحيا فقال النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالعهر عفة الفرج وبالخمر ريا لا اثم فيه وآتهم بالحيا وهب له ولدا تقر به عينه » قال مازن فأذهب الله تعالى عنى ما كنت أجد من الطرب والنشاط لتلك الاسباب وحججت حججا وحفظت شطر القرآن وتزوجت أربع عقائل من العرب ورزقت ولدا سميته حيان بن مازن واخصبت عمان فى تلك

السنة وما بعدها واقبل عليهم الخف والظلف وكثر صيد البحر وظهرت الارباح فى التجارات وآمن عدد من أهل عمان ولمازن فى ذلك شعر حيث يقول

اليك رسول الله خبت مطيتى ✡ تجوب الفيافى من عمان الى العرج (١)

لتشفع لى ياخير من وطىء الحصى ✡ فيغفر لى ربى فأرجع بالفلج (٢)

الى معشر جانبت (٣) فى الله دينهم ✡ فلا دينهم دينى ولا شرجهم شرجى (٤)

وكنت امرءا باللهو والخمر مولعا ✡ شبابي الى ان (٥) أذن الجسم بالنهج

فبدلني بالخمر أمنا وخشية ✡ وبالعهر احصانا فحصن لى فرجى

فأصبحت همى في الجهاد ونيتى ✡ فلله ما صومى ولله ما حجى

قال: فلما كان فى العام القابل الذى وفدت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقلت يا المبارك ابن المباركين الطيب ابن الطيبين قد هدى الله قوما من أهل عمان ومن عليهم بدينك وقد اخصبت عمان خصبا هنيا وكثرت الارباح والصيد بها فقال عليه السلام «دينى دين الاسلام سيزيد الله أهل عمان خصبا وصيدا فطوبي لمن آمن بى ورآني وطوبي لمن آمن بي ولم يرني وطوبي ثم طوبي لمن آمن بى ولم يرني ولم ير من رآنى وان الله سيزيد اهل عمان إسلاما»

ذكر سبب اسلام ملوك عمان

وسبب ذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى ابروين بن

(١) موضع قرب المدينة (٢) النصر (٣) خ خالفت (٤) يقال ليس هو من شرجه أى من طبقته وشكله (٥) خ حتى أذن

كسرى أنوشروان يدعوه الى الاسلام فمزق كتاب النبى صلى الله عليه
وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك « اللهم مزق شمله كل
ممزق » فلم يفلح كسرى بعد دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه
ابنه شيرويه فقتله ثم ان شيرويه كتب الى باذان مرزبانه على عمان ويقال
بل اسمه فستجان أن ابعث من قبلك رجلا عربيا فارسيا صدوقا مأمونا وقد
قرأ الكتب الى الحجاز يأتيك بخبر هذا الرجل العربي الذى يزعم أنه
نبى وعنى بقوله عربيا فارسيا أى قد تكلم بالعربية والفارسية ويعرفهما
فبعث باذان ويقال الفستجان رجلا من طاحية يقال له كعب بن برشة
الطاحى وكان قد تنصر وقرأ الكتب فقدم المدينة وأتي النبى صلى الله
عليه وسلم فكلمه فرأى فيه الصفات التى يجدها فى الكتب فعرف انه
نبى مرسل فعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام فاسلم كعب
ورجع الى عمان فاتى باذان فاخبره أن النبى صلى الله عليه وسلم نبى مرسل
فقال باذان هذا أمر أريد ان أشافه فيه الملك فاستخلف على أصحابه الذين
بعمان رجلا من أصحابه يقال له مسكان وخرج باذان الى الملك كسرى
بفارس ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل عمان وكان
الملك فى ذلك العهد بعمان الجلندى بن المستكبر وأرسل اليه يدعوه ومن
معه الى الاسلام فاجاب وأرسل الى الفرس الذين بعمان وكانوا مجوسا يدعوهم
الى التدين بهذا الدين والاجابة الى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فابوا
فاخرجهم الجلندى قهرا وصغرا من عمان ، وقال آخرون : ان النبى صلى الله
عليه وسلم كتب الى أهل عمان يدعوهم إلى الاسلام وعلى أهل الريف منهم
عبد وجيفر ابنا الجلندى وكان أبوهما قد مات فى ذلك العصر فكان في كتابه

صلى الله عليه وسلم الى أهل عمان « فاقروا بشهادة أن لا اله الا الله وأني محمد رسول الله وأدوا الزكاة واعمروا المساجد والاغزوتكم » وعن الواقدى باسناد أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى جيفر وعبد ابنى الجلندى الازدى بعمان وبعث عمرو بن العاص بن وائل السهمى بكتابه اليهما وكان كتابه صحيفة إقل من الشبر فيها « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى جيفر وعبد ابنى الجلندى السلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى أدعوكما بدعاية الاسلام أسلما تسلما فانى رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام وليتكما وان ابيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تطأ ساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما » وكان الكاتب لهذا أبي بن كعب وهو عليه السلام المملى عليه وطوى الصحيفة وختمها بخاتمه المبارك وكان نقش الخاتم « لا إله إلا الله محمد رسول الله » قال فقدم عمرو بن العاص بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عبد وجيفر ابنى الجلندى بعمان فكان أول موضع دخله من صحار دستجرد وهى مدينة بنتها العجم في صحار في مهادنتهم لبنى الجلندى فنزل بها وقت الظهر وبعث الى بنى الجلندى وهم بادية عمان فكان أول من لقيه عبد بن الجلندى وكان أحلم الرجلين وأحسنهما خلقا فأوصل عمرا الى أخيه جيفر بن الجلندى بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه مختوما ففض ختامه وقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه عبد فقرأه مثل قراءته ثم التفت الى عمر فقال انهذا الذى تدعو اليه من جهة صاحبك أمر ليس بصغير وأنا أعيد فكرى فيه وأعلمك وانه استحضر جماعة الازد وبعثوا الى كعب بن برشة العودى فسألوه عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم فقال

الرجل نبى وقد عرفت صفته وسيظهر على العرب والعجم فأجاب الى الاسلام وأسلم هو وأخوه فى ساعة واحدة ثم بعث الى وجوه عشائره فبايعهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وأدخلهم فى دينه وألزمهم تسليم الصدقة وأمر عمرو بن العاص بقبضها فقبضها على الجهة التى أمره بها النبى صلى الله عليه وسلم ثم بعث الى دُبي وما يليها الى آخر عمان فما ورد رسول جيفر على أحد الا وأسلم واجاب دعوته الا الفرس الذين كانوا فى ذلك العهد بعمان واجتمعت الازد الى جيفر بن الجلندى وقالوا لا يجاورنا العجم بعد هذا اليوم واجمعوا على اخراج مسكان ومن معه من الفرس فدعا جيفر بالمرازبة والاساورة فقال لهم انه قد بعث منا فى العرب نبىء فاختاروا منا احدى حالتين اما أن تسلموا وتدخلو فيما دخلنا فيه واما أن تخرجوا عنا بأنفسكم فأبوا أن يسلموا وقالوا السنا نخرج فعند ذلك اجتمعت الازد فقاتلوهم قتالا شديدا وقتل مسكان وكثير من أصحابه وقواده ثم تحصن بقيتهم فى دستجرد فحاصروهم أشد الحصار فلما طال بهم ذلك طلبوا الصلح فصالحوهم على أن يتركوا كل صفراء وبيضاء وحلقة وكراع ويحملوهم بأهاليهم وحاشيتهم فى سفينة حتى يقطعوا الى أرض فارس فأجابوهم الى ذلك وخرجوا من عمان وفى ذلك يقول شاعر الازد وهو ثابت بن قطنة العتكى

ألم تنبئك عن سكانها الدار ☆ وعندها من بيان الحى أخبار

كأنهم يوم راحوا تاركين لها ☆ من جهدهم بجناحى طائر طاروا

صادفت مسكان وسط النقع منجدلا ☆ أثوابه بعد تاج الملك أطمار

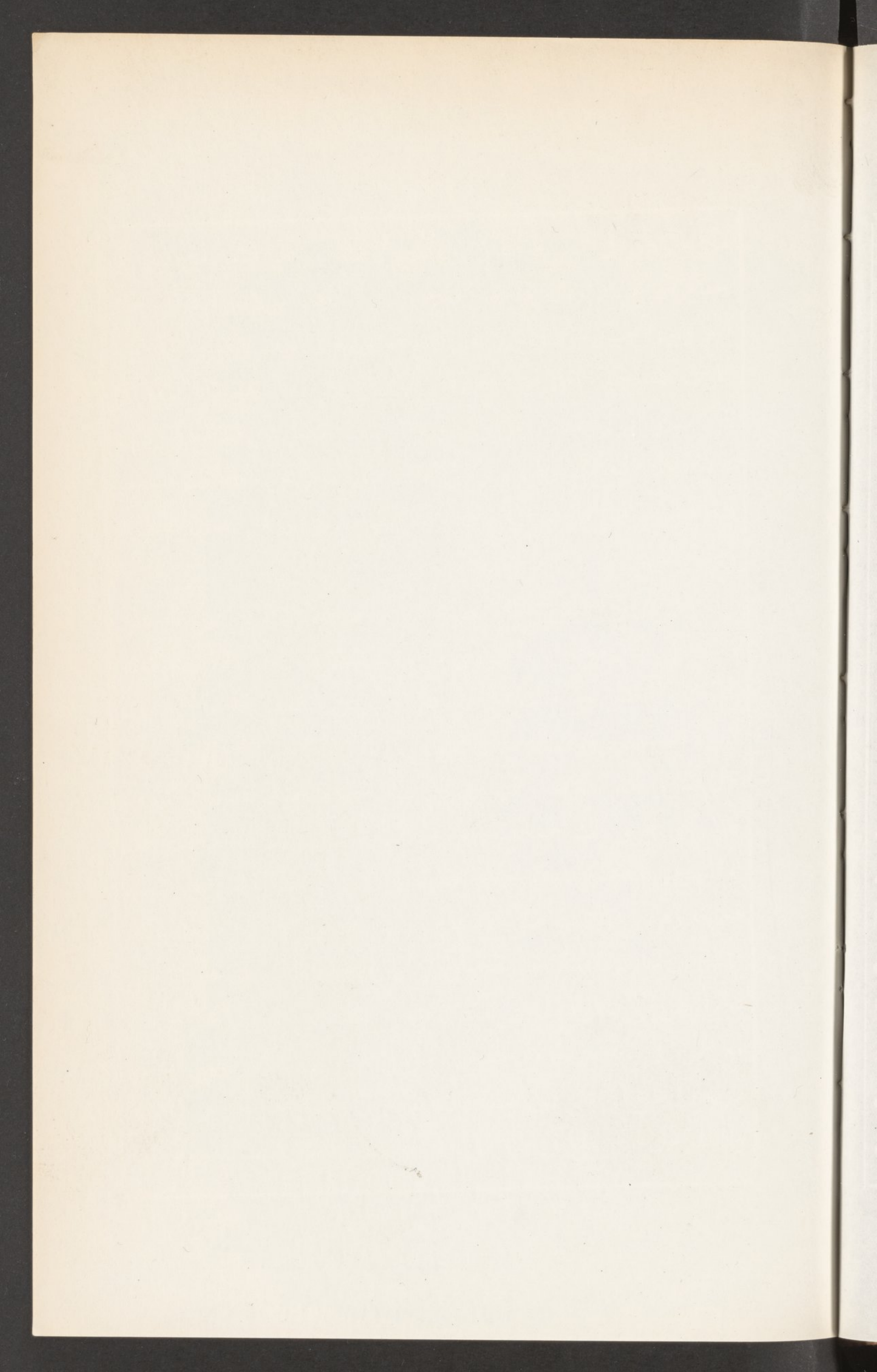
ويل امه فارسا ما هوْ يعنبله ☆ كأنما ناظراه فى الوغى نار

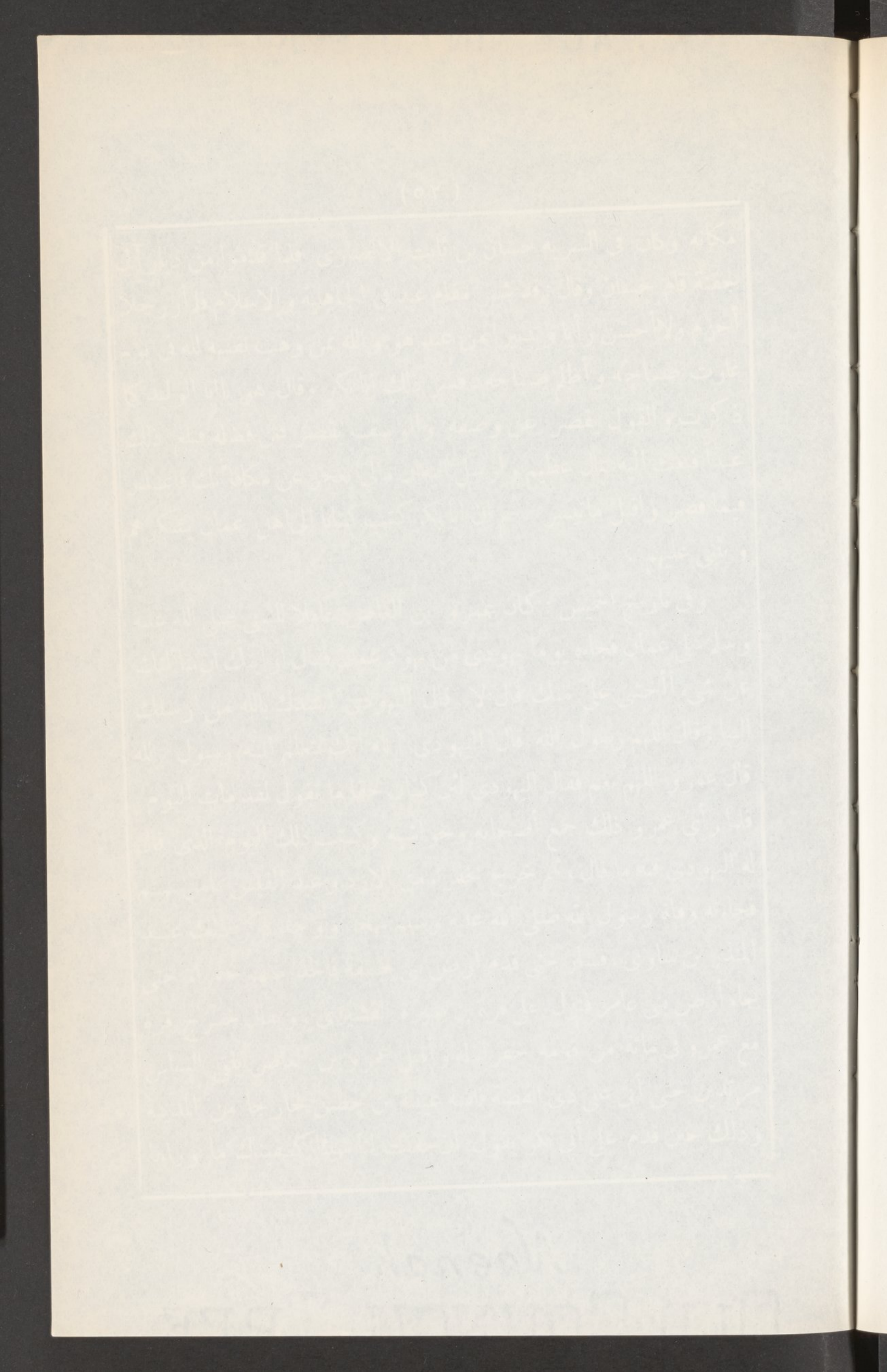
بقية من سراة الازد يقدمهم ☆ رئبس صدق الى الروعات كرار

لاهم ضعاف ولا أزرى بهم خور ☆ عند الطعان ولا عزل وأغمار
اذا أقول لهم والحرب ساطعة ☆ والموت يكره سيروا نحوه ساروا
نحن العتيك مضاض الناس قد علموا ☆ وفى القبائل آساد وأحرار
قوم نعز ولا ترجى ظلامتنا ☆ ولا يكون اكالى بيننا الجار
من كان فيه من الاحياء مختلف ☆ فنحن لا عيب فينا لا ولا عار
والله يعلم والاقوام قد علموا ☆ أنا النصر إذا ما معشر جاوروا

وفي السيرة الحلبية : ان عمرو بن العاص قال خرجت حتى انتهيت الى عمان فعمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك . فقال أخى المقدم علىّ بالسن والملك وأنا أوصلك به حتى يقرأ كتابك ، ثم قال وما تدعو اليه قلت أدعوك الى الله وحده وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله قال يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك يعنى العاصى بن وائل فان لنا فيه قدوة ، قلت مات ولم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ووددت له لو كان آمن وصدق به وقد كنت قبل على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام ، قال فمتى تبعته قلت قريباً ، فسألني أين كان اسلامى فقلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم ، قال : فكيف صنع قومه بملكه قلت اقروه واتبعوه قال: والاساقفة أى رؤساء النصرانية والرهبان قلت نعم قال: انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة فى رجل أفضح له ـ أى أكثر فضيحة ـ من كذب ، قلت وما كذبت وما نستحله فى ديننا ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشى قلت له بلى : قال : بأى شىء علمت ذلك يا عمرو قلت كان النجاشى رضى الله عنه يخرج له خراجاً فلما أسلم النجاشي

وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال: لا والله لو سألنى درهما واحداً ما اعطيته ، فبلغ هرقل قوله فقال له اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خراجاً ويدين دينا محدثا فقال هرقل :رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكى لصنعت كما صنع ، قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبد :فاخبرني ما الذى يأمر به وينهى عنه ، قلت يأمر بطاعة الله عز وجل ، وينهى عن معصيته ، ويأمر بالبر وصلة الرحم ، وينهى عن الظلم والعدوان ، وعن الزنا وشرب الخمر ، وعن عبادة الحجر والوثن والصليب ، فقال:ما احسن هذا الذى يدعو اليه لو كان اخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصدق به ولكن اخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنبا أى تابعا ، قلت انه ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم ، قال ان هذا الخلق حسن ، وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات فى الاموال ولما ذكرت المواشى قال يا عمرو ويؤخذ من سوائم مواشينا التى ترعى فى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما أرى قومى فى بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت أياما بباب جيفر وقد أوصل اليه أخوه خبرى ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعى اى عضدى قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فأبوا ان يدعونى اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك ، فدفعت اليه كتابا مختوما ففض ختامه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه ثم قال :ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب فى الدين وإما راهب مقهور بالسيف قال: ومن معه قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام



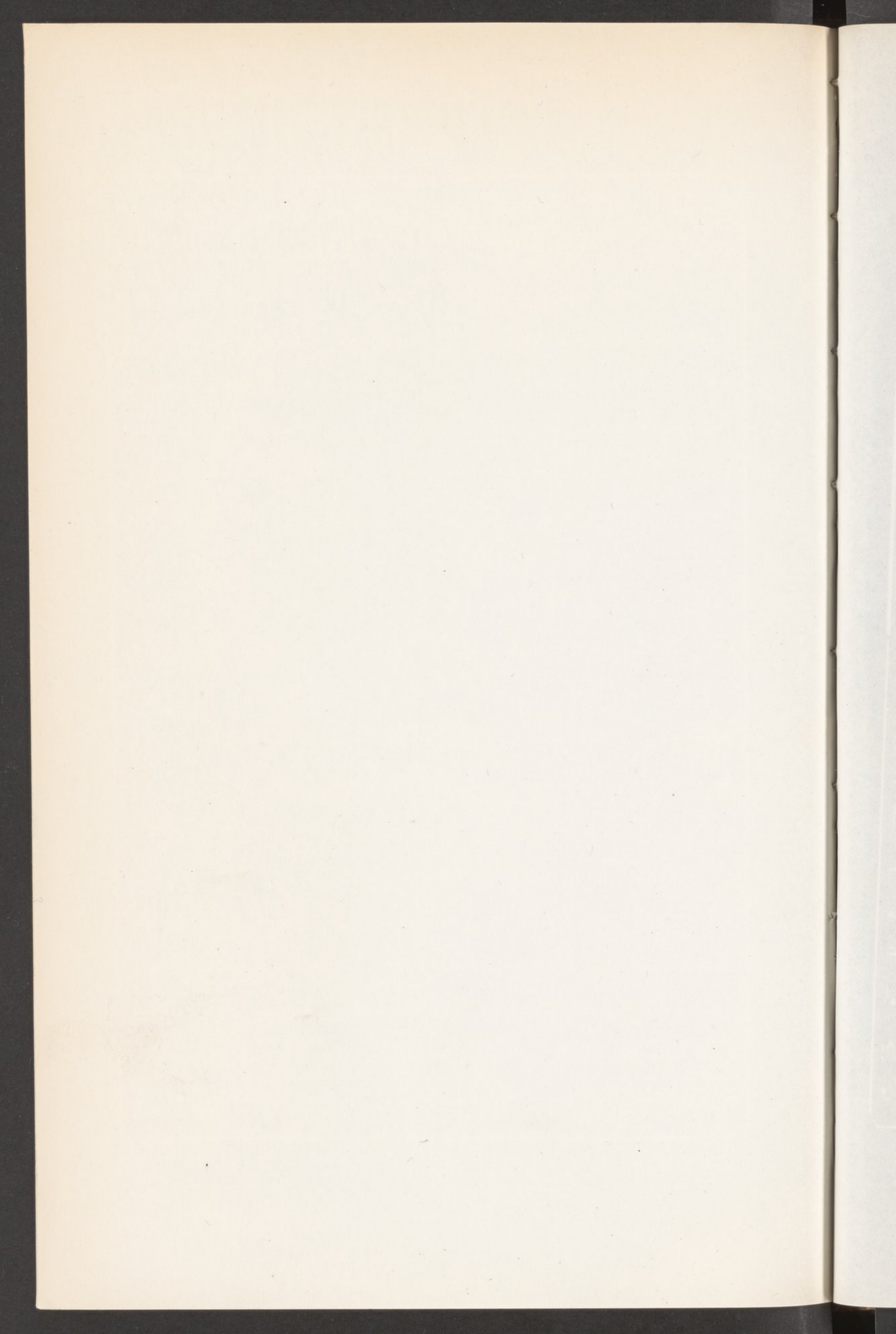


مكانه وكان فى السرية حسان بن ثابت الانصارى فلما قدموا من ديار آل جفنة قام حسان وقال: قد شهر مقام عبد فى الجاهلية والاسلام فلم أر رجلا أحزم ولاأحسن رأيا وتدبيرا من عبد هو والله ممن وهب نفسه لله فى يوم غارت صِبَاحُه وأظلم صَبَاحه. فسر ذلك ابا بكر وقال هو ياابا الوليد كما ذكرت والقول يقصر عن وصفه والوصف يقصر عن فضله فبلغ ذلك عبداً فبعث اليه بمال عظيم وارسل اليه ان مالى يعجز عن مكافأتك فاعذر فيما قصر واقبل ماتيسر . ثم ان ابا بكر كتب كتابا الى اهل عمان يشكرهم و يثنى عليهم .

وفى تاريخ الخميس: كان عمرو بن العاص عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على عمان فجاءه يوما يهودى من يهود عمان فقال ارايتك انسألتك عن شيء أأخشى علىّ منك قال لا ، قال اليهودى انشدك بالله من ارسلك الينا ، قال اللهم رسول الله قال اليهودى آلله انك لتعلم انه رسول الله قال عمرو اللهم نعم فقال اليهودى لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم . فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذى قال له اليهودى فيه ما قال ، ثم خرج بخفراء من الازد وعبد القيس يامن بهم فجاءته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة فاخذ منهم خفراء حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيرى ، ويقال خرج قرة مع عمرو فى مائة من قومه خفراء له وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين حتى أتى على ذى القصة فلقيه عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على أبى بكر يقول: انجعلت لنا شيئا كفيناك ما وراءنا

فقال له عمرو بن العاص ما وراءك يا عيينة من ولى الناس امورهم قال ابو بكر فقال عمرو الله اكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وانتم فقال عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر ، وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم أموالكم قالوا فأنت ما تصنع قال لا يدفع اليه رجل من فزارة عناقا واحدة ولحق عند ذلك بطليحة الاسدى فكان معه ولما فرغ خالد من بيعة بنى عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة القشيرى وبعث بهما الى أبي بكر الصديق ، قال ابن عباس فقدم بهما الى المدينة فى وثاق فنظرت الى عيينة مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون أى عدو الله أكفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله فلم يعاقب أبو بكر قرة وعفا عنه وكتب له أمانا وكتب لعيينة أمانا وقبل منه

وفى كامل ابن الاثير قال : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فأقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى في الموت ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر أخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له وأكرم مثواه ، فلما أراد الرحلة خلا به قرة وقال ياهذا أن العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان عفيتموها من اخذ اموالها فستسمع لكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو أكفرت يا قرة اتخوفنا بالعرب فوالله لاوطئن عليك الخيل فى حفش امك واحفاش بيت ينفردفيه التعساء ، وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا احلقا واقبل عمر يريد التسليم على عمرو فمر على حلقة فيها على وعثمان وطلحة والزبير



فانتدبت اليه ثلاثة آلاف ويقال الفان وستمائة من الازد، وراسب، وناجية وعبد القيس وأكثرهم من الازد. قال وكان رأس شنوءة صبرة بن سلمان الحداني ورأس بنى مالك منهم يزيد بن جعفر الجهضمى ورأس عمران أبو صفرة ومعه جماعة فعبر بهم عثمان بن أبي العاصى من جلفار إلى جزيرة كاوان وفيها قائد العجم فسالم عثمان ولم يقاتله فكتب يزدجرد إلى عظيم كرمان ان اقطع إلى جزيرة بنى كاوان فحل بين العرب الذين بها وبين اخوانهم، فقطع فى ثلاثة آلاف أو أربعة من هرموز إلى رأس القسم فلقيه عثمان بن أبي العاصى فى جزيرة القسم واسمها جاش فعربوها فتقاتلوا قتالا شديداً فقتل الله شهرك وهزم المشركين. وقيل ان يزدجرد وجه اليهم شهرك فى أربعين الفا من الاساورة وقد انتخبهم وقواهم فالتقوا بشهرك واقتتلوا قتالا شديداً وقتل شهرك وانهزم المشركون وكانت العرب تدعو شهرك ابن الحمراء وكان الذى قتل شهرك جابر بن حديد اليحمدى ويقال اشترك فى قتل شهرك جماعة منهم أبو صفرة وباب بن ذى الحرة الحميرى وكان باب فيما يزعمون هو الذى طعن شهرك فأرداه وفي ذلك يقول بعض الشعراء

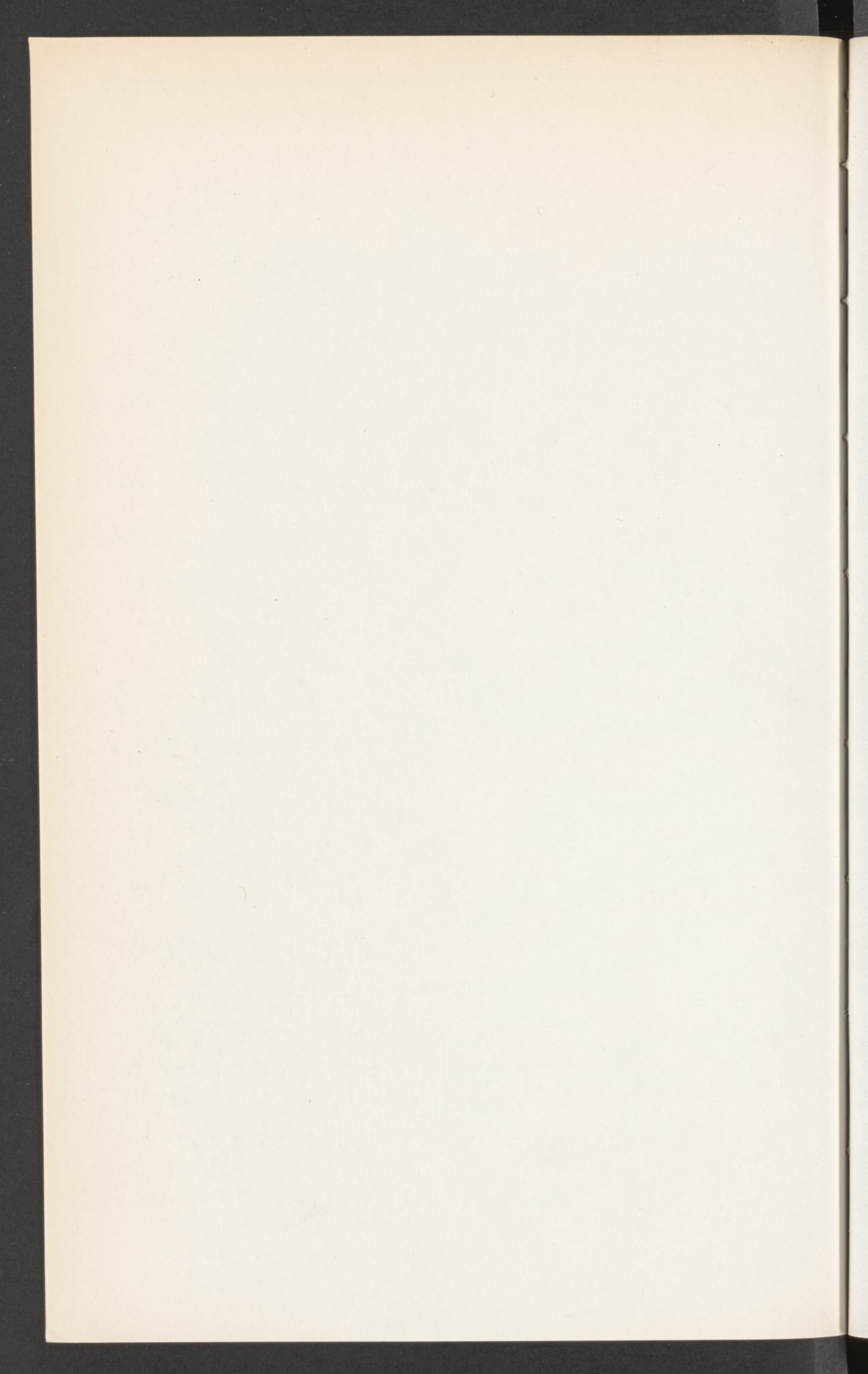
باب بن ذى الحرة أردى شهركا ✡ والخيل تجتاب العجاج الارمكا

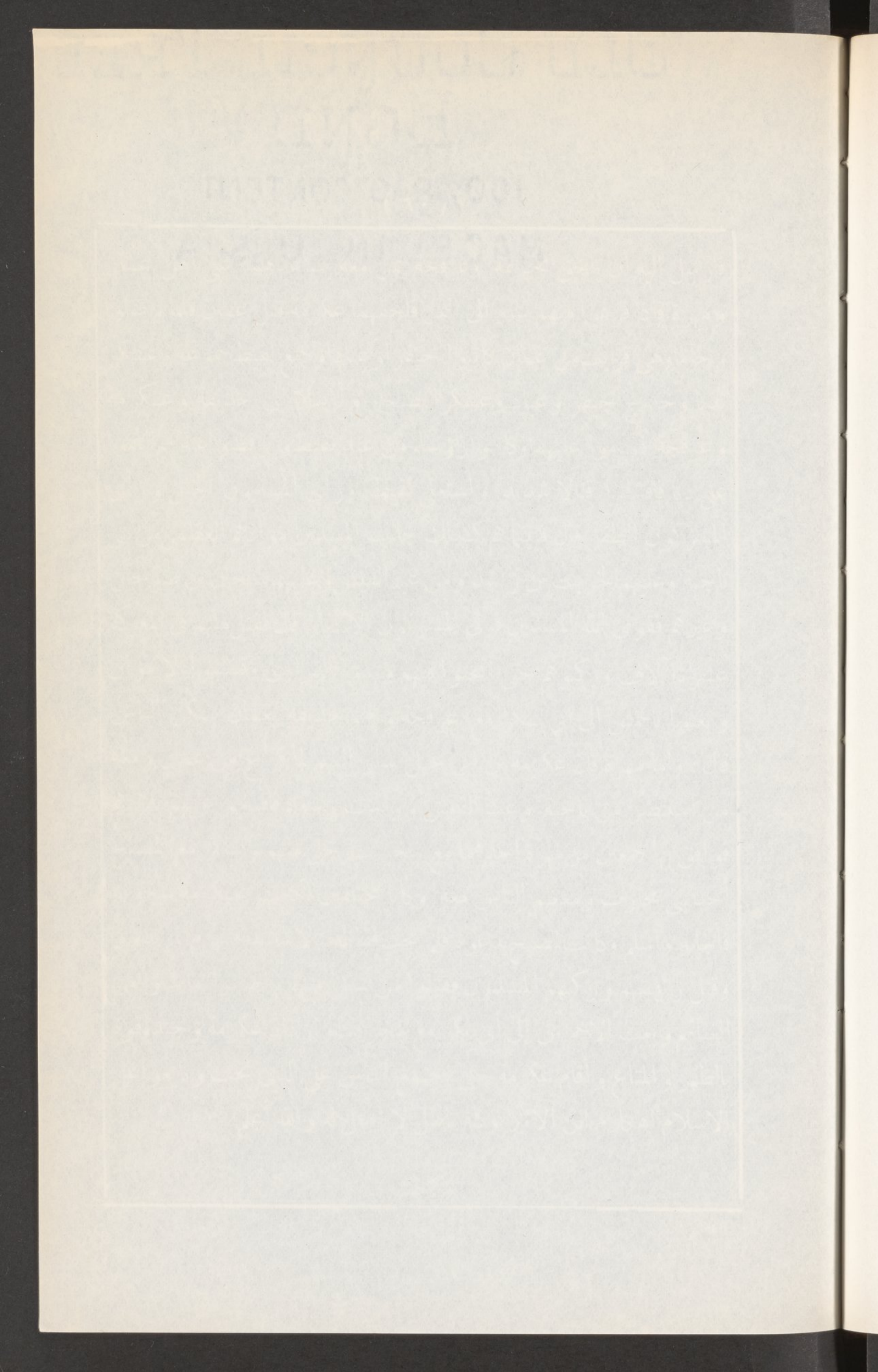
فلما ظفر أهل عمان بشهرك ساروا حتى قدموا العراق فنزلوا توج وذلك بعد افتتاح الكوفة والمدائن بيسير فيزعمون ان اهل البصرة كانوا قد حسدوهم منزلتهم وكان قدومهم البصرة حين امر عمر بن الخطاب ان تمصر البصرة وامر ان يضرب بموضع البصرة خططا لمن هناك من العرب ويجعل فى كل قبيلة محلة وامرهم ان يبنوا لانفسهم المنازل، وكان اول من قدم البصرة من اهل عمان ثمانية عشر رجلا منهم كعب بن سور من بنى لقيط بن الحارث

ابن مالك بن فهم وفد الى عمر بن الخطاب من توج فاستقضاه عمر على البصرة ثم ان جماعة الازد الذين قدموا من عمان مع ظالم بن سراق وكانوا جند عثمان بن ابي العاصى ضمهم عبد الله بن عامر اليه وهو عامل عثمان بن عفان على البصرة والله اعلم

ذكر وقعة دبا

بفتح الدال المهملة وفتح البا الموحدة المخففة، موضع فى الجانب الغربي من عمان على ساحل البحر الشمالى وكان ذلك فى اخر خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه وذلك ان ابا بكر الصديق وجه حذيفة بن محصن الغلفاني وهو من بارق حليف للانصار وكان له بصر وليس هو بحذيفة بن اليمان فوجهه أبو بكر الى عمان أميرا فصدقهم فلما صار فى ولد الحارث بن مالك بن فهم ليصدقهم تناول بعض أصحابه امرأة من العفاة وكان عليها فريضة شاة مسنة فأعطتهم عتودا أو عناقا مكان الشاة المسنة فأبوا أن يقبلوها فأخذوا ما أرادوا فنادت يا آل مالك فقال حذيفة دعوة جاهلية وخاف ان يكون القوم قد ارتدوا فاغار عليهم فاخذ ناسا منهم وهم قليل فمضى بهم الى المدينة واتبعهم سبيعة بن عراك الصيلمى والمعلى بن سعد الخمامى والحارث بن كلثوم الحديدى فى أصحابهم فوفدوا الى أبي بكر فقالوا يا خليفة رسول الله انا على اسلامنا لم نتنقل عنه ولم نمنع زكاة ولم ننزع يدا من طاعة ولم نرجع عن دين وقد عجل علينا صاحبك وكففنا ايدينا الى ان أتيناك فقال: اصنع بكم ما صنعت بالعرب ان شئتم خليت المال واخذت السبى فعادوا السبى فقالوا على كل أسير اربعمائة وخمسون درهما كذا ذكر العتبى في الانساب

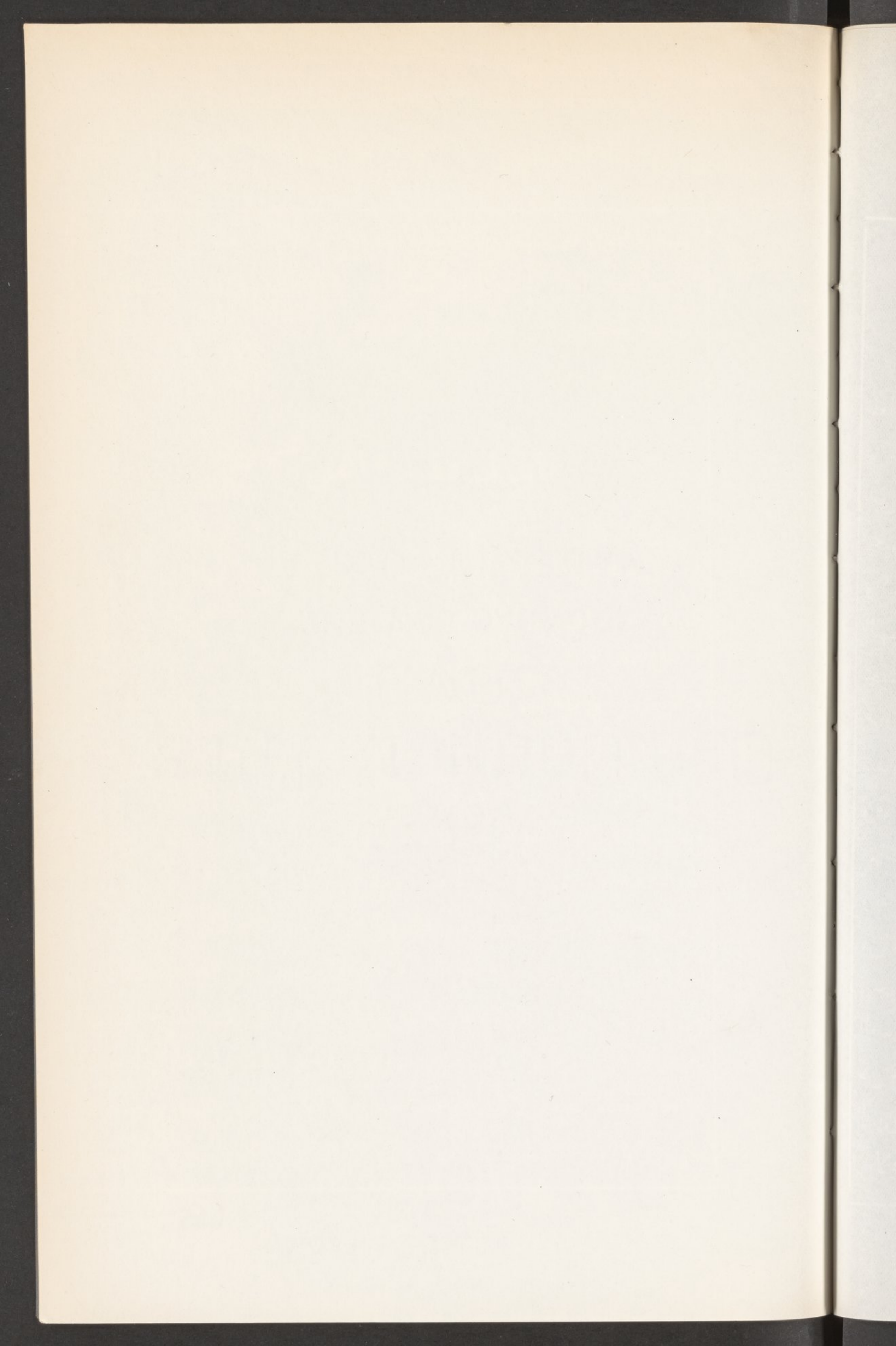


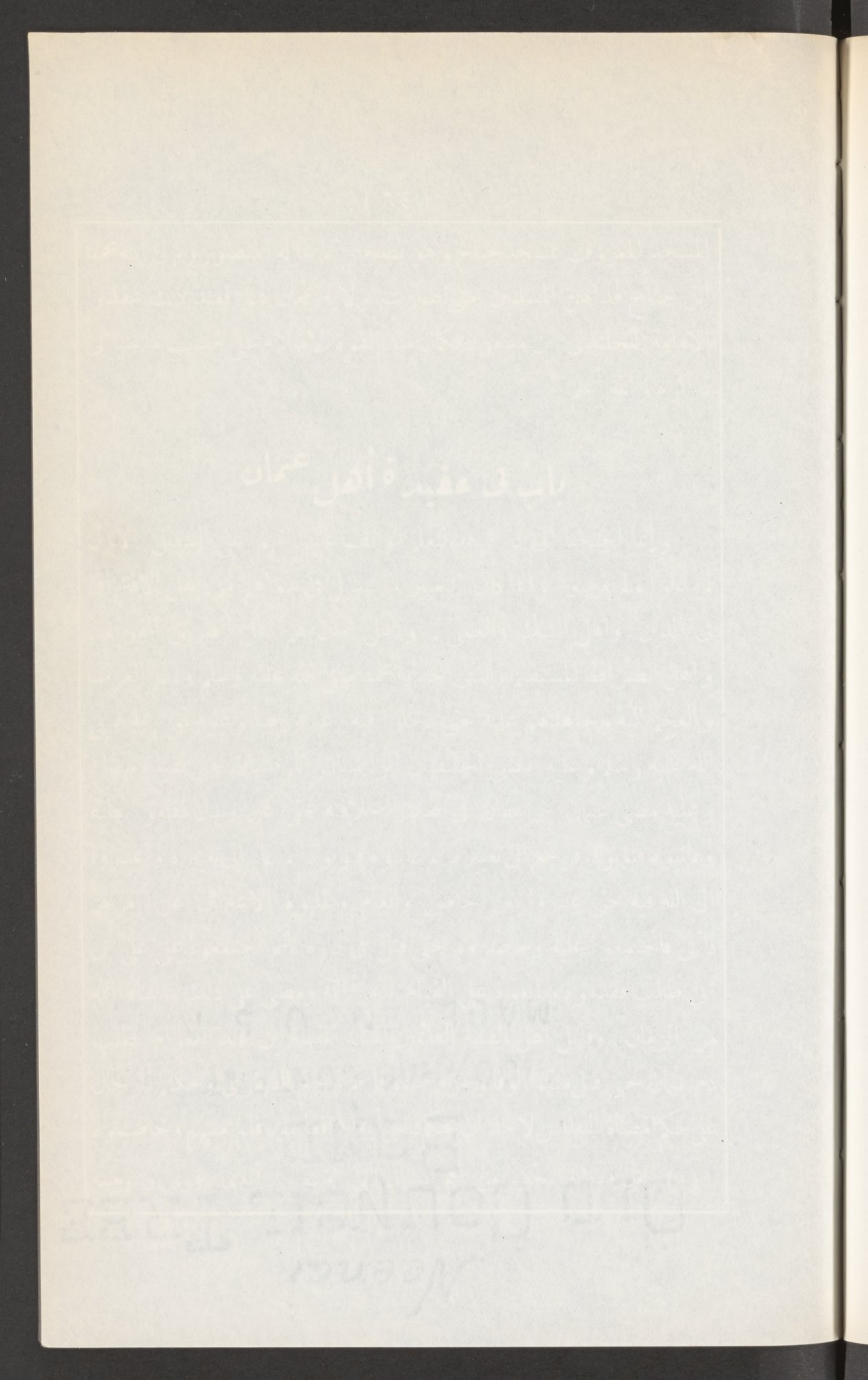


فارسل اليه أن يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعبادا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعباد وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من عند لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر قال فبينما هم كذلك جاءت المسلمين موادهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الأدبار قال فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الأموال وبعثوا بالخمس الى ابي بكر مع عرفجة واقام حذيفة بعمان يسكن الناس قال : واما مهرة فان عكرمة بن ابي جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما مع سخريت رجل منهم والثاني مع المصبح أحد بنى محارب ومعظم الناس معه وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتاً فاجابه واسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم واصابوا ما شاؤا من الغنائم وبعث الاخماس إلى أبى بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يحب وبايعوا على الاسلام اه كلام ابن الاثير وكله باطل لا أصل له والله أعلم

باب خروج الحجاج بن يوسف لعمانه

تقدم أن أمر عمان صار بيد أهلها بعد افتراق الصحابة وانه لم يكن لمعاوية ولا لمن بعده سلطان فى عمان حتى صار الملك لعبد الملك بن مروان واستعمل الحجاج على أرض العراق وكان ذلك فى زمن سليمان وسعيد ابنى عباد بن عبد بن الجلندى وهما القيمان في عمان فكان الحجاج يغزوهما بجيوش عظيمة وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره فى مواطن كثيرة وكانا كلما أخرج اليهما جيشا هزماه واستوليا على سواده إلى أن أخرج اليهما القاسم بن شعوة المزنى فى جمع كثير وخميس جرار فخرج القاسم بجيشه حتى انتهى إلى عمان فى سفن كثيرة فأرسى سفنه فى قرية من قرى عمان يقال لها حطاط فسار اليه سليمان بن عباد فى الأزد فاقتتلوا قتالا شديداً فكانت الهزيمة على أصحاب الحجاج وقتل القاسم وكثير من أصحابه وقواده واستولى سليمان على سوادهم فبلغ ذلك الحجاج فاصابه أمر هائل، ثم استدعى بمجاعة بن شعوة أخى القاسم وأمره أن يندب الناس ويستصرخهم وينادى فى قبائل نزار حيث كانوا ويستعينهم ويستنجدهم وأظهر الحجاج من نفسه غضبا وحمية وأنفة وكتب بذلك إلى عبد الملك بن مروان وأقعد وجوه الازد الذين كانوا بالبصرة عن النصرة لسليمان بن عباد، فقيل ان العساكر التى جمعها الحجاج وأخرجها إلى عمان كانت أربعين الفا فاخرج من جانب البحر عشرين الفا ومن جانب البر عشرين الفا فانتهى القوم الذين خرجوا من البر فسار سليمان بسائر فرسان الأزد وكانوا ثلاثة آلاف فارس وأصحاب النجائب ثلاثة آلاف وخمسمائة فالتقى بهم عند





المسجد المعروف بمسجد جناح وهو بصحار ثم عزله المنصور وولى ابنه محمد ابن جناح فداهن المسلمين حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى بن مسعود فكان سببا لقوة الاسلام على حسب ما سيأتى ذكره والله أعلم

باب فى عقيدة أهل عمان

وإنما احتجنا الى ذكرها ليعلم الواقف عليها انهم على السبيل الاول لم يبدلوا ولم يغيروا وانما كان التغيير والتبديل فى سواهم من اهل الافتراق فى الدين ، واهل الشك والعمى ، واهل عمان هم اهل الطريق القويم ، واهل الصراط المستقيم ، الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ودعا العرب والعجم اليه وجاهدهم عليه حتى دخلوا فيه رغبا ورهبا وعليه لقي ربه صلى الله عليه وسلم وعليه مضى الخليفتان الراضيان المرضيان حتى لقيا ربهما ، وعليه مضى عثمان بن عفان فى صدر خلافته حتى غير وبدل فقاموا عليه وعاتبوه فتوبوه، فرجع الى تغييره ثم عاتبوه فتوبوه ثم عاد الى تغييره واعذروا الى الله فيه حتى عذروا بين الخاص والعام وطلبوه الاعتزال عن امرهم فأبى فاجتمعوا عليه وحاصروه حتى قتل فى داره ،ثم اجتمعوا على علىّ بن ابي طالب فقدموه وبايعوه على القيام بأمر الله ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان ، وقاتل اهل الفتنة القائمين لقتاله المتسترين عند العوام بطلب دم عثمان حتى قتل منهم الوفا وهزم صفوفا ثم رجع القهقرى، وحكّم الرجال على حكم امضاه الله ليس لاحد ان يحكم فيه برأيه (١) فعاتبوه فلم يعتبهم وخاصموه

(١) لعل مسألة التحكيم من أهم المسائل التى لعبت بها أيدى الهوى وشوهت

فخصموه فكانت لهم الحجة عليه فهم أن يرجع اليهم ويترك ما صالح عليه البغاة من التحكيم فى حكم الله فقامت عليه رؤساء قومه فاطاعهم وعصى المسلمين فاعتزلوه بعد ان خلع نفسه بتحكيم الرجال فى إمامته وهو يظن ان الامر باق فى يده وهيهات فقد أعطى العهود والمواثيق على قبول حكم الرجلين. فصارت الامامة يلعب بها الحكمان ان قدموه أو عزلوه ، فاعتزله المسلمون عند ذلك وقدموا على أنفسهم اماماً وهو عبد الله بن وهب الراسبى فسار اليهم على فقاتلهم بالنهروان حتى قتل جماعتهم الذين هنالك وهم قدر أربعة آلاف رجل لم ينج منهم الا اليسير وهم يرون أن الموت هو النجاة وهو الرواح الى الجنة فبقى من بقى منهم فى الأمصار والنواحى وهم خلق كثير فبقوا متمسكين بما وجدوا عليه أسلافهم. عاضين على وصية النبى صلى الله عليه وسلم فى اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده فنصبوا على ذلك الأئمة وأذهبوا فى رضى

حقيقتها تبريرا للطعن فى المحكمة زورا وجورا وذلك أن الذين أنكروا التحكيم بقولهم لا حكم الا لله لايعنون غير مسألة قتال الفئة الباغية لان الله لم يجعل حكمها لعباده بل بينه هو تعالى وقد ثبت أن الذين حملوا السلاح فى وجه امام المسلمين فئة باغية ، وزال الريب عمن بقى فيه بعد قتل عمار بن ياسر لقوله عليه السلام له « ستقتلك الفئة الباغية » ولم يرد أحد من الصحابة هذا الحديث يومئذ فثبت اذاً أن المناصبين لعلى فى صفين باغون. بحكم الكتاب والسنة والتحكيم فيما كان كذلك لا يجوز فقال المنكرون له لا حكم الا لله أى فيما حكم فيه الكتاب والسنة ولكن المكابرين أبوا الا ان يصرفوا الحقيقة عن ظاهرها فحملوا هذه الجملة على العموم والواقع يناقضه ، وزعموا ان المحكمة ارادوا ابطال الخلافة بقولهم لا حكم الا لله مع ان المحكمة نصبوا الائمة فى كل قطر حلوا فيه وجرى معهم فى انكار التحكيم مثل الحسن البصرى ومالك بن انس المدنى كما ذكره المبرد فى الكامل فنعوذ بالله من تسفيه الحق . واستيفاء البحث فى هذا فى تاريخنا

الله الأنفس وفارقوا في حبه نساءهم وأبناءهم ومساكن يرضونها حتى أقاموا شعار الاسلام وظهر الدين بين الخاص والعام فى أقطار من الارض فأظهروا للناس معالم الاسلام وذكروهم بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام، فامرنا تبع لأئمة المسلمين قبل نزول الفتنة ورأينا اليوم تبع لرأيهم وتاويلنا القرآن تبع لتاويلهم، لسنا ممن يزعم انه أفاد اليوم علماً فى القرآن والسنة حتى غلبهم، ونرى حق الوالدين وحق ذى القربى وحق اليتامى وحق المساكين وحق أبناء السبيل وحق الصاحب وحق الجار وحق ماملكت أيماننا ابرارا كانوا أو فجارا، ونؤدى الامانة الى من استأمننا عليها من قومنا أو غيرهم، ونوفى بعهود قومنا وأهل الذمة وغيرهم، ونجير من استجارنا من قومنا وغيرهم، ويأمن عندنا منهم الكاف عن القتال المعتزل بنفسه من غير ان نشك فى ضلالته. وندعو الى كتاب الله ومعرفة الحق وموالاة اهله ومفارقة الباطل ومعاداة اهله فمن عرف منهم الحق واقربه وتولانا عليه توليناه وحرمنا دمه ومن أنكر حق الله منهم واستحب العمى على الهدى وفارق المسلمين وعاندهم فارقناه وقاتلناه حتى يفيء الى أمر الله أو يهلك على ضلالته من غير أن ننزلهم منازل عبدة الأوثان فلا نستحل سباهم ولاقتل ذراريهم ولاغنيمة اموالهم ولاقطع الميراث منهم[١]، ولانرى الفتك بقومنا ولاقتلهم فى السر وان كانوا ضلالا لأن الله لم يأمر به فى كتابه ولم يفعله أحد من المسلمين ممن كان بمكة باحد من المشركين فكيف نفعله نحن باهل القبلة، وقد أمر الله نبيه

---

(١) هذا رد لقول الخوارج الصفرية والازارقة والنجدية المانعين لموارثة ومناكحة مخالفيهم. وكذلك ما يأتى بعد من أمر الفتك فهو رد لما ذهبوا اليه من جواز الفتك بمن يخالفهم واغتياله كما اجازوا قدفه بالزنا والله أعلم

أن ينبذ الى من خاف منه خيانة فقال « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين» ونرى ان مناكحة قومنا وموارثتهم لاتحرم علينا ما داموا يستقبلون قبلتنا لان المسلمين قد كانوا ينا كحون المنافقين ويوارثونهم ويظهر من المنافقين من المعاصى اكثر مما يظهر اليوم من كثير من قومنا ، ولا نرى أن نقذف احداً ممن يستقبل قبلتنا بما لم نعلم انه فعله خلافا للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون انه برىء من الزنا من قومهم وهم بذلك مضلون ، ونبرأ ممن زعم ان الزنا في دينه حلال ، ولانرى استعراض قومنا بالسيف ماداموا يستقبلون القبلة ولانرى قتل الصغير من اهل قبلتنا ولاغيرهم(١)، ولا نستحل فرج امرأة رجل تزوجها بكتاب الله وسنة نبيه حتى يطلقها زوجها او يتوفى عنها ثم تعتد عدة المطلقة اوالمتوفى عنها زوجها ، ولانرى انتحال الهجرة من دار قومنا لهجرة النبى واصحابه من دار قومه ولكن يخرج من خرج منا مجاهداً فى سبيل الله على طاعته فان رجع الى دار قومه توليناه اذا كان قائما بحق الله فى نفسه وماله ، ولا نرى الولاية الا لمن علمنا منه الوفاء بما وجب عليه من دين الله ، ونبرأ من المصرين على المعاصى من اهل دعوتنا وغيرهم حتى يراجعوا التوبة ويتركوا الاصرار ، ولا نرى للنفر من المسلمين ان يبايعوا امامهم الا على الجهاد فى سبيل الله والطاعة فى المعروف حتى يهلكوا على ذلك أويظهروا على عدوهم ، ونتولى مجاهدنا وقاعدنا ويعرف قاعدنا لمجاهدنا

(١) لان حكم الاطفال انهم من أهل الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم : « سألت الله في اللاهين فاعطانيهم خدما لاهل الجنة » وهذا رد لقول الخوارج ان الاطفال تبع لآبائهم مستدلين على زعمهم بقوله تعالى فى قوم نوح « ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » حملا للاية على قاعدتهم

الفضيلة التي خصه الله بها ، ونتولى من لم ندرك من المسلمين ولم نره منهم بشهادة المسلمين ، ونبرأ ممن لم ندرك من ائمة الظلم وممن لم نره منهـــم ومن اوليائهم بشهادة المسلمين ، ونرضى من ملوك قومنا ان يتقوا الله ولايتبعوا اهواءهم ولا يجحدوا سنة ولا يصروا على ذنب بعد معرفة وان يضعوا الصدقة والفيء حيث امرهم الله ، ونرضى من السبابة (١) وهم الشيعة أن يتقوا الله ولا يفارقوا من لم يحكم الا الله في أمر قد حكم الله فيه ولايتولوا من ترك حكم الله رغبة عنه وحكّم غير الله ، ونرضى من الخوارج ان يتقوا الله ولايغشموا فى دينهم ولا يرغبوا عن سبيل من هدى اللهقبلهم ولايتولوا قوما ويخالفوا اعمالهم وان لايفارقوا من ساربسيرة قوم يتولونهم، ونرضى من المرجئة ان يتقوا اللهربهم وان يؤمنوا للمؤمنين فى ولاية من لم يدركوا من المسلمين والبراءة ممن لم يدركوا من أئمة الظلم فيتولو بشهادتهم كشهادة من يشهدون اليوم عليهم بالضلالة وان لايسموا الحكام بغير ما أنزل اللهمن أسمائهم ، ونرضى من الفتنة انيتقوا الله وان يقروا بحكم القرآن ويوقنوا بوعده وان يستحلوا من أهل البغى والعداء والظلم ما احل الله من فراقهم وقتالهم حتى يتوبوا ، ونرضى من البدعية ان يتقوا الله ربهم وان يعملوا بسنة رسول الله صـلى الله عليه وسلم ويتولوا على العمل بها وان ضعفوا عنها، ونرضى من سائر قومنا ان يتقوا الله ربهم ولا يجعلوا حكمه تبعا لحكم قومهم وان لا يتمسكوا بطاعة قوم يعصون الله فان الله لم ياذن لأحد ان

---

(١) سموا سبابة لانهم يسبون الصحابة الذين نقموا منهم كابى بكر وعمر وعائشة ومعاوية وغيرهم وكأنهم اتخذوا سبهم جزءا من عقائدهم تصح به وتفسد بدونه ولا حول ولاقوة الا بالله .

يعطى عهده من يعصى امره ، ندعو ان يطاع الله فيحل حلاله ويحرم حرامه ويحكم بما انزل الله في كتابه وان تتبع سنة نبيه وسنة الصالحين من عباد الله ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ولا الغشم فى امرنا ولا التعدى على من فارقنا ، حكمنا اليوم فيمن ترك قبلتنا ووجه غيرها حكم نبينا فيمن ترك قبلته وحكم المسلمين من بعده فيمن وجه غير قبلتهم ، وحلالنا فى دار قومنا حلالنا اذا خرجنا وحرامنا اذا خرجنا حرامنا فى دار قومنا ، نعلم بحمد الله انه لا يحرم على الخارج منا شىء هو على القاعد حلال ولا يحل للقاعد منا شىء هو على الخارج حرام ، الله ربنا ومحمد نبينا والقرآن امامنا والسنة طريقنا وبيت الله الحرام قبلتنا والاسلام ديننا ، وهو من الايمان ، والايمان من الاسلام والتقوى من الايمان ، والبر والوفاء من الايمان ، يعض ذلك من يعض على استكمال الايمان بما فيه ، وإقامة حدوده والعمل بحقوقه ، ولا يثبت الايمان بانتقاص فرائض الله ولا بالمقام على حرام الله ، والايمان هو شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله وان ماجاء به حق والايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والجنة والنار وأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور ، والأمر بالمعروف واتيانه والنهى عن المنكر واجتنابه ، وإقامة الصلاة بمواقيتها فى الليل والنهار وحضورها فى الجماعة ، ولا يؤمّن فيها ولا يقنت ولا يقتصر على المسح فى الخفين عند الطهر لها (١) والقصر لها في السفر دون الحضر ، والجمعة فى الامصار الممصرة مطلقا اذا اقيمت ، وعند ائمة العدل فى غير

---

(١) قوله ولا يؤمن الخ وذلك ان التأمين لم يثبت عند اصحابنا والقنوت لم يصح او منسوخ وكذا المسح على الخفين منسوخ بآية الوضوء

الامصار الممصرة . الى آخر خصال الأيمان المذكورة فى محلها فالحمد لله الذى وفقنا لهذا وهدانا له « وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق » نسأل الله ان يجعلنا واياكم من الذين ينادون « ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون »

ذكر من اخذ عنه اهل عمان دينهم الصحيح

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنقل الثقات الفضلاء من العمانيين وغيرهم أخذوا ذلك عن ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود وابى ذر وسلمان وصهيب وبلال وابى بن كعب وزيد بن صوحان المقتول شهيدا يوم الجمل وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين ومحمد وعبد الله ابنى بديل وحرقوص بن زهير السعدى وزيد بن حصن الطائى ، هؤلاء الذين ذكرهم ابو المؤثر فى سيرته ولاصحابنا فى آثارهم أخذ كثير عن غيرهم ، لكن قال ابو المؤثر بعد هذا كلاما مجملا معناه: انهم اخذوا ايضا عمن لم يسم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن انكر المنكر على اهله ممن شهد يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين وشهد النهروان عند المسلمين ومن لم يشهد هذه المشاهد ممن مات على دينهم ومن مات قبل اختلاف الامة فهم أئمتنا واولياؤنا رحمهم الله ، قال ثم من بعدهم عبد الله بن وهب الراسبى واصحابه الذين جاهدوا معه يوم النهروان حتى استشهدوا رحمهم الله على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ثم من بعدهم فروة بن نوفل الاشجعى ووداع بن حوثرة الاسدى ومن شهد معهما يوم النخيلة ، ثم قريب والزحاف ثم عروة ومرداس ابنا حدير وأصحاب

مرداس الذين دعوا الى دين الله حتى استشهدوا عليه ، ثم عبد الله بن اباض وجابر بن زيد وصحار بن [العباس] العبدى وجعفر بن السماك وحتات بن كاتب وابو عبيدة مسلم بن ابي كريمة وابو نوح صالح بن نوح الدهان . ثم عبد الله بن يحي الامام طالب الحق والمختار بن عوف وابو الحر على بن الحصين ومن استشهد معهم ، ثم الربيع بن حبيب وضمام بن السائب وابو منصور الخراسانى ثم الجلندى بن مسعود الامام العمانى وابو الخطاب وعبد الرحمن ابن رستم الامامين المغربيين واصحابهم ومن كان فى طبقتهم ، ثم محبوب بن الرحيل وهاشم بن عبد الله الخراساني وموسى بن أبي جابر وبشير بن المنذر ومنير بن النير وهشام بن المهاجر وعبد الله بن ابي قيس وسعيد بن المبشر وعلى بن عزرة وهاشم بن غيلان(١) وسليمان بن عثمان وعبد المقتدر بن حكم ومحمد بن هاشم بن غيلان وموسى بن على وسعيد بن محرز والوضاح بن عقبة ومحمد بن محبوب ثم امتلأت عمان بالعلماء الفضلاء اهل الثقة والورع والاخلاص وصدق النية حتى ضرب بذلك المثل فشبهوا العلم بطائر باض بالمدينة وفرخ بالبصرة وطار الى عمان وإنما ذكرنا من علماء المسلمين قليلا من كثير بعضهم يأخذ عن بعض وبعضهم يتولى بعضاً ليس فيهم من ينقم عليه شيء من سيرته ولا من يعاب عليه شيء من خليقته كلهم أهل بصائر وهدى ماتوا على ما أبصروا من الحق فرحم الله تلك الارواح ونور تلك المضاجع ورزقنا حسن الاقتداء بهم انه ولى التوفيق وهو على ما يشاء قدير والحمد لله رب العالمين

(١) ليس هو هاشم بن غيلان الدمشقى المشهور بآرائه فانه من المعتزلة فافهم

باب امامة الجلندى بن مسعود

ابن جيفر بن جلندى رضى الله عنه وأرضاه

وهو أحد بنى الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبدعز ابن معولة بن شمس، ملوك عمان بعد أولاد مالك بن فهم وغلط من نسبه لغير ذلك وقد تقدم أن سبب إمامته ان أبا العباس السفاح ولى أخاه أبا جعفر المنصور على العراق وولى المنصور على عمان جناح بن عبادة بن قيس الهنائي ثم عزله وولى ولده محمد بن جناح فلان للمسلمين ووافقهم على ما يحبون حتى صارت ولاية عمان لهم فعند ذلك عقدوا الامامة للجلندى ابن مسعود فكانت سبباً لظهور الاسلام وقوة شوكته وكان عادلا مرضيا وكان الجلندى ممن حضر بيعة عبد الله بن يحي طالب الحق

قال أبو الحسن البسياني: وقد أجمعوا على إمامته وولايته والمجاهدة معه، قال وكان في أيامه حاجب والربيع بن حبيب بالعراق وعبد الله بن القاسم وهلال بن عطية وخلف بن زياد البحرانى وشبيب بن عطية العماني وموسى ابن أبى جابر الأزكاني وبشير بن المنذر النزوانى ومنير بن النير الجعلاني قال وكان هؤلاء بعضهم أكبر من بعض واقتدى بعضهم ببعض، وقال أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر رحمه الله: لانعلم فى أئمة المسلمين بعمان أفضل من سعيد بن عبد الله الا ان يكون الجلندى بن مسعود، قال أبو الحسن: فسار الجلندى بن مسعود رحمه الله في عمان فأظهر الحق وعمل به وأخذ الدولة من يد أهل الجور وبرىء من الجبابرة وأشياعهم ودان بقتال أهل البغى ولم يستحل مع ذلك غنيمة ولاسبى ذرية ولا استعراضا بالقتل من غير دعوة

وقد وصف منير بن النير سيرته للامام غسان بن عبد الله فنعته و من
معه من بوارع كل قوم بما عرفوا به من المعروف والعدل والاحسان والصدق
والاقتصاد والبصيرة والمعرفة والورع والزهد والتحرج والعبادة والسمت
الحسن الجميل قال: لم يأخذوا الصدقة بغير حقها ولم يضعوها فى غير مواضعها
ولم يستحلوها من الناس على غير الاثخان فى الارض والحماية والكفاية
والمكالفة عن حريم المسلمين : بل أخذوها بحقها بعد احكام الامور التى تعنيهم
فى دين الله وحفظ الرعية ثم وضعوها فى مواضعها وقسموها على أهلها بحكم
القرآن « فريضة من الله والله عليم حكيم » قال : ثم بلغنا عنهم فيما استقام عليه
رأيهم أن يرفضوا بصدقة البحر إلا ما طاب بأنفس الناس أن يبذلوه لهم
رذلك لما يتخوفون من الدخل عليهم فى سبيل الله اذ لم يحموه قال ولا يولون
أمرهم ولا يبعثون فى حوائجهم ولا يستعملون على صدقاتهم واهل رعيتهم
ولا يستقضون على أهل ولايتهم إلا اهل الثقة واهل العلم والفهم والورع
والتحرج المعروفون بالفضل الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم
غير سقاط ولا ادعياء ولا متهمين ولا مقترفين، منهم موسى بن أبي جابر والحسن
ابن عقبة والوليد بن خالد وموسى بن سعيد وجعفر بن بشر ومعين بن عمر ولوط
ابن سام وحميم بن المغيرة والهماس بن المغاس والنير بن عبد الملك وعبد الله
ابن أبى وعمارة بن همام ومحمد بن عبد الله بن سوم وعمر بن يحي وحميد بن
عبد الله ويحي بن يزيد وعمر بن عبد الله وضرباؤهم من الناس لا يتعلق
عليهم بالسباب ولا يلجأ اليهم القبيح ولا يتهمون فى دينهم مرضيون فى اخوانهم
متبع رأيهم معروف فضلهم معروفون به قد احكمت آراؤهم فى قوة الحق
واحكام امور الدين ، قال : وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى اربعمائة

قائد من أهل الفضل والحجا والبصيرة والثقة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة، قال وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين ويؤدبهم على المعروف ويسددهم عن الزيغ ويقيمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد ليست الدنيا من ذكرهم ولا جمع المال من شأنهم ولا الشهوات من حاجاتهم قال وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ليجود بها على ترك الدنيا ويزهد بما فيها قال غير ان رجالا منهم تاقت أنفسهم إلى النساء فلما ذكروا ذلك استوحش منهم أئمتهم وقادتهم قال فلم يكن من القوم إذ ذكروا النكاح نظر اليه دون ان يعرضوا امرهم على اهل الفضل من اهل العراق فلما وصل ذلك اليهم فزعوا منه وساءهم ذكر الشراة الذين باعوا لله أنفسهم للنساء وطلب الشهوات فكتبوا اليهم انكم كتبتم الينا تخبرونا عن الشراة ان انفسهم تنازعهم إلى النساء وهذا امر عظيم غير انهم ان لم يقدروا على الصبر فليعرض الفقير منهم نفسه على النساء المسلمات الصالحات فان قبلته المسلمة بعشرة دراهم ينجزها إياها ولا يبقى لها عليه دين بعد العشرة فليتزوج وان صبر عن النساء فهو خير له وان لم يقدر على وفاء حقها فلا يحمل على نفسه لامرأة ولا لأحد من الناس دينا للذي طوق نفسه من البيعة وحمل على نفسه من الميثاق، فلما عرض القوم أنفسهم على النساء بذلك الشرط لم يقبل منهم الا قليل منهم فصبر القوم على مالم يقووا له وقبلوا النصيحة واقتدوا بهدى أهل الفضل واتبعوا أمرهم ولو خالفوهم الى ما نهوهم عنه وكرهوا عليهم من ذلك ما كان لهم واسعا قال وكان المرء منهم يرزق فى الشهر سبعة دراهم فى غلاء من السعر فيصبر على القوت اليسير رغبة فى الآخرة والثواب من عند الله قال: وقد بلغنا أنه ربما بقي مع الرجل

منهم الدرهم والدرهمان فيتطوع بذلك الفضل فيرده فى فىء المسلمين رحمهم الله وجزاهم خيراً مع ما أظهروا من السنة ، والامر بادناء الجلابيب على النساء ورفع الخُمُر فوق الاذقان وستر النواصى وسائر الزينة الا الوجه والبنان أما ماوراء ذلك فهو حرام على من أبداه من النساء أو من نظر اليه من الرجال شهوة والنطاق من تحت الدرع الا فقيرة لا تقدر على درع سابغة فلها ان تبرز فوق درعها ، ونهى النساء عن الجلوس فى السكك والخروج فى يوم المطر والريح العاصفة وأمر الرجال برفع ذيولهم وتقصير أشعارهم اذا سبغت على العواتق ، وأنكر على أهل القبلة ان يتشبهوا بزى أهل الذمة وانكر على أهل الذمة ان يتشبهوا بزى أهل الاسلام ونهى الرجال ان يبدوا ما فوق الركب قال وكانوا أهل فقه واهل علم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة ولب وعقل وبر ومرحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتحرج وصلة ونصيحة ظاهرة مقبولة لا يطمعون بمطامع السوء ولا يتعاطون من الناس الحقوق ولا يدخلون فى خصومات الناس ولا يجتعلون على استخراج الحقوق ولا يسترشون على طلب الحوائج التى تعنيهم من أمر الرعية ولا يستفضلون فى الرزق على الشبعة ولا يغتاب بعضهم بعضا ليس من شأنهم الغيبة ولا البغى ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شىء من أخلاق أهل الريبة ، يحرصون على آدابهم فى الدين ومع أهل الدين ويكرهون العيوب ويهجرون أخلاق الفجور والمعاصى ، هم أنوار فى الارض وغرباء فى الناس يعرفون بسيماهم وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها صباحا ومساء ليس له فى شىء من الامور ولا لأحد من الناس دنت رحمه أو بعدت أو عظم خطره أو صغر أو ارتفع شأنه أو تواضع هوى الا ما وافق

الحق مع ما لا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة التى زينهم الله بها فى الدنيا وترك عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن خلف بأعقابهم اه كلام منير فى الجلندى وأصحابه وحسبك بمن أثنى عليه منير هذا الثناء وأطبقت ألسنة الامة على الثناء الجميل لهم ، والناس شهود الله فى أرضه جزاهم الله عن الاسلام وأهله خيراً

ذكر قتل جعفر الجلنداني

وابنيه النظر وزائدة

وهم من أقارب الامام رحمه الله قال أبو الحوارى : بلغنا أن الجلندى ابن مسعود رحمه الله قتل جعفر الجلنداني وابنيه النظر وزائدة على كتاب بيعة كانت منهم على المسلمين فلما صح ذلك عند الجلندى رحمه الله أرسل اليهم ولم يكن منهم محاربة فيما بلغنا الا ما ظهر من كتابهم فقدمهم الجلندى فضرب رقابهم على ذلك الكتاب فيما بلغنا ، قال : وبلغنا أن الجلندى لما قتلهم فاضت عيناه دموعاً فلما نظر اليه أصحابه وعيناه تفيضان بالدموع قالوا له : أعصبية يا جلندى فقال لا ولكن الرحمة ، وقال غيره كان الجلندى بن مسعود رحمه الله قتل جعفر بن سعيد وغيره من بنى الجلندى فدمعت عينه جزعا عليهم فوقع فى أنفس المسلمين عليه من ذلك فقالوا له اعتزل أمرنا فاعتزل أمرهم وطرح اليهم السيف والقلنسوة فلبث ما شاء الله يغدو غدوهم ويروح رواحهم ثم رجعوا اليه فطلبوا اليه ان يرجع الى ما كان فيه من أمرهم فكره ذلك فلم يزالوا به حتي رجع الى مكانه بعد اعتزاله ، وفى مواضع انه اعتزل فلم يكد يرجع ولم نعلم انهم بايعوه بعد اعتزاله يعنى انه رجع الى الامر بالعقد الاول والله اعلم ، وكان ابو صالح الوضاح واليا للجلندى على أبرى

فمر به قوم استحل المسلمون دمهم فأمنهم وخرج بهم الى الجلندى وبلغ الجلندى ان الوضاح أمنهم فقال لا امان لهم عندى أو قال لا أمان دون الامام فوجه اليهم من لقي الوضاح ببهلى فقتلهم فيها فوقع فى نفس بعض المسلمين من ذلك شيء فرفعت المسألة الى ابي عبيدة مسلم وابى مودود حاجب فقال حاجب لا امان للامام ولا أمان دون الامام

ذكر مقتل شيبان الخارجى امام الصفرية

وكان قد جاء الى عمان بجيش هاربا من السفاح فلما قدم الى عمان اخرج اليه الجلندى هلال بن عطية الخراساني ويحي بن نجيح وجماعة من المسلمين فلما التقوا وصاروا صفين قام يحي بن نجيح وكان يحي فضله مشهورا بين المسلمين فدعا بدعوة انصف فيها الفريقين فقال: اللهم ان كنت تعلم انا على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب ان تؤتي به فاجعلنى اول قتيل من اصحابي ثم اجعل شيبان أول قتيل من اصحابه واجعل الدائرة على اصحابه وان كنت تعلم ان شيبان واصحابه على الدين الذى ترضاه والحق الذى تحب أن تؤتى به فاجعل شيبان اول قتيل من أصحابه فامن الفريقان ثم زحف القوم بعضهم الى بعض فكان أول قتيل من المسلمين يحي بن نجيح وأول قتيل من أصحاب شيبان شيبان ومكن الله المسلمين منهم واستولوا عليهم فلم تبق لهم بقية فيما علمنا

ذكر مشهد الجلندى واصحابه رحمهم الله تعالى

وكان ذلك بجلفار على يد خازم بن خزيمة الخراساني عامل السفاح

من بنى العباس وسبب ذلك انه لما قتل شيبان وصل الى عمان خازم بن
خزيمة وقال انا كنا نطلب هؤلاء القوم يعنى شيبان واصحابه وقد كفانا
الله قتالهم على أيديكم ولكنى أريد أن أخرج من عندك الى الخليفة وأخبره
انك له سامع مطيع فشاور الجلندى المسلمين فى ذلك فلم يرو له ذلك ،
وقيل سأله أن يعطيه سيف شيبان وخاتمه فأبي الجلندى . وقال أبو محمد :
طلب خازم من الجلندى تسليم خاتم شيبان وسيفه وان يخطب لسلطان
العراق ويعترف له بالسمع والطاعة قال فاستشار الجلندى العلماء من أهل
زمانه ومعهم يومئذ هلال بن عطية الخراساني وشبيب بن عطية العماني
وخلف بن زياد البحرانى فأشاروا عليه أن يدفع سيف شيبان وخاتمه وما
يرضيه من المال ويضمن لورثة شيبان قيمة السيف والخاتم ثم يدفع بذلك
عن الدولة فأبي خازم الا الخطبة والطاعة فرأوا ان ذلك لا يجوز فى باب
الدين أن يدفع عن الدولة بالدين وانما يدفع عنها بالرجال والمال اه كلام
أبي محمد ۞ وقال أبو عبد الله محمد بن محبوب : لا بأس أن يعطوهم السمع
والطاعة بألسنتهم اذا خافوهم على الدولة والرعية قال ولا يفعلون ذلك بغير
الالسنة شراة كانوا أو غير شراة قال وأما المال فلا اه ، ثم ان الجلندى ابي
من اعطاء خازم ماسأل فوقع القتال بين خازم بن خزيمة والجلندى فقتل جميع
اصحاب الجلندى فلم يبق الاهو وهلال بن عطية الخراسانى فقال الجلندى احمل
ياهلال فقال هلال للجلندى أنت إمامى فكن أمامى ولك علىّ أن لا أبقى
بعدك فتقدم الجلندى فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم تقدم هلال بن عطية وعليه
لامة حربه فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته وهم لم يعرفوه ثم عرفوه
وقالوا هلال بن عطية فاحتولوه حتى قتلوه رحمه الله ، وقيل ان الذى

تولى قتل الجلندى خازم بن خزيمة، فقيل انه لماحضرته الوفاة قيل له ابشر فقد فتح الله على يديك فقال غررتمونا فى الحياة وتغروننا في الممات هيهات هيهات فكيف لى بقتل الشيخ العماني

وذكروا ان رجلا من اهل عمان خرج الى الحج وكان فى صحبته رجل من أهل البصرة لا يهدأ الليل ولا ينام فسأله العماني عن حاله وهو لا يعرف أن صاحبه من أهل عمان فقال اني خرجت مع خازم بن خزيمة الى عمان فقاتلنا بها قوما لم أر مثلهم قط فأنا من ذلك اليوم على هذه الحالة لا يأخذنى النوم فقال الرجل العمانى فى نفسه أنت حقيق بذلك ان كنت ممن قاتلهم، وقيل ان الاخصام جمعوا ما فى معسكرهم فلم يجدوا فيه الاثياباً خلقة ووجدوا حمائل سيوفهم من ليف رضى الله عنهم ولكونهم استشهدوا جميعا فى وقعة واحدة صارت الدولة من بعدهم الى الجبابرة لقلة الاخيار حتى فرج الله كرب المسلمين وجمع شملهم بعد حين على حسب ماسيأتي وكانت امامة الجلندى سنتين وشهراً، وقيل واشهراً وذلك انه ولى الامامة سنة احدى وثلاثين ومائة واستشهد سنة ثلاث وثلاثين ومائة كذا قيل وفيه نظر لان إمامته كانت فى أيام دولة السفاح، والسفاح انما تغلب على الامر وتمكن من الدولة ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من سنة اثنين وثلاثين ومائة وقيل فى النصف من جمادى الآخرة من هذه السنة والله اعلم بحقيقة الامر

وذكر ابن الاثير فى كامله قتل الجلندى واصحابه رحمهم الله فى حوادث سنة اربع وثلاثين ومائة وهذا اقرب الى صواب التاريخ . وبقيت عمان بعده في يد الجبابرة من بنى الجلندى منقادين لامر بنى العباس الى سنة سبع وسبعين ومائة، ثم رجعت الدولة للمسلمين وقدموا محمد بن ابي عفان على

ما سياتى فجملة تلاعب الجبابرة بعمان اربع واربعون سنة وبعض سنة والله أعلم، وفى كامل ابن الاثير ما معناه : ان خازم بن خزيمة الخراساني كان من انصار السفاح وكان اخوال السفاح من بنى عبد المدان وهم خمسة وثلاثون رجلا ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا ومن مواليهم سبعة عشر قصدوا السفاح فلقيهم خازم بن خزيمة بذات المطامير وكان قد وجد عليهم فلم يسلم عليهم فلما جازهم شتموه ثم رجع اليهم وعاتبهم على امر كان قد وجد عليهم به فاغلظوا له فى الجواب فأمر بهم فضربت اعناقهم جميعا وهدم دورهم ونهب اموالهم ثم انصرف فبلغ ذلك اليمانية فاجتمعوا ودخل زياد بن عبيدالله الحارثى معهم على السفاح فقالوا له ان خازما اجترأ عليك واستخف بحقك وقتل اخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا فى جوارك قتلهم خازم وهدم دورهم ونهب اموالهم بلا حدث احدثوه فهم بقتل خازم فبلغ ذلك موسى بن كعب وابا الجهم بن عطية فدخلا على السفاح وقالا : يا أمير المؤمنين بلغنا ما كان من هؤلاء وانك هممت بقتل خازم وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب والاولاد وقتلوا من خالفكم وانت احق من يغمد اساءة مسيئهم فان كنت لابد مجمعاً على قتله فلا تتولى ذلك بنفسك وابعثه لامر ان قتل فيه كنت قد بلغت الذى تريد وان ظفر كان ظفره لك قال وأشاروا اليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج ـ يعنى المسلمين والى الخوارج الذين بجزيرة بركاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرى . قال وأمر السفاح بتوجيهه مع سبعمائة رجل وكتب الى سليمان بن على وهو على البصرة يحملهم الى جزيره بركاوان وعمان قال فسار خازم الى البصرة فى

الجند الذين معه وكان قد انتخب من أهله وعشيرته ومواليه ومن أهل مرو الروذ من يثق به ، فلما وصل البصرة حملهم سليمان فى السفن وانضم اليه بالبصرة أيضا عدة من بنى تميم فساروا فى البحر حتي أرسوا بجزيرة بركاوان فوجه خازم فضلة بن نعيم النهشلى في خمسمائة الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديداً فركب شيبان وأصحابه السفن وساروا الى عمان وهم صفرية، فلما صاروا الى عمان قاتلهم الجلندى واصحابه قال وهم اباضيه واشتد القتال منهم فقتل شيبان ومن معه قال ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى ارسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى الصحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه واقتتلوا قتالا شديداً وكثر القتل يومئذ فى أصحاب خازم وقتل منهم أخ له من امه فى تسعين رجلا ثم اقتتلوا من الغد قتالا شديدا فقتل يومئذ من الخوارج - يعنى المسلمين تسعمائة واحرق منهم نحواً من تسعين رجلا قال: ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأى أشار به بعض أصحاب خازم وهو أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف اسنتهم المشاقة ويرووها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت أصحاب الجلندى وكانت من خشب قال فلما فعل ذلك واضرمت بيوتهم بالنيران اشتغلوا بها وبمن فيها من أولادهم واهاليهم فحمل عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم وقتلوا الجلندى فيمن قتل قال وبلغ عدة القتلى عشرة آلاف قال وبعث برؤسهم إلى البصرة فارسلها سليمان إلى السفاح قال وأقام خازم بعد ذلك أشهراً حتى استقدمه السفاح فقدم . ولما كثر ذكر شيبان الخارجى فى الكتب العمانية وكان لا يعرف نسبه ولا موضعه حسن ان نعرف به على حسب ما ذكره ابن الاثير فى كامله فى حوادث سنة تسع وعشرين ومائة قال: ذكر شيبان

الحروری إلی أن قتل ، وهو شیبان بن عبد العزیز ابو الدلف الیشکری وکان سبب هلاکه ان الخوارج لما بایعوه بعد قتل الخیبری اقام یقاتل مروان وتفرق عن شیبان کثیر من أصحاب الطمع فبقی فی نحو اربعین الفا فأشار علیهم سلیمان بن هشام ان ینصرفوا إلی الموصل فیجعلوها ظهرهم فارتحلوا فتبعهم مروان حتی انتهوا الی الموصل فعسکروا شرقی دجلة وعقدوا جسورا علیها من عسکرهم إلی المدینة فکانت میرتهم ومرافقتهم منها وخندق مروان بازائهم وکان الخوارج قد نزلوا بالکار ومروان بخصة وکان اهل الموصل یقاتلون مع الخوارج فاقام مروان ستة اشهر یقاتلهم، وقیل تسعة اشهر وأتی مروان بابن اخ لسلیمان بن هشام یقال له امیة بن معاویة بن هشام وکان مع عمه سلیمان فی عسکر شیبان اسیراً فقطع یدیه وضرب عنقه وعمه ینظر الیه وکتب مروان الی یزید بن عمر بن هبیرة یأمره بالمسیر من قرقیسیا بجمیع من معه الی العراق، وعلی الکوفة المثنی بن عمران العائذی عائذة قریش وهو خلیفة للخوارج بالعراق فلقی ابن هبیرة بعین التمر فاقتتلوا اقتالا شدیدا وانصرفت الخوارج ثم اجتمعوا بالکوفة بالنخیلة فهزمهم ابن هبیرة ثم اجتمعوا بالبصرة فارسل شیبان الیهم عبیدة بن سوار فی خیل عظیمة فالتقوا بالبصرة فانهزمت الخوارج وقتل عبیدة واستباح ابن هبیرة عسکرهم فلم تکن لهم همة بالعراق واستولی ابن هبیرة علی العراق وکان منصور بن جمهور مع الخوارج فانهزم وغلب علی الماهین وعلی الجبل أجمع وسار ابن هبیرة الی واسط فاخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الی سلیمان بن حبیب وهو علی کور الاهواز فسمع سلیمان الخبر فأرسل الی نباتة داود بن حاتم فالتقوا بالمرتان علی شاطیء دجیل فانهزم الناس وقتل داود ابن حاتم وکتب مروان الی ابن هبیرة لما استولی علی العراق یأمره بارسال

عامر بن ضبارة المرّى اليه فسيره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف فبلغ شيبان
خبره فأرسل الجون بن كلاب الخارجى في جمع فلقوا عامرا بالسن فهزموه
ومن معه فدخل السن وتحصن فيه وجعل مروان يمده بالجنود على طريق
البر حتى ينتهوا الى السن فكثر جمع عامر وكان منصور بن جمهور يمد شيبان
من الجبل بالاموال فلما كثر من مع عامر نهض الى الجون والخوارج فقاتلهم
فهزمهم وقتل الجون وسار ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر قتل
الجون الى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرين فارتحل بمن
معه من الخوارج وقدم عامر على مروان بالموصل فسيره فى جمع كثير في أثر
شيبان فان أقام أقام وان سار سار وان لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله
وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مرّ على الجبل
وخرج على بيضاء فارس وبها عبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر فى جموع
كثيرة فلم يتهيأ الامر بينهما فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر
ابن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه وقاتله فانهزم ابن معاوية
فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها
وذلك فى سنة ثلاثين ومائة

وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر ثم انهزم
شيبان حتى لحق بفارس وعامر بن ضبارة يتبعه وسار شيبان الى جزيرة
بركاوان ثم خرج منها الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جعفر بن جلندى
الازدى سنة أربع وثلاثين ومائة اه ما أردنا نقله من كلام ابن الأثير فى
كامله وقد تقدم ذكر سبب ارتحال شيبان من جزيرة بركاوان وان ذلك

كان بسبب حروب خازم بن خزيمة فى أيام السفاح فيكون أول أمر شيبان فى أيام مروان بن محمد ومقتله فى أيام السفاح فى عمان على يد شراة الجلندى امام المسلمين والله اعلم

ذكر قتل عبد العزيز الجلندانى

وذلك في حال ضعف المسلمين

ذكر عن الوضاح بن عقبة عن مسبح بن عبد الله أن عبد الرحمن بن المغيرة أخبرهم وقد كان الاشعث بن حكيم والجلندانيون على حال من الخروج فى حال ضعف المسلمين فأخبرهم عبد الرحمن أن جعفر بن بشير كان هو وآخر غيره بالعراق مع ابي عبيدة وحاجب حتى قدم الجلندانيون فأخبروا ابا عبيدة وحاجبا ان الجلندانيين نزلوا على عبد العزيز الجلنداني فقراهم ثم قتلوه فقال لهم موسى وحاجب لا تقبل مقالتكم على المسلمين فلم يقبلا قولهم قالوا فانا نذهب الى السلطان قال اذهبوا فلما حضر خروج جعفر وصاحبه الى عمان قالوا لابي عبيدة وحاجب ما نقول لاهل عمان منكما فى القوم وقد كان اهل عمان افترقوا فى الذين قتلوا عبد العزيز فمنهم من برىء منهم ومنهم من تولاهم ومنهم من وقف عنهم فقال قولا لاهل عمان ان كل من كان له ولاية يتولاه المسلمون وكل من كان على أمر من أمرهم اولى بما ضيع حتى يطلب اليه الأمر الذى ضيعه فيكون عليه الحق فيمتنع باعطاء الحق فهنالك تترك ولايته فهذا حديث عبد الرحمن بن مغيرة لمسبح وحاصله ان الطائفة الخارجية نزلوا على عبد العزيز فاضافهم فقتلوه فلم يستحسن المسلمون ذلك منهم فلهذا اختلفوا فى ولايتهم حتى قال أبو عبيدة وحاجب ما قالا فى فصل القضية ، وكان المسلمون يرجعون إلى قولها وان بنى الجلندى قد طلبوا

إلى أبى عبيدة وحاجب ما طلبوا من قتلة عبد العزيز فلم يسمعا دعواهم، فلذا
قال الجلندانيون نذهب إلى السلطان يعنون عامل بنى العباس فقال اذهبوا
على طريق التهديد ولم يبلغنا أنهم ذهبوا إلى السلطان والله أعلم بما كان،قال
أبو المؤثر :وكان خلف بن زياد مع الامام الجلندى فى حرب خازم عامل
السلطان فمرض خلف بن زياد فتخلف عن المسير مع الجلندى بأزكى وبقى
بهامن بعد الجلندى حتى مات بأزكى ، وقال غيره نشأ خلف بن زياد بالبحرين
ثم خرج منها يلتمس الحق فكان كلما لقى أحداً من اهل الفرق من قومنا
طلب منه أن يعرفه مذهبه فاذا عرفه قال الحق فى غير هذا حتى بلغ البصرة
ولقى أبا عبيدة مسلماً فسأله عن مذهبه فنسبه له فقال هذا هو الحق فلزمه
وكان عليه حتى مات رحمه الله

ذكر شبيب بن عطية العمانى [1]

رحمه الله تعالى

وذكر أبو محمد وأبو الحسن أن شبيبا كان من أصحاب الجلندى
وذكر غيرهما أنه كان يجبى القرى ولم يكن إماما منصوبا وإنما كان محتسبا .
والظاهر ان أمره هذا كان بعد الجلندى وكان رجلا صلبا فى دينه شديداً
على الجبابرة داعيا إلى مخالفتهم وله سيرة تنبىء عن تصلبه فى دينه وشدته
على البغاة قال فى أولها

أما بعد فانه قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول « يد
المسلمين واحدة على من سواهم والمسلم أخو المسلم لايظلمه ولايخذله » وقد

---

(١) شبيب العمانى رحمه الله ليس هو شبيب الخارجى المشهور فشبيب بن عطية امام
عمان اباضى وشبيب الخارجى صفرى فليتنبه لهذا من يبتغى التحقيق

مسيتم وأمسينا اخوانا على الحال التى قد ترون اختلفت فى اعلاق الامة وتشتت امرها ووثب بعضهم على بعض كالسباع ينهش بعضهم بعضا بالظلم والعدوان والغشم وانتهاك المحارم ، ولا يعرفون حق الله ولا حرمة الاسلام ولا يحتجرون به، وأمسينا وأمسيتم بحمد الله ونعم الله علينا وعليكم سابغة وفضله علينا وعليكم عظيم، يؤمن بعضنا بعضا ويعرف بعضنا لبعض حرمة الاسلام وحق اهله ، وكتاب الله أمامنا وامامكم ان كنا وكنتم صادقين ، يا أيها الناس اعلموا! ان من امرنا ان نقاتل ونقتل من عصى الله حتى يفيئوا إلى امر الله او تفنى أرواحنا إن شاء الله لنرد منار الاسلام إلى معالمها الاولى التى كانت على عهد نبى الله واللذين من بعده ابى بكر وعمر ، حلال الله حلال إلى يوم القيامة ورضاء الله رضى الى يوم القيامة وسخط الله سخط الى يوم القيامة ، لا ننقض الطاعة بالمعصية ولا نثبت الطاعة لمعصية بالطاعة، ولكن حتى يستكمل الناس جميعا الطاعة بحدودها واعلامها ومنارها واحكامها وانسابها والرضا بها ، فمن كره هذا فالطريق له مخلى يذهب حيث شاء من البر والبحر ، وليكن امرءا على حذر ان يتبع عورات المسلمين ويكاتب عدوهم ويشعب عليهم فيتخذ عليهم بسعيه بين المسلمين بطانة . الى آخر ما ذكره فيها من بيان الحق الواضح والتحريض على القيام بالامر والرد على المخالفين في شكهم وحيرتهم ، وفى الاثر كلام في ولاية شبيب وفى البراءة منه وذلك لتصلبه حتى صار يجبى القرى احتسابا ، فمنهم من لم ير له ذلك لانه ليس بامام منصوب ، ومنهم من عذره ورآه محتسبا قال المعتمر بن عمارة بن سالم بن ذكوان الهلالى: ان البراءة منه وحد السيف معا أو قال سواء اني لا أبرأ منه حتى يحل دمه ، وعن هاشم بن غيلان عن موسى بن أبي

جابر قال : قلت للربيع ما تقول فى اهل عمان فانهم اختلفوا وافترقوا فى امر شبيب قال الربيع . من تولاه فتولوه ومن برىء منه فابرأوا منه قال فقلت ما القول فى الكف فاني ارجو ان يكون فيه الفة وصلاح قال فقال ما يقول بشير قال . قلت صاحبى ولا يخالف على فقال : أنتم أعلم بأهل بلادكم وأما أنا فليس ذلك رأيي . فلما قدم موسى أظهر ذلك ولقي هادية فتابعه قال عبد الوهاب ابن جيفر : من تولاه برئنا منه قال هاشم وكره بشير الكف وقال معقل يتولاه بشير وأهل الحق وسئل الفضل بن الحوارى فيما اختلفوا فيه من أمر شبيب قال كان مجاباو كان يجبى القرى فاذا قدم السلطان تركها واعتزل . قلت ولعل اعتزاله كان فى عام لا يجبى فيه القرى وانما جبايته كانت وقت حمايته فمتى حصلت له الحماية جبى ما قدر عليه ومتى زالت عنه بالعجز عنها رفع يده وهذا هو الظن بشبيب انصح ما قاله فيه الفضل بن الحوارى والظاهر منه التصلب فى الامور فتخلية البلاد للجائر منافية للظاهر من حاله والله أعلم بما كان هنالك قال ابو الحوارى : من برىء من شبيب برئنا منه ومن برىء ممن تولاه برئنا منه ومن تولى من تولاه فهو على ولايته ان كان له ولاية

باب أمر عمان بعد الجلندى

ذكرت السير أن الجبابرة (١) استولت على عمان بعد الجلندى فأفسدوا

(١) المراد بالجبابرة أمراء الاقطاع وملوك الطوائف وقد توالى على قطر عمان انقلابات من أمامة الى ملوكية ومن ملوكية الى امامة فمذ انقطاع الخلافة الاسلامية تولى عمان ائمة على طريقة الخلفاء الراشدين فى ضعف أمر الامامة برزت الى الميدان الملكية أو أمراء الطوائف وهكذا الا ان الغالب عليه الامامة وكأنها الروح السائدة في سواد الامة ولا سيما العلماء . ولم يحكم عمان اجنبى عنه الا ما رأيت من ايام الحجاج اليسيرة فمن يومئذ الى يومنا هذا وعمان فى يد اهله حتى كأن الاستقلال ممتزجا بدماء أهله فردا فردا يرى الموت اهون من ان يضيع لامر من يد قومه بل يرى المذلة كفراً وكما ذكر المصنف الجبابرة فالمراد الولاة غير العدول او استيلاء الغائرين على عمان فالمراد قسما منه فافهم

فيها وكانوا أهل ظلم وجور فمن هؤلاء الجبابرة محمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيان، ويشبه ان يكونا اولاد من قتلهما الجلندى لأجل البيعة التى ظهرت عليهم فان صح ذلك فيكون محمد بن زائدة بن جعفر ، وراشد بن النظر ابن جعفر ، وقد تقدم انهم من اقارب الجلندى وفي زمنهما وقع غسان بن سعد المحاربي الهنائى على نزوى ونهبها وهزم بنى نافع وكانت الدائرة على بنى نافع وبنى هميم بعد ان قتل منهم خلق كثير وذلك في شعبان من سنة خمس واربعين ومائة وبنو نافع هم رهط أبي المنذر بن بشير بن المنذر وبنو هميم من معن بن مالك بن فهم. ثم ان أهل ابرى من بنى الحارث غضبوا لهم وكان فى بنى الحارث رجل عبدى من بكرة يقال له زياد بن سعيد البكرى فاجتمع رايهم ان يمضوا الى العتيك ليقتلوا غسان الهنائى فساروا اليه فجلسوا له بين داره ودار جناح بموضع يقال له الخور وقد رجع عائداً رجلا مريضاً من بنى هناة من بنى رنجة فمر بهم وهو لا يشعر بمكانهم فقتلوه فغضب لذلك منازل بن خنبش العابرى الهنائى وكان منزله بنبا بموضع يقال له العقير وكان عاملا لمحمد بن زائدة وراشد بن النظر الجلندانيين فساروا الى اهل ابرى على غفلة منهم فلما أحسوا به برزوا اليه فاقتتلوا قتالا شديداً ووقعت الهزيمة على أهل ابرى وقتل منهم اربعون رجلا

وفى الاثر : ان محمد بن عبد الله بن جساس وموسى بن ابي جابر سارا مع غسان بن عبد الملك الى راشد بن النظر وكانا من فقهاء المسلمين ففي هذا الاثر ما يدل على انه قد خرج على راشد بن النظر خارجة قائدها غسان بن عبد الملك وهو ممن لم تحمد سيرته وانما خرج معه الشيخان لقصد زوال راشد بن النظر وهو أشد ظلما والمسألة مذكورة في جواز الخروج مع الظالم على من هو أظلم

منه والله اعلم ، ثم من الله على اهل عمان بالألفة على الحق فخرجت عصابة من المسلمين فقاموا بحق الله واذلوا ملك تلك الجبابرة وبذلك انقضت دولة بني الجلندى وانتقلت الدولة الى اليحمد فلم يكن لبني الجلندى بعدها دولة أصلا ولم تكن لهم حركة الاما كان منهم بتوام فى ايام المهنا وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى

باب انتقال الدولة من يد الجبابرة

الى المسلمين وتقديم محمد بن ابى عفان فى العسكر

وذلك انه لما كان من امر راشد بن النظر ومحمد بن زائدة ما كان رأى المسلمون (١) الخروج عليهما فتكاتبوا وهم يومئذ اهل ضعف فاجتمعوا وتآلفوا على إقامة الحق ويقال كان عبد الملك بن حميد يومئذ شابا وانه كان يدعو المسلمين على المبايعة على راشد بن النظر ، فأول من حكم محمد بن المعلى والاحنش الفسحى من كندة وخرجوا فى طلب راشد بن النظر وكان فى ناحية مهرة يحشد الى ان صار بالمجازة من ناحية الغابة فأتي اليه المسلمون فالفوه بالمجازة من ارض الظاهرة شرقى الوادى منها فوقعت الهزيمة على راشد ومن معه وقتل من بنى نجو مقتلة عظيمة وهرب راشد بن النظر واستولى المسلمون على داره ونسفوها من اصلها ، وحدث الفضل بن الحوارى عن أبي جعفر

(١) إعلم أن اصحابنا رحمهم الله يذكرون لفظ المسلمين ويريدون به اهل الوفاء بالدين اى اهل الاسلام الكامل فيدلك على هذا انه ذكر هنا لفظ المسلمين مقابل الجبابرة وكلاهما يصدق على أهل المذهب كما يذكرون المسلمين مقابل المخالفين ويذكرونه ويراد به اهل الولاية ويراد بقسيمه أهل البراءة وكل ذلك يستدل عليه بمعونة القرائن وليس المراد ان قسيم المسلمين المشركون كما هو اصطلاح الخوارج والوهابيين

سعيد بن محمد وفى نسخة سعيد بن محرز ومحمد بن محبوب ،عن محمدبن هاشم
وفى المصنّف عن هاشم بن غيلان ان المسلمين لما نسفوا دار راشد عضب
لذلك من غضب من أشياخ سلوت وغيرهم فقدم علينا الاشعث بن محمد
ونحن مع بشير ببهلى فتكلم فى ذلك الاشعث وقال : ليست هذه من سير
المسلمين فقلت له قد نسف رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن بنى النضير
فرد على ذلك الاشعث فقلت بيان ذلك فى كتاب الله «يخربون بيوتهم بايديهم
وأيدى المؤمنين» وذلك ان المؤمنين كانوا ينسفون من قبلهم وكانت اليهود
تنسف من ناحية أخرى فيسدون به ما نسف المسلمون فرد على ذلك الاشعث
فقال بشير بل هكذا كان قلت : وبلغنا ان اهل دار رموا المسلمين بسهم فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسها فنسفت فقال الاشعث لعلهم نسفوا
شرفاتها فقال بشير من أصلها وكان ابن راشد فى نزوى قال أبو جعفر :
خرج المسلمون بعمان فلم يأخذوا الزكاة حتى كانت وقعة المجازة فى رمضان
وهرب ابن راشد من نزوى وبعثوا العمال فاخذوا الصدقة ورجع المسلمون
الى منح وخرج منهم من خرج الى موسى بن أبي جابر الازكى وكان به علة
فحملوه الى منح فلما وصلوا بموسى وكان معه بشير بن المنذر وجماعة المسلمين
نظروا واجتمعوا وتشاوروا كيف يأتون هذا الأمر فقال موسى بن أبي جابر
لمحمد بن المعلى الكندى : قد وليناك صحار ومايليها فاكفنا أمرها وولينا
فلانا كذا ، وولينا محمد بن أبي عفان القريات وبقية الجوف فرضى كل موضعه
وقال موسى بن أبي جابر لمحمد بن عبدالله : اقطع للناس الشرى فقال بشير بن المنذر
عند ذلك قد كنا رجوناك ياأبا على أن تسير بهذه الدولة فرددتها الى هؤلاء
الذين يُخافون على الدولة فقال موسى بن أبي جابر : انما كان نظرى ياأبا الحكم

للدولة لانهم قد اجتمعوا وكل يطلب هذا الأمر لنفسه والامر بعده ضعيف ففرقناهم عن وجوهنا حتى يقوى الامر ، فامر محمد بن عبد الله بن أبى عفان أن يقطع للناس الشرى فقطع حتى قوى أمره فلما قوى الامر أمر موسى ابن أبى جابر محمد بن عبد الله بن أبى عفان فارسل الى القرى الولاة وعزل كل من كان ولاه، وقامت دولتهم باذن الله تعالى وكان ذلك فى أول يوم من شوال سنة سبع وسبعين ومائة ، وذكر بعضهم ان أول ذلك كان فى رجب من سنة سبع وسبعين ومائة .وقال الفضل بن الحوارى :ملكت هذه الدولة يوم الجمعه بعد العصر لسبع بقين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين ومائة وقيل ان موسى رحمه الله أراد محمد بن المعلى للامامة فكره محمد بن المعلى ان يقطع الشرى فكره موسى ان يوليه امر الامامة حتى يقطع الشرى فولى محمد بن ابي عفان (ومحمد بن ابي عفان) هو محمد بن عبد الله بن ابي عفان كان رجلا من اليحمد الا انه نشأ فى العراق وكان من اهل العراق فقدموا به الى عمان واختلفوا فى صفة إمامته ، فقيل كان امام دفاع حتى تضع الحرب اوزارها ، وقيل كان امير جيش فاساء السيرة وبدل وغير وكان يستقبلهم بالكلام الغليظ حتى قال وائل بن أيوب : ليس ابن أبى عفان بامام بل ذلك جبار فعزله المسلمون حين لم يرضوا سيرته ولا مذهبه فى النصف من ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة وكانت ولايته سنتين وشهرين إلا شيئا

وفي بيان الشرع من سيرة أبي عبد الله محمد بن روح قال : اخبرني أبو الحوارى رحمه الله عن الصلت بن خميس رحمه الله ، عن محمد بن محبوب رحمه الله انه ذكر محمد بن أبى عفان فقال: هو عندنا خليع فقال أبو الحوارى : وأما أبو المؤثر فقال : انه يضيق عن خلعه ، فلو أن رجلا من أهل زماننا برىء من

محمد بن أبي عفان من أجل ما يجده فى الكتب ، عن أبي أيوب وائل بن أيوب الحضرمى رحمه الله انه قال : ان ابن أبي عفان كان جباراً ، أو من أجل اذ سمع محمد بن محبوب يبرأ منه فبرىء منه من أجل ذلك من غير أن يصح معه من ابن ابي عفان مكفرة ، فان ذلك الرجل على هذه الصفة عندنا خليع، وسبيل محمد بن ابي عفان عندنا سبيل إمام حضرموت عبد الله بن سعيد وقد كان اهل حضرموت عزلوه وقدموا عليه خنبشا ، وكان ابن ابي عفان قد ارسل سعيد ابن زياد البكرى إلى اهل الاحداث من اهل الشرق فلما وصل اليهم وكان بينه وبينهم ما كان وظهر عليهم سعيد واستولى على بلادهم واراد دمارها بعث رسولا إلى موسى بن ابي جابر وقال سعيد للرسول ان يقول لموسى ان سعيداً يقطع نخل بنى نجو فلما وصل إلى موسى قال له ان سعيداً يقطع نخل بنى نجو فقال له موسى « ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين » فلما رجع الرسول الى سعيد واخبره بما قال له موسى اقبل سعيد على قطع النخل وهدم المنازل ذكر ذلك ابو الحوارى وقال: قد حفظنا ذلك عمن حفظنا من اهل العلم المأمونين على ذلك . وقال وائل ابن ايوب : فاما ما احرق سعيد بن زياد ممن احرق مع راشد فلو التي فى النار لكان لذلك اهلا، واما من احرق سعيد ممن لم يحرق فان كان بعثه إمام كان ذلك فى بيت المال. فقال عبد الله بن نافع : فان الامام يومئذ كان ابن ابي عفان وهو الذى بعثه قال وائل ان ابن ابي عفان : ليس بامام بل ذلك جبار، وحفظ الفضل بن الحوارى عن محمد بن محبوب عن ابي صفرة عن وائل بن ايوب انه قال : لو كان ابن ابي عفان اماما لما كان ما احدث سعيد بن زياد فى بيت مال المسلمين . وقال محمد بن محبوب: ما سمعنا عن احد من قواد هذه الدولة او لاها ولا

اخراها صنع ولا سار فى اهل حربهم بشر مما صنع سعيد بن زياد البكرى من سفك الدماء وحرق المنازل والامتعة واخذ البرىء بالسقيم وترك المعروف الا ان وارثا رحمه الله كان قد جفاهُ واقصاه فخرج إلى البحرين إلى ان توفى وارث فرجع فحمله غسان الامام على فرس واحسن اليه وفوده . وقال وائل بن ايوب . وارث ليس بوكيل للناس كان يسعه مجامعة سعيد حتى يطلب من يطلب إلى سعيد حقه فينصف منه او فيعطاه والله اعلم ، وفى شهر ربيع من سنة ثمانى وسبعين ومائة مات بشير بن المنذر النزواني العقرى جد بنى زياد وهو من سامة بن لؤى بن غالب احد حملة العلم رضى الله عنه

باب امامة الوارث بن كعب الخروصى

رضى الله عنه

وهو اول إمام من بنى خروص وهم من اليحمد وذلك بعد ان عزل محمد بن ابي عفان وكان ذلك فى ذى القعدة من سنة تسع وسبعين ومائة ، وفى بيان الشرع قال: اخبرنا ابو محمد الفضل بن الحوارى عن زياد بن مثوبة انه اخبره بانه لما اراد المسلمون ان يعزلوا محمد بن ابي عفان حضر موسى بن ابى جابر العسكر وهو شيخ كبير مشدود على حاجبيه بعمامة وهو نائم على سرير في العسكر وقد خرج وارث يريد العسكر مناظراً محتجا لابن أبى عفان اذ أرادوا عزله فقالوا لموسى من إمامنا فقال موسى :أنا إمامكم فلما وصل وارث الى نزوى اخذ موسى بيده فقدمه إماما قال: فما علمنا اِن احداً من الناس عاب ذلك على وارث ، وقال ابو قحطان : اخرج المسلمون ابن ابي عفان من نزوى حين ظهرت منه احدث لم تعجبهم ولم يرضوا سيرته اخرجوه من نزوى باحتيال

فلما خرج من نزوى اجتمعوا واختاروا لانفسهم إماما فقدموا وارث بن كعب قال : ولو كان لابن أبي عفان أصل امامة ماقدموا عليه وارث بن كعب حتى يظهروا للناس مايحل به عزله ويحتجوا عليه قال فوطىء وارث اثر السلف الصالح من المسلمين وسار فى عمان بالحق وظهرت دعوة المسلمين بعمان وعز الاسلام وخمد الكفر (١) وقال ابو الحسن: بايعوا وارث بن كعب على مابويع عليه أئمة العدل وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والشرى فى سبيل الله واظهار الحق واخماد الباطل والجهاد فى سبيل الله وقتال الفئة الباغية وكل فرقة امتنعت من الحق حتى تفيء الى امر الله لايستحلون منهم غنيمة مال ولا سبى ذيال وانتحال هجرة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولا يسموا بالشرك اهل القبلة ما بينوا الشهادتين ، قال فقام وارث بالحق ما شاء الله والمسلمون عنه راضون وله موازرون وعليه مجتمعون ولمن امتنع من طاعته مفارقون ، وما ذكره بعضهم فى سبب اختيار المسلمين للوارث تحتمل صحته وان صح فالظاهر ان ذلك كان فى وقت الجبابرة من بنى الجلندى قبل ظهور المسلمين عليهم فتكون تلك الحالة منقبة للوارث محفوظة له منذ مدة من الزمان فظهرت ثمرتها فى أوانها برغبة المسلمين فى تقديمه وذلك ما قيل ان الوارث كان يسكن قرية هجار من وادى بنى خروص وكان يرى الرؤيا فى نومه تدل على ظهور الحق على يده ، وانه كان ذات يوم يحرث فى زرع له فسمع صوتا يقول له اترك حرثك وسر الى نزوك واقم

(١) المراد كفر النعمة وهو الكفر العملى لا الكفر الذى هو الشرك فتأمل ذلك فيما يأتى من قوله : ولا يسموا بالشرك اهل القبلة الخ فليتنبه لهذه الدقيقة فانها مزلة اقدام كثير وهذا رد لعقيدة الخوارج ، ورد لما يدعيه قومنا زوراً على أصحابنا من انهم يكفرون سواهم ويريدون بالتكفير الحكم بالشرك وهذه فرية تهدمها هذه الحقيقة الناصعة

بها الحق ثم ناداه ثانية وثالثة بذلك ، فقال الوارث ومن انصاري وانا رجل ضعيف ، فقيل له انصارك جنود الله فقال ان كان ذلك حقا فليكن مصاب مجزى هذا ينبت ويخضر من الشجرة التي اصله منها فغرسه في الارض فنبت شجرة لومي ، ويقال ان هذه الشجرة موجودة الى الآن ببلدة هجار وهي مركز امامته المحفوظة ثم سار الى نزوى وهي في ايدى الجبابرة وقد ملؤها جوراً وظلما فلما وصل الى نزوى وجد خبازا يخبز وجنديا من جنود السلطان ياكل خبزه والخباز يستغيث بالله والمسلمين منه فلما رآه على ذلك زجره ثلاثا فلم ينته فقتله فمضى مسرعا الى مسجد قريبا من شاطىء الوادي والآن سمي مسجد النصر فاسرعت اليه الرجال لتقتله فلما وصلوا قريبا منه رأوا المسجد قد غص من الرجال المقاتلة فلم يصلوه قالوا فلذلك اختاره المسلمون عليهم إماما ، وقيل انه لما خرج الوارث لاظهار العدل تخلف عنه أخوه محمد ابن كعب فقالوا خزر فسموه خزيرا فبنوه يقال لهم بنو خزير ومر في مسيره على بئر لبني صبح يقال له زكت بني صبح وكان عليه رجل من بني صبح ومعه أربعون رجلا فخرجوا عند الوارث فاوصى وارث بايقاف مال ينفق منه على من حضر الانفاق في موضع مخصوص من الهجار الا لمانع كمطر أو غيره فما زاد عن ذلك القدر فانه ينفق على أهل الهجار وستال خاصة ، وأوصى لاهل زكت منه بأربعين سهما ينفق فيهم وفي ذراريهم ولو بقي منهم رجل واحد فهم يعطون اربعين سهما ومنع منه بني أخيه لخزره عنه فوقفه يقسم الى اليوم ما اوصى ولا يستطيع أحد من بني خزير أن ياخذ منه لتعجيل العقوبة ولهذا الوقف آثار شاهرة وكرامات ظاهرة ذكرها لنا من نثق به منها انه اذا أنفق في الموضع المخصوص رأوا فيه زيادة على القدر الذي عهدوه

وان أنفقوه فى غير ذلك الموضع لعذر وجدوه كما عهدوه من كيل أو وزن ومنها انه اذا أكل من الوقف غير مستحقه عوجل بالعقوبة ولو دابة اكلت منه مع علم صاحبها بذلك عوقبت وان لم يعلم صاحبها لم يصبها شىء وغير ذلك مما شاء الله لم يتجاسر الناقل الثقة ان تأخذ عنه جميع ذلك * وفى ليلة احدى عشرة من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة توفى شيخ المسلمين موسى ابن أبى جابر الازكوى ، وهو من سامة بن لؤى بن غالب جد موسى بن على لامه وكان قد عاش اربعا وتسعين سنة واشهراً رضى الله عنه

ذكر مسير عيسى بن جعفر
ابن المنصور الى عمان

وكان ذلك فى ايام الوارث وكان عيسى بن جعفر بن عم هارون الرشيد وهو أخو زبيدة فبعثه هرون الى عمان عاملا عليها فى ستة آلاف مقاتل فيهم الف فارس وخمسة آلاف راجل فلما وصلها كتب داود بن يزيد المهلبى الى والى صحار وهو مقارش بن محمد اليحمدى يخبره بذلك وبعث الامام اليه مقارش بن محمد فى ثلاثة آلاف والتقوا بحتى فانهزم عيسى بن جعفر وسار الى مراكبه بالبحر فسار اليه أبو حميد بن فلج الحداني السلوتي ومعه عمرو ابن عمر فى ثلاث مراكب فدخل عليهم أبو حميد مركبه فأسر عيسى وانطلق به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من نزوى لدفاع عيسى اخذاً منه بالحزم فلما وصل سَيْفَم لقيه الخبر بهزيمة عيسى بن جعفر فرجع الى عسكر نزوى ، قال أبو الحوارى : فلما بلغ نزوى بلغه ان عيسى بن جعفر فى السجن قال فبلغنا انه قام فى الناس خطيبا فقال : ياأيها الناس اني قاتل عيسى بن جعفر

فمن كان معه قول فليقل قال فبلغنا ان على بن عزرة وكان من فقهاء المسلمين قام فتكلم فقال: ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك فامسك الامام عن قتله وتركه فى السجن ، قال فلما كان بعد ذلك بلغنا ان قوما من المسلمين وفيهم رجل يقال له يحي بن عبد العزيز رحمه الله وكان من أفاضل المسلمين ولعله لم يكن يقدم عليه أحد فى الفضل فى زمانه بعمان انطلقوا من حيث لا يعلم الامام حتى اتوا الى صحار فتسوروا السجن على عيسى بن جعفر فقتلوه فى السجن من حيث لا يعلم الامام ولا الوالى وانصرفوا من ليلتهم قال وبلغنا عن بشير بن المنذر رحمه الله انه كان يقول: قاتل عيسى بن جعفر لم يشم النار اى بسبب قتله وليس هو حكما بالغيب وانما هو حكم بالظاهر يعنى انه اذا لم يفعل غير هذا فلا يشم النار بسببه ٭ قال ابو الحوارى فهذا الذى حفظنا من خبر عيسى بن جعفر عن اهل العلم المأمونين على ذلك ثم ذكر صورة الحكم فى قتله فقال: والذى حفظنا من قول المسلمين ان امام المسلمين اذا قتل او قتل والى المسلمين فى ولايته او قتل قائد المسلمين فى مسيره او قتلت سرية المسلمين ان دماءهم للمسلمين دون اوليائهم وللمسلمين ان يقتلوا من قتلهم كيفما قدروا عليه في غيلة او غير غيلة قال وفى ذلك آثار المسلمين قائمة معروفة

قال محمد بن محبوب : ان بعض اهل عمان اخبره ان خبر هزيمة عيسى ابن جعفر وصل الى مكة وانهم اخذوه اسيراً قال فقال والذى يعنى محبوبا للرجل سرنى اذ اخذوه اسيرا قال قلت ولم يسرك ذلك يا ابا سفيان قال ليمنوا عليه قال الرجل فقلت لمحبوب يا ابا سفيان لو كان معه كذا وكذا من راس لقطعوها اهل عمان او نحو هذا من القول قال فقال هكذا . قال نعم ٭ وفى المصنف قال:

وبلغنا ان المسلمين باعوا اشيئا من الخيل التى كانت مع عيسى بن جعفر و تصدقوا بثمنها على الفقراء والدار قاصية بعيدة ، فلما قتل عيسى عزم هرون على انفاذ جيش الى عمان فارتاع الناس لذلك ثم مات وأراح الناس من شره

ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه

قالوا فلم يزل الوارث إماما حسن السيرة قائما بالعدل حتى اختار الله له ما لديه فكان سبب موته انه غرق في سيل وادى كلبوه من نزوى وغرق معه سبعون رجلا من أصحابه وسبب ذلك ان حبس المسلمين كان عند سوقم مائل وكان ناس محبوسين (١) فسال الوادى جارفا فقيل للامام ان الوادى سيلحق المحبوسين فأمر باطلاقهم فلم يجسر أحد أن يمضى اليهم خوفا من الوادى فقال الامام: أنا أمضى إذ هم أمانتى وأنا المسئول عنهم يوم القيامة فمضى اليهم واتبعه ناس من أصحابه فمر بهم الوادى فحملهم مع المحبوسين وقبر الامام بعد أن يبس الوادى بين العقر وسعال وقبره معروف مشهور * وكان كلما سال الوادى جارفا يدور بقبره ولم يضر بقبره فكانت هذه كرامة ظاهرة . وقيل سبب دفنه هناك تشاجر أهل العقر وسعال عليه كل يريد أن يدفن معه فرأى من حضر من أهل الرأى أن يدفن مكانه صلحا بين الفريقين ، وكانت إمامته اثنتى عشرة سنة وستة أشهر الا أياما ، وقيل اثنتى عشرة سنة وستة أشهر ويومين وان وفاته كانت فى اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل مات يوم الاثنين لأربع ليال من

(١) ذكر بعضهم أن المحبوسين كانوا أسارى فهذه الواقعة تبين مروءة الامام وامانته ووفاءه فانه لما رأى اسراه فى خطر وهم أمانة فى عهدته دفعه الواجب إلى إنقاذهم بنفسه حين خاف الناس أن يقتحموا الخطر فأين هذه الكمالات الانسانية وأين هذه الهمة فلله در تلك النفوس العظيمة الشريفة رضى الله عنها

جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل إمامته كانت اثنتى عشرة سنة وثلاثة أشهر والله أعلم

باب امامة غسان بن عبد الله

اليحمدى من الفجح

وذلك لما مات الوارث بن كعب رحمه الله بايعوه بعده يوم الاثنين لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وقيل اليوم الرابع من الشهر المذكور قال أبو زياد : لما غرق الوارث بن كعب رحمه الله قال سليمان بن عثمان لمسعدة بن تميم عند فلج ضوت فى البطحاء نكتب الى أهل السر يأتون قال : مسعدة انما يريد ابن عثمان ان نؤخر هذا الامر حتى يجتمع الينا الناس أو قال غوغاء الناس فيختلفوا علينا ولكنا نقطع الأمر قال ابو الحسن : بايعه المسلمون على ما بويع عليه الوارث بن كعب فقام بالحق وعمل به وعز الحق فى أيامه وظهرت دعوة المسلمين بعمان ٭ وكان فى أيامه جمة من العلماء قال : واختلف فى تلك الايام هرون بن اليمان الشعبى (١) ومحبوب بن الرحيل فبين محبوب بدعتهم وأوضح ضلالتهم ، قلت : والظاهر ان اختلافهما كان فى أيام المهنا ولكل واحد منهما الى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه ٭ وقدم غسان بعد إمامته صحار لخمس بقين من جمادى الاخرى سنة احدى ومائتين فوقع الحريق فى السوق بعد ذلك بخمسة أيام فوافق هلال رجب فيذكرون انه احترق ما بين الخورين فلا أدرى انه فى هذا الحريق او في الحريق الذى كان سنة ثمانى ومائتين الا انهم

(١) الظاهر أن هرون بن اليمان معه من يشايعه بدليل قوله بعد : فبين محبوب بدعتهم وأوضح ضلالتهم وألا فالعبارة يجب أن تكون : فبين محبوب بدعته واوضح ضلالته اه

يذكرون انه احترق ما بين الخورين . وكان البوارج - وهم كفار الهند - يقعدون بأطراف عمان ويسلبون منها ويسبون ويمضون الى ناحية فارس والعراق فكانوا فيما بلغنا ربما يسيرون بناحية دبا وجلفار واتخذ غسان الشذاة (١) للغزو وهو أول من اتخذها بعمان وغزى فيها البوارج من هذه الشطوط وأمن الله الناس من البوارج بهذه الشذاآت وبالغرف، وفي رجب من سنة اثنتين ومائتين مات على بن موسى ، ورجع غسان الى نزوى يوم الاثنين لاحدى عشرة خلت من رجب سنة ست ومائتين

وقتل أبو راشد بن محمد بالاولاح يوم الخميس لست من ربيع الاول سنة سبع ومائتين ، وقتل صقر بعده بعشرين يوما وهو صقر بن محمد بن زائدة الجلنداني وذلك يوم الاربعاء لست وعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وسبب ذلك ان صقر بن محمد كان قد بايع المسلمين على راشد بن النظر الجلنداني واعان المسلمين بالمال والسلاح فلما أزال الله ملك راشد بن النظر الفاسق وغير نعمته وأظهر الله دعوة المسلمين وكلمتهم خرج على المسلمين رجل من أهل الشرق من بنى هناة ومعه بنو هناة وغيرهم والقى الى المسلمين أن أخا صقر مع البغاة ، فلما ذكر ذلك لصقر قال من يقول ذلك وأن أخى مريض عندى فى الدار ، وكان صقر يومئذ بسمائل فلما هزم الله البغاة وظفر المسلمون بهم تحقق أن اخا صقر بن محمد كان مع البغاة فعند ذلك اتهم واصقر بالمداهنة لما ستر عنهم أمر اخيه وكان الامام يومئذ بنزوى وكان الوالى على سمائل رجل يقال له أبو الوضاح فرفع ابو الوضاح صقر الى

(١) الشذاة ضرب من السفن يعنى اتخذ اسطولا لحماية شطوط عمان من القرصان الهنود وهو اول من اتخذ الاسطول من ائمة عمان واما الغرف فلم يظهر لى معناه ولعله تحريف او ضرب من الجند فليتأمل

الامام مع سرية بعثها الامام لحمله ، وخرج ابو الوضاح معه خوفا عليه من الشراة ان يقتلوه ، وبعث الامام اليه ايضا سرية أخرى وبعث معهم موسى ابن على فالتقوا بنجد السحامات فبينماهو فى مسيرهم اذ اعترض بعض الشراة صقرا فقتلوه فلم يكن للوالى ابي الوضاح ولا لموسى بن على قدرة على منعهم من قتله قال أبو الحوارى : وبلغنا ان موسى بن على رحمه الله خاف عل نفسه فلو قال شيئا لقتلوه

قيل ولم يكن من الامام غسان انكار على من قتله وكانت تلك الايام صدر الدولة وقوتها وجمة العلماء ، فيحتمل سكوت الامام احد وجهين: إما ان يكون قد صح ان صقرا بايع عليه واستوجب بذلك القتل فاسر الى بعض الشراة ان يقتله ولم يتشهر هو بقتله كى لا تكون عصبية ، وإما ان يكون قد احتمل للقاتل معه ان يكون قد قتله بحق علمه كما احتملوا ذلك فى قتل عيسى بن جعفر ، واما خوف موسى على نفسه لو انكر فلم يتحقق ذلك وانما هو نفس خوف وظن لما راى من الشدة فى الشراة والله أعلم. ولعل الخارج على الامام الذى وجد معه أخو صقر هو راشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع الهنائى من بنى محارب ، ففي الانساب للعتبى : انه هو الذى سار الى دما فانتهبها وقتل واليها قومه قال وكان ذلك فى ولاية الامام غسان بن عبد الله الفجحى فوجه غسان بن عبد الله على آثارهم فيه طلبه وطلب من كان معه من بنى محارب من بنى هناة فلم يلحقوا ثم ان راشد بن شاذان طرح نفسه بالرستاق على الفجح من اليحمد فأخذوا له ولأصحابه أمانا من غسان وكان مقام غسان بنزوى فى بيت الامامة فى العقر ، وفى زمانه سميت نزوى بيضة الاسلام وكانت قبل ذلك تسمى تخت ملك العرب قال فى بعض السير: ولها مدائح فى كتاب سير العرب ،

وفي كتاب سير العجم ، تركت خوف الاطالة

وفى زمانه خصبت عمان خصباً كثيراً وصارت خير دار وبقي الخصب من بعده زمانا طويلا حتى قيل ان فاج ضوت بنزوى يسقي ماله (١) من جلبة خراسين أربعين سنة ، قيل ومن كثرة الماء ذهب فلج ضوت القديم ولم يبق له أثر بأموال دارس قيل وكان غسان فى كل جمعة يزور قبر الوارث رحمه الله فمر يوما على الغيل (٢) الذى بالوادى وفى بعض جوانبه بعض الطحلب فقال فى نفسه ان هذا أثر عن تغيير وقع فى البلد ، فأحضر أهل الاموال وقال لهم أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفى وأريد أن اجعل على التجار قرضا يكون أداؤه من بيت المال (٣) واشاوركم فى ذلك ، فقال أصحاب الاموال: التجار يسعون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن أرباب الاموال والقرضة علينا بما تريد فقال: لاغيرها هنا ، ثم أحضر التجار وقال: أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لاتكفي بمقاومة الحرب وانا ظركم أريد ان أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الأموال فما ترون فقال التجار: أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لاتكفى مغرم ماعليها وليس فى أيديهم شىء مما يكفى لذلك فقال الامام: لاغيرها هنا ، ثم أحضر الوزراء وارباب الدولة فقال: اريد ان اجعل قرضة على ارباب الاموال

---

(١) بلغنى إن المال اسم للنخل فى لغه عمان. هكذا اخبرنى احد اهل دبى

(٢) الغيل الشجر الملتف الذى ينبت فى الماء

(٣) هذا القرض يعبرون اليوم عنه بقرض الدفاع او القرض القومى وهو ماتقرضه الامة لدولتها لاجل الحرب وهذا الذى افتى به شيخ الاسلام سعيد بن خلفان للامام عزان رضى الله عنهم وارضاهم وهؤلاء والله هم رجال الدولة والعظمة قيض الله للامة من يقوم مقامهم

والتجار في بيت المال لحرب فما ترون ، وهو يريد بهذا السؤال كله كشف ما عندهم فقالوا : هذا شيء وقع فى قلوبنا من قبل فقال فى نفسه : الغير من هاهنا ، فاستبدل بهم غيرهم فلما مر فى الجمعة الثانية على الغيل لم ير شيئا ورأى الماء زائدا عن اصله .

ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله

قيل انه مرض يوم الاربعاء لثمان بقين من ذى القعدة ومات يوم الاحد بعد صلاة الفجر لاربع بقين من القعدة سنة سبع ومائتين ، وكانت إمامته خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وفى نسخة وتسعة اشهر بتقديم التاء الاثمانية ايام ، وقيل ولى خمس عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوما ، وقيل خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة ايام والله اعلم

ذكر أحكام الامام غسان رحمه الله

قيل انه لم يقطع بعمان يد سارق الاغسان بن عبد الله فانه قطع يد سارق واحدة بصحار بعد ان وجب عليه القطع ، ومن احكامه انه كانت لبنى الجلندى بسمد نزوى محلة ولم موضعها اليوم المال المسمى العقودية ، قال ابو الحوارى: وكانت هذه الدار عقوداً على الطريق الجائز . قال واحسب انه كان فوق العقود الغرف وكانت تلك العقود يقعد فيها اهل الريبة . قال فبلغنا ان امراة مضت فى الليل فى تلك العقود وهى مظلمة فاعترض لها رجل من الفساق فبلغ ذلك الامام فارسل الى اصحاب الدار وامرهم ان يهدموا العقود ، وحكم عليهم بذلك ان يسرجوا فيها بالليل حتى يرى من يقعد فيها من اهل الريبة ، فاخرج اهل الدار طريقا للناس فى اموالهم وكان الناس يمرون في تلك الطريق الى ان خربت تلك الدار ، فرجع اصحاب الدار الى

طريقهم فادخلوها فى اموالهم وعمروها ورجع الناس الى طريقهم الأول ، ولهذه الطريق آثار ورسوم سهيلى المسجد الجامع من سمد نزوى . قال أبو الحوارى . ولو ان أهل الدار لم يفعلوا ذلك ولم يسرجوا فى العقود على ما أمرهم الامام فلعله كان يهدم الدار قال وهو وجه من الحق والعدل ان شاء الله تعالى قال فهذا غسان قد أمر بهدم الدار لدفع هذه المفسدة فكيف ولو كان فيها أحد من البغاة لكان أعظم ذنبا وأشد عقوبة

ومن أحكامه رحمه الله تعالى ما حكم به فى فلج الخطم من منح وذلك ان السيل الذى غرق فيه الامام لوأرث أتى عليه فاجتاحه وذهب به أصلا ولم يجدوا الى اخراجه سبيلا الا فى أموال اهل نزوى ، فأمر الامام غسان القاسم بن الاشعث وهو الطالب لاخراج الفلج ان يستتر نفسه ، ثم ارسل الى سليمان بن عثمان رحمه الله فلما أتى اليه قال له : يا أبا عثمان ما تقول فى فلج لقوم مثل فلج نزوى يمضى فى ارض سمد وهى لبنى ابي المعمر فاتى السيل عليه فاجتاحه فلم يقدروا على اخراجه الا فى أموال الناس وهل لهم ذلك . فقال سليمان : نعم لهم ذلك فقال له الامام : يكون لهم ذلك بالثمن او بغير الثمن فقال سليمان بل لهم ذلك بالثمن ، فقال الامام : يكون بالثمن بما قال أصحاب الارض أم بقيمة العدول فقال له سليمان فيما بلغنا بل يكون ذلك بقيمة العدول ، فلما عرف الامام غسان رأى سليمان بن عثمان فى ذلك تمسك به ، فلما انصرف سليمان أرسل الامام الى القاسم بن الاشعث ، فلما أتى قال له الامام : اذهب فادع خصماك فانطلق القاسم بن الاشعث فأتى بهم الى الامام وهم بنو زياد فلما حضروا معه طلب القاسم بن الاشعث مجرى لفلجهم بالثمن فقال أهل نزوى ليس علينا ذلك فقال لهم الامام غسان هذا رأى سليمان بن عثمان فانطلق اهل نزوى حتى

أتوا سليمان فاعلموه بقول الامام وقالوا له انه قال ان هذا رأى سليمان بن عثمان فقال لهم سليمان غرني غسان ، فانطلق سليمان فأتي الامام فقال سليمان للامام انه قد رجع عن رائيه ذلك فقال له الامام : فاني لا اقيلك وتمسك بذلك الرأى وقال الامام غسان لأهل نزوى : اذهبوا فاخرجوا للقوم مجرى لفلجهم بالثمن فابوا عن ذلك وامتنعوا فقال الامام غسان لاهل منح اذهبوا فاخرجوا فلجكم فان طلبوا الحق كان لهم ذلك برأى المسلمين او كما قال فانطلق اهل منح فاخرجوا فاجا فى ارض اهل نزوى برأى الامام غسان ولم يكن ذلك براى اهل نزوى وهم كارهون لذلك وهو فلج الخطم ذكر ذلك ابو الحوارى قال : والفلج قائم بعينه فى أرض اهل نزوى فى يومه هذا قال ولعله لا يزال الى يوم القيامة ولم يجبر اهل نزوى حتى ياخذوا حقوقهم من اهل منح او يبرؤا منها

ومن احكامه رضى الله عنه حبس صقر بن محمد بن زائدة بتهمة اتهمه بها هاشم بن الجلندى فى جراح اصابه أنه امر به ، قال ابو عبد الله ان هاشم بن الجلندى كان قد اصابته رمية بالليل فجرحته فى رائسه وهو يومئذ بدما مع الامام غسان فاتهم هاشم وصقر بن محمد بن زائدة انه امر به من رماه وكان صقر يومئذ بسمائل فامر به غسان لحبس فانكر ذلك عليه سليمان بن عثمان ؛ وقال ليس عليه حبس لانه لم يتهمه انه جرحه وانما اتهمه انه امر من جرحه فانما عليه يمين ولا حبس عليه فلم يقبل ذلك غسان حتى غضب سليمان وهجره ، قال بعضهم لا ادرى كيف غضب على الامام وقد فعل قال ولعله شاهد ما لم يشاهده قال والامام احق بتحسين الظن والله اعلم قلت قد ظهر سبب غضبه وهجره من قوله انه ليس عليه حبس وانما عليه يمين فهذا سليمان لا يرى على صقر حبسا بتلك الدعوى وحبسه الامام

وسليمان لا يرى له ذلك في نظره واجتهاده وكان قد احب له السلامة منه والتعفف عنه والمؤمن يحب لاخيه ما يحب لنفسه والله اعلم ، ومن احكامه رضى الله عنه ما ذكر زياد بن الوضاح ان بقية اتي به الى غسان واجله اربعة اشهر على ان يخرج من عمان فمات قبل انقضاء الاجل، قال أبو محمد كان بقية يقال انه كاد ان يكون فتنة ولو بقي وكان يظهر الاعتزال ويرضى الزندقه ، قال زياد بن مثوبة كان بصحار شيعة كان بقية اصغرهم قال وكانوا يشددون عليهم وكان المسبح بن عبد الله اعمى وكان يقضى في نزوى بين الناس فى ايام الامام غسان والقاضى ليسمع الشهود ويقضى على الخصمين وهو لا يرى احداً منهم فجعل المسبح قاضيا على هذا الوصف من جملة احكام الامام وبعض المسلمين لا يرى ان يولى القضاء اعمى

قال العلامة الصبحى : وبلغنى أن عبدا أخذ من بعض أهل عمان ،وخرج به الى الاعاجم فأنفق الامام غسان على رده أربعة آلاف درهم من مال الله أو ماشاء الله فى أيام جمة من أهل العلم فلم يعيبوا ذلك ، قال أبو مروان : اجتمع سعيد بن المبشر وأبو مودود وهاشم بن غيلان والقاسم بن شعيب عند الامام غسان بن عبد الله رحمه الله فسألهم عمن يقدم من بلاد الهند بتجارة كيف آخذ منه الزكاة فقالوا : اذا وصل الى عمان وباع متاعه نخذ منه الزكاة من حينه وان لم يبع المتاع حتى حال عليه الحول يقوم متاعه كما يباع ثم خذ منه الزكاة سنة واحدة ، وأما من يقدم من البصرة وسيراف بمتاع فلا يؤخذ منه الزكاة حتى يحول عليه الحول واذا حال عليه الحول أخذت منه باع أولم يبع ، وكتب الامام غسان الى عبد الله بن شاذان فى امرأة احتجت فى رفع زكاة حليها بأن عليها دينا : ان الحلى ليس بمنزلة الدراهم فخذ منها

زكاة الحلى ولاتنظر فى حجتها، وهذا رأى منه رحمه الله تعالى وقيل ان الدين يسقط زكاة الحلى أيضا كما يسقط زكاة النقدين المضروبين وهو قول أكثر من رفع الزكاة بالدين من أصحابنا، وقيل ان الامام غسان ذكر يوماً العدل وذكر حالة العبيد فى الباطنة وكانوا يزجرون لساداتهم بالليل فقال : عدلنا الا فى عبيد الباطنة . ومعناه أنه ليس للسيد أن يستخدم عبده بالليل وأهل الباطنة قد استخدموهم للضرورة الداعية لذلك ولكنهم يريحونهم بالنهار فوق قدر عملهم بالليل، وقد رخص لهم بعض المسلمين فى ذلك اذا أراحوهم بالنهار وكان الامام يرى التشديد فقط، ويوجد أنه كان فى أيام الامام غسان ناس جئ بهم وكانوا قد استحقوا القتل فى رأى بعض المسلمين فشاور الامام القاضى مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام ، ثم ناظر المسلمون القاضى فى قتلهم حتى رجع الى القول بالقتل فدخل على الامام فأخبره انه رجع الى القول بقتلهم فقال الامام : لا أقبل ذلك منك الا أن تقول به بين جماعة من المسلمين لانك أفتيت بمنع قتلهم فى جماعة من المسلمين، فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضى واقفا وقال : اني كنت قد أفتيت الامام بمنع قتل هؤلاء وانى قد رجعت عن ذلك وأفتيته الآن بقتلهم فأمر بهم الامام فضربت أعناقهم ، وهذه سياسة من الامام تقتضى تبرئة ساحته من التهمة وفيها تصلب عظيم من القاضى جزاهم الله خيراً عن الاسلام وأهله

ذكر شىء من نصائح العلماء
للامام غسان

فمن نصيحة أبى مودود له قال : ولا تول الامور من يختلف المسلمون عليك فى عدله ، فيخون الله بخلاف الصادقين الذين يحبون الله ويريدون وجهه ، وأنت تقدر ومعك الجهاد والاجتهاد وأنت باذن الله قادر على بقية

صلحاء الصادقين ، ولا تأتمن على المسلمين الا من رآه الصالحون أميناً ، فتحارب الله ولا تحل نصرتك ويحل خذلانك ، ولا تطابن العسر ومعك اليسر ، ولا تختر على الله فان الله يقول « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم » وكتب اليه منير كتابا طويلا يذكر له فيه سيرة من قبله من أئمة الهدى ، وذكرنا في إمامة الجلندى بعض ذلك ، وانما وصف له سيرتهم ليحرضه على سلوكها واقتفاء آثارهم فى الأخذ بالاحزم ثم الأحزم ، ثم ذكر له احوال الناس بعد أولئك الأئمة فقال : اعتقدوا الشراء فى غير صدق أهله فركنوا الى الدنيا ومال بهم الهوى الى باطلها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة قال الله « وما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل » فباعوا الكثير الباقى بالقليل الفاني ، وصغر الدين فى اعينهم وهان عليهم فأهانهم وانزل بهم الخزى والبسهم شيعاً واذاق بعضهم بأس بعض ، الى ان قال : واعلم أن الوهن والتقصير وتألف الناس على ما لا يوافق الحق لا يزيد فى الرزق ولا يمد فى العمر ، ولا يزيد لأهله الا مقتا ووهنا وخسارا ، الى ان قال : وإياك ان تكثر بمن يشين معك ولا يزين ويفسد ولا يصلح فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا « وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين » نسأل الله ان يتولانا واياك بما تولى به المتقين ، وان يردنا واياك الى الحق واهل الحق ، ويجمعنا واياك عليه ويهدينا واياك لما اختلف فيه من الحق باذنه ان الله رؤوف رحيم ، قال فاذا استعتبتكم انفسكم ومن معكم ومن اقامة أموركم على ما مضى عليه من كان قبلكم من أسلافكم واستقام على المسير ، مبارك بن جعفر ، وسليمان بن عثمان ، والحكم بن بشير ، ومسعدة بن تميم ، والازهر بن على ، وعلى بن عزرة ، وجعفر بن زياد

وعبد الله بن ابي قيس ، وعبد الله بن نافع ، ورايس بن يزيد ، وابو مالك بن
هزبر ، والاشعث بن محمد ، والازهر بن عبد الملك ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن ،
وضرباؤهم من المسلمين ، فاكتب الينا فيأتيك من احببت منا وكرامة بك
ونعم عين ، قال وان كره النفر الذين سميت لك فى الكتاب السير فنحن
أضعف عنه وأبعد داراً واكثر ديناً وأشد حاجة إلى المقام فى ضيعتنا
ومعائشنا ولو خلونا ما سرنا الا معهم عافانا الله واياك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته

باب امامة عبد الملك بن حميد

رحمه الله تعالى

وهو من بنى على بن سودة بن على بن عمرو بن عامر ماء السماء الازدى
وكانت البيعة له يوم الاثنين لثمان ليال بقين من شوال سنة ثماني ومائتين ،
وقيل لثلاث بقين من ذى القعدة من سنة سبع ومائتين . فسار سيرة الحق
والعدل واتبع أثر السلف الصالح وصارت عمان يومئذ خير دار . قال
أبو الحسن : بايعوا لعبد الملك بن حميد على ما بويع عليه غسان فقام بالحق
إلى ان كبر وخافوا على الدولة فقام موسى بن على [1] رحمه الله بالدولة
حتى مات عبد الملك ، قال ابو المؤثر : وحدثنى الثقة ان عبد الملك بن حميد
الامام رحمه الله كان قد ضعف وسقط وثقل منه السمع والبصر الا انه
قد كان يسمع ويبصر الشيء وقد كان يقع فى عسكره القتال قال وكانت
ضعفته فيما بلغنا أشد من ضعفة الصلت ، وسألوا موسى بن على عنه فرأى
ان إمامته ثابتة ولم يستحل عزله حتى مات ؛ وقال ابو الحسن : وكان

---

(١) موسى بن على هو شيخ المسلمين يومئذ امام العلم وعلم من الاعلام المجتهدين

بعض المسلمين اظن انه المنذر بن بشير يصدر عن موسى بن على اذا
رآه لم يعزل عبد الملك وكان يقول هذا الشاب يصدعنا اذ لم يعزل الجبل
وقال محمد بن الحسن: كتب موسى بن على إلى الامام عبد الملك فى أمر رجل
ثم ان الرجل أتى موسى فقال: رد الامام كتابك، فقال ابو على: هو المأمون
علينا وعليك. وكان عبد الملك الامام يطرد مهرة ويطلبهم لسفكهم دماء
المسلمين وكانوا يلقون بأيديهم ولا يقبل الامام منهم حتى أشار عليه موسى
ابن على رحمه الله ان يقبل ذلك منهم ويؤمنهم فأمنهم وكانوا قد سفكوا
دماء المسلمين.

وفى سبع بقين من ذى القعدة من سنة عشر ومائتين توفى محمد بن
موسى ويحكى ان زاهداً كان يواصل موسى بن على بأزكى فلما ولى القضاء
انقطع عنه وجعل يواصل سعيد بن جعفر بعدبى من أزكى فقيل للزاهد
فى ذلك فقال ذلك قد دخل فى الدنيا وأمور الناس، فأرسل موسى إلى
سعيد بن جعفر ان ينتظره الزاهد معه حتى يصل اليه فامتنع الزاهد عن
ذلك فلم يزل سعيد بن جعفر بالزاهد إلى ان أجابه الى ذلك فوصل موسى
اليه، فاجتمع بالزاهد عند سعيد بن جعفر فلما اراد الزاهد الانصراف سلما
اليه دريهمات فلم يقبلها منهما إلا بعد مسألة منهما له فقبضها وخرج من عندهما
فخرجا فى اثره ينظرانه فلم يزالا ينظرانه الى ان لقى رجلين معهما حمار فوقف
معهما كأنه يكلمهما فوقف موسى وسعيد إلى ان وصل اليهما الرجلان فسألاهما
عن وقوف الزاهد معهما فقالا لهما انه سألهما عن الحمار الذى معهما لمن هو
منهما فعرفاه انه لاحدهما فسلم الدريهمات إلى الذى اعترف بان الحمار لصاحبه
وكان هذا الزاهد يدخل مسجد الجامع من نزوى فى أيام الامام، فيصلى

فيه ولا يدخل السوق ويصل إلى مجلس الامام ثم يشرف على السوق فيقول: يا أهل الغفلة ويا أصحاب المكيال والميزان ثم ينصرف، وتوفى الامام رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين، وكانت إمامته ثمانى عشرة سنة وسبعة اشهر وسبعة أيام ويقال ثلاثة أيام، وفى أيامه رحمه الله تعالى صلى عمر بن الأخنس بالناس الجمعة بنزوى ركعتين من غير أن يأمره الامام وكان الامام مريضا بنزوى فلم يخرج الى الجمعة وكان موسى بن على يومئذ حاضرا فلم ير موسى عليهم النقض وأجاز صلاتهم، قال أبو عبد الله فأنا أرى على عمر بن الأخنس وعلى من صلى معه النقض

وفى أيامه رضى الله عنه قتل سعيد بن محمد النخلى فى نخل على فراشه خفية فأقر ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانه انما أراد قتل عمه زوج أمه سعيد ابن عمر واليه قصد فوقع فى سعيد بن محمد خطأ فشاور عبد الملك المسلمين فى ذلك فلم ير موسى وغيره القود، قال محمد بن على: قال موسى بن على أشار علينا الامام عبد الملك فى رجل أقر انه قتل رجلا وجده على سرير واحتج أنه اخطأ ولم يتعمد الى الذى قتل، قال فامسكت أنا عن ذلك حتى رأيت فى كتاب ان القول قول القاتل وأما بعضهم فلم يروا له ذلك، وقال عزان بن صقر: أخبرني هاشم بن الجهم ان قوما من اهل نخل دخلوا على رجل فقتلوه فاقروا بقتله وقالوا ظننا انه فلان لرجل غيره فذكر ان موسى بن على لم ير عليهم قودا فيما بلغنا، قال وأخبرني الفضل بن الحوارى عن سعيد بن محرز انه قال فى هذه المسالة. ان الاشياخ رأوا عليهم القود الا موسى بن على قال فرأيناه في آثار المسلمين انه خطأ، قال وأخبرنى محمد بن على فى هذه المسالة عن أبي على يعنى موسى قال. سكت فلم اقل شيئا فلما رجعت رأيت فى بعض

كتب المسلمين انه خطأ، وذكر الامام الصلت بن مالك قال: وصل كتاب من والى صحار الى الامام عبد الملك بن حميد يذكر فيه ان يهوديين اقتتلا بالساحل فقال أحدهما « اشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان محمداً رسول الله » قال. اعينوا اخاكم المسلم ثم انكر ولم يقر بالاسلام فجمع عبد الملك بن حميد الاشياخ فارادوا ان يجيبوا فيه جوابا كأنهم يرون ذلك يلزمه ثم كتبوا الى موسى بن على رحمه الله فكتب ان يشد على اليهودى ويهدد بالقتل فان اسلم قبل منه والا فلا قتل عليه، وقال ابو عبد الله انما لم يلزمه القتل لانه لم يقر بجملة الاسلام لأن القول الذى يلزمه فيه الاسلام ويجب عليه القتل فى تركه اذا قال « اشهد ان لا إله إلا الله، واشهد ان محمدا رسول الله، وان جميع ما جاء به حق من عند الله » قال فهذا الذى يدخل به فى الاسلام ويخرج به من الشرك، وفى الاثر قال. سمعت ابا يزيد التاجر يسال بشيراً وهو عنده عن رجل قتل رجلا فاقاده به الامام او القاضى فلما رفع الى الوالى وانطلق ليقتله لقيهم رجل فقال لهم ما هذا قيل له رجل يقتل وهو حلال دمه فقالوا له نعم فقتله الرجل فقال له الوالى احسنت فيما صنعت واجازله ذلك فقال بشير. ليس ذلك اليه بل يقتل به، قلت لهاشم: فيذهب صاحب دم هؤلاء لادية ولا قود قال نعم، وقال جابر بن النعمان. اختلف المسلمون من اهل صحار فى الذى يعمل الحسنات والسيئات، فقال بعضهم انها تحصى عليه حتى يموت ثم ينظر فى حسناته وسيئاته ايهما اكثر جزى به، وقال آخرون اذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة، قال جابر. فخرجنا من صحار الى سمائل فسألت هاشم بن غيلان رحمه الله عن ذلك فقال. كفوا عن هذا فقد وقع هذا بصحار وكتبوا الينا فلم نجبهم وعند هذا ومثله تقع

الفرقة وبالله التوفيق ، وقال أبو علي : جاءنا كتاب من اشياخ صحار وكتاب آخر من الشراة فيه عتاب فيما بينهم وشيء كرهناه لهم ولا يبلغ فيه براءة ولا فراق ولا عظيم من الأمر والدرك فيه قريب، فاهل الفضل منكم الذين يسعون في الألفة والصلاح، فاذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله فليستغفر بعضكم لبعض وتمسكوا بشرعة الله ودينه وما حدث بينكم من التنازع فقولوا دينا فيه دين المسلمين ورأينا فيه رأيهم وحكمه الى الله ثم ارفضوا به وقال الله تعالى « وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدواً مبينا ـ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ويكفيكم ما اهمكم ☼ وفي زمانه رحمه الله تعالى اظهر قوم من القدرية والمرجئة دينهم بصحار ودعوا الناس اليه وكثر المستجيبون لهم حتى صاروا بتوان وغيرها من عمان فخاف هاشم ابن غيلان رحمه الله تعالى على المسلمين من ذلك فكتب الى الامام ما نصه:

الى الامام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان

بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذى لا إله إلا هو واوصيك ونفسي بتقوى الله وطلب ما يخرج به من فتنة العلماء التي اصبح فيها كثير من اهل الشقاء واستعين بالله ، اما بعد أيها الامام (١) مما العاقبة منه سلامة في الدنيا والآخرة وإيانا برحمته ، فاني كتبت اليك والعافية حالنا والحمد لله كثيرا لحب سلامتك ويسرا لصلاحك وصلاح قسم الله لك وما وفقك الله وارشدك واعزك ونصرك فنسأل الله لك ذلك من لدنه فضلا منه ورحمة والله ذو الفضل العظيم ، اعلمك رحمك الله انه كان قبلك من

(١) هنا سقط بالاصل

أئمة المسلمين ادركنا من ادركهم واخبرونا عنهم ان اول شيء ساروا به في الناس
ان علموهم دينهم واظهروا لهم نسب الاسلام وبينوا لهم ما يأتون مما امرهم
[الله] به من طاعته ، وما يتقون مما نهاهم عنه من معصيته ومن كان على غير دين
المسلمين من اصناف الخوارج والشكاك وغيرهم لم يدعوهم على ذلك حتى
دخل الناس فى الاسلام ، فمنهم من دخل فى الاسلام على أيديهم وألسنتهم
بالصدق منه والرغبة فى دين المسلمين ، ومنهم من قبل دين المسلمين تقية منه
ولم يظهر به على الله حتى أماتوا كل بدعة وكل دين على خلاف الاسلام ، وكانوا
رحمة الله عليهم اذا بلغهم من أحد انه على غير دين المسلمين ارسلوا اليه
وعرضوا عليه دينهم ، فان قبله كان له ما لهم وعليه ما عليهم وان ابى الا ان
يغير ما عليه دين المسلمين ، امروه بالخروج من بلادهم فان خرج تركوه
وان لم يتب ولم يخرج لم يقاروه على ذلك واكرهوه على قبول الاسلام ، فاحيا
الله بهم الدين وامات بهم البدع واظهر بهم الحق واطفأ بهم كل جور حتى
مضوا عليهم رحمة الله ورضوانه وانه بلغنا ان قوما من القدرية والمرجئة
بصحار قد اظهروا دينهم ودعوا الناس اليه وقد كثر المستجيبون لهم ثم قد صاروا
بتوائم وغيرها من عمان وقد يحق عليك ان تنكر ذلك عليهم فانا نخاف ان يعلو
امرهم فى سلطان المسلمين فامر يزيد او اكتب اليه ان لا يترك اهل البدع
على اظهار دعوتهم حتى يطفأ الضلال والبدع واكتب اليه رحمك الله ان يظهر
الانكار عليهم ويرسل الى كل من بلغه شيء من ذلك فيعرض عليهم الاسلام
ويصف لهم الدين واثبات القدر وتكفير اهل الاصرار فان قبلوا ذلك والا
فاحبس وعاقب ومن بلغه عنه تماد فى ذلك حبسه وعاقبه واطال حبسه احببنا
ان نعلمك ونكتب اليك بالذى بلغنا من ذلك وضاقت به صدورنا فانظر فى

ذلك نظر الله اليك والينا برحمته والسلام عليك ورحمة الله

ذكر نصائح العلماء للامام عبد الملك

وعن هاشم بن غيلان واهل ازكى الى الامام عبد الملك بن حميد نوصيك بتقوى الله وطاعته والقيام لله بسبيل ما جعلك لسبيله من دينه المطوقة حقوقه التى اوجبها بميثاق وتؤكدوا حسن رعاية ذلك بالجهد واعمل فيه بالتشمير والجد فانها نعمة من الله اسبغها عليك وهدية كريمة صرفها اليك عليك فيها لله المبالغة فى كل ما انت بالغ فيه بقولك وفعالك ما أمكن لك فيه القول والفعل فبالله فاستعن على ذلك واستنصر يكن لك عوناً على ذلك وناصراً . أما بعد فعافاك الله أيها الامام وايانا عافية يجعل لك فيها ولايته وكلاءته وعصمته ورحمته ويبلغك فيها إلى حسن كرامته وحلول جنته ويمن علينا وعليك بمثل ذلك انه ذو الفضل العظيم . وصل الينا كتابك رحمك الله فى الذى نظرت فيه من الأمر الواجب عليك من حق الله . وذكرت اراحة من راح إلى الجهاد فى سبيل الله فالله يوفقك فى ذلك لرشدك ويتم لمن نوى الخير اصدق نية ويزيدهم فى ذلك بصيرة وبالثواب يقيناً ، إعلم رحمك الله انك قد علمت ببيان الله الذى بينه لك ولنا فى عهده الذى عهده اليك والينا إلى الدعوة التى دعت ، والشريعة التى شرعت للجهاد فى سبيل الله حتى يكون دين الله هو الظاهر على كل دين فذلك هو الدين الذى يدان اليه وهو الرأى المجتمع عليه عند من توجه إلى الله وأراد ثوابه واصطفاه الله حين امر به وانتخب له المصطفين من عباده لا يكون إلا لهم ولا يقوم إلا بهم فأولئك لهم نصر الله وعونه وولايته وتوفيقه وما جعله حقا لاوليائه علمته فى الدنيا والآخرة ولا يصلح الا من الصالحين من عباد الله ، وليس كل من استوهب امراً وهب له ولا من استأذن فى امر فى الدخول دخل فيه

ولكل من ذلك أهل معروفون وناس موصوفون كصفة الأسلاف الماضين من اهل الهدى والسابقة والنيات الصادقة وهذا امر يستبين بالنظر والتفكر حتى يؤخذ منه بالثقة فى كل امر ويبرأ اهله من كل تبعة وينقطع فيه مقالَ العائب وتؤمن عواقبه فاذا تم جميع ما هو محتاج اليه مما لاغنى عنه ولا اصلاح الا به فاستخر الله فى المضى ، واستعن بالله على العمل به وليس الذى أمرناك بالنظر فيه من اصلاح الأمر ووضعه موضعه الذى لا يصلح إلا به جهالة منا لفضل الجهاد ولا لما وعد الله عليه ولا تثبيطا عن الانبعاث فى سبيل الله فيكون كمن صد عن سبيل الله ونهى عبداً اذا صلى ولكن علمنا ان ما مر له منتهى وانه قد جاء من الله فيه أمر وبيان جعله أثراً لاهل الايمان ليس لهم ان يجاوزوا عليه فيه ولا يتعدوه إلى غيره فان كان المتأملون لهذا الأمر الراغبون فيه قد حل لهم المضى لهذا الأمر بمعرفتكم بحسن حالهم وأنتم وراءهم والصالحون أمناء على ما قد يغيب عنك من فعلهم وسيرتهم لانهم منك ومصدرهم من عندك والمأمور فى امر الآمر وله من اجره ووزره فانظر رحمك الله فى امر قد اتاك النظر فيه ومن هذا الامر نظراً بالغا حتى تعدل وتصلح ثم اغتنم منه ماحضر وأعن عليه من فيه استنصر وأمدهم بآلتهم ولا تألهم من الاصلاح واراشة الجناح فانهم اهل لذلك منك لعظم عنائهم ولما يرجى من حسن بلائهم وقد رجوه ان اتم الله فى هذا الامر النية وبلغ منها الى الوجه امنية ان يكون رحمة من الله فتحها وكرامة منه اختص بها من سهل ذلك له ومن عليه تخذمن ذلك بالثقة واشهد فيه للرشد واسند له الاستقامة والقصد فان الله لك ما استهديته وتوكلت عليه وكفى بالله وكيلا تولاك الله وحفظك واحسن بك فى جميع امورك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ٭

بسم الله الرحمن الرحيم * إلى الامام عبد الملك بن حميد من هاشم بن غيلان
ومحمد بن موسى والأزهر بن على والعباس بن الازهر وموسى ومحمد ابنى
على وسعيد بن جعفر سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذى لا اله الا هو
ونوصيك بتقوى الله والقيام لله بسبيل ما جعلك سبيله من الأمر الذى قد
احكم فيه وصيته وأوضح فيه معرفته وأخذ فيه من أهله الميثاق الغليظ
والعهد الوثيق ولاهله عنده جزاء فى العقبى بالوفاء بذلك على ما كلفك فى
ذلك، وبالنقص على قدر ذلك وكفى بالله مجازيا وإلى الله تصير الامور،
أما بعد فعافاك الله أيها الامام وايانا عافية تامة برحمته وعافاك وايانا من النار
فانه الفوز العظيم كتبنا لك ونحن فى عافية ومن قبلنا والله نحمده على ذلك
كثيرا، حبب الينا ما رفعك الله به وأعانك عليه من رشد وصلاح وتمام
نعم الله عليك وعافية الله إياك وصل الينا كتابك تذكر فيه وصولنا اليك
فى الأمر الذى قد عرفته وعرفناه وكان من ذلك ما أذن الله به الى منتهى من
ذلك بلغ الله فان الذى استأذنه أمر الزمناه أنفسنا لله ولدينه ورأيناه لنا لازما
لا مخرج لنا منه الا بأدائه اليك لم نر لأنفسنا كتمانه ولا التقصير عليك
فى ابلاغه اليك والنصيحة لك وذلك إنا وإياك على دين وجبت فيه الحقوق
علينا وعليك بحقوق مؤداة والحق علينا لك محض النصيحة فى كل أمر
وان خالف فيه الهوى والحق عليك قبول ذلك، وان استمر مذاقه وثقل
حمله وقد علمت أن منتهى أصل الدين عند ترك النصائح والتولى عنها
البراءة والفراق فعائذون بالله من تلك المنزلة والمصير اليها وقد رجونا ان
لا يبلغ بنا الامر إلى تلك المنزلة ونحن على طمع من عطف القلوب ومعرفة
موقع النصيحة ولولا الثقة بذلك منك لعسى انه قد بلغ منك الامر الى

حقائق الامور فنحن منتظرون الذى يرضى الله ولدينه غير مؤيسين من ذلك لمعرفتنا تقديمك والذى نتوهم عليك فيه انك تزول اليه من بعد هذه الحال من الأمر الذى فى الدين أصفى و لله ارضى واحب الامور الينا فيه تمام ما أنعم الله علينا وعليك من المواد والحساب فى ذلك وذلك الذى يسرنا وتقر به اعيننا وكراهيتنا لغير ذلك غير انا لا نريد على الله أحداً ، وذكرت قبول رأينا فى الذى نصحنا لك فيه فذلك الذى أردنا لك وهو اجتهاد منا وقبول ذلك بالفعل لا بالقول لأنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له وقد أعلمناك عزم رأينا فيما لقيناك به ولم يتعقبه الامثله ولم يتحول الى غيره لانا نرى انها نصيحة ولعمرى لئن فكرت في هذا الامر ببصرك لترين منفعة فى دنياك وسعة دينك وعاقبة أمرك أكثر من مضرته انشاء الله ولسنا نهديك الا الى ما نرجو به السلامة عند ربك فان تقبل فهى رحمة من الله قد رجوناها لك وان ترد ذلك بوجه من الوجوه فانا نرى الذى نصحناك فيه وأمرناك به هو الحق ومن كره الحق فانما يكره الله لأن الله هو الحق المبين ، واعلم انا قد خفنا أن يكون إنما يجرى ضياع ما يسدى اليك من نصيحة أو موعظة على يدى رجال قد نالوا منك اصغاء وقبولا منك لرأيهم على وجه حسن الظن منك بهم ولعمرى ان الامور المكشوفة واضحة بما هى عليه فعليك بتقوى الله والقصد إلى الحق وما نرى انك تحمله فقد بلغت بك السن إلى غاية الكفاية والانقطاع بما جرى عليك وفقك الله والسلام عليك ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم ❊ هذا كتاب موسى إلى الامام ، اوصيك ونفسى بتقوى الله وطاعته والاجتهاد لله في إقامة ما ابتلاك باقامته وحفظ

ما استحفظك من امانته فانك من يحق عنيه لله الاجتهاد وبه صلاحك في المعاد فكن بذلك دائنا ولو تكون بنفسك به ثابتاً الا من وجد معك فى ذلك وسايرك وعاونك على ذلك وناصرك ولست على شيء حتى تقيم كل شيء مقامه وتباغ من كل امر تمامه وتأخذ منه بالمعرفة واليقين وتكون منه على الحق المبين الذى لا ترى فيه شكا ولا تخاف على نفسك هلكا ولا يرتاب فيه من يرتابك ولا يعيبك فيه من عاب فان الله جعلك على امر مبرأ من اللبس مطهر من الدنس وجعل أهله من ذلك أبرياء قد ارتضاهم ورضى عنهم وهم ولاة امانته واهل ولايته لهم وراثة الارض وأئمة الهدى يحكمون بالحق وبه يعدلون قد استضاءت علانيتهم بضياء سريرتهم وطاب ثناهم بطيب اعمالهم لهم في الناس أمانة وللقلوب بهم طمأنينة ولا تحسن القلوب تهمتهم ولا تنكر معرفتهم ولا يتحرج لهم الصدور ولا تستنكر منهم الامور وأنما ابدى ذلك لهم واظهره وأضاءه لهم ونوره الذى اسروه من البر والتقوى وكذلك من أسر خلاف ما اظهر قربت منه الظنون وقال فيه القائلون والمرء من بيانه قريب وهو لعمله نسيب وعلى ما أطاع الله ورأى واظهر لهم من الثناء جرت الولاية وانقطعت وأديت الحقوق ومنعت فحق على من كان من ذلك على بينة ومعرفة ان لا يخاف فى ذلك لومة لائم ولا مخافة وان يعمل بما يبصر ويدع ما ينكر ولا يعمل بتبذير ولا يدخل نفسه فى تغرير فانها شريعة ليست بمستحيفة وحمالة ليست بخفيفة برأ اهلها من الحرج وعدلهم من العوج ولم يرض لهم بالأخذ بالريبة ولا بنزول رفاهية ولا بموافقة رضاء ولا باعراض ولا اغضاء عن الحذر لأهل الفتنة والاحتراس منهم فى السر والعلانية بل عرف عداوتهم وحذر طاعتهم ونحلهم الخيانة ومنعهم الامانة وتقدم فيهم على نبيه صلى الله

عليه وسلم أن لا يتخذ منهم وليا ولا نصيراً ولا عضداً ولا مشيرا تطهيرا
لدينه وتعظيما لحرماته ان لا يتولى من لا يرعاه ولا يدين له بتقواه ولقد
برأ الله من ذلك بيته الحرام وجميع حرم الاسلام حيث يقول فى بيته « وما
كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون » فالاسلام من الله بمكان رفيع فى عز
منيع من أهل الريب والادناس ان يكون لهم سبب سلطان بيد ولا بلسان
فيخرقوا ستوره ويطفؤا نوره ويضيعوا مناره ويطمسوا آثاره فابى الله
ذلك لهم وحماه عنهم وولاه الله الذين يتطهرون بطهوره ويستضيئون بنوره
ويرعونه حق رعايته ويدينون لله بمخافته فاولئك أولياؤه من الناس وبهم
حق الاعتصام والاستئناس لا يلتجىء فى الامور الا بهم ولا تحل الامانة
الا لهم فاحق من كان له مانعا وعنه دافعا لمن جعل الله له السبيل الى ذلك
بالقدرة وهداه بالنور والبصيرة فهم الذين يحيون سنته ويظهرون ملته
ويتوجعون له ويجزعون ولا يرضون له بتضييع ولا يجعلونه فى مضيع يحمونه
ممن يشيعه ويمنعونه ممن يضيعه يرون ان تماما انتقص منهم فاليهم يطلب وما
ضاع منهم فاياهم يعاتب وذلك الذى جعله الله في اعناقهم وأخذ من ميثاقهم
على القيام له بقسطه والوفاء له بشرطه الذى عهده اليهم وأوجبه حقا عليهم
فهذا أمر محفوظ له يخشى فيه الله معمول فيه لله ولأهله فيه الى الله إياب
وفيه سؤال وحساب فجنبك الله وايانا من ذلك عسره وجعل لنا ولك
يسره وانا لرحمته راجون واليه محتاجون. اما بعد فعافاك الله أيها الامام من
كل بلاء ووقاك كل سوء فى الآخرة والأولى وفعل لنا مثل ذلك انه فعال لما يشاء
كتبت اليك وأنا فى عافية ومن قبلى، والله المحمود على ذلك وعلى كل نعمة
وأمر حبب الى بقاؤك فى سلامة وفى استقامة وزيادة من الله وكرامة

ووفقك فى جميع الامور لما يرضى الله به عنك وانا لذلك محبون ولماخالف
من ذلك كارهون وعافية الله واياك واهل ذلك أنت الذى جعل الله من دينه
وأهل دينه واصلح الله بك العباد وجعلك المرشد الهادى واعلم رحمك الله
انك بمكان لا يحل فيه خذلانك ولا كتمانك فى معونة على صواب ولا نصيحة
فى خطأ وقد نكره من خطئك كما نسر به من صوابك ونصيحتك علينا حق
وغيبتك علينا حرام ولا ينبغى لنا تركك ولا قطع النصيحة عنك وان أعرضت
عن شيء من ذلك فاخترت عليه غيره ولا يحسن ظننا بك نرى أنك تنظر
لنفسك كما ننظر لك وتختار لها كما نختار لك وذلك قد يكون فى وجوه ولا يكون
في أخرى فاما كل أمر قدم لك صدره وظهر لك خبره فذلك ليس فيه اختيار
وأسلم لك الامساك عنه والفرار منه وأما ما استقبلت من الامر فقد يكون
لك فى ذلك مذهب لرجية ترجرها ومظنة تظنها وأول الامر بك أن لا تأخذ
لنفسك فى هذا الامر الا بالثقة ولا تقلد دينك بالعذر فيمن ائتمنته ووليته
وتكون منزلته ولا ينزلها منك الا بعلمك ومعرفتك له علما لا يشوبه كدر
جهل أو يصح ذلك عندك صحة تكون عندك كقولك تأخذ ذلك ممن
يخاف الله فى اشارته ويرى لك مثل مايراه لنفسه فذلك العصمة لك ان شاء
الله فيما ترجو به نجاة نفسك فانظر فى ذلك نظر الله لك فأما كل من قربت
تهمته أو تكلم بكلام أو كلمة مما ان كان ذلك حقا كانت ولايته مؤتمنة فأحق
من عاقبت نفسك منه ولا يعيبك فيه من الناس مقال ولا من الله سؤال
فانا نكره كل ذلك ونشفق منه عليك على قلة المشفقين ، واعلم رحمك الله
انا واخوانك المشفقون عليك قد قلت ثقتهم بشأنك اليوم وأهل أمانتك
التى أنت عليها اليوم عزيز والذى نراه لك اذا اهتممت بولاية ان تتبين فيه

وأ كثر من استخارة الله وتشير على ثقات اخوانك العالمين بالرجل الذى تريد أن توليه فانا عند ذلك نرجو لك التوفيق ويزول العذر عند الله فيه من مبالغتك فى طلب عدله والله عند نيتك وارادتك ولاتستغن فى ذلك بقول رجل دون آخر وان كان ناصحا فانك عسى أن تجد عند هذا من العلم بالرجل ما لاتجد عند هذا فيأتى فى ذلك الذى أسلم لك فى دينك وقد يدخل فى هذا الامر رجال يأتونك من طريق النصيحة لك ممن يجوز قوله عندك يزينون رجالا ويشيرون بولايتهم فاستوحش رحمك الله من تلك الشورى ولا تعمل بها فى الدين الا من أهله وليكن الذى تعمل به وتسائل عنه أنت لنفسك وتعرفه بمعرفتك. واعلم رحمك الله أن كتابي هذا عام لجميع ذلك ومما دعانى الى الكتاب اليك ولاية رجل أتانا أحببنا القاءه اليك من كراهية من كره ولايته فكرهنا ما كره المسلمون من ذلك ورأيت الكتاب فيه اليك للقول الذى قيل والسلامة لك فى أن لا توليه فانى لا أرى ولايته على ما بلغنا وفى المسلمين خير كثير وسعة وعنى يغنيك الله بمن هو أفضل وآمن لك فى العاقبة عما ترتاب به وقال المسلمون لاخير فى الريبة . اعلم رحمك الله اني احب تعجيل عافيتك منه فانا نحب لك العافية وأخاف أن تكون ولايته ما ثما وعيبا ونحن نكره لك المأثم والعيب فان قبلت رأيي أن لا توليه وأنا أعوذ بالله من خيانتك وغشك فى رأى أو نصيحة أسديت بها اليك وأرجو أن يكون كتابى نصيحة لله ولدينه ولامام المسلمين وهى الحقوق العظيمة علينا، الحرم المحفوظة لربنا والخائن الغاش لله ولأئمة العدل فقد احتمل حوبا كبيراً. أنظر رحمك الله فى الذى كتبت به اليك فانه وسيلة منى اسائل الله قبولها وحق اديته الى الله والى الله تصير الامور وحسبك الله وإيانا ونعم الحسيب والمولى

والنصير والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم

باب امامة المهنا بن جيفر

وهو من اليحمد بويع له يوم الجمعة لثلاث خلون من رجب سنة ست وعشرين ومائتين وهو اليوم الذى مات عبد الملك فى ليلته. بايعه موسى ابن على رحمه الله عن مشورة من المسلمين على طاعة الله وطاعة رسوله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فوطأ آثار المسلمين وسار سيرتهم، قال ابو الحسن: قام المهنا بالحق ما شاء الله إلى أن مات والمسلمون له مجمعون، وبأمره يعملون، والولاة فى أيامه هم الصادقون لم نعلم ان أحداً أظهر عليه منكراً، قال وقد قيل ان بعد موته تكلم بعض المسلمين فيه بشىء يكره، فقيل ان محمد بن محبوب تجهم فى وجه ذلك الرجل وأسمعه كلاما وزجره عن ذلك. وكان المهنا رجلا مهيبا وكان له حزم فى رأيه وكان لا يتكلم احد فى مجلسه ولا يعين خصما على خصم ولا يقوم أحد من أعوانه ما دام قاعداً حتى ينهض ولا يدخل أحد العسكر ممن يأخذ النفقة إلا بالسلاح، وكان له ناب يفتر عنه اذا غضب فتظهر منه هيبة عظيمة واجتمعت له من القوة البرية والبحرية ما شاء الله. قيل انه اجتمع له فى البحر ثلاثمائة مركب مهيأة لحرب العدو، وكان عنده بنزوى سبعمائة ناقة وستمائة فرس تركب عند اول صارخ فما ظنك بباقى الخيل والركاب فى سائر ممالكه وقال العلامة الصبحى: بلغنى انه كان عند المهنا بن جيفر تسعة آلاف مطية أو ثمانية آلاف مطية قال ولعلها لبيت المال فيما يحكى عنه ثقات المسلمين، وكانت عساكره بنزوى عشرة آلاف مقاتل وهؤلاء بنزوى خاصة

فكيف بعسا كر غيرها ، وكثرت الرعايا فى زمانه حتى بلغ سكان سعال وهى محلة من نزوى أربعة عشر الفا ، قال عبد الله بن جيفر الضنكى : كان الامام المهنا قد أسنّ وكبر حتى اقعد فاجتمع إلى موسى جماعة من الناس وهو يومئذ قاض (١) فقالوا له : ان هذا الرجل قد أسنّ وضعف عن القيام بهذا الأمر فلو اجتمع الناس على إمام يقيمونه مكانه كان أضبط و أقوى على ذلك فخرج موسى بن على حتى وصل الى الامام فلما دخل عليه جعل يسأله وينظر حاله فعرف الامام معناه فقال : يا أبا على جئت الىّ والله لان أطعت اهل عمان على ما يريدون لا أقام إمام معهم سنة واحدة وليجعل لكل حين إمام ويولون غيره ارجع الى موضعك فما اذنت لك فى الوصول ولا استاذنتنى ولا تقم بعد هذا القول ، قيل فخرج موسى بن على من حينه ، ولم يلبث ان مات موسى ومات الامام بعده وكانت وفاة موسى رحمه الله لثمان ليال خلون من ربيع الاول سنة ثلاثين ومائتين، وكان مولده ليلة العاشر من جمادى الاخرى سنة سبع وسبعين ومائة فيكون قد عاش رحمه الله ثلاثا وخمسين سنة ، وفى بعض الكتب ان وفاته كانت سنة احدى وثلاثين ومائتين وانه عاش ثلاثين سنة والأول اثبت والله اعلم ، وتوفى الامام رحمه الله يوم الجمعة والناس فى المسجد قد حضروا لصلاة الجمعة بعد الأذان فصلى بالناس ذلك اليوم خالد بن محمد المعدى ، وفى بعض الاثر : كان الامام مريضا وقام الخطيب على المنبر فبينما هو فى الخطبة اذ جاء رجل فاخبرهم بموت الامام فقطع الخطيب الخطبة وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا ونزل من المنبر وصلوا اربع ركعات ، قال :

(١) يعنى قاضى الامام وهو شيخ الاسلام يومئذ ومرجع الفتوى في الامامة ورأس أهل الحل والعقد ولذا يرجع اليه أهل الرأى والمشورة فى أمر الاسلام من بيعة وخلع وكذا كان في امامة المغرب الرستمية قاضى الامام هو شيخ المسلمين . فافهم

واحسب انه كان فى المسجد محمد بن محبوب ومحمد بن على ولم ابصرهما ولكن
توهمت ذلك لانهم اجتمعوا في بيت المشورة فيمن يقدمونه اماما قال: واحسب
انه قد كان في المسجد هلال بن منير، وذلك لست عشرة خلت من ربيع الآخر
سنة سبع وثلاثين ومائتين فصلى عليه ابنه جيفر بن المهنا، وبويع للصلت بن مالك
ذلك اليوم قبل غروب الشمس، وكانت امامة المهنا عشر سنين وتسعة اشهر
واربعة عشر يوما، وكان فى حياته قد استعمل على صدقة الماشية عبدالله بن
سليمان وهو رجل من بنى ضبة من اهل منح وكان يسكن عز، فقيل انه دخل
ارض مهرة مصدقا ووصل الى رجل منهم يقال له وسيم بن جعفر وقد وجبت
عليه فريضتان فامتنع الا ان يعطى فريضة واحدة، فقال ان شئت ان تأخذ
فريضة واحدة والا فانظر إلى قبور أصحابكم ولعله يريد قبور من قتل هناك
من الشراة أيام عبد الملك فقد وقع بين الامام وبعض مهرة حرب فارسل
اليهم السرايا حتى اذعنوا فسكت عنه عبد الله ورجع وكان عنده جمّال فلما
وصل إلى عز تأخر عبد الله فى عز وأرسل الجمال إلى الامام فقدم عليه وهو
فى مجلسه فلما ارتفع عن مجلسه دعا بالجمال فسأله عن عبد الله وكيف كان فى
سفره فأخبره بما كان من وسيم فقال الامام للجمال: لا تخبر أحدا بما اخبرتنى
واكتم ذلك وأكد عليه فى ذلك، فلما وصل عبد الله بن سليمان ساله الامام
عن خبر وسيم فاخبره بمثل ما أخبره الجمال فكتب الامام من وقته الى والى
أدم ووالى سناو والى جعلان: ان اذا ظفرتم بوسيم بن جعفر المهرى فاستوثقوا
منه واعلمونى فكتب اليه والى ادم: انى قد استوثقت منه وانه قد حصل،
فانفذ اليه الامام يحيى اليحمدى المعروف بابى المقارش مع جماعة من أصحاب
الخيل، ثم أنفذ كتيبة أخرى فلقوهم بالمنائف، ثم أنفذ كتيبة أخرى

فلقوهم فى قرية عز ، ثم أنفذ كتيبة اخرى فلقوهم فى قرية منح ، فلم تزل الكتائب تتراسل والرماح تحتمله حتى وصلوا به الى نزوى فأمر الامام بحبسه ، فمكث لا يقدر أحد يذكر فيه ولا يسال عن امره حتى وصل جماعة من المهرة فاستعانوا على المهنا بوجوه اليحمد فاجابهم الى اطلاقه وشرط عليهم ثلاث خصال : إما أن يرتحلوا من عمان ، وإما ان يأذنوا بالحرب وإما ان يحضروا الماشية كل حول الى عسكر نزوى وتشهد على حضورها العدول انه لم يتخلف منها شيء ، وتعدل الشهود المعدلون بادم ، فقالوا اما الارتحال فلا يمكننا وأما الحرب فلسنا نحارب الامام واما الابل فنحن نحضرها فعند ذلك عدل الامام الشهود فكانوا يحضرون ابلهم فى كل سنة تدور ، وفي زمانه طعن رجل رجلا فأمر به الامام فجلد تسعين سوطا وقال : تسفك دماء المسلمين على بابي . وذلك على قول من لم يحد للتغرير حدا وان زاد عن قدر الحد ، ونحوه ما ذكر ابو المؤثر : ان الامام الصلت ضرب عبد الله بن نضر خمسين سوطا قال ولا نعلم ان أحدا من المسلمين عاب عليه وكان أبو مروان عاملا للمهنا على صحار وكان يشدد على المخالفين ان يظهروا بدعتهم كالقنوت وتقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه ورفع الايدى فى الصلاة (١) لان هذا كله مما خالفوا المسلمين فيه بتأويل الخطأ ، قلت الا

---

(١) في هذا الكلام غموض ووضوحه ان مخالفينا يمنعون متى اتخذوا مسائلهم دعاية الى مذهبهم وفتنوا أهل المذهب في دينهم ويدلك على هذا ما سبق لك مما كتبه الى الامام العلامة هاشم بن غيلان لما ظهر القدرية والمرجئة وغيرهم بصحار ايضا وفتنوا الناس في دينهم فانه كتب الى الامام بمنعهم أو اخراجهم من عمان أما الذين كانوا على التزام السكينة ولا تخشى منهم بادرة فانهم في حرية مذهبهم دون ان يصدهم عنه أحد ولما كانت صحار العاصمة البحرية ومشهورة بسوقها يومئذ صار الاوفاض التى ترد اليها من كل أرباب المذاهب والدسائس كثيرا ما لعبت هنالك وكلفت الامامة شيئا عظيما من المال والرجال وهددت الامن لهذا كان رجال الدولة بعد يتخذون الحيطة الضرورية للمفاجآت وهكذا الواجب

تقديم تكبيرة الاحرام على التوجيه فان فيه قولا بجوازه في المذهب لكن لم يعملوا به، وانما عمل به المخالفون فصار ذلك من جملة شعارهم فلهذا شدد عليهم فى اظهاره والله اعلم

وفى زمانه، رحمه الله تحرك بنو الجلندى ورأسهم يومئذ المغيرة بن روشن الجلنداني وشايعهم ناس من أهل الفتنة فدخلوا توام وكان أبو الوضاح واليا للامام عليها فقتلوه رحمه الله وأرسل الامام اليهم جمعا ولى عليهم الصقر بن عزان، وكان ابو مروان رحمه الله واليا للامام على صحار فسار ابو مروان بمن عنده من الناس وسار معهم المطار الهندى ومن معه من الهند وبلغ الجيش فيما قيل اثنا عشر الفا فقتل من قتل من البغاة وهزم الله جمعهم وهرب منهم من هرب وفرق الله شملهم، وعمد المطار الهندى ومن معه من سفهاء الجيش الى دور بنى الجلندى فأحرقها بالنيران وفى الدور الدواب مربوطة من البقر وغيرها وكان رجل من السرية يلقى نفسه فى الفلج حتى يبتل بدنه وثيابه ثم يمضى فى النار حتى يقطع عن الدواب حبالها وتنجو بنفسها من النار، فقيل انهم أحرقوا خمسين غرفة او سبعين، وقيل أن نسوة من اهل الجلندى خرجن هاربات على وجوههن الى الصحراء فلبثن بها ما شاء الله واحتجن الى الطعام والشراب ومعهن أمة فانطلقت الامة الى القرية فى الليل تلتمس لهن طعاما وشرابا فلما وصلت وجدت شيئا من السويق وسقاء من اسقية اللبن وكسر اناء فعمدت الى الفلج فحملت فى سقائها من الماء وأبصرها رجل من السرية فتوجهت الأمة الى النسوة بذلك السويق والماء فأدركها الرجل فعمد الى السويق فأخذه فصبه فى الرمل وعمد الى الماء فاراقه ثم انصرف عنهن وخلى النسوة بضرهن، قال أبو الحوارى: فلم يقل لنا أحد ان أبا مروان أمر بذلك

ولا نهى عنه قال ولعله قد نهى ولم يسمع قال ثم بلغنا ان الامام بعد ذلك بعث رجلين الى توام الى القوم الذين احترقت منازلهم فدعوهم الى الانصاف ويعطونهم ما وجب لهم من الحق والله اعلم

وفي زمانه وقع الكلام بعمان فى خلق القرآن وهى مسألة جيء بها من البصرة فانتشر الكلام فيها وعظمت بها البلية فى عمان وغيرها وسببها شبهة ألقاها الى أهل الحديث فى البصرة أبو شاكر الديصاني (١) وكان ممن يقول بقدم الاشياء فحسد المسلمين على حسن الحال الذى رآه فيهم فاظهر الزهد والتقشف ثم القى اليهم ان القرآن قديم ليس بمخلوق فقبلها قوم وانكرها آخرون وانتشرت فى الافاق وتكلم فيها علماء الامصار ، قال الفضل بن الحوارى اجتمع الاشياخ بدما فى منزل منهم أبو زياد ، وسعيد بن محرز ، ومحمد بن هاشم ومحمد بن محبوب ، وغيرهم من الاشياخ فتذاكروا فى القرآن فقال محمد بن محبوب: أنا أقول ان القرآن مخلوق فغضب محمد بن هاشم وقال أنا أخرج من عمان ولا اقيم بها فظن بن محمد محبوب انه يعرض به فقال: بل أنا اولى بالخروج من عمان لانى فيها غريب ، فخرج محمد ابن هاشم من البيت وهو يقول: ليتنى مت قبل اليوم ثم تفرقوا ثم اجتمعوا بعد ذلك ، ثم رجع محمد بن محبوب عن قوله واجتمع من قولهم ان الله خالق كل شيء وماسوى الله مخلوق . وان القرآن كلام الله ووحيه وكتابه وتنزيله

---

(١) أبو شاكر الديصانى هو يهودى تظاهر بالاسلام لاجل الدس والقاء الفتنة بين المسلمين ولطالما حاول أعداء الاسلام منذ بزغت شمسه ان يجدوا فجوة لهدمه وما تركوا مسلكا الا سلكوه ولا سيما اليهود والفرس المجوس ففتنة خلق القرآن احدى حبائلهم ولقد اثمرت بعض ما رموا إليه ولكن الله امتحن بها عباده المومنين الذين يقفون مع الحق كلما در قرن الفتنة ولعل اعدل ما فى هذه المسألة القول بان الخلاف فيها لفظى لان القائلين بالخلق يعنون القرآن المتلو المكتوب وغيرهم يعنى معانيه والله اعلم

على محمد صلى الله عليه وسلم . وامروا الامام المهنا بالشد على من يقول ان القرآن مخلوق اه كلام الفضل بن الحوارى

وظاهره ان الاشياخ توقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن ، وأمروا بالشد على من أطلق وادخلوه تحت معنى الآية من قوله تعالى « خالق كل شيء » فيستلزم أنه من جملة الاشياء المخلوقة لكن لا يصرحون بذلك نطقا فرارا من مقالة الجهمية القائلين بالمقالة الباطلة المفترين على الله في صفاته، الزاعمين ان صفات الذات حادثة تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا ، فخاف الاشياخ ان تكون هذه المسألة مفرعة على اعتقاد الجهمية بحدوث الصفات الذاتية فتوقفوا عن اطلاق القول بخلق القرآن صراحا مع اعتقادهم الحق في حكمه بادخاله فى جملة المخلوقات اعتقادا فهذا هو المعنى الذى لحظوه ولم يكن مرادهم نفي حقيقة الخلق عن الكتب المنزلة ، ولا أرادوا اثبات قديم مع الله حاشاهم عن ذلك وان الذى لحظوه لمعنى دقيق لا يسقط على فهمه الا من منحه الله تعالى من مواهبه ، وقد تبين لأبى عبدالله الفرق بين هذه المقالة وهى القول بخلق القرآن وبين مقالة الجهمية بحدوث الصفات الذاتية ، فقال القرآن مخلوق فلما رأى ان أصحابه لا يوافقونه على هذا التصريح تركه ورجع الى الاجمال الذى اتفقوا عليه اذ ليس في ترك التصريح بذلك محذور لدخول القرآن تحت الاجمال ، وهى العقيدة التى كان عليها السلف وحصلت بها السلامة العامة ، وانما المحذور كل المحذور فى انكار صفة الخلق عن القرآن واعطائه صفة القديم تعالى فتفطن لهذا المقام فانه مزلة الاقدام ومضلة الافهام والله ولى التوفيق

وفى زمانه اختلف فى البصرة محبوب بن الرحيل وهرون بن اليمان في مسائل خالف فيها هرون قول المسلمين وكانت أئمته فيها الشعيبية (١) وكتب كل

---

(١) الشعيبية فرقة أصحاب شعيب بن محمد وهى من فرق العجاردة وهم أشبه

واحد من محبـوب وهرون رسائل الى المهنا والى حضر موت وهى سير مأثورة موجودة نقض فيها كل واحد على صاحبه ما قال به ، وكان الحق فيها مع محبوب فأخذت به عمان وحضر موت وتابعت اليمن هرون ولله الامر . وللامام المهنا رحمه الله سيرة الى معاذ بن حرب بين فيها معالم الاسـلام ووصف فيهـا طريق الاستقامة وهى سيرة موجودة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وقوة فهمه والعلم لله

ذكر ما وقع من الكلام فى المهنا بعد موته

قال أبو الحوارى : وقد كان محمد بن محبوب ، وبشير بن المنـذر ، ومن قال بقولهم يبرؤن من الامام المهنا فيما بلغنا حتى مات ، قال وكثير من المسلمين على امامة المهنا ، قال وكان محمد بن على وأبو مروان ومن قال بقـولهم مستمسكين بامامة المهنا حتى مات ، وكان محمد بن على له قاضيا ، وكان أبو مروان له واليا على صحار ، وكان زياد بن الوضاح معديا (١) لابي مروان بصحار

ان يكونوا اميل الى المعتزلة الا انهم يخالفونهم في مسألة القدر ولعلهم لا يقولون فيه بقول القدرية والله أعلم

ومنذ ذلك الحين يوجد فى اليمن مذهب العجاردة الا ان التشيع لا ل البيت تغلب عليهم بعد فاخذوا في الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين وهو أقرب مايكون الى مذهب اهل القياس ومضى زمن واليمن على مذهب اهل الحق والاستقامة الاباضية ولم يكن فرق كبير الى البوم بين الزيدية والاباضية وحصرت المسائل الخلافية بينهما فى ثلاثة مسائل كما ذكر ضياء الدين في المعالم ودلت عليها مؤلفاتهم

(١) لعل المعـدى كالشرطى اذ المعدى لغة من نصرك واعانك وقواك وعدا احضر ومعدى الامام او واليه لا بد ان يكون من يكون مقامه مقام ضابط أو موظف ادارة والله اعـلم

وكان خالد بن محمد معديا للمهنا بنزوى ، وكان الصقر بن عزان من قواده وأعوانه ، وكان المنذر بن عبد العزيز من ولاته وغيرهم من كبار المسلمين وعلمائهم لا يضلل بعضهم بعضا ، قال وكان مع الامام المهنا من الاحداث فى ذلك الزمان ماتضيق به الصدور وتستوحش منه القلوب وتقشعر منه الجلود من القتل والحرق وطائفة من المسلمين فى السجن والقيود ، ولا يقبل منهم شفاعة ولا يؤخذ منهم بالصحة فيما بلغنا الاما قال : من خيف على الدولة منه أكل ماله فى السجن يعنى أنه يودع السجن وينفق عليه من ماله حتى يأكله قال ففارقه من فارقه من المسلمين على تلك الاحداث وصاحبه من صاحبه من المسلمين لا يعلم بينهم فرقة (١) قال . وبلغنا ان رجلا اظهر البراءة من الامام المهنا بعد موته مع محمد بن محبوب وكان لمحمد بن محبوب الطول فى ذلك اليوم مع الصلت بن مالك فاشتد ذلك على محمد بن محبوب وغضب من ذلك غضبا شديداً وكان من محمد بن محبوب رحمه الله إلى الرجل من الكلام فيما بلغنا حتى افحمه قال : وانما تقدم الرجل على أظهار البراءة لما يعرف فى محمد بن محبوب من الموافقة على ذلك فلم يقبل منه محمد ذلك ونبذه وابعده واسمعه من كلام الجفا بين الناس ، قال وكانت العامة على ولاية المهنا فلذلك غضب محمد بن محبوب على الرجل ، قال ولم يحمل محمد بن محبوب الناس على علمه فى المهنا ، وقال انما ذلك لمن ناظر الامام أى خاطبه فى الحدث المنكر وعرف عذره وعدم عذره فى ذلك فان

(١) لو سلك بقية الأئمة بالامامة مسلك الامام المهنا رضى الله عنه لكانت عظمة الامامة بالغة اوجها وكانت من الدول العظمى الى اليوم فرحم الله أولئك الرجال العلماء الذين أبصروا منهم الحق فأيدوا الامام الى أن لقى الله وهو في عز الاسلام راضيا مرضيا وعفى الله عن الناقدين

تبين أنه معصية استتابه (١) فان أبى برىء منه سرا فى نفسه ان كان الحدث والاصرار لم يشتهرا عند العامة لانه امامهم وعليهم ولايته ومناصرته والمدعى عليه خلاف ذلك لا يسمع وكأن هذا الانكار من ابن محبوب إلى الرجل انما كان بعد استقرار الامر الى المهنا على ولايته وإمامته فان المتبرىء منه بسبب علمه لا يظهر براءته عند الناس فانهم قد هموا قبل ذلك بأمر ثم تركوه حين رأوا الصواب فى تركه

قال أبو الحوارى: كتب بعض المسلمين من أهل العلم الى بعض انه حدثه بعض من لا يتهمه ان محمد بن محبوب، والوضاح بن عقبة، وسعيد ابن محرز وغيرهم من أعلام المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين أجتمعوا ذات يوم وكتبوا كتابا قالوا فيه: الى من بلغه كتابهم من المسلمين من أهل عمان سلام عليكم فانا نعلمكم انه قد كان من فلان الامام يريدون أن يظهروا لهم ماقد ظهر لهم هم ويعلمونهم انهم لا يتولونه على ذلك ولا يتولون من علم منه ذلك، ثم جاءهم أبو المؤثر الصلت بن خميس رحمه الله فقال لهم: ارأيتم من كنتم تتولونه من اخوانكم وهو متمسك ولاية هذا الامام الذى قد ظهر لكم منه ما قد ظهر أليس هم على

---

(١) من المعلوم ان مقام النقد هنا لأئمة العلم ورجال الحل والعقد وهم الذين يتولون مواجهة الامام بما يستوجب البراءة منه واستتابته لا كما زعم بعضهم ان الخروج شنشنة ذلك الوطن كلما ظهر امر منتقد من اولى الامر وكفى شرفا ان يكون اهل العلم على نسق الصحابة الذين قال منهم قائل لعمر رضى الله عنه: لو رأينا منك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا فاذا قام بعض من أرباب المكانة على الامام فانما هو يريد اصلاح الدولة واستمرار الامر على طريق كتاب الله وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ولكن الثائرين لمآربهم فهم في كل دولة كما في عمان وتخصيصه بعمان ضرب من المكابرة وقصد الطعن لاغير

ولا يتهم معكم حتى تقوم الحجة عليهم بمعرفة حدثه أو باقامتكم الحجة عليهم بالذى كان منه فانا نسألك بالله يا أبا عبد الله لما أمسكتم كتابكم فانه لا يعدم من مجادل فتفترق أهل عمان وانما هذا احداث لا ينتحل خلاف دعوتكم ولا يدعو الى بدعة شرعها وانما هو اقتراف ذنب أعجب به فلم يقبل منكم النصح فيه فباينتموه عليه ولج هو فامسكوا كتابكم ففعلوا وقبلوا نصيحته وامسكوا عما هم عليه وكان ذلك الى اليوم غير متنازع فيه .قلت : وذلك يدل على بقاء الامام على ولايته وامامته كما عليه حال العامة فى حقه وكل واحد مخصوص بعلمه وقد انقرض من علم منه ما لا يحسن وبقيت إخبار الخير منتشرة له وذكره الناس بالثناء فلا يحل لاحد اليوم منه البراءة ظاهراً ولا خفية وكذلك لا يحل لمن كان في ذلك الزمان ان يظهر البراءة منه عند العامة ولو علم من الاسباب ما يستوجب به البراءة

باب امامة الصلت بن مالك الخروصى

رحمه الله تعالى

وهو من اليحمد بويع له يوم الجمعة قبل غروب الشمس لستة عشر خلت من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين ومائتين ، وهو اليوم الذى مات فيه المهنا رحمه الله وقام له بالبيعة بشير بن المنذر ومحمد بن محبوب ، قال أبو المؤثر : كنا فى المشورة لما مات المهنا فوقع فى ثوبى دم قال فذهبت أغسله فرجعت وقد بايعوا للصلت ، أوقال قد انقطعت الامور فسائل ، أو قال لى يعنى أبا عبد الله أين كنت أو ما أخرجك من الناس فقلت وقع فى ثوبي دم فذهبت اغسله فاستتابنى ، قال ابو المؤثر : وكان المشهور فيهم يومئذ محمد بن على القاضى ، وسليمان بن الحكم ، والوضاح بن عقبة ، ومحمد بن

محبوب ، وزياد بن الوضاح قال : ومنهم اناس من اهل العلم والفضل وان لم يبلغوا مبلغهم فى العلم ، منهم بشير بن المنذر كان سيدا من سادات المسلمين بعزمه وقوته على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وزياد بن مثـوبة ، والمنذر بن بشير ، ورباط بن المنذر ، ومحمد بن أبي حـذيفة ، وهاشم بن الجهم ، وعبيد الله بن الحـكم ، وعلى بن صالح ، وعلى بن خالد ، والحسن بن هاشم ، منهم من شهد البيعة ومنهم من غاب عنها ولم يعلم منهم خلاف عليهم قال الا أن محمد بن على ، وبشير بن المنذر ، ومحمد بن محبوب ، والمعـلى بن منير ، وعبيد الله بن الحكم كانوا هم المقدمين فى البيعة للصلت بن مالك رحمه الله مع من حضرهم من المسلمين فبايعوا الصلت بن مالك رحمه الله وقدموه وسلم الناس لهم وسمعوا واطاعوا ، قال أبو قحطان : أجمعوا على امامة الصلت وولايته وولاية من قدمه من المسلمين قال : واجمعوا على نصرته وتحـريم غيبته والامتناع من طاعته ، وقيل فى موضع آخر : ثم ولى الصلت بن مالك وكان يومئذ بقايا من أشياخ المسلمين وفقهائهم رحمة الله عليهم وامامهـم يومئذ محمد بن محبوب رحمه الله وغفر له ، فبايعوه على ما بويع عليه أهـل العدل قبله فسار الصلت بين مالك بالحق فى عمان ما شاء الله حتى فنى أشياخ المسلمين جملة الذين بايعوه لا نعلم أن أحدا منهم فارقه ، وعمـر الصلت بن مالك فى امامته ما لم يعمر امام من أئمـة المسلمين فيما علمنا حتى كبر ، ونشأ فى الدولة شباب وناس يتخشعون من غير ورع ، يظهـرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون الدنيا بالدين ، فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف ، قال : وانما كانت ضعفته من قبـل الرجلين وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه

شيء هذا كلامه وسيأتي أنه كان يبرأ ممن عزل الصلت ، وكان أبو مروان رحمه الله تعالى واليا للمهنا على صحار فعزله الصلت فخرج أبو مروان الى نزوى فأقام بها حتى توفي وولى الصلت بن مالك صحار محمد بن الازهر العبدى ، وقدم محمد بن محبوب صحار في سنة تسع وأربعين ومائتين فولى القضاء بها

وفي سنة احدى وخمسين ومائتين كان بصحار وبعمان السيل الكثير المذكور وانهدم دور كثير ومات فيه ناس كثير وغرق السيل عامة عمان وبلغ الماء مواضع لم يبلغها قبل ذلك فيما بلغنا والله أعلم. وفي بعض التواريخ : لما كان ليلة الاحد لثلاث ليال خلون من جمادى الاولى سنة احدى وخمسين ومائتى سنة نزل أمر فظيع عجيب ببدبد ، وقيقا ، والباطنة ، وسمائل ، ودما ، وصحار ، أمر عظيم جليل نزل عليهم في الليل وثمارهم متعلقة في نخيل محدقة فجاءهم دوى وظلمة وهوى وهول مفظع وأمر مطلع فعناهم في ذلك بحيح وصياح وعجيج ، واستهلت السماء فادفقت عليهم من الماء فبينماهم كذلك وأمرهم على ذلك وهم في شدة من الفرق وخوف من الغرق ومنهم من أيقن بالمنية والحتف والقضية اذ جاءتهم السيول ، فاحدقت وعليهم من المسائل أودقت وهم في منازلهم خائفون مما نزل بهم ، فقلعت السيول المنازل والاموال وغرقت النساء والرجال فغرق الرجل وعياله وتخرب منزله وماله فأصبحوا في ليلة واحدة أصواتهم خامدة ، ومنازلهم هامدة ، فهدمت السيول مساكنهم ، واخرجتهم من أوطانهم ، وحملت الى البحور أبدانهم ، وقلعت الاشجار ، وأغارت الانهار ، فأصبح السالم الموسر منهم فقيراً يطلب الاكل والشيء اليسير ، وأعظمهم جائحة واشدهم فادحة أهل بدبد ، وقيقا ، وتفرق من بقي منهم في البلدان وتركوا الاوطان ، وخربت المواضع والعمران ، حتى انه لم يمر بها الانسان

فتأخذه لمنظرها رهبة وذكر هذا السيل فى بعض الكتب وقال : نزل أمر عظيم بقيقا ، وسمائل، وبدبد، ودما وصحار، وكان فى ذلك اليوم مرابط المسلمين فى دما من الباطنة ، وصارت الباطنة في منزلة المال المجهول ربه لا يعرف ولا يكاتب فيها ، وأما صحار فخربها وادى صلان وتراهم يكتبون منها فيما قرب من الحصن ويتنزهون عما بعد منه ، قال : وارجو ان ذلك بعد ما خربها السيل عرفوا تلك الاماكن وحدودهم دون مابعد عن الحصن لان بدبد وقيقا ، ومزرع بنت سعد، وسمائل ،خربهن ذلك السيل وعرفت نخلة صنها من سمائل وقد قيست الاموال عليها وسمى ذلك المال الحلال وقد تراضوا على ذلك لان أهلها بقوا وكذلك قيقا ،ومزرع بنت سعد ، الذى هو مطابق بدبد من سافل، كل عرف ماله الا بدبد لم يكن أحد يعرف ماله الا مال مسجد قيقا منها عرف وحيز هو وماؤه الى الآن ، وهو فى بدبد من سقي فلج البويرد في الجانب الشرقى العلوى مما يلى الوادى ، وقد تركت بدبد قبيضة فى أيدى المسلمين حتى يرجع اليها أهلها ثم صيرت بيت مال

ومسجد قيقا معروف فى قرية من الباطنة يقال لها المعبيلة بنته امرأة من أهل منح اسمها قيقا قبل الجائحة ، وسبب ذلك فيما قيل ان منح أصابها محل شديد حتى غارت الآبار ولم يوجد فيها ماء للشرب وسار أهلها الى الباطنة فى طلب المعاش وبنت لهم قيقا هذا المسجد ، فقيل انها لم تخربه الجوائح أو انه خرب بالسيول وعرف مكانه وجدد بناؤه وقيل كذلك المسجد المسمى طارود المعروف ، ببركا كان قبل الجائحة، وقيل ان دما من الباطنة كانت قبل ذلك بلدة طيبة ذات أنهار وأشجار ومعقل رباط المسلمين ، وكذلك الموضع المسمى الاسرار من الوى وحسيفين كانت بلدة طيبة ذات نخل

وشجر ولكن تغلب عليها بعض الجبابرة واستعجز أهلها بما لا طاقة لهم به حتى تركوها وهربوا منها وركبوا البحر باهاليهم والآن مجبورة ببيت المال، ولم تعمر الباطنة كلها مدة أعوام كثيرة ثم أجاز الشيخ خلف بن سنان الغافرى رحمه الله وغيره من العلماء ان تغسل بالعشر للفقير، قالوا ولأن يؤكل منه خبز من ان تكون خرابا وسبب ذلك ان أحدا من العلماء جاء الباطنة قبل الغسل فلم يجدوا فيها نخلة الا ماشاء الله فكان مروره عليها سبباً للترخيص فى عمارتها فما أبرك ذلك القدوم، وفى سنة تسع وخمسين ومائتين قتل خثعم العوفى بالسنينة من الظاهرة، وهو رجل كان محمد بن محبوب قد أباح دمه لفساده فى الارض، ولم يزل محمد بن محبوب رحمه الله بصحار على القضاء حتى مات يوم الجمعة لثلاث خلون من شهر المحرم سنة ستين ومائتين وصلى عليه غدانة بن محمد وكانت رجفة (١) شديدة بصحار فى ولاية غدانة بن محمد فى غداة الاحد لاثنتى عشرة خلت من جمادى الآخرة من سنة خمس وستين ومائتين، وفى سنة ثمان وستين ومائتين مات عزان بن الصقر رحمه الله وكان مسكنه بغلافقة من عقر نزوى ومات بصحار، وفى ايامه رضى الله عنه خانت النصارى (٢) ونقضوا ما بينهم وبين المسلمين فهجموا على سقطرى وقتلوا والى الامام وفتية معه وسلبوا ونهبوا وأخذوا البلاد وتملكوها قهرا.

---

(١) الرجفة هى الزلزال الشديد ورجة الارض أول مرة

(٢) لعل المراد بالنصارى الحبش والظاهر ان عهد استعمار البرتغال للشرق لم يكن منذ ذلك العهد والعبارة تفيد ان هؤلاء حاولوا الاستيلاء على الجزيرة من قبل ولكن لاقبل لهم بقوة الامامة أوكانوا هم من سكان الجزيرة فتعاهدوا مع الامام ثم نقضوا عهدهم ولم يبق هنا ذكر لهذا ولعله اغفال من المنصف رحمه الله فقوله : خانت النصارى ونقضوا الخ مشعر بهذا . والله أعلم

وسقطرى جزيرة طولها ثمانون فرسخا ، وبها الصبر وبها نخل كثير ويسقط اليها العنبر وبها دم الاخوين ، وهى فى جنوب عمانَ بينهـا وبين عمان بحر الحبشة ، فكتبت امرأة من أهل سقطرى يقال لها الزهراء للامام رضى الله عنه قصيدة تذكر له فيها ما وَقع من النصارى بسقطري وتشكو اليه جورهم وتستنصره عليهم فقالت :

قل للامام الذى ترجى فضائله ☆ ابن الكرام وابن السادة النجب
وابن الجحاجحة الشم الذين هم ☆ كانوا سناها وكانوا سادة العرب
أمست سقطرى من الاسلام مقفرة ☆ بعد الشرائع والفرقان والكتب
وبعد حيّ حلال صار مغتبطا ☆ فى ظل دولتهم بالمال والحسب
لم تبق فيها سنون المحل ناضرة ☆ من الغصون ولا عوراً من الرطب
واستبدلت بالهدى كفراً ومعصية ☆ وبالاذان نواقيسا من الخشب
وبالذرارى رجالا لاخلاق لهم ☆ من اللئام علوا بالقهر والغلب
جار النصارى على واليك وانتهبوا ☆ من الحريم ولم يألوا من السلب
اذ غادروا قاسما فى فتية نجب ☆ عقوى مسامعهم فى سبسب خرب
مجدلين سراعا لا وساد لهم ☆ للعاديات لسبع ضارىء كلب
واخرجوا حرم الاسلام قاطبة ☆ يهتفن بالويل والاعوال والكرب
قل للامام الذى ترجى فضائله ☆ بان يغيث بنات الدين والحسب
كم من منعمة بكر وثيبة ☆ من آل بيت كريم الجدو النسب
تدعو أباها اذا ما العلج هم بها ☆ وقد تلقف منها موضع اللبب
وباشر العلج ما كانت تضن به ☆ على الحلال بوافى المهر والقهب
وحل كل عراء من ملمتها ☆ عن سوءة لم تزل فى حوزة الحجب

وعن فخوذ وسيقان مدملجة ٭ وأجعد كعناقيد من العنب
قهراً بغير صداق لا ولا خطبت ٭ الا بضرب العوالي السمر والقضب
أقول للعين و الاجفان تسعدني ٭ ياعين جودي على الاحباب وانسكب
مابال صلت ينام الليل مغتبطاً(١) ٭ وفى سقطرى حريم بادها النهب
يا لا الرجال أغيثوا كل مسلمة ٭ ولوحبوتم على الاذقان (٢) والركب
حتى يعود عماد الدين منتصبا ٭ ويهلك الله اهل الجور والريب
وثم يصبح دعي الزهراء صادقة ٭ بعد الفسوق وتحيي سنة الكتب
ثم الصلاة على المختار سيدنا ٭ خير البرية مامون (٣) ومنتخب

فجمع الامام الجيوش وجهز المراكب وولى عليهم محمد بن عشيرة وسعيد ابن شملال فان حدث بأحدهما حدث فالباقي منهما يقوم مقام صاحبه فان حدث بهما جميعاً حدث ففي مقامهما حازم بن همام، وعبد الوهاب بن يزيد وعمر بن تميم ، وكتب لهم كتاباً بين فيه مايأتون وما يدرون ،ويقال ان جملة المراكب التى اجتمعت في هذه الغزوة مائة مركب ومركب ، فساروا اليهم ونصرهم الله عليهم فاخذوا البلاد وهزموا الاعداء ورجعوا ظافرين مستبشرين ومن ينصر الله ينصره الله ، وهذا عهد الامام للغزاة في هذه الغزوة قال رحمه الله ورضى عنه :

هذا مايقول الامام الصلت بن مالك بسم الله الرحمن الرحيم . اني اشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له ومقاليد كل شيء عنده الواحد الأحد العلي الجد الذى ليس لعظمته حد ولا لملكه عد ، ولا لقدره صاد ،ولا لامره راد ولا له نظير ولا مضاد ، تفرد بفطر الخلق ، ونصر الحق ورتق الفتق،

(١) خ مضطجعاً (٢) خ الآناف (٣) خ مأمول

وعلا فدنا ، ودنا فنأى وسمع ورأى ، وأعلم وأحصى ، وقدر وقضا ، وأعز
وأذل ، وهدى وأضل ، وآثر وأقل ، وأفهم وأدل ، فهو الهادى الدليل
وكل جبار عنده ذليل ، وكثير عنده قليل ، وهو الجواد بالتفضيل ، والمجازى
لمن عصاه بالعذاب الوبيل ، وأشهد أن محمداً أمين الله أرسله بما أنزله وفضله ،
فعرفه الله العقول ، وأقام به الحجة على الجهول ، وتبّر به الاوثان ، وشرع به
شرائع الايمان ، ودفع به حزب الشيطان ، وأقمى به كل جبار عنيد ، وكل معتد
مريد فحاربه الكفر وأهله الى تشريد وتطريد ، وظهر أمر الله وهم كارهون
وأرادوا ان يطفئوا نور الله بافواههم ، ويأبى الله الان يتم نوره ولو كره
المشركون ، فالحمد لله على قضائه الغالب ، ودينه الواصب ، وحقه الواجب ، كما هو
اهله من الحمد والثناء ، وكل وجه لوجهه يعنى ، واوصيكم ونفسى بتقوى الله غافر
الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ، ذى الطول لا إله إلا هو اليه المصير فاليه
فتوبوا فانه يغفر الذنوب لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى « وانيبوا الى
ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا احسن
ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
ان تقول نفس يا حسرتى على مافرطت فى جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هدانى لكنت من المتقين ، او تقول حين ترى العذاب
لو ان لى كرة فاكون من المحسنين ـ قال الله ـ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين ، ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على
الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين ، وينجى الله الذين
اتقو بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون » فالزموا تقوى الله فى الغيوب
وداووا بها داء العيوب وتجهزوا للقاء الله بالطاهرة من العيوب فان الله يغفر لمن

بحوب ، ثم ينصح اذ يتوب «وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون هم كفار اولئك اعتدنا لهم
عذابا أليما» فتوبوا الى الله من سيء مامضى واصلحوا فيما بقى بما عنكم به يرضى
وصونوا دينكم ولا تبيعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم وقفوا عن الشبهات
واحرموا عن محارم الشهوات، وغضوا أبصاركم عن مواقعة الخيانة واحفظوا
فروجكم عن الحرام وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس » وأموالهم
وأعراضهم بغير الحق واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام ومشارب الحرام ،
وجماعة السوء ومداهنة العدو وأدوا الامانات الى أهلها« واذا قلتم فاعدلوا
ولوكان ذا قربي ،وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» واذا حدثتم
فلا تكذبوا ، واذا وعدتم فلا تخلفوا ، وأقيموا الصلاة بقيامها ، وقراءتها
وركوعها وسجودها وتحياتها وتكبيرها وتسبيحها، والخشوع فيها لله فان الله
مدح المؤمنين فقال «قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون، والذين
هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون،
الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك
فأولئك هم العادون ، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والذين هم بشهاداتهم
قائمون ، والذين هم على صلاتهم يحافظون ، أولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون »فافهموا عن الله واقبلوا ماجاء من الله ولا ترخصوا
لانفسكم في شيء من طاعته الواجبة دخلا ولا كسلا ، ولا تبيتوا شيئا من
معاصيه عبلا ولا خبلا، ولا تركنوا الى من حاده تعصبا ولا ميلا، فاخاف
عند ذلك أن يخذلكم و« ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى
ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون » واعلموا انى وليت عليكم

يامعشر الشراة والمدافعة على جميع سقطرى أهل السلم منها وأهل الحرب وعلى الصلاة وقبض الزكاة والجزية والمصالحة والمسالمة والمحاربة لاهل النكث من النصارى، أو من حاربكم من المشركين فى سفركم أو فى مستقركم على الأمر والنهى، واعطاء الحق ومنع الباطل، وانصاف المظلوم من الظالم ووضع الامور فى مواضعها، واعطاء كل ذى حق نصيبه من العدل من قريب الناس وبعيدهم وقسم ثلث الصدقات على أهلها. وتزويج النساء التى لايصح لهن أولياء فى مواضعهن بمن رضين به اذا كان لها كفؤاً على ما تراضوا به من الصدقات، ولا يكون الصداق أقل من أربعة دراهم، وإقامة الوكلاء لليتامى والأغياب الذين لا أوصياء لهم ولا وكلاء فى أموالهم وفرض الفرائض لليتامى فى أموالهم وللنساء النفقات على أزواجهن بالعدل والمعروف، محمد بن عشيرة، وسعيد بن شملال فاسمعوا لهما وأطيعوا لهما فى طاعة الله وفيما دعيا كم اليه من حق ومجاهدة أعدائه مجتمعين أو متفرقين في بر أو بحر، ولتصدق نياتكم وتحسن رعايتكم وتألوا على الحق قلوبكم «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين — ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم - واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون» فانصحوا لولييكم ووازروهما وتكنفوهما وانصروهما على الحق ولا تخذلوهما وأجيبوهما ولا تخلفوا ولا تبطؤا عن دعوتهما وتناصحوا فيما بينكم ولا تغاشوا ولا تباغضوا ولا تغضبوا ولا تحزنوا ولا تكاذبوا ولا تكالبوا ولا تحاسدوا ولا تكايدوا ولا تماكروا

ولا تضاغنوا ولا تطاعنوا فى الاحساب، ولا تفاخروا فى الانساب ولا تضادوا فانه بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «المسلم أخو المسلم لا يضاره ولا يشاره ولا يما كره وهم كالبنيان يشد بعضه بعضا» وتكون غيب بعضكم لبعض فى الشهادة والسرائر كالعلانية كأنهم نفس واحدة على كلمة واحدة وولاية واحدة وعداوة للعدو واحدة وحياة واحدة وميتة واجدة وأن الله يقول لنبيه «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» وقال «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن من أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، لن يضروكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون» وقد بغى هؤلاء النصارى وطغوا ونقضوا عهدهم ونرجو أن يديل الله عليهم والى الله نرغب ونبتهل أن يهدم محاصنهم، ويخرب بالعدل مساكنهم ويغنمكم أموالهم وطعامهم، ان ربنا سميع قريب فاذا سرتم او نزلتم فاكثروا ذكر الله فان بذكر الله تطمئن القلوب وقال الله «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» وشدوا على ربانية السفن أن لا يتفرقوا ولا يسبق بعضهم بعضا فمن سبق فليقصر على اصحابه بقدر ما يكون حيث يسمع بعضهم دعاء بعض فان عناهم معنى تكييف ووازر بعضهم بعضا ان شاء الله، فاذا اقدمكم الله الجزيرة فتناظروا وتشاوروا وأرجو ان لا يجمعكم الله على ضلال فان رأيتم ان يكون صمدكم ومنزلكم قريبا من القرية الناكثة فتحاصروهم ويكون رسلكم اليهم من هناك وترسلون الى اهل العهد الذين لم ينقضوا عهدهم حتى يصل اليكم وجوههم ورؤساؤهم فان رأيتم ان يكون منزلكم فى القرية حيث عود ينزل الولاة والشراة، فافعلوا من ذلك ما اجتمع

عليه رايكم من بعد مشورة اهل الخبرة بذلك ممن ترجون بركة رايه وفضل معرفتهم ، فاذا ارسلتم الى اهل السلم والعهد فاعلموهم مع رسلكم انهم آمنون على أنفسهم ودمائهم وحريمهم وذراريهم وأموالهم ، وانكم وافون لهم بالعهد والذمة والجزية على الصلح الذى يقوم بينهم وبين المسلمين فيما مضى ولا ينقض ذلك ولا يبدله ، وأمروهم باحضار جزيتهم اليكم واختاروا اليهم رجالا من خيارهم من يثبت الى الصلاح منهم ، فوجهوهم الى هؤلاء الناقضين لعهدهم النا كثين على المسلمين ببغيهم واجعلوا ممن توجهون رجلين صالحين ممن يوثق بهم من أهل الصلاة ، فان لم يمكنكم بعث اثنين صالحين من أهل الصلاة فواحد فتأمروهم أن يصلوا الى الذين نقضوا العهد فتدعوهم عن لساني وألسنتكم الى الدخول فى الاسلام ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، مع حقوق الله والانتهاء عن معصيته ، فان قبلوا ذلك فهى أفضل المنزلتين لهم وذلك بمحو ما كان من حدثهم لان الله يقول فى المحكم من كتابه « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم » وان كرهوا أن يقبلوا الاسلام ويدخلوا فيه فلتدعوهم الى الرجعة عن نكثهم والتوبة من حدثهم الى الدخول فى العهد الاول الذى كان بينهم و بين المسلمين ، على ان لهم وعليهم الحق بحكم القرآن وحكم أهل القرآن من أولى العلم بالله وبدينه من أهل عمان ممن نزل اليهم أمر المسلمين ، فان أجابوا و تابوا فلتقبلوا ذلك منهم ولتامروهم بترك ما فى أيديهم وأيدى أصحابهم من أهل الحرب من نساء مسلمات ، ثم لا يتزوج رسلكم من عندهم حتى يقدم معهم رؤساء أهل الحرب ، و يسلموا اليهم النساء المسلمات اللاتي سبوهن واجعلوا لرسلكم اجلا فى رجعتهم لمن أجابهم وبالسبايا

الى ذلك الأجل أن لا تظلموهم ولا تخادعوهم ولا تماكروهم بالمطل والتواني فى ذهاب الأيام فان وصلوا اليكم بمن أجابهم من أهل الحرب وقد استسلموا وتابوا من حدثهم وجاؤا بالنساء المسلمات فاقبلوا ذلك منهم ولا تعرضوا لاحد ممن جاءكم تائبا مستأمنا مستسلما بسفك دمه ولا انتهاك حرمته ولا سبى ذريته ولا غنيمة ماله وليكونوا امثلكم آمنين واحفظوهم الا يرجعوا الى هرب من ايديكم وتأمروهم ان يرسلوا الى من وزائهم من اصحابهم ان يلقوا بايديهم الى ماالقوا هؤلاء بايديهم وتأمروهم ان يبعثوا الى من وراءهم باحضار جزية هؤلاء الذين قد امنتموهم الماضية ولا يعلموا بما تريدون فيهم فان جاء الذين وراءهم كما جاء هؤلاء والقوا بايديهم فاقبلوا ذلك منهم وخذوا جزية من وصل اليكم منهم ، وأما من تخلف وأراد ان يبعث بجزيته ويقيم في منزله على حدثه فلا تقبلوا ذلك منهم ، ومن صار منهم الى امانكم وعهدكم فليكونوا فى أسركم آمنين ، واحسنوا اليهم فى طعامهم وشرابهم وامنعوهم ممن أراد ظلمهم حتى توصلوهم الى والى المسلمين ان شاء الله ، فان الله يقول « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » فاذا اعطوها فلاسبيل عليهم وان رجع اليكم رسلكم فاخبروكم بانهم كرهوا الدخول فى الاسلام والرجعة عن نكثهم وحدثهم الى العهد والذمة واعطاء الجزية وكان فى رسلكم رجلان ثقتان أو رجل واحد من أهل الصلاة ممن تثقون به فى صدق خبره فقد حل لكم عند ذلك مناصبة هؤلاء الناكثين ومحاربتهم بالمكائد والقتل لهم حيث وجدتموهم بالبيات وغير البيات وغنيمة أموالهم وسبى ذراريهم الذين ولدوا في حال نقضهم

ونكثهم فأما من كان مولوداً فى حال سلمهم قبل أن ينقضوا عهدهم فاولئك لاسبى فيهم، وحل لكم أيضا سبى نسائهم واتقوا الله فيما غنمتم فلا تستحلوا قليلا ولا كثيراً من الشسع فما فوقه، ولا وطىء النساء من السبايا فان ذلك حرام ومن الخيط والمخاط ولا تغلوا من ذلك شيئا فان ذلك عار وشنار ونار حتى تباع الغنائم فيحفظ خمسها من وليته أمركم محمد بن عشيرة، وسعيد ابن شملال، فان حدث باحدهما حدث فالباقى منهما يقوم مقام صاحبه، فان حدث بهما جميعاً حدث، فقد أقمت مقامهما حازم بن همام، وعبدالوهاب ابن يزيد، وعمر بن تميم، وأما ما قدرتم عليه من سبى نسائهم وذراريهم الذين وصفت لكم كيف يحل سباهم فلا تبيعوهم هنالك حتى توصلوهم الىّ، وانفقوا عليهم من مال الله من الغنائم حتى تصلوا بهم الىّ، وان لم تقدروا على رجلين ولا رجل من أهل الصلاة ممن تثقون به فى ابلاغ الحجة عليهم وابلاغ مقالتهم اليكم فلا تبيتوهم ولا تغتالوهم بالقتل ولا تسبوا لهم سباً ولا ذرية ولا تغنموا لهم مالا حتى تسيروا اليهم بانفسكم، فان كانوا متفرقين فرأيتم ان توجهوا منكم طائفة وتقيم منكم طائفة فى عسكرهم ان لم تخافوا مكائد الفسقة على الطائفة الخارجة اليهم واكمانهم لهم فاخرجوا اليهم من رأيتم فى كم رأيتم من الرجال من أهل النجدة والرحلة والخفة حتى يأتوا الى من رجوا أن يدركوهم فى تواحدهم وانفرادهم من جماعتهم فاذا وصلوا اليهم دعوهم الى الاسلام والدخول فيه فان أجابوا قبلوا منهم وان كرهوا دعوهم الى الوفاء بالعهد والرجعة عن النكثة الى حكم القرآن وحكم أهله من المسلمين بعمان، وان قبلوا قبلوا منهم وان كرهوا هللوا الله وكبروه وحكموه وقاتلوهم، فان أظفرهم الله بهم قتلوا من قاتلهم فى المعركة وسبوا

ذراريهم الذين ولدوا بعد نقض العهد كما وصفت لك سباهم ، ولا يقتلوا موليآ الا أن يقاتلهم فان استأسر أخذوه ولم يقتلوه ، وان خفتم مكيدتهم واجتماعهم على طائفة ان وجهتموها فلا توجهوا اليهم طائفة دون طائفة ولكن استعيذوا بالادلة من أهل العهد . وسيروا باجمعكم فان خفتم على عسكركم وعلى ما تخلفون فيه من طعامكم فرايتم أن تكوروا السفن الى البحر وتردوا فيها الاطعمة وتخلفوا فيها رجالا من رجالكم فافعلوا ، ثم سيروا ولا قوة الا بالله الى حيث رجوتم أن تهجموا عليهم أو على أحد منهم ، وان كانت الحجة قد صحت عندكم كما وصفت لكم برجلين ثقتين من أهل الصلاة أو بواحد من أهل الصلاة بانهم قد كرهوا الدخول فى الاسلام والرجعة عن النكث الى العهد فليس عليكم أن تحتجوا عليهم بعد ذلك ولا أن تدعوهم ، فانصبوا لواءكم واعطوه أرجى لكم في أنفسكم بالكرة على عدوكم والتخصيص لواليكم لمن يتقدم ولا يتأخر ويثبت لواءه ولا ينكسه ويظهره ولا يدسه ، ثم اذكروا الآخرة وانسوا الدنيا فانكم الحنفاء ، والله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ثم سدوا الصفوف وقووا النيات وجردوا السيوف واجعلوا لكم ميمنة وميسرة وقلبا ، واذ رأيتم ان تجعلوا منكم كمينا لعدوكم فافعلوا وهى طائفة تكون لا يراها العدو حتى تاتي من ورائهم ، واعلموا انه يقال ان السيوف مفاتيح الجنة ، وان الجنة تحت البارقة ، فلا يهولكم عدوكم وهبوا الله انفسكم وامضوا اليهم زحوفا ولاحموا لهم صفوفا ، وليكن شعاركم «لا إله إلا الله محمد رسول الله لاحكم الا لله ، ولا حكم لمن حكم بغير ما أنزل الله وخلعا وبراءة وفراقا لجميع أعداء الله ، فانها ساعة تفتح لها أبواب السموات وأبواب الجنات وتزين فيها الحور العين ، وتهبط فيها الملائكة ويأتي نصر الله

ويمدكم ان شاء الله باضعافكم من الملائكة ويقلل الله عدوكم فى أعينكم ويكثركم فى أعينهم فيجعل الله أصواتكم بالتكبير والتحكيم كالرعد القاصف فى أسماعهم، ولوامع سيوفكم كالبرق الخاطف فى ابصارهم، وعند ذلك لا تحصى اجوركم، وما اعد الله للصابرين الصادقين اهلُ السموات ولا اهلُ الأرض من اجوركم، فاصبروا ساعة يفرق الله فيها بين الحق والباطل، وقولوا كما قال اخوانكم لو ضربونا حتى نبلغ الغاف من عمان لعلمنا انا على حق وانهم على باطل، وهم حزب الشيطان وأنتم حزب الرحمن، وقال الله «انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين - واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» فان الله يقول «ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاءاً حسنا ان الله سميع عليم - واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فما غنمتم من سلاح أو طعام أو انعام أو اثاث فليس لأحد منكم أن يذهب منه شيئا قليلا ولا كثيرا لا طعام ولا غيره، فأما الاثاث والطعام والأنعام وما ثقل عليكم فلا يمكن لكم حمله فذلك يباع كله فيمن يزيد بالاجتهاد منكم فى طلب غاية الثمن، ويتولى بيعه محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال أو من شهد ذلك منهما ثم يعزل خمس ذلك حتى يوصل الىّ وتقسم أربعة اخماس على المقاتلة على من حضر الحرب كلهم بالسواء، وما كان من سلاح أو نساء أو ذرية من الذين ولدوا بعد نقض العهد فأولئك يحملون الىّ ويرفع وينفق عليهم من

مال الله من المغانم الى وصولهم . ويرفع السلاح الىّ ومن غنم شيئا ووقع فى يده شيء من النساء فليتق الله فلا يطأهن حتى يبيعهن ويقبض ثمنهن . فمن شككتم فيه واشتبه عليكم فيه من الذرارى ولم تدروا أكان مولده بعد العهد أو فى العهد فخلوا سبيلهم ولا تسبوهم. وما كان من المسلمات اللاتي سبوهن قد ولدن من أحد منهم أو كان فى بطونهم حبل فان أولادهن لحق أمهاتهن المسلمات وهم مسلمون مثل امهاتهم، ولا يكونن لحقا بآبائهم ولو دخلوا فى العهد ورجعوا عن النكث، وان كان من النساء المسلمات المسبيات احد قد ارتد عن الاسلام جبرن حتى يرجعن الى الاسلام ، واذا التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبيا صغيراً ولا شيخا كبيراً ولا امرأة الا شيخا أو امرأة أعانوا على القتال ، ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة ، وكذلك ما أخذتم من الجزية فارفعوه الىّ وأما ان كان فيها شيء من الصدقات على أحد من أهل الصلاة فقبضتموه ففرقوا ثلثه على فقراء البلد بالاجتهاد منكم فى ذلك وارفعوا إلىّ ثلثيه ، والذى عليه عزم رأيي أن يكون منزلكم فى القرية حيث كان ينزل ولاة المسلمين قبلكم فتعمروا عسكركم ومسجدكم بالصلوات والذكر لله بالغدو والآصال ، ثم لا تغفلوا عن الحرس فى الليل واجعلوه نوائبا بينكم في كل ليلة حول قريتكم فانه يقال ان الله يباهى بنفر من عباده من أهل ارضه ملائكته منهم مقدمة القوم إذا حملوا وحاميهم إذا انهزموا وحارسهم إذا ناموا ، وتتموا الصلاة ما دمتم فى القرية وإذا خرجتم الى اكثر من فرسخين من القرية صليتم قصراً ، وجمعتم الصلاتين الظهر والعصر، والعشاء والعتمة ، وان حضرتكم الصلاة وأنتم مواقعون لعدوكم وهم فى وجوهكم أو من وراء

ظهوركم وانتم في القرية أو في السفر فأى صلاة حضرتكم في ذلك الوقت فليقم الامام مستقبل القبلة وخلفه طائفة من أصحابه و تقيم طائفة أخرى في نحر العدو مستقبلين لوجوههم وجوه العدو وحيث يسمعوا تكبير الإمام جميعا ، فيوجه الامام والطائفتان جميعا ويكبر الامام تكبيرة الاحرام وتكبرها معه الطائفتان جميعا ، فان كان في صلاة النهار قرأ فاتحة الكتاب وحدها ، وإن كان في صلاة فيها قراءة قرأ فاتحة الكتاب وسورة من قصار السور ، ثم كبر الامام وركع وركعت الطائفة التي وراءه معه ، ووقفت الطائفة الآخرى في نحر العدو غير راكعة ولا ساجدة فيركع الامام وتركع الطائفة التي خلفه ويسجد الامام وتسجد الطائفة الذين خلفه ويسجد الامام سجدتين ، ثم يرفع الامام رأسه وينتصب الامام قائما وتمضى هذه الطائفة الذين كانوا خلفه فتركد في نحر العدو حيث كانت الطائفة الاخرى ، وترجع الطائفة الأخرى فتقوم مقام الطائفة الذين كانوا خلف الامام فتكون خلف الامام فيقرأ الامام ثم يركع وتركع معه الطائفة ويسجد وتسجد معه سجدتين ، ثم يقرأ التحيات ويسلم وتسلم الطائفتان جميعا ، ثم ترجع الطائفة إلى اصحابهم فهذه صلاة الحرب في موضع التمام وفي موضع القصر ، واما صلاة المضاربين بالسيوف عند التقاء الزحوف فهى خمس تكبيرات ، وصلاة الهارب خمس تكبيرات ، حيث كانت وجوههم ، واما الطالب لعدوه فيصلى صلاة نفسه اذا كان لا يخاف عدوا وانما هو الطالب لعدوه فان كان فى حد التمام صلى تماما ، وان كان في حد القصر صلى قصراً ، ومما اوصيكم به ان تتقوا الله ولا تبيعوا شيئا من الاسلحة بسقطرى ، ولا تشربوا نبيذاً ولا يحدثن احدكم امرأة خاليا ، ولا يشتمن بعضكم بعضا ولا يكونن في مجلسكم

لهو ولا لعب ولا هزل ولا كذب . فمن ظفر بما عليه انتما اعنى محمد بن عشيرة وسعيد بن شملال او صح معكما عليه انه شرب نبيذاً حراما او خلا بامرأة يحدثها غير ذات محرم منه ممن تسبق الى قلوبكم فيه التهمة او يكون منهم اللهو باللعب او بالغنا او بشيء مما يكرهه الله والمسلمون او آذى احدا من المسلمين او والا احدا من عدوهم او باع سلاحا فى ارض الحرب فقد اذنت لكما فى قطع صحبتهم واخراجهم من عسكركم وقطع النفقات والادام عنهم ، ومن كان معه منهم شيء من اسلحة المسلمين فتضمنونه ، إلا من تاب منهم واستغفر ربه وراجع بما تحبون منه فاقبلوا توبته واقبلوا عثرته وردوا عليه نفقته ورزقه إلى ان يسلمكم الله وترجعوا الينا ان شاء الله ، ومن أراد من أهل سقطرى من أهل الصلاة من رجال أو نساء او صبيان ان يخرجوا معكم الى بلاد المسلمين فاحملوهم فى حمولتكم وانفقوا عليهم من مال الله حتى يصلوا الى بلاد المسلمين ان شاء الله ، ومن كان هنالك من اولاد الشراة وأعوان المسلمين فاحملوهم الى بلاد المسلمين فان تلك دار لاتصلح لهم بعد تلاحم الحرب بيننا وبينهم ، واعلموا انه لايحل لاحد من المسلمين نكاح نساء النصارى من أهل سقطرى لانساء اهل العهد منهم ولانساء اهل الحرب الا نساء الذين يقرؤن الانجيل من اهل العهد منهم ، فاما من لايقرأ الانجيل منهم من أهل العهد فلايحل نكاح نسائهم ولا أكل ذبائحهم ولاطعامهم ، وأما اهل الحرب فلايحل نكاح نسائهم قرؤا الانجيل اولم يقرؤه ولاتؤكل ذبائحهم كانوا من اهل العهد أو من اهل الحرب ، ومااشتبه عليكم من الأمر الذى أنتم فيه فلم تجدوه فى الآثار ولا فى الكتاب ولا فى السنة ولافى كتابي هذا فقفوا عنه حتى تردوه الى ان شاء الله ، وان انقضى

الأمر بينكم وبين عدوكم الى رأس الزنج فاخرجوه فى رأس الزنج، ولا تخلفوا بعد ان ينقضى الأمر بينكم وبينهم، وان لم ينقض الامر بينكم وبينهم الى تبرمة فتأخروا الى تبرمة ان شاء الله، فاني أرجو ان يكون معكم من الطعام ما يكفيكم الى ذلك ان شاء الله لا تختلفوا فى آرائكم، ولا فى سلمكم ولا فى حربكم وليكن رضاكم واحداً وغضبكم واحداً، ووليكم واحداً وعدوكم واحداً سوى، ودمكم سواء، فانى أسأل الله أن يهديكم للائتلاف وان يؤمنكم ويؤمن بكم من المخاوف فانه يعيذكم ويعيذ بكم من الارتجاف والاختلاف وأن يكسيكم كل خلق واف، وكل علم كاف وكل عمل صاف وان يدفع بكم أهل الانطاف، ويملك بكم أهل الشرك والاسراف، وان يجر بكم منهم المصارع، ويجب بكم منهم المطامع، ويصم بكم منهم المسامع ويحصدهم لكم بالقواطع اللوامع، ويأسرهم لكم فى المجامع، حتى يحيى بكم الشرائع، ويهب لنا فيكم أكمل الصنائع، ويجعلكم وإيانا منه فى الحمى والودائع واستودع الله أنفسم ودينكم وخواتم أعمالكم فانه خير حافظا وهو أرحم الراحمين ولا جعله الله آخر العهد بيننا وبينكم وذكرنا وايا كم برحمته وأيدنا وإيا كم بعصمته وزادنا وايا كم من نعمته وهدانا وإيا كم لحكمته وأعاذنا وايا كم الفتن والاحن والحزن وجعل كلمتكم العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وأيدكم بروح القدس الذى لا يهزم ولا يغلب وأذل الشيطان وحزبه بالرعب والرهب والغرق وقطعهم شذرا مذرا ومنحكم منهم أدبارا وهتك بكم منهم أستارا وأهلك بكم منهم أزواجا وأبشارا وأصلاهم بكم بوارا ونارا آمين رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، شهد الله على ما نقول وكفى به شهيدا الشهدكم

الله وملائكته ناصرين وضاربين لوجوه الكافرين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ووجد بخط الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سليمان مكتوبا فى بعض الكتب انه عن ابي عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله وهذا عهد عهده الامام الصلت بن مالك لغسان بن جليد (١) حين بعثه واليا على رستاق هجار : اني اوصيك بتقوى الله فى سرك وجهرك وان تكون على امر الله حدثا (٢) وفى مرضاته راغبا، وان تعمل بالعدل فى الرعية وان تقسم بينهم بالسوية وان تأمر بالمعروف وتحث اهله عليه وتنهى عن المنكر وترده على من عمل به وتنزل كل ذى حدث حيث انزله حدثه وان تقيم فيهم كتاب الله وتحي فيهم سنة نبى الله صلى الله عليه وسلم وتسير فيهم بسيرة ائمة الهدى، فى احد الغضب منك والرضا، ولا يخرجك غضبك من الحق، ولا يدخلك رضاك فى الباطل، ولا تتعاطى من الناس عمد قد رتك عليهم ما لم يأذن الله به لك فيهم، ولا تخف فى الله لومة لائم، واجعل الناس عندك فى الانصاف سواء، واحذر ان يستميلك إلى احد منهم هوى، ولا تركن إلى اهل الجهل والباطل والطمع والغى، فان الله قد حذر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم فقال « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك » وقال « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون » وقال « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا

---

(١) خ خليد

(٢) يقال رجل حدث بين الحداثة أى تكون على أمر الله ثابتا ظاهرا كأنك فيه ابتدا. أو فتيا

تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظـالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين » ولا تتخذ من الاصحاب الا الامنـاء الذين تؤمنهم على ما يغيبون به عنك من أمانتك فيما يرفعونه اليـك عن رعيتك فاني قد ائتمنتك على أمانتى ووثقت بك على حمايتى بالقيـام بالقسط فى رعيتى والمساعدة لى على ما انا قائم لسبيـله من أمر ربي وكن كما رجوت فيك وعند ظنى بك فانك عين لى على ما غاب عنى والله شهيـد عليك وعلى وناظر اليـك وإلى وسائلك وسـائلى فلست بمغن لك من الله ولا أنت بدافع ولانافع لى عند الله الابحفظ أمانته ورعاية حقوقه والصدق عليه ، فبالله فاكتف ومنه فاستنح واياه فاتق ، ولا حـول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، واعلم انك قادم على رعية قد رعاها رعاة قبلك وأفضل منك ما أنت قادم عليه وان تأمرهم بطـاعة الله وتعمل بها فيهم وتدعـوهم إلى الوفاء بعهد الله وتفى به لهم وتحضهم على شرائع الاسلام والرضا بالحـلال وترك الحرام ، وان يعملوا بفرائض القرآن فيما ساءهم او سرهم او نفعهم او ضرهم ، وان يسمعوا ويطيعوا لمن ولاه الله امرهم فيما اطاع الله فيه وان يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان وان تعدلوا بالحق وتجتمعوا على العدل وتوادوا اهل الطاعة ولا توادوا اهل المعصيـة فان الله يقول « لا تجد قوما يؤمنون بالله اليوم الآخـر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كـانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئـك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه » فمن كـان من الله وجد فيه بعث الله للمؤمنين [١] وازجرهم عن العصيان والحميات [٢] فانها من صفات الجاهلية

(١) هذه العبارة غير صحيحة ولم نجد لها أصلا نرجع إليه فليتأمل

(٢) الحميات جمع حمية وهى ميل المرء إلى قومه أو من يحبه فى حال الفسـاد وقوله وقدم فيه أى قدم إلى الحد والتعزير من يستحق ذلك من اهل الحمية الجاهلية

فانه عن ذلك وقدم فيه ، واحمد ذلك واطفه ، وحذرهم الفتنة والبغى والضغائن والفساد والحقد والهمز واللمز لبعضهم بعضا فان ذلك يورثهم الاحن فيما بينهم، وترك ذلك عونالهم على سلامة الصدور وصلاح ذات البين، واشدد عليهم فى الانتهاء عن مشارب الحرام، ومجالس الخوض واللعب واللهو والباطل والسفه والجهل والظلم والخيانات وامرهم بعمارة مساجدهم، وتقديم أهل الفضل والصلاح للامامة فى صلاتهم ، فمن قبل ما اوصيته به واجاب دعوتك واستقام على ذلك فاخفض لاوليائك جناحك والن لهم جانبك واقبل منهم واحسن الى محسنهم ، ومن كره قبول العافية واعرض عن الدعوة وخالف الحق وترك السنة وركب المعصية فشمر لاولئك عن الساق واحسر لهم عن الذراع وابسط عليهم من العقوبة ما يستحقونه باحداثهم وانزلهم حيث انزلهم الحق فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم « يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » وانزل الناس منك منازل على قد منازلهم من الخير والشر، ولينفع بذلك اهل المعروف وليضر اهل الباطل والمنكر فعلهم عندك ، وشاور من يخاف الله تعالى في امرك وشاركهم فى عنايتك ، فانك تحتاج اليهم ولا غنى لك عنهم واتخذهم لسرك ولمشورتك ولا تأخذ تعديل الناس الا بالثقات الذين لا شبهة فى صلاحهم ولا يختلف فى عدلهم فاولئك فاسالو عنهم فاقبل، واحذر اهل الدنيا الذين تخاف مكرهم ولا تأمن شرهم وغدرهم ولا تقم شيئا من الحدود قبلك، ولا تحكم بين الناس فى القصاص، ولا في الارش، ولا فى الاموال، ولا فى نكاح ولا فى طلاق ولا فى عتاق ، حتى ترفع ذلك الى وكلما اشتبه عليك شيء من الحكم فيما بين الناس فقف ولا تتقدم عليه حتى تشاورني فانظر فيه انا ومن معى من اهل

الراى ثم اطلعك من ذلك على ما ارجو به السلامة فان ذلك اسلم لى ولك ان شاء الله وانصف الضعيف من القوى والفقير من الغنى والعبد من المولى وكل حق صح معك حتى لايطمع شريف فى حيفك ولاييأس ضعيف من عدلك ولاتكن فظا غليظ القلب من كثرة المعاني ولا محتجبا عن مطالب الحق والضعفاء واليتامى واجعل للنساء حظا من خلوتك فان لهن اسرارا أنت موضعها (١) واصبر نفسك لذلك ولا تضجر من كثرة المعاني ولا تحكم بين الناس وانت غضبان ولاتبع ولاتبتع فى ولايتك شيئا الاما لابدمنه من بيعه ومن طعام الصدقات من غير ان تجبر احدا يشترى منك شيئا ولاتعلم احدا انه متخذ بذلك عندك يدا ولاتجبر احدا يحمل طعامامن بلدالى بلد استكراها منك لهم ولاتقبل من اهل ولايتك الهديات ولاتجبهم الى الدعوات وامر بذلك ولاتك واصحابك فان ذلك من المعائب ولايدعو الى الادهان والاصغاء والركون الى الهوى فاعاذنا الله واياك من الشيطان وفتنته ورغب الناس فيما افترض الله عليهم من اداء زكواتهم ودفعها ليضعوها فى مواضعها واعلمهم انه من وفى بها فهو من الله فى رحبة من الاثر فى سعيه والايجاب له من ثوابه ورحمته ومن سترها او شيئا منها فقد خان الله ورسوله فليس من الله فى شىء ولا يقبل الله صلاة لمن كان لزكاته خائنا قال الله تعالى « ياأهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم

(١) وذلك لاجل الاستفتاء والرجوع في قضاياهن والنظر في شكواهن فان الوالى العادل التقى موضع اطمئنان الخائف الوجل والذى يعتريه الخجل والحياء كالمرأة وللمرأة اسرار كمسائل الحيض والنفاس والاحوال الزوجية قد تابى ان يعلم بها احد من الناس سوى القاضى او المفتى فان الاحوال العائلية كثيرا ماتضن بها كرائم العائلات الا في المجلس الخاص للفصل فيها صونا للكرامة

من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين» ومن لم يؤد زكاته لم يقم بما انزل الله من فرائضه وشرائع دينه ومن اداها اليكم طائعا فاقبلوها منه ومن اتهمتموه فيها وكان عند أهل المعرفة متهما فاستحلفوه بالله ماستر عنكم مايعلم لله فيه حقا من غير تهديد منكم له بحبس ولا قيد ولا ضرب فان يك صادقا فقد سلمتم وسلم وان يك كاذبا فسيلقى الله بخيانته وانتم أبرياء منها، ولعمرى لان يلقى الله بخيانته أحب الى أن تلقوه بعقوبته على غير بيان ولا برهان وحاسبوا أهل التجارات على تجاراتهم بالرفق والدعة ويقوم عليهم كلما أرادوا التجارة بقيمة عادلة وسطا على اوسط سعر البلد ومن ادعى ان عليه دينا وقال انه يريد أن يقضى دينه من ورقة فى سنة طرح عنه دينه فان بقى فى يده مايبلغ فيه الصدقة اخذت منه وان لم يبق مايبلغ فيه الصدقة فلا سبيل عليه وان اتهم فيما ادعى استحلف بالله ان عليه من الدين كذا وكذا وكل دين على رجل مفلس فانه لايحاسب عليه ولا يكمل به الصدقة ولا يؤخذ بما فى ايدى الناس من ثمارهم ولا يقوم ذلك عليهم فى حساب ورقهم حتى يبيعوها ويصيروها دراهم ويحمل مال الولد على مال والده مادام فى حجره ولو كان بالغا وماكان اوفر للزكاة من حمل الورق على الذهب او الذهب على الورق حمل ويقوم الذهب والفضة باوسط صرف البلد ومن اراد ان يعطى مايلزمه من الفضة فضة بقدر ماوجب عليه فله ذلك وليس عليه ان يكسر فضة ومن اراد ان يعطى ماوجب عليه بالمصارفة على صرف فضة فى البلد فله ذلك، واعلم ان الناس يختلفون فى محل صدقاتهم وكل امرء منهم تؤخذ صدقته فى محلها ولا تعجل عليه قبل وقته ولا تؤخر بعد وقته، وأما السلف فانما يحسب رأس

المال مالم يقبض ، وقد قيل فيه انه اذا حل قوم على سعر البلد اذا كان على الاوفياء ، والقول الاول أحب الينا ونرجو أن يكون أبعد من الشبهة وأسلم وهو أكثر قول الفقهاء ، وأما الثمار فتؤخذ منها الصدقة على ما أدركت عليه وان أدركت على سقي الانهار او ماء الامطار وبلغت ثلاثمائة صاع بصاع النبي صلى الله عليه وسلم أخذ من كل عشرة مكائك مكوك . وليس يحمل شيء من الثمار على بعضها بعض الا البر والشعير فانه يحمل أحدهما على صاحبه . وليس على ما يطعم الفقير صدقة ولا ما أعطى لله الا أن يعجز الكيل عن تمام الزكاة فعند ذلك يحسب ما أطعم الفقراء حتى يكمل به الصدقة ثم يؤخذ مما يبقى ، وليس فيما يدفع الى الفقراء صدقة ، واذا كان الزوجان متفاوضين فى الثمار حمل ثمرة احدهما على الآخر ، ولا تحبس على الناس ثمرة نخلهم بعد ادراكها من أجل حضوركم إياها لأخذ صدقاتهم فان الرياح والأمطار تضربها وتفسدها بعد ادراكها ولكن يؤذن لهم بجدادها وهم أمناء على ما ائتمنهم الله عليه ومن اتهم بالخيانة استحلف بالله ما ستر شيئا من ثمرته حذار الصدقة وكذلك لا ينبغى أن يعجل عليهم فى جداد ثمرتهم قبل إدراكها ، ولا صدقة فى البسر الذى لم يدرك ولا فى الرطب حتى يصير تمرا ، واعلم ان الذين يجمعون الصدقة من اصحابك فتكون نفقتهم من جملة الصدقة ما داموا فى جمعها فاذا فرغوا من جمعها كانت نفقتهم في الثلثين دون الثلث فاذا اجتمعت الصدقة من الورق والثمار فاخرج ثلث جميع ذلك ثم اجمع صالحى اهل البلد واشهد على ذلك أنت بنفسك فى كل قرية حتى يقسموا صالحوا القرية ثلثها على فقرائهم ، ويفضل اهل الفضل فى دينهم واهل الامانة واهل الفقه على غيرهم ، ولا تستبق من ذلك شيئا ولا تعط احداً من اصحابك منها شيئا الا من كان محتاجا الى ذلك فتعطيه ما تعطى رجلا من اهل البلد ،

ولا تمكنى من قسم الثلث واحدا ولا اثنين الا الجماعة من ثقات البلد ولا تغب انت عن ذلك ان شاء الله ، واذا خرج الساعى فلا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق حذار الصدقة والمجتمع ما اجتمع فى الرعى والحلب والمأوى فان تفرق فى شىء من هذه الخصال فهى متفرقة وان اجتمعت فى الحلب فهى مجتمعة ، فاذا وجدت الغنم يبلغ فيها الصدقة فلتصدعها بنصفين فيبتدى رب المال فيختار احد النصفين ثم يختار ايضا رب المال من النصف الآخر شاة ويختار المصدق شاة ويختار رب المال شاة ثم يختار المصدق شاة ولا يزال على ذلك حتى يستوفى المصدق، ولا يعد من السخال الا ماقطع الوادى راعيا ولا يأخذ المصدق الفحل ولا الماخض، ولا ذات النتاج ، وليس عليه ايضا ان يأخذ ذات عور، ولا جربة، ولا جذعة، وعليه ان يأخذ من الضأن بقدر حصتها، ومن المعز بقدر حصتها، واما الابل العوامل والبقر الزواجر فانها لا تؤخذ منها الصدقة ، فما كان فى الشنق اخذ من صاحبها شاة وسطا ولا يكلف صاحبها شططا، ولا يؤخذ من الدراهم حتى (١) نصف الشاة شاة وسطة يقبضها المصدق ثم ان اراد ان يبيعها منه عن تراض منهما على ما اتفقا عليه من الثمن بغير جبر ولا إكراه وكذلك الفريضة اذا وجبت فى الابل فلا تباع من صاحبها حتى يحضر فيقف ثم يقبضها المصدق فان اتفقا على المبايعة والا اخذ المصدق فريضته، ولا يكلف صاحب المال ان يأتى بفريضة من غير إبله ، ولا يقال ان إبلك ليس فيها فريضة كريمة فاحضرنا فريضة كريمة فان ذلك ليس عليه انما عليه ان يعطى ذلك الشىء الذى وجب عليه من إبله وان لم يوجد ذلك الشىء ووجد دونه او فوقه أخذ المصدق مافوق ذلك السن ويرد على صاحب الابل بقدر الفضلة من

---

(١) سقط بالاصل

الورق و الغنم ولا يأخذ دون ذلك السن ويسترد الفضل من صاحب الابل
ويامر الساعى ان يقسم ثلث كل حى على فقرائهم ولا يسلم ذلك الى اهل
الاموال فان لم يكن معه فقراء تجاوز الى فقراء اقرب الاحياء اليهم وليس
للسعاة ان يحسبوا شيئا من مؤنتهم على الثلث

واعلم ان أهل الذمة تؤخذ منهم الجزية عند انسلاخ الشهر ويؤخذ
من الدهاقين والملوك من كل واحد اربعة دراهم كل شهر ، ويؤخذ من
سائرتهم وأهل السعة من كل واحد منهم درهمان في كل شهر ، وليس على
الصبيان والشيخ الفانى ولا على الفقراء ولا على الزمناء ولا على النساء ولا
على العبيد ولا الاماء شيء ، وينبغى ان يوخذوا بربط أوساطهم بالكساتيج(١)
وجز نواصيهم وشرك نعالهم حتى لا يشبهوا بأهل الصلاة ، ويركبوا على
الإكف ولا يركبوا على السروج ، ويزجروا عن شراء عبيد أهل الصلاة
وإمائهم فمن فعل ذلك منهم عزم عليه حتى يبيعهم لأهل الصلاة ، وكل مال
من مال أهل الصلاة اشتراه أهل الذمة ففيه العشر تاما ، وكذلك المواشى
التى كانت لأهل الصلاة ثم صارت اليهم ففيها الصدقة ، وأظهر الشدة
والتخويف لأهل الخلاف لقول المسلمين من يرى رأى القدرية والمعتزلة
والخوارج والمرجئة وأخمد أمرهم وأمت بدعتهم وأوعز اليهم فى اللفظ على
ألسنتهم والكف عن القول بغير قول أهل هذه الدعوة ، فمن أظهر شيئا
من ذلك فارفع الى أمرهم حتى انظره وآمرك فيهم برأى ان شاء الله واعلم انى
قد وضعت لك جملا في كتابي هذا مما أرجو لك ولى فيه السلامة من العيب
والاحياء للسنة والاماتة للبدعة واقتد بما كتبت لك ولا تجاوز شيئا من
ذلك ولا تخترع عليه غيره فانك ان تركت شيئا مما كتبت لك وعملت بخلافه

(١) واحدها كستيج بضم الكاف خيط غليظ يشده الذمى فوق ثيابه دون الزنار

لم آمن عليك العيب فى الدنيا والآخرة ، وكلما جاوزت أمرى فلزمك فى
ذلك قصاص لأحد أو ارش اوغرامة في مال فهو عليك فى نفسك ومالك
دون مال المسلمين ، وان عرض لك امر مما لم اكتب به لك فى كتابي هذا
فلا تتقدم على انفاذه حتى تشاورنى فيه ان شاء الله هذا كتابي لك ونصيحتى
إياك وموعظتى لاهل ولايتك والله اسأله لك ولنا التوفيق وقبول النصائح
والاقتداء بآثار الصالحين وان يهجم بنا وبك على عدل الامور وأصوبها
وارضاها لله واقرأ كتابي هذا على ولاتك ان شاء الله والحمد لله رب العالمين
وصلاته على خير خلقه محمد وآله الطيبين وسلم ورحم وكرم . ولا تخرج اصحابك
الى الماشية الا بعد الفطر فان كل شئ اخذوه قبل الفطر فهو حرام مردود
وان ارتبت فرد العهد الى ان شاء الله تعالى والحمد لله وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وسلم تسليما . قال غيره وذلك عندى لان مبتدأ مملكة الائمة
بعمان كان في شهر رمضان على ماوجدت فى اخبار عمان فمن هنالك لم يروا
أخذ زكاة الماشية والورق الا بعد الفطر لانهم لايرون أخذ زكاة الماشية
والورق الا بعد حلول السنة والى الفطر تحول السنة

ذكر الحكم فى رجل من أهل بسيا

اتهم بقتل رجل فسجنه الامام على التهمة فطال حبسه فاقر بالقتل ولكنه ادعى
انه قصد غيره فاخطأ فيه فشاور الامام في أمره من حضر من علماء المسلمين وكتب
بذلك الى ابي عبد الله محمد بن محبوب فاجابه بقوله: وذكرت رحمك الله ما يفسد به من
امور رعيتك مما يحتاج فيه الى مشاورة الاخوان وان محمد بن عمر من أهل بسيا
كان فى الحبس على تهمة بقتل رجل فاقر عندكم انه اراد قتل رجل فقتل غيره
وكان عنده انما قتل الذى قصد اليه الى ان رآه حيا ووقع القتل بغيره فبان له

ذلك بعد فوت الرجل وذكرت رحمك الله انك كتبت إلى القاضي تشاوره فكتب اليك ان مثل هذا يستودع الحبس عمره وانك جمعت من كان بحضرتك وابرزته اليهم فاقر معهم بهذا الاقرار فرأى من رأى عليه القود وذكرت انك قد حبست هذا الرجل كثيراً واحببت ان اعرفك رأيي فى ذلك فاسأل الله ان يهجم بك وبنا على الصواب وان يوفقك للحكمة وفصل الخطاب . واعلم رحمك الله انه انما يحبس اهل التهم بالدماء حتى تقوم عليهم البينة العادلة أو يقروا بما كان منهم ولا يصح ذلك عليهم فيرى الامام انه قد اجتهد وبالغ فى حبسهم فيرى بعد ذلك اطلاقهم ومن اقر منهم على نفسه بالقتل اقرارا صحيحا كان حقا على الامام انفاذ الحكم فيه بما جاء فى كتاب الله تعالى فان لم يجد في كتاب الله فمن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجد فمن آثار أئمة الهدى والعلم بالله وإنما يحبس من لم يدع إلى الانصاف من نفسه فأما من دعا إلى اخذ الحق منه واقر لأهله فلا حبس عليه ، واعلم اسعدك الله ان فى مثل هذا عندنا أثراً عن اسلافنا وائمة الهدى منا وكان مثل هذا بنخل انت إن شاء الله قد عرفت ذلك فى قتل سعيد بن محمد النخلي فاقر ربيب سعيد بن عمر انه قتله وانما اراد قتل عمه زوج امه سعيد ابن عمر واليه قصد وكان المقتول غيره وهو سعيد بن محمد ثم شاور عبدالملك الامام في ذلك رحمه الله فلم ير عليه موسى بن على رحمه الله وغيره من المسلمين القود ووجدت فى بعض آثار المسلمين فى هذا انه لاقود عليه فاعلمت بذلك علياً فاعجبه وتمسك به وقال انما هذا اقرار الرجل على نفسه فهذا الذى حفظنا وقد كان الازهر بن على قد خالفهم فى ذلك فلم يأخذوا بقوله والذى ناخذ به انه لاقود على هذا الرجل وانما تلزمه الدية فى نفسه ولا تلزم عاقلته منها

شيء وان اراد أولياء الدم يمينه فعليه لهم يمين بالله انه ماقصد الى قتل صاحبهم هذا ولا تعمد ذلك وما اراد الا قتل رجل غيره فاخطأ به وليس هذا رحمك الله عندنا بمنزلة من اقر بقتل رجل فقال ابتدأني فضربني وبغى علي فقتلته هذا لا يقبل منه دعواه إلا بالبينة إلا انه قد اقر انه قصد الى قتله وادعى بغيه عليه وذلك يقول انى لم اقصد الى قتل هذا ولا اردته وانما اردت قتل غيره فقتلته ، وعندي انه ذلك الذى اردته ثم بان لى ان الذى اردت قتله حي وانما وقع القتل بغيره ولو ان رجلا اقر بقتل رجل وقال رايته قتل ابى فقتلته لم تقبل دعواه هذه الا بشاهدى عدل والا لزمه القود . ثم سار موسى ابن موسى بن علي إلى نزوى يريد عزل الصلت ، وتابعه على ذلك عبيد الله بن سعيد بن مالك الفججى ، والحوارى بن عبد الله الحداني السلوتي ، وفهم بن وارث الكلبى ، والوليد بن مخلد الكندى ، فسار هؤلاء ومن اتبعهم حتى اجتمعوا بفرق مع موسى بن موسى ، كان الامر اليه يومئذ فلما اجتمعوا بفرق خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة وذلك يوم الخميس لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وكانت امامته خمسا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وثمانية عشر يوما ، ولما خرج الصلت بن مالك من بيت الامامة بلغ ذلك موسى بن موسى والذين معه بفرق فبايعوا راشد بن النظر ذلك اليوم وهو يوم الخميس وتفرق رأى المسلمين يومئذ وفسدت أمورهم واختلفوا فيما بينهم فى الرأى ووقعت الفتنة وكره قوم إمامة راشد بن النظر ولم يبايعوه منهم عمر بن محمد الضى القاضى ، وموسى بن محمد بن على ، وعزان بن الهزبر ، وزاهر بن محمد بن سليمان ، وعزان بن تميم ، وشاذان بن الصلت ، ومحمد بن عمر ابن الاخنس ، وغدانة بن محمد ، وأبو المؤثر ، وغيرهم ولم يزالوا مستمسكين بامامة

الصلت بن مالك الى ان مات ليلة الجمعة للنصف من ذى القعدة سنة خمس وسبعين ومائتين فصلى عليه عزان بن تميم ودفن يوم الجمعة وبلغ الخبر عمر ابن محمد القاضى فخرج الى نزوى ، فقيل انه تكلم عند خاصته فقال اليوم مات إمامكم فتمسكوا بدينكم ، وحدث يعقوب بن غيلان عن الفضل بن الحوارى انه دخل نزوى أيام راشد بن النظر فاذا هم على سبع فرق

ذكر الاسباب التى اقتضت عزل الصلت بن مالك عن الامامة

وقد اختلف الناس فى ذلك اختلافا كثيرا فمن عذر موسى وراشدا فى خروجهما ذكر أسبابا تسوغ لهما صنيعهما ، ومن خطأهما على ذلك ذكر أسبابا منكرة واحوالا غير جميلة وكثرت فى ذلك الدعاوى ، ووقف من وقف من المسلمين للاشكال الواقع فكان ممن يقف عنهم أبو الحوارى محمد بن الحوارى القرى المعروف بالاعمى ، وأبو ابراهيم محمد بن سعيد بن أبي بكر وابو عبدالله محمد بن روح بن عربي ، وأبو عبدالله محمد بن الحسن ، وابو عثمان ابن مشقى بن راشد ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن صالح ، وابو المنذر بشير بن محمد ، وابو سعيد محمد بن سعيد ، وكان ممن يبرأ من موسى وراشد أبو المؤثر الصلت بن خميس ، وأبو المنذر بشير فى قول ، وروى عنه الوقوف كما تقدم وأبو محمد عبدالله بن محمد بن محبوب ، وأبو قحطان ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر ، وأبو محمد الحوارى بن عثمان ، وابو مالك غسان بن محمد بن الخضر الصلاني ، وأبو مسعود النعمان بن عبدالحميد ، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي شيخة ، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة وابو الحسن على بن محمد البسياني وكان ممن يتولى موسى وراشدا الفضل بن الحوارى ، ومحمد بن جعفر ، وابنه

الازهر بن محمد ، وقد قيل ان الازهر نظر بعد ذلك فى الاختلاف فرأى الوقوف أسلم فرجع الى الوقوف ، وكان يتولى والده محمد بن جعفر ، فاما الواقفون فلم يكن لهم دعوى فى الحدث ، وانما كانت الدعاوى بين المتولين والمتبرئين ، فمما ذكره المتولون لهم ماقاله الازهر بن محمد بن جعفر ان الصلت بن مالك صار الى حد الضعف والزمانة والعجز عن القيام بالامامة وخاف المسلمون ذهاب دولتهم وزوال نعمتهم، وكان موسى بن موسى فى وقته هو شيخ المسلمين وإمام أهل الدين فاجتمع اليه أخلاؤه وساروا لينظر المسلمون فيما فيه عز الدين فلما صاروا بفرق مكثوا بها ،وكانت الرسل فيما بينهم و بين الامام فقال الامام : ما يطلبون فقالوا قدصرت الى حد الضعف ويخافون ذهاب الدولة ويسالونك أن تعتزل حتى يقوم رجل يحى به الله هذا الدين أو نحو هذا من الكلام ، قال أنظر فى ذلك فبقوا أياما ينتظرون رايه ثم عزم على الاعتزال وحول مافى منزله الى المنزل الذى تحول فيه وارسل اليهم انى قد اعتزلت فينظر المسلمون

وممن ارسل اليهم الحسن بن سعيد وحضر قوله هذا للحسن من شاءالله من الشراة وشهدوا انه أرسل الحسن بحضر تناغير مجبور ولا مقهور ثم برز الى الناس ، ودعهم وداع تارك الامر معتزل بنفسه عما كان فيه وامرهم بحفظ العسكر الى ان يصل القوم، وقال من قال الى ان يجيء موسى وقال من قال الى أن يجيء امامكم وكان عنده فى العسكر خلق كثير ،فناظره منهم من ناظره فقالوا له اتترك امامتك فزعق بهم على مابلغنا ولم يلتفت الى قولهم فعند ذلك انفلت من شاءالله من الناس الذين كانوا معه الى موسى بفرق وجاء الى موسى رسوله وكتاب عزان بخطه يستحثهم الى التعجيل الى العسكر وكان أمره وامرهم الى المسالمة وعاش بجوارهم الى

ان مات، قال وممن شهد ببراءته من الامر الحسن بن سعيد ومحمد بن القاسم
ابن مسبح وشهد معهم من العوام مع الاعتزال الظاهر الشاهر قال : وقد
نسب ما فعله من الاعتزال إلى فعل الصلاح والكرم، قال وكنت مخالطا لهم
واناظرهم فى هذه الامور فمنهم من كان مع موسى رأيه كرأيه ، ومنهم من
كان واقفا ولم تكن البراءة من أحد منهم حتى مات اولئك بورعهم ووقفهم،
وخلف من بعدهم قوم والله سائلهم عما اليه أسرعوا ، قال ولعلهم يدعون
انهم اخذوا الذى اخذوا عن بشير بن محمد بن محبوب رحمه الله وابي المؤثر
وكنت أنا اختلط بأبى المنذر وكنت أقرب عهدا به وكنا جميعا بمكة وكان
يلقانى والقاه ويلتمس النظر في هذا ويطلب الآثار وقال لى : هؤلاء الذين
يدعون وليس عندهم معرفة بما أنا عليه وأنا اضعف عن القول فيما دون هذا
وما انا إلا واقف ملتمس للحق وهذا الذى فى أيدى هذه الناس انما أخذوه
عن أبى المؤثر قال فهذا عن بشير رحمه الله وكان على التوقف والورع قال
فان كان احد أخذ عنه غير هذه فقد رجع ، ومات بعد ان فارقته من مكة
بقليل رحمه الله ، قال واما ابو المؤثر فلست أدرى ما كان بينه وبين هؤلاء
الا انى اعرف يقينا ان ابا المؤثر كان كاتب أبا على وينكر مناكر كانت بصحار،
ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف ويلقى والدى فى تلك
الاسباب ، وقال لى والدى وانا اسمعه قال فى أبى على انه أراد أن يكون
بفرق ولو شهرين حتى يتفق الامر فى الصلت بن مالك فاعتزل برأيه ، وقال
أبو المؤثر : وأنا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة
واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الا موسى وحده قال فانظر
كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدى فنرسل اليه محمد بن المنذر

فاستضعفه فقال له أسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعا للعقد ، قال فهذ
الذى احفظه واستيقن عليه منه ، قال ثم كان من بعد ذلك مخالطا لراشد
ما شاء الله ثم وقع سبب لعله عتب فيه على أبى على وجرت الاعتاب بينهم
وقال محمد بن جعفر : اما بعد فرفع إلى المسلمين ان الغائب والضعيف والجافى
العنيف يسائلون كيف جاز لموسى ان يولى راشدا قال فما كان عندنا فيه ارتياب
ولا ان يشك فيه ذوو الالباب قال فاما الصلت فانه ضعف وصار الى حد
العجز عن حمايته وعزل نفسه وتبرأ الى المسلمين من إمامته وكان اعتزاله
شاهراً ظاهراً ووضحت براءته من الامامة بالبينة العادلة عندنا ، قال فلما
اعتزل ولى المسلمون راشد بن النظر ، وبعث الصلت بن مالك اليه بخاتم
الامامة ومفاتيح الخزانة ولم يعارضه فى شىء وهو فى جواره قريبا من سنة الى
ان مات ، وليس يذهب عليكم ما كان له من الاعوان والاجابة والقدرة من
اهل عمان لو كان مقهورا أو أراد القتال ، قال وعندنا ان موسى كان يريد
عز الدين وصلاح المسلمين والذى عرفناه من رأيه وعزمه فى آخر عمره
انه كان يريد اجتماع أهل العلم والراى الموثوق بهم حتى ينظروا فى امر الصلت
ابن مالك وراشد وعزان فحيث كان الحق تبعه وانه راجع الى الحق فى ذلك
والى راى المسلمين ، قال وقد كان موسى كتب الى من كتب اليه من اهل
سلوت فى آخر ايامه : ان الله وله الحمد قد اخذ على القوام بامره ميثاقا بلغنا
الى ذلك واطاقنا ولا عذر لنا عند الله الا بابلاغ العذر فيما الزمنا وطوقنا
ونرجو ان يشهد الله لنا انا لم نقم فى شىء مما قمنا فيه لطلب فتنة ولا لاحنة فاما الصلت
ابن مالك فصار الى حد الزمانة وتغير العقل فى بعض الاوقات وشهد عندنا
عدول من الناس بما استحللنا من امره ما استحللنا وخرجنا للنظر منا ومن

المسلمين واقامة الحجة فى امره فاعتزل بامره وارسل الينا من يثق به ان ينظر للمسلمين وكتب الى عزان بن تميم بخطه يذكر اعتزاله ويستحثنا على التعجيل، فلما صح عندى انه قد برىء واعتزل اتفق المسلمون هنالك على ما كانوا اتفقوا عليه فهذا امر الصلت بن مالك وليس عندى فيه شك ولا ريب

وفى كتاب : عن الفضل بن الحوارى قال فى الصلت بن مالك ان الناس فيه فريقان ، فريق قال اعتزل ، وفريق قال عزل ، وفريق قال قد استحق العزل ، وفريق قال لم يستحق العزل قال والظاهر الشاهر انه قد اعتزل لانه قد ترك عسكر المسلمين وبيت مالهم وسلاحهم وترك سجنين مخوفين ، قال وركب بعيرا وخرج حتى نزل دار ابنه من غير ان يلقى من القوم حجة ما يريدون نصيحة او عزلا او دعاء الى توبة وقال لمن بقى فى العسكر احفظوا عسكركم حتى يأتيكم امامكم ، وقال قوم أتانا كتاب من تخلف على العسكر أن يعجلوا إلى العسكر ، قال الامام قد اعتزل فقدم القوم إماما وساروا حتى نزلوا العسكر وقدم امام مكانه وبعث اليهم بالخاتم والكمة وآلة الامامة ولم يقل لهم بينى وبينكم الحق فانى لم أعتزل ، قال فاى اعتزال ابين من هذا من غير ان يرى حربا ولا اخترط سيف ولا هدأ بعصا ولا رميا بحجر ، فان قالوا اعتزل تقية خاف على نفسه فائمة العدل القاطعة للشرى لا تسعها التقية وعليها الجهاد حتى تقتل أو تقتل كما قال الله تعالى ، فان قالوا كما قلنا قد صار إلى حد ضعفة وعجز عن الامامة وجاز له الاعتزال ولو انه خرج هاربا فلحق بالرستاق أو بالجبل وترك دولة المسلمين وقال لم اعتزل أو خرج إلى جلفار وابعد وحده وتجلى عن الامر ثم قال لم انبرأ كان على المسلمين أن يدعوا دولتهم ويضيعوها او يقوموا بها مع انها حجة ضعيفة داحضة

واعتزاله كان شاهراً ظاهرا فهو إذ تحول من موضع الى موضع ولم يكن له
الا ان يخرج بعسكره وخيله ورجاله وبيت ماله ويدعو القوم الى الحق
ويكون اعتزاله إلى موضع يرجو فيه الاصلاح للمحاربة والاعتذار
إلى آخر ما أطال فيه ، فهذه دعوى المتولين لموسى وراشد وهى محتملة للحق
والباطل وماتعودوا الكذب ولا يستحلونه وترك انكار الصلت على موسى
وراشد يسوغ لهم احتمال الصحة لما أدعوه عليه لأن ترك التكبير ممن له
التكبير حجة فلو باع رجل مال رجل وهو فى المجلس لايغير ولاينكر وهو
حر بالغ قادر على الانكار غير خائف ولا متق ثبت البيع عليه ولا يقال للبائع
أنه تعدى على مال غيره وأنه ظلمه وغصبه فظهر من ذلك احتمال صحة ماادعاه
هؤلاء . وأما دعوى المتبرئين فإن أبا قحطان قال : نشأ فى الدولة شباب وناس
يتخشعون من غير ورع يظهرون حب الدين ويبطنون حب الدنيا ويأكلون
الدنيا بالدين فلما طال عمر الصلت بن مالك عليهم ملوه لما كبر وضعف وانما
كان ضعفه من قبل الرجلين وأما السمع والبصر والعقل واللسان فلم نعلم
أنه ضاع منه شيء ولا نقص منه شيء قال فلماذهب أعلام المسلمين وفقهاؤهم
وأهل الورع ومن يطلب الآخرة وبلغ الكتاب أجله وأراد الله أن يختبر
أهل عمان كما اختبر من قبلهم ليعلم المطيع من العاصى وقد علمهم من قبل أن
يخلقهم ابتلى الله أهل عمان برئيس وعلماء من علمائهم كما ابتلى غيرهم فلما
اختبرهم قل بصرهم وزالت عقولهم وجاروا عن الحق وخالفوا سيرة المسلمين
إلا قليلا انقذهم الله قال : فخرج موسى بن موسى من أهل بيت علم وورع
ووالده موسى بن على رحمه الله كان فى عصره مقدما على أهل عمان قال
فقام موسى بن موسى فى أهل عمان يتكلم بلسان فصيح ويهتف فى مجلسه

و يصيح ومرة يطعن فى الامام والقاضى ومرة يطعن فى الولاة والشراة
ومرة يطعن فى غيرهم ممن يقوم بأمر الدولة ولا يوضح على الامام حدثا
أحدثه ولا على أحد من أصحابه ولا يسم للامام بمكفرة ولا يبين مايدعو
اليه الا انه ناصح للدولة واهلها ويصل الى الامام ويتكلم بما لوكان غير
الصلت بن مالك لحبسه فى السجن اويوضح على مايقول برهانا أو يمسك
لسانه عن شتم اهل الدولة ولكن الصلت كان رفيقا وكان يحله لموضع والده
ولم يكن يؤمل فيه هدم الدولة لانه كان يظهر انه ناصح للدولة ولاهلها وهو
يسعى فى فسادها وهدمها للذى سبق فى علم الله قال فلم تزل الايام ترقى به
ومجالسه تتغلظ وهو يوشب ـ أي يكبر ـ على الدولة ويسعى في هدم عزها
ويظهر أنه يريد اعزازها حتى انتهت به الايام ان جمع الاعراب والطغام من
الناس ومن يسرع الى الفتنة قال فتبعه الناس على منازل مختلفة من بين رجل
قد أغضبه أحكام المسلمين وأوعز به فهو يطلب عزتهم ، وآخر قد حسد من
له في الدولة درجة رفيعة يطمع أن ينال مثلها ، وآخر يتعبد بغير بصر فيظن
انه محق و انه يطلب حقا ولا يدرى انه قد افتتن ، قال فجمع موسى بن موسى
الناس وسار بهم الى فرق فوقعت الفتنة في اهل عمان قال وكان موسى أشد
فتنة على الناس فانهم قالوا ان وشل فرق تحول بدعائه عذبا وذلك بعد ما وصل
موسى فرق ودعا الله ان يجعله عذبا ، قال وحتى قيل لو استنبىء بعد محمد
صلى الله عليه وسلم لاستنبى موسى قال ولا يمكننا ان نذكر كل ماقيل فيه،
قال فلما وصل موسى فرق يطلب عزل الصلت لا يذكر غيره اعتزل الصلت
من العسكر الى بيت ولده شاذان واستخلف فى العسكر من استخلف قال
والذى ذكر لنا عنه انه قال انما اعتزل خوفا ان يقع سفك دم بلاحجة وانه

لم يحضره من يحتج به ، قال وفى كتاب الصلت بن مالك الى الجهور بن سنجه يخبره كيف كان اعتزاله : وذكرت الذى كان فى قضاء الله وقدره من سير هذا الرجل ابن موسى ومن كان معه وقصدهم فى ذلك لما أراد الله حتى اعتزلت «من الموضع» وبلغك من نهب بيت مال المسلمين وجعلوه دولا وكلما وضعت من ذلك فقد فهمته عنك إن شاء الله، واعلم يا أخى أن هذه الدولة قد كان لها رجال لهم حلوم راجحة عالمة وقلوب سليمة كانوا على أمر واحد يطأ الآخر أثر الأول وقد كانت بينهم الاعتاب فلم يبلغ بهم الامر إلى مثل هذه الغاية فلم يزالوا على ذلك حتى مضوا فانقرضوا رحمة الله عليهم ثم خلفنا نحن وانتم من بعدهم وبليت بهذا الامر من غير محبة منى فيه ولا طلب له إلا ان طلب ذلك من طلب الى من أفاضل المسلمين وأهل الفقه فى الدين ورغبت فى طلب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وإقامة الحق ورجوت نصرة المسلمين لى على ذلك فكان يومئذ من قد عرفت من أشياخ المسلمين فقمت بهذا الأمر ماشاء الله والمسلمون لى أعوان نحن وهم على أمر جامع إلى أن ذهب أهل الفضل ومن يحب الحق وأهل العدل ونشأ اليوم شباب وناس ظهرت رغبتهم فى الدنيا وطلبوا الرياسة فيها وكان موسى هذا يصل الينا ويقول انه يأتي بنصح ويكاتب الناس ويؤلب على الدولة ومرة يظهر الشتم لأهل الدولة ومرة يطالب خلاف ذلك فلم تزل الايام ترقى به وهو يدعو الناس انما يطلب الصلاح وإظهار الحق والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويطلب الينا مطالب لا اراها ولا أعرفها من الحق ولا مقاربة إلى ذلك وانا أدعوه الى كتاب الله وسنة نبيه وآثار أئمة المسلمين ولما يجتمع عليه رأى المسلمين فيقول ويرسل الى أنا لا انظر الى قول فلان ولا أرضى الا أن تنزل إلى قولى

ورأى عدله فلم أر ذلك من الحق ثم حشد وسار الينا بمن أجابه و كتب إلى من
شاء الله من المسلمين حضر من حضر وزحف القوم الينا و تقارب بعضهم من
بعض فأمرت الشراة ومن كان على هذا النيء بالشخوص ومنع العسكر وان
يجاهدوا على الدولة فكرهوا فأمرتهم بالتقدم فتأخروا ولم يصلوا ا. فكتبت
الى عمر بن محمد القاضى بالخروج الى وخرجت اليه فلم يخرج. وصرت أنا فى
حد من عرفت من الضعف وخفت أن يصل القوم و يدخلوا العسكر
و تلقاهم رجال فيقع الحرب وسفك دم وانا فى البيت بلا حجة ولا أمر يكون
فى اظهار الامر فخفت سفك دماء الناس فرأيت ان تحولت الى منزل ولدى
بلا ترك للامامة ولا بخاع لها ولا لما طوقنى الله من هذه الامانة ، فأمرت
بحفظ مال المسلمين ، وحفظ السجنين ، وامرت عزان بن تميم بالقيام فى ذلك
فلما بلغ القوم ذلك دخلوا وزعم موسى انه قد عقد للامام برأيه وكسروا بيت
مال المسلمين ونهبوه واذهبوه وأطمعوا فى هذه الدولة عدوها وفعلوا مالم
يرض الله به وما اختلعت وما تبرأت قال : هذا ما أخذنا من كتاب الصلت
ابن مالك ولم ا كتب لكم الكتاب كله لطول الكلام قال ولما اعتزل الصلت
بن مالك اغتنم موسى بن موسى وعقد لراشد اماما قبل أن يدخل نزوى
ويسأل الصلت عن اعتزاله ويحتج عليه فيه ، عن خوف اعتزل ، أو عن
ضعف عن القيام بحق ماطوقه الله ، او امتناع بحدث لزمه منه الحق ، ان كان
موسى يدعى عليه ذلك ولا سأله حجة ولا عرض عليه التوبة ولا سمى له
مكفرة ولكنه عقد على راشد اماماً على أهل عمان بالغلبة و الجبرية وقعد
قاضياً له طلبا للملك و الدنيا فوطىء موسى وراشد ومن اتبعهما أثر الصلت بن
مالك وولوا ولاته وانفذوا احكامه كانه ميت ولا نعرف هذا من سير المسلمين

قال : فان يكن الصلت بن مالك محقا فقد كفروا ببغيهم ، قال فلما استقر الامر لموسى وراشد لبثا فى ملكهما ماشاء الله وهما وليان لبعضهما بعض راشد امام وموسى قاض له يدعو له بالامامة والنصرة على عدوه وكان في قرب ولاية راشد خرج عليهما نصر بن منهال وفهم بن وارث وابو خالد ومصعب وخالد بن سعوة وناس كثير وكان فهم وابو خالد ومصعب ممن خرج على الصلت بن مالك وحضرا بيعة راشد وبايعهم فخرجوا عليه بعد ذلك وارسل اليهم الجيوش ، وكان موسى وليه على ذلك يدعو له بالنصر قال: فلم يزل موسى مع راشد حتى بلغ الكتاب اجله وأراد الله ان يبدى من عورته ويهتك ستره فخرج على راشد من بعدماقدمه واختاره فخلعه وفسقه وبرىء منه ودعا إلى حربه من غير مخالفة لراشد منه له بحدث يستحق به معه الخلع فى دينه لانه كان يراه اماما ففعل به مثل مافعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه . قال وقد كنا سمعنا ان راشداً خرج اليه الى ازكى يسترضيه فلم يدرك رضاه واخذ فى عزله من غير ان يظهر عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما يدعو الى عزل الصلت بن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ما كان يظهر منه خيراً من راشد . قال فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان ومن اجابه في موضع معاضدا لموسى ، وكان الحوارى بن عبد الله والوليد بن مخلد ومن اجابهما فى موضع يقال له سندان فى اعلا من الموضع الذى كان فيه شاذان وكان راشد فى موضع الامامة والحوارى ومن معه معاضدون له . فافترقوا بعد ما كانوا على يد واحدة وسار الحوارى والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتال شاذان واصحابه فالتقوا من قبل ان يصلوا راشدافهزم الحوارى

والوليد واصحابهما وقتل من قتل من اصحابهما ثم سار شاذان واصحابه فاخذوا راشداً من موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل موسى ومن معه الى العسكر وقد اجتمعوا بعد الفرقة من غير توبة فاجتمعوا وقدموا عزان بن تميم إماما والله اعلم بأمورهم، وقد كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول : ان بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم يحمد سيرته حتى قتل والله أعلم وقال أبو المؤثر: سار بهم الصلت بن مالك رحمه الله سيرة يعرفونها الاماقد يكون من الهفوة والزلة والمسلمون لا يغتنمون العثرة ولا يردون التوبة وقد كان متماسكا وهو فى ذلك دون من كان قبله من أهل الفضل من ائمة العدل والآخر دون الاول الا أن المسلمين كانوا متمسكين بولايته يلومون له اذا لاهم ويعينونه اذا استعان بهم لا نعلمهم يعصونه ولا يتناهون عن معونته الى أن مضوا لسبيلهم رحمة الله عليهم، قل خلف من بعدهم خلف قليل علمهم فجعل الصلت يولى ولاة يثق هو بهم ويشكون ويرتاب فيهم بعض المسلمين وينهونهم من غير ان يصح علمهم ببينة عادلة فتقوم الحجة على الصلت وتلزمه اللائمة ان يعزلهم وقد كان يولى ويعزل وتنصح له ويقبل وربما دافع اذا لم تقم بينة على ما يستحقون به العزل قال وهو مع ذلك لم تنقطع مع عامة المسلمين ولايته ولم يزل معهم اماماً ثابتة امامته فيما علمنا، قال الى ان برز موسى بن موسى فجعل يتكلم ويدعى انه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يسم بحدث منه ولا ذنب مكفر ولا حجة يقيمها على الامام يعلمها العامة الا انه كان يطالب عزل بعض الولاة وعزل بعض الوزراء فيما ذكر لنا وعزل بعض المعدلين وان يولى بعض الناس فيما ذكر لنا فكان يقول فيما بلغنا ان الدولة فى أيدى الفسقة ولا يسمى الذنب الذى فسقوا به وكان حقا

عليه ان يسمى ذنوبهم قبل ان يفسقهم وهم فى ذلك يلقونه ويأتونه ويقرب مجالسهم اذا أتوه ولا يبعدهم لأجل حدثهم ان كان لهم حدث فيما يزعم وهو فى ذلك خطيبهم فى يوم الجمعة ويصلى الناس بخطبته ركعتين فقيل له لم كنت خطيبا لهم يصلى الناس بخطبتك ركعتين، قال قد كان المسلمون يصلون الجمعة خلف الجبابرة قال أبو المؤثر: فهذا خطأمنه وجهل بآثار المسلمين لأن المسلمين لم يختلفوا فى صلاة الظهر يوم الجمعة مع غير أئمة العدل أربع ركعات الا فى الامصار الممصرة وأما غيرها فلا مع ان المسلمين لم يكونوا خطباء للظلمة ولا أعوانالهم ولا يتولون أعوانهم، قال ثم جعل يخطب ويتكلم ويسب ويشتم ولا يسمى حدثا ولا ذنبا بعينه ، وكان يسميهم العيارين، وكان يقول لابعثن عليهم من أهل عمان رجالا يكسعون أدبارهم ، قال وجعل أهل الدنيا والأطماع والاحن يستولون عليه ويتقربون منه وجعل الصالحون يتبعدون عنه الا قليلا ، قال فجعل يكاتب أهل الدنيا وأهل الاطماع وأهل الاحن ومن قد سخمته كلمة فأسرها إحنة ومن قد جرى عليه حكم فاستتر عنه ظلما قال فخرج معه عبدالله بن سعيد فسار بناس من اليحمد منهم طغام لا يعرفون حقا من باطل ومنهم من يتحرى الحق ويظن ان الأمر يؤتي من جهته فساروا باخلاط الناس والرعاع سراعا الى الفتنة ينساقون لسائقهم وينقادون لقائدهم لا يسألون عن حق ولا ينكرون الباطل الى ان بلغوا أزكى فأخذوا فيما بلغنا حبا كان جمعه والى أزكى ووالى مطى من الصدقة فيما ذكر لنا فأنفقوه على جيشهم ، قال ثم ساروا حتى نزلوا فرق قريبا من عسكر الامام بمقدار فرسخ أو نحو ذلك ثم أمر بهم الاعراب وأهل الجفا وأصحاب الحنات واكثر الناس يسرعون الى الفتنة وفيهم ناس من ضعاف الناس،

قال فلما خذل الصلت واجتمع عليه اخلاط الناس الا بقية بقيت معه فى العسكر وهم الأقل خرج الصلت من دار الامامة فتنحى عنها الى منزل قريب منها وظن من بقي من المسلمين ان موسى لا يعجل وانه سيأتى الى موضع الامامة ويجمع المسلمين ويشاورهم فى الامر وينظرون فى حدث الصلت ويحتجون عليه، فان كانت له ذنوب وقفوه عليها وسألوه على مااعتزل وتبرأ من الامامة أمن ضعف، أم من اصرار على ذنب، أم تحول من دار الى دار انتظاراً منه لرأى المسلمين قال: فلم يفعل موسى شيئا من هذا حتى أرسل الى راشد بن النظر فبايعه على غير مشورة من المسلمين وما حضره يومئذ أحد ممن يثق هو به لفتيا مسالة الا من شاء الله، وقد كان فيما بلغنا بعضهم كارها لفعله مشيرا بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة .وكان قدساعدموسى فيما بلغنا فهم بن وارث، وعبدالله بن سعيد، وهماغير أمينين ولا رشيدين،فأما فهم بن وارث فقد كان ابنه أحدث حدثا اتهم انه راود جارية بكراً على نفسها حتى استجارت منه فيما ذكر لنا بعلامة منه فامتنع وما تعوطى منه حقا فيما بلغنا، قال وأما عبيد الله بن سعيد فسفيه جاف قريب من الفتنة جاهل بالسنة وهو رئيس معهم كبير .قال فبايعوا راشدا فى غير موضع البيعة وعقدوا له فى غير موضع عقد الامامة، والله أعلم كيف كانت بيعتهم أحسنوا عقدها أم لا ثم ساروا به حتى أنزلوه دار الامامة، وقبض خزائن المسلمين، وأنفق الاموال، فاما اهل الفقه والعلم فيحتجون انهم لم يرضوا، ولم يروا عدل مافعل فغلبهم الناس وقهروهم، وبعض تحير ووقف، ثم احتج باعتزال الصلت لا بحدثه ثم ارسلوا الى خاتم الامامة فاخذوه منه، قال فلما آقاموا راشدا إماما اثبت ولاة الصلت فى مواضعهم منهم من كانوا يطعنون عليه وينكرون ولايته،

ومنهم من لم يكونوا يطعنون عليه، ولم يعزلوا منهم الا قليلا، منهم من عزلوه ومنهم من عزل نفسه من غير ان يعزلوه، واستعانوا باعوان الصلت وقودوا قواده، منهم الحوارى بن بركة بعثه الصلت قائدا الى والى سمائل ليمنعه منهم فى مسيرهم الى الصلت فلما ظهروا استعانوا بالحوارى بن بركة على ما كان يستعين به عليه الصلت وولوه على الماشية وجعلوه قائدا، ومنهم الحسن بن سعيد كان وفداً للصلت اليهم وحجة له عليهم فيما بلغنا، فلما أظهروا عزلوه عن الرستاق وولوه جلفار اختيارا منهم له وثقة منهم به بلا توبة. فلما ولوا الامر لم يظهروا للصلت ذنبا، ولم يعنفوا له حكما، ولا وجدوا منه مظلمة فيردوها. قال: فهؤلاء الخارجون على الصلت ما أوقفوه على ذنب ولا استتابوه منه ويسمونه كاذبا ومُخلفا ولا يسمون كذبه ماهو، فان زعموا انه قد وعدهم ان يعزل واليا ثم لم يعزله فذلك خلفه، فان الصلت يحتج فيما بلغنا انه كان يجيبهم الى عزل الوالى ويريد ان يعزله ثم ينظر فلا يرى لذلك البلد أصلح من ذلك الوالى فلا يعزله فهذا ليس منه خلفا وانما هذا نظر منه وهم اليوم يتولون ولاة الصلت ويولون ولاة كان يوليهم الصلت ثم تركهم ويولون ولاة كانوا يصحبون الصلت وهم خلعوا الصلت وعزلوه الى آخر ما اطال فى ذلك، وذكر من احداث موسى وراشد بعد الامامة مالا يناسب ذكره هاهنا وسنذكر بعضه فى الباب الاتي ان شاء الله تعالى

فهذه الاحوال التى ذكرها المتبرئون من موسى وراشد لخروجهما على الصلت وهى دعاوى تحتمل الحق والباطل وما تعودوا الكذب ولا يستحلونه فمن هاهنا توقف من توقف من أفاضل المسلمين فى أمر موسى وراشد لالتباس امرهما وكل مشكل موقوف، والواقفون منهم يتولون أولياءهم الذين يتولون

موسى وراشداً واولياءهم الذين يتبرؤن من موسى وراشد لامكان صحة
الدعوى عند كل واحد من الفريقين ومضى على ذلك ما شاء الله من الزمان،
وكتب الامام راشد بن سعيد فى ذلك كتابا جعله صلحا بين المختلفين فى امر
موسى وراشد نذكره فى امامته، ثم ظهرت اناس بعد ما مضى ما شاء الله من
الزمان وبعد انقراض تلك العصور فغلوا فى أمر موسى وراشد وأوجبوا
البراءة منهما على الناس، وقالوا لايسع جهل الحكم بحدثهما لانهما خرجا على
الامام العادل وهو امام بالاجماع، والخارج على امام بالاجماع باغ بالاجماع
والبراءة من الباغى بالاجماع واجبة بالاجماع، ورأس هذه الفرقة وعميدها
الذى اشتهر فيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن بركة ومن أخذ عنه من أهل عمان
منهم أبو الحسن على بن محمد البسياني وتبعهم على ذلك خلق وسميت فرقتهم
الرستاقية، ونقض عليهم أهل الحق مقالتهم هذه وردوا عليهم غلوهم، وممن
اشتهر فى الرد عليهم أبو عبد الله محمد بن روح بن عربي، وأبو سعيد محمد
ابن سعيد الكدمى وفى الرد عليهم الف كتاب الاستقامة بأسره وتبعهم على
ذلك ناس وفقوا الى الهدى، وسميت فرقتهم النزوانية وبلى أهل عمان
بهذا الافتراق بلاء عظيما، وبقيت الفرقة زماناً طويلا حتى ظهر الامام
الموفق المؤيد ناصر بن مرشد رضى الله عنه وأرضاه فأمات تلك البدعة وأحيا
منار الحق وظهر الاسلام والحمد لله على اماتة الفتن، أما قولهم ان الصلت
امام بالاجماع فهو كان كذلك لكن خصمهم يدعى انهم لم يخرجوا عليه
وانما خرجوا لمناظرة المسلمين ومشاورتهم فى أمره وطلبوا منه ان يعتزل
عن الأمر فاعتزل غير مجبور ولا مقهور وان للامام أن يعتزل اذا طلب
منه المسلمون ذلك فهذه دعواهم تقول نحن لم نخرج عليه وانما خرجنا للمناظرة

ولم نقدم عليه اماما وانما قدمناه بعد اعتزاله فان صحت هذه الدعوى وهى محتملة فلا تصح البراءة من موسى وراشد فكيف يلزمونها الناس ثم ان هذه القضية كانت فى زمان قبل ظهور هؤلاء الغلاة فالناس منها فى سلامة

فما مضى قبلك لو بساعة * فدعه ليس البحث عنه طاعه

بل البحث عنه تجسس عن عورات المسلمين وهو من المحرم في الدين لوا ان المسلمين فى عصر الصحابة لم يقبلوا من الطلبة بدم عثمان الا الرجوع عن ذلك والبراءة من عثمان وتصويب المسلمين على خلعه وعزله قلنا ان الصحابة لم يدعوا الناس الى البراءة من عثمان الا بعد اشتهار احداثه بين الخاص والعام فحكم فيها المسلمون بانها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه الرجوع الى الحق مراراً فكان يتوب ويرجع حتى طلبوا منه الاعتزال فأبي وأحاطوا به ليعتزل فكان من قدر الله عليه ان قتل ، ثم ان فريقا من الناس قاموا فى طلب دمه بعد ظهور ذلك منه وحكم المسلمين عليه وما طلبوا بدم عثمان وانما طلبوا الملك والدولة وتستروا عند العوام بقولهم نطلب بدم الامام فكانت بذلك فرقة عظيمة، فالطالبون بدم عثمان يتولونه على احداثه ويبرؤن من المسلمين على قيامهم عليه وعلى حكمهم عليه بحكم الله فمن هناك لم يعذروا أهل تلك الفتنة الا بالبراءة من عثمان وأشياعه وبعد انقراض تلك الفتن وذهاب تلك الامم لم يلزموا الناس أن يحكموا في أمر عثمان وأشياعه بحكم الامن بلغه العلم القاطع بحدثهم وعرف الحكم فى ذلك فانه يلزمه ان يحكم فيهم بحكم الله لاداء الواجب من فرض البراءة ، وأما الجاهل بحدثهم وحكم حدثهم فلا يلزمه منه شيء وانما يلزمه ان يتولى المسلمين على ولايتهم لمن تولوا وبراءتهم ممن برؤا وهؤلاء الغلاة ألزموا الناس البراءة من موسى وراشد بعد مضى

ثلاثة قرون فحكمهم فى ذلك مخالف قطعا لحكم المسلمين فى أشياع عثمان لان المسلمين يعذرون الجاهل بعدانقراض المحدثين ويسعون لهم في الوقوف مالم يتولهم أو يعرفوا الحكم فيهم وهؤلاء يلزمون الجاهل البراءة من موسى وراشد بعد انقراض ثلاثة قرون وان جهلوا الحكم فيهم ، قالوا ايلزمهم أن يسألوا عن دينهم والبراءة من المحدث واجبة ، فعليهم أن يسألوا عن واجبهم ، قلنا ذلك فيمن وجب عليه ذلك وهو أمر خاص لا يعم جميع الناس وانما يعم من بلى به ثم ان البراءة من الاشخاص ليست مثل الصلاة والصوم فانها وان كانت لازمة فانما تلزم من وصل الى علم ذلك ببصر نفسه اما من وصل اليه ببصر غيره فلا تلزمه باجماع وانما تلزمه على قول فليس لهؤلاء الغلاة أن يخطؤا أحداً تمسك بقول من أقوال المسلمين، ثم ان الدين يتم من غير ان نذكر في اعتقادنا البراءة من فلان وفلان بل يكفى ان نعتقد البراءة من جملة أهل الضلال فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فى جاهلية عمياء فلم يكن يدعوهم الا الى الشهادتين ثم يعلمهم شرائع الاسلام وكانوا قبل ظهوره يتولون آباءهم وطواغيتهم فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزمهم ان يبرؤا منهم واحداً واحدا وانما يكتفى منهم بقبول الاسلام والدخول فى شرائطه ويتضمن ذلك البراءة من أضداده وقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين بقبول الاسلام ولم تكتف الغلاة من المسلمين الا بالبراءة من موسى وراشد فالله المستعان والتوفيق بالله

باب امامة راشد بن النظر

وهو من اليحمد من الفجح وهو امام موسى بن موسى بايعه هو ومن معه بفرق لما بلغهم ان الصلت خرج من بيت الامامة وذلك يوم الخميس

لثلاث خلون من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائتين وكره قوم امامته
منهم عمر بن محمد القاضى، وموسى بن محمد بن علي، وعزان بن الهزبر
وأزهر بن محمد بن سليمان، وعزان بن تميم، وشاذان بن الصلت ومحمد
ابن عمر بن الاخنس، وغدانة بن محمد، وابو المؤثر وغيرهم ممن لم يسم لنا
ولم يزالوا متمسكين بامامة الصلت بن مالك الى ان مات، قال ابو المؤثر:
ارسل موسى الى راشد بن النظر فبايعه عل غير مشورة من المسلمين وما
حضره يومئذ احد ممن يثق هو به لفتيا مسئلة الا ما شاء الله، قال وقد كان
فيما بلغنا بعضهم كارها لفعله مشيرا بغير ما فعل ولكن غلبتهم الكثرة، قال
وكان ساعد موسى فيما بلغنا فهم بن وارث، وعبد الله بن سعيد، وهما غير
امينين ولا رشيدين، قال فلما استوليا على الامر دخل داخل على راشد فقال
راشد: انصحوني فاني اقبل النصيحة فظن انه عندقوله فقال له الناصح ارسل الى
نفر من المسلمين لم يكونوا شهدوا امر موسى و راشد وهما خيار اهل بلدهم
معهم شيء من علم وفقه فقال له ارسل اليهم فاذا اجتمعوا عندك فقل لهم
اني قد دخلت فى هذا الامر فان كنت مصيبا فاعينوني ووازروني وان
كنت مخطئا فقوموني، فقال له اكتب هذا الكلام فى كتاب واملاه على
صاحب له يقال له عمرو بن عباد فلما فرغ مما يريد من نصيحة اطلع موسى
على ذلك الكتاب فرد تلك النصيحة ولم يرض رأى المسلمين، قال فلما رد
موسى النصيحة قال لهم قائل ان الامامة لا تقوم بمشاورة أهل الاحن ولا
باهل المعصية ولا سفك الدم ولا بأهل اطماع فغضب موسى على اهل العلم
واستخفهم، قال ثم اني من اتى قبلهم الى الذى اهدى اليه نصيحته جند
من جند الشيطان فاخافوه وارعبوه ودخلوا منزله فكف الله شرهم وبأسهم

ثم انه أتى إلى راشد فما استتاباه من ذنب ولا لزمته عندهما عقـوبة الاان قالا له بايع فقال لراشد ابايعك على كذا وكذا شروط لله على الائمة لم يكن موسى يبصرها ولا يعلمها فأبي راشد ان يبايع على ذلك وقبض كل واحد منهما على غير بيعة فقال جلساء السوء بايعه على الجملة فقال الرجل لا لكل زمان حكم ولاابايعه الا على التفسير ، قال وهم لايعلمون تفسيراً ولاجملة لوسئلوا عن ذلك لم يهتدوا ، ثم ان الرجل قال لموسى بعثهم الينامن جنود كم من اخافنا وأرعبنا فقال انا لم نبعث أولئك، قال ثم وقعت رمية فى الدار التى سكنها راشد فقالوا كسرت جرة من صبى يرمى سدرة أو يرمى طائراً قال فاتهموا بتلك الرمية ابنى محمد بن الصلت والصلت بن مالك على غير سبب فيما بلغنا، قال وقد قيل ان غيرهما الذى رمى ولانبرئهما ولانحقق عليهما فعظم شان تلك الرمية فامر الناس فاحرقوا بعمهما شاذ ان بن الصلت قال وقد بلغنا عن الثقة وصح معنا انه كان بعض من هو حزب الصلت يقول لموسى نحن ناتيك بالغلامين فكفوا عنا هذه البعوث ولم يلتفت موسى الى ذلك قال وقد بلغنا ان عزان بن تميم كان يقول : ياقوم نحن ناتيكم بهما فلم يلتفتوا الى ذلك حتى أحرقوا بهم وما حارب المسلمون عدوهم من أهل القبلة بالنار قط قال ثم ان موسى جعل يستكتب كاتب الصلت الذى يعيبه وأجاز شهادته على ثلثمائة نخلة صداقا لامرأة شهد لها وحكم بشهادتها على غير توبة وهو كان يعيبه ويطلب عزله، قالوا واستعانوا بسعيد بن محمد على قصص جروح لايؤتمن عليها الا أهل العلم والبصر والامامة وهو اليوم كاتب لراشد وموسى كان يعيب الصلت بصحبته ،قال ثم ان موسى قرب شاذان بن الصلت وكان يعيبه ويعيب أباه فجعل يهاديه يهدى هذا الى هذا ويهدى هذا الى هذا ، قال ثم

انفهم بن وارث ، ومصعب بن سليمان خرجا بمن خرج معهما من أخلاط
الناس أهل الرستاق وغيرهم حتى نزلوا بالروضة موضع نحو فرسخين من
نزوى أويزيد بقليل وراشد بنزوى وقد كان وجه اليهم قوادا وليس فيهم
فقيه ولا أمين على حجة ولابصير بسير المسلمين فى الحرب فلقوهم قبل
وصولهم الى الروضة ثم سايرهم حتى نزلوا جميعا الروضة فنشبت الحروب
فيما بينهم بعد أسباب ياتي ذكرها وقتل من قتل وأسر فهم وناس من أصحابه
وقتل نصر بن منهال شيخ كبير ضعيف وكان قد سار مع فهم ، وذكروا انه
قتل وهو نائم وعقرت الجمال وقيل ان جملة المعقور ستة عشر جملا وفرسا
ونهبت أموالهم ودوابهم وثيابهم فيما ذكر لنا ، قال وليس هذا من سيرة
المسلمين فى أهل القبلة ، قال ورفع لنا الثقة ان الرجل من أصحاب فهم كان
يتلجا فتوضع عليه السيوف وكان الرجل ياتي مستسلما فيدفع اليهم سيفه
فياخذونه ثم يقتلونه ولم يظهر لموسى من ذلك انكار ولا تغيير .قال وقد بلغنا
ان لحوم الجمال المعقورة كانت تباع فى سوق نزوى قريبا من موسى وراشد فلم
يستطع المسلمون انكار ذلك .قال وقد كانوا يعيبون على الصلت ذكر احداث من
سرايا كانت تطرأ فى أطراف عمان لايدرى كانت اولم تكن ولم يعيبوا على
أنفسهم الاحداث الشنيعة وهى قريبة منهم يكادون يعاينونها باعينهم قال ثم
استقام الأمر لراشد واشتد سلطانه بعمان وقد تكون الاحداث من قبل مهرة
فى طرف عمان فربما يضربون الرجل ويستاقون للناس بعض الابل ولا أخذ
راشد منهم رجلا على ذلك ولابعث اليهم سرية وانما كان بأسه وشدته على
الرستاق ومن حولها .قال وفيما يصح عندنا من الخبر ان رجلا وقف على باب
السجن فتناول كتبا الى الحوارى بن عبد الله والاشعث بن محمد بن النصر وهما

يومئذ من أصحاب راشد ومن حزبه فاطلع بعض جنود راشد فاخذوه فاهتدوه بالكتب الى راشد فلما عرف الكتب الى من هي أمر به فحبس فى السجن قال فبلغنا انه ضرب مع ذلك فلبث فى السجن ماشاء الله ثم اخرج فدخل من دخل على راشد ممن نكر حبسه فقال لهم حبستم الرجل وليس عليه حبس لانه انما حمل الكتب الى أصحابكم فقال انما حبسناه ساعة ثم أخرجناه ولم نبيته فى سجنه [قال] والله لا ارضى بقليل الظلم ولا كثيره، قال وقد بلغنا ان قوما من أهل سلوت دخلوا على رجل فى منزله فكسروا بابه وضربوه بالسيوف فحمل الرجل مضروبا اليه منتصفا وان يبعث سرية عنده الى الذين ضربوه فلم ينصفه وقال من أجل رجل واحد أبعث الى قوم أنصار فلم يفعل ولم ينصف الرجل من أعوانه، قال ولم يجعل ضرب السيوف كرمية وقعت فى داره، قال ثم انهم بعثوا قائدا يقال له زائد بن خطاب فيما ذكر لنا انه معروف باللصوصيه والسرقة فبعثوه فى نفر من أعوانهم الى حى من الرستاق يقال لهم بنو غافر ولا نعلم لهم حدثا يستحقون به ان يبعث اليهم سرية فلما دخلوا اديهم تلقاه بعض من سرعان الناس وسفهائهم فيما بلغنا فهاجوه وكان بينهم هناك شيء من قتال حتى جرح بعض أصحابه ولم يقتل فى تلك الواقعة أحد وفر منهم هو وأصحابه فأتى الخبر الى راشد فجهز اليه سرايا وقوادا جفاة عماة ولم يسيروا بقصد ولم يهتدوا الرشد فذكر لنا انهم أكلوا من ثمرة نخلهم وأكلوا من سوقمة كانت لهم فى أرضهم ودخلوا بيوتهم وكسروا أقفالهم، قال فلم ينكر موسى ذلك ولم يغير قال وعمر فى سجن راشد ناس من بنى غافر وأناس ممن كان شهد وقعة الروضة فى القيود والهوان وكان أبو خالد بن سليمان جريحا مريضا فيما ذكر لنا نازلا فى بعض دور نزوى فأمر به راشد فقيد فى منزله

كبعض العبيد ومايعرف المسلمون هذا القيد ، قال ولا نعلم ان أحدا من
سلطان العدل والجور سبق راشدا الى هذا الفعل يقيد رجلا فى بيته وهو
مريض قال وان ناسا من كليب اليحمد كتبوا الى شاذان يسألونه الخروج
على راشد فكتب اليهم شاذان فيما ذكر لنا العدل يقول لهم فى كتابه : أما
أنا فرجل من المسلمين لاأنفرد بالأمر دونهم ولا أريد ان أكون في هذا
الامر رأسا فان قام المسلمون فأنا معهم ونحو هذا من القول فيما رفع الينا
الثقة من المسلمين فخرج اليه يمان بن مصعب بن راشد ، وأبو جليل، وأبو النظر
ابن أبي جليل، وأبو النظر بن راشد في ناس فهجموا عليه ليلا فاخذوه وخرجوا
به فاجتمع من اجتمع معهم من اليحمد ولا ندرى ما أرادوا فى اجتماعهم
ودعوتهم ماهى فلما بلغ راشدا اجتماعهم بعث اليهم من قبله قوادا جفاة لاعلم لهم
بحرب المسلمين ولا بصر لهم بحجة على عدوهم فساروا حتى نزلوا قرية يقال لها
عينى وأقبل شاذان بمن معه من وادى عمق متجردا يريد فيما قيل لنا قرية يقال
لها سوني قريبا من عينى فلما كان بين القريتين وثب عليه أصحاب راشد
بلا حجة ولا مناظرة وتداعو بدعوة الجفا وقال شانكم خذوهم ورأس شاذان
خذوه ، فيما رفع الينا وابتدرهم سرعان الناس فاقتتلوا فيما بينهم وقتل من قتل
من أصحاب راشد وفر عامتهم وسار شاذان حتى دخل الباطنة ثم رجع الى
الرستاق ودخل وادى عمق وتراجع أصحاب راشد واجتمعوا وجاء عبيدالله
ابن سعيد بمن اجابه من أخلاط الناس ثم ساروا حتى لقوا شاذان وأصحابه
فى موضع يقال له الطباقة من أسفل وادى عمق فاقتتلوا وقتل من قتل وانهزم
شاذان بن الصلت واصحابه فلم يظفروا بشاذان وجعلوا يلقطون الناس البرىء
وغير البرىء فأسروهم ودفعوهم الى سجن نزوى، قال ولقد حدثنا الحكم

ابن ابي سليمان وهو ثقة مامون إنه قال لموسى كم من مظلوم فى هذا الحبس
قال وحدثنا بعض من يتولى راشدا وموسى ان رجلا من الاسارى ضعف
عن المشى فسحبوه سحبا حتى مات فى مسحبه وقد حدثنا الرجل انه اخبر
موسى بهذا فما ظهر منه انكار ولا تغيير ، قال ولو أن مشركا محاربا سحب على
وجهه حتى مات فى مسحبه لكان منكرا عظيما لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن قتل المثلة فيما بلغنا وهذا من المثلة ، قال ثم ان شاذان
هرب وبعثوا قوادا من قبلهم الى الرستاق منهم أبو الجلندى بن معران معروف
بالطلس (١) والسفه وانما كان من جنود الشيطان ، ومنهم محمد بن أبى فضيل
معروف بسفك الدماء من الحرام ، ومنهم عبيد الله بن سعيد وأخلاط الاعراب
الجفاة فساروا حتى دخلوا الرستاق فيما بلغنا فقطعوا الزراعة فيما ذكر لنا
ولقد بلغنا ان أبا الجنود (٢) كابر امرأة على شىء من حليها واستفاض هذا الخبر
قال ثم بسطوا لعبيد الله بن سعيد اليد بعمان من غير صلاح ولا وقار ولا
عفاف وانه لو شهد شهادة مع موسى ما قبل شهادته فيما عرف موسى منه
ثم سار عبيد الله بن سعيد الى صحار فعمل فيها أعمالا قبيحة فيما ذكر لنا من
استرهاب الناس وأخذ أموالا فيما رفع الينا وأذعن له والى صحار وسلم له
فيما بلغنا ، قال ولقد ذكر لنا وشاع ذلك وشهر انه أرسل الى شيخ ضعيف
يقال له عبد الرحمن بن الوليد وهو أمين للوالى على بعض صناعه فارسل اليه
عبيد الله جنداً من جنوده ليجروه اليه بغير حق فاستجار بالوالى فيما ذكر
لنا فلم يجره وقال الوالى أنا كفيل به فلم يقبلوا وجروه اليه كرها ليساله
تاخير حق له على بعض من استعان بعبيد الله عليه ثم هدده عبيد الله وأوعده

(١) الطلس ان يرمى الرجل بالقبح (٢) لعله ابا الجلندى وقد تقدم قريبا

فيما بلغنا حيث لم يشفعه ، قال وقد بلغنا ان والى صحار كان يرفع اليه الخصماء
وهو غير فقيه ولا بصير بحكم ، قال ومافعل ذلك والى صحار الا تعظيما لأمر
الدنيا ومهابة للسلطان ، قال وبلغنا ان عبيد الله خطب الى رجل كثير المال
ضعيف القوى ابنته فابي ان يزوجه فاغرى سفهاء من الناس بماله فزوجه
الرجل تقية ومخافة بمايرى فلما تزوج منه استولى على كثير من ماله أو على
جملته قال ولقد بلغنا ان الرجل احتاج الى قفيزين من تمر فمانالهما من ماله وله
مال كثير حتى اشتراهماشراء.قال ولقد بلغنا ان والى نخل أراد ان يدخل فى شىء
من انصافه وكتب اليه راشد فيما ذكر لنا بعض أصحاب والى نخل ان هذا
قصور منك الى الدولة ، قال وقد ذكر لنا عن ابن موسى انه يكتب الى تجار
صحار يسالهم القرض ويسالهم ان يتجروا له ولم يكن من قبل يسالهم هذا
ولكن تقوى عليهم بسبب السلطان ثم خرج ابن موسى الى صحار فحكى عنه
من أخذ أموال الناس أشنع مما كان يروى على شاذان فى ايام أبيه ، قال فان
كان شاذان من عيوب الصلت فابن موسى من عيوب راشد ، فان قالوا لم
يصح قيل لهم كذلك الحكايات عن أصحاب الصلت لم تصح ، قال وقد صارت
صحار ماكلة لفساق السلطان لان فيها تجارا وأهل ذمة ضعفاء ، قال
وسجن سليمان بن أبي حذيفة رجلا ضعيفا بغير حق حتى اطلع على ذلك
راشد فاخرجه ولم ينكر على سليمان مافعل ثم نصحهم من نصحهم فى أمر
شاذان وقال اوفدوا اليه وفدا من صلحائكم يحتجون عليه قبل سفك الدماء
ويسالونه مايطلب فردوا النصيحة وجعلوها غشا وتعجبوا من الحق وجهلوا
سيرة المسلمين ، قال ثم سارت العصبية وجعلوا يولون ولاة ما اختاروهم لله
وانما ولوهم رضى وتقية ومصانعة ، قال ورأى موسى رجلا ضعيفا ليس هو

بامام من أئمة الدين ولا يخاف على دولة رآه جالسا خارجا من المسجد يوم الجمعة قبل الصلاة ثم أبصره يصلى بعد ما انقضت صلاتهم فاتهمه انه لا يرى الصلاة معهم ففسقه ودعا عليه وشهر به واغرى به السفهاء فساروا الى منزله قريبا من فرسخ فشدوا يديه وراء ظهره وضربوه فيما بلغنا حتى أدموه ثم جاؤا به كأنه سافك دم أو قاطع طريق حتى ادخلوه السجن ، فحدثنا عدل ثقة من المسلمين انه كان قاعدا فى المسجد وقد جاؤا به فقال انه كان يسمع شيئا ليس يشبه الضرب ولكن يشبه الدوس من شدة الضرب فلما ادخلوه السجن قال واقتلاه فيما بلغنا فلبث فى سجنه مريضا شديدا فيما بلغنا ، وقال لهم رجل ارفقوا به فشدوا يديه وراء ظهره واتوا به السجن ، قال ثم لم ينكروا على من ضربه ولا منعوه عنه ، قال وأمر راشد ولاة القرى ان لا يدعوا الناس يشترون من طعام أهل القرى وهو وولاته يشترونه لانفسهم ، قال وهذا تحليل لما حرم الله وقد احل الله البيع وحرم الربا

قال : وبلغنا ان تاجر اخرج إلى قرية يقال لها أيبل فاشترى منها برآ على حساب مكوك وثلث الاربع السدس بدرهم فأخذوه الى ذلك البلد فقطره وقيده حتى رد بضاعته التى اشتراها ، ثم ان الوالى رجع فاشترى ذلك الحب على حساب مكوك وثلث زيادة على ما كان اشتراه التاجر فاضر بالبائع وأضر بالمشترى ، ثم ان التاجر أتي راشدا فشكى اليه فكان انصافه له ان طرحه فى السجن ثم اخرج من السجن ثم أتي إلى موسى فشكى اليه من الوالى فطلب اليه الانصاف فقال نعم ننصف فلم يرفع له رأسا ولم يكن منه شيء الا ان موسى تكلم فقال ان الامام قد ترك ذلك الأمر الذى كان يأمر به فلم يكن منهم انصاف ولا توبة إلا هذا . قال ثم هم فيما بينهم يتهامزون

ويتطاعنون يسمون إمامهم حمارا جابياً وتيسا عشقيا ويسمون قاضيهم أبا السطور تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى اخوانا علانية أعداء سريرة الا انهم قد اجتمعوا على انهم قد قهروا المسلمين وأخافوهم واخافوا عزان بن تميم واخرجوه من منزله وداره بكفالة لا تلزمه وهم يعرفون فضله ، وقد كان موسى احتاج إلى رأيه ، وحبسوا محمد بن عمر بن أخنس بلا ذنب ولا حدث منه الا سوء الظن فيه وهو معروف فضله مع المسلمين ثم بعد ذلك أخافوه وبعثوا اليه الخيل فخاف فى منزله بلا ذنب ولا حدث حتى ضاقت عليه الارض والقى بنفسه اليهم فلم يجدوا له ذنبا فحبسوه فى عسكرهم ولم يأذنوا له بالانصراف إلى منزله حتى أخذوا عليه كفيلا وما ذلك منهم بعدل ، قال وهذا من عجائبهم فى تسعة عشر شهرا منذ ملكوا ولديهم المزيد ثم وصف راشدا بأنه لا يعقل ولا يبصر حكما وانه يحسب الخطاء صوابا ، ووصف موسى بانه يطعن على المسلمين ويقول ما هم وأى علم ها هنا فان شربة النبيذ والاعراب لآمن عندى من علماء هذا الزمان ، قال وهو فى ذلك لا يستغنى عنهم وجهله وقلة علمه ظاهر بين ، قال ومن ذلك انه لم يحسن اقامة الجمعة فان المؤذن كان يفرغ من الأذان الآخر يوم الجمعة وموسى فى بيته أو حيث يشاء الله حتى يخلو وقت طويل ثم يأتي فيخطب بالناس ويصلى ركعتين ، ومن السنة فى الجمعة ان الخطبة متصلة بالاذان والاذان متصل بالاقامة ، والاقامة متصلة بالصلاة لا فرق بينهن ، قال ومن قلة علمه انه خطب الناس يوم الجمعة ثم نزل عن المنبر وامامهم فى بيته أو حيث شاء الله فانتظروه وليسوا فى صلاة ولا خطبة مقدار ما استمر الامام من بيته الى المسجد مرتين وبيت الامام منفسح عن المسجد بما شاء الله ، ثم صلى بالناس

ركعتين بلا اعادة خطبة خلافا للسنة ، وقد قال الفقهاء : لو ان الخطيب خطب يوم الجمعة ثم اشتغلوا عن الصلاة لامر عناهم كان عليهم أن يعيدوا الخطبة ولو خطبة موجزة اه تلخيص ما أردنا ذكره من كلام أبي المؤثر وهو كما ترى قدح فى سيرة موسى وراشد والمثبتون لامامة راشد يحملون هذه الامور ونحوها على أسباب تسوغ لراشد صنيعة فيما صنع ويذكرون له أعذارا واحتمالات يقبل مثلها فى أئمه العدل ، وممن كان يثبت امامة راشد الفضل بن الحوارى وكان قبل الفتنة لايختلف فى علمه وفضله وقد أخذ عن أبي عبد الله محمد بن محبوب وكان فيما مضى قريبا لعزان بن الصقر حتى قال فيهما القائل : انهما فى عمان كالعينين فى جبين فمات عزان رحمه الله تعالى قبل الفتنة وأدركها الفضل فأصاب منها وقتل فيها فى وقعة القاع فى امامة عزان ابن تميم وسيأتي ذكرها ، فكان الفضل يرى ان لموسى ما صنعه من عقد الامامة لراشد وكان يقول أن موسى عالمهم وانه الحجة عليهم وفى كتاب عن الفضل بن الحوارى قال : ان الفريق الذى رأى عزل الصلت او قال انه اعتزل اثبت امامة راشد وعقدته الا شيخ نفسه ادعى انه لا يجوز عزل الصلت ولا تقديم راشد الا بحضرته وعلمه وحتى تعرض عليه الامور وكأنه يلوح بهذا الكلام الى أبي المؤثر قال : وقد بلغنا عن شيخ نفسه انه قال مرة أن كان الصلت حل عزله فراشد امام وبلغنا عنه حينا انه لا يقبل ذلك حتى يصح ذلك معه وهو كان غائبا عن ذلك الا ان فريقا ممن ينتحل العلم والبصر فى الدين كانوا معا على الصلت مع من عزله يحثونه ويأمرونه فلما عزلوه رجعوا ، والدنيا امام العامة الا من شاء الله

وكتب الفضل بن الحوارى الى راشد بن النظر : بلغنا انهم يحتجون

عليك ان الامامة لم يجتمع عليها وما لهم عليك بذلك حجة ولا على من معك لان الامامة ليست مشتركة لجميع المسلمين انما هى لمن حضر منهم العقد ولم يخرج عنها الاغائب عنها من المسلمين أو مضادلها ولاهلها معاند مخطىء لاهلها يدين بامامة الاول — يعنى الصلت — قال : وأما الغائب فلم يكن للمسلمين ان ينتظروه ولو كانت لا تعقد حتى يتوافا اليها جميع المسلمين كان جميع الائمة ومن قد مضى قد أخطأ وهذه دعوى باطلة لان التقديم والعقد انما هو لمن حضر من أهل العلم والقدم فى الاسلام واعلام المسلمين وقد قدمها امام المسلمين فى زمانه وايامه موسى بن موسى ومن معه ولو ان احدا خالفه ممن حضر كان تقديمه أولى لانه المقدم على الجميع وعلى ذلك مضى من مضى من المسلمين ومن انكر هذا وادعاه لنفسه أو لغيره فقد ابطل واما المضاد المعاندلها ولاهلها فلا شرك له مع المسلمين فيما ينكره عليهم ويخطئهم فيه ويبطل إمامتهم ويثبت الامامة لغيرهم ولو رد الامر اليه ما رضى لها وكيف يكون شريكا فى الامامة من يزعم انها ضلال و كفر ولا يحل له ان يدخل فيها فيما يدين به ، وليس للمسلمين ولا عليهم أن يشركوا فى امامتهم من يزعم انها امامة ضلال فمن احتج بهذا فقد ابطل ولا حجة له على المسلمين ، فكلا هذين الفريقين لا حجة له على المسلمين وليس كما ادعا واحتج واوجب لنفسه على المسلمين ما ليس له واقامها غير مقامها اذ كان لا يحق اذا غاب عن امرهم زعم ان له عليهم الا يقيموا اماما لهم اذا غاب عن امورهم وان ينقضوا عقد امامتهم ويتوبوا اليه حتى يكون هو الذى يثبت الامامة الزائلة ثم يسائل صاحبها الانخلاع منها ويردها اليه هو ويردها الى الذى عقد له المسلمون فقد ادعى لنفسه على المسلمين ما ليس له واقامها في

غير مقامها اذا كان لا يجوز لاحد من المسلمين القيام بحق الله ودعا اماما الى
طاعة الله فادبر وتولى فقام هو ومن معه حين ازالوه فاقاموا اماما غيره وان
ذلك ليس لهم إذا غاب ذلك عنهم وغاب هو عن ذلك حتى ينظر المسلمون
ما دخلوا فيه واثبتوه من الحكم والاردوا الامر الى من كان عقده ونقضوا
امرهم له حتى يتولاه هو لقد ذهب هذا بنفسه مذهبا بعيدا ولقد اعلى نفسه
مرتقا شامخا لم يدعه لنفسه احد من المسلمين فيما علمنا وسمعنا فطمع
ذلك انه دعى الى خلاف الحق لانه لم يدعو الى ان يطلب الى الاول الانخلاع
الا وهو يثبت له الامامة عليه وعلى المسلمين واذا ثبت لم يجز للاول الانخلاع
عنها لان الله تبارك وتعالى لم يجعل لعباده الخيرة عليه وعليهم ما وجب من
حقه وكذلك قال الله « ويختار ما كان لهم الخيرة » قال الله اجلالا لنفسه
«سبحان الله وتعالى عما يشركون» فحكمه على العوام بالامامة ماقال الله« ان الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقران» ولم يجعل لهم الخيرة
والاستثناء لهم فكيف يزعم هؤلاء انهم يجوز لهم أن يامروا اماما قد اشترى
الله نفسه بيعة باع نفسه بها من الله ان يخلعها من عنقه واجازوا له ذلك وما
ذلك جائز للائمة الا اذا شاءت بعد الشرى خرجت منه واختلعت ولا ذلك
جائز لاحد ان يسال ذلك الصلت ولا غيره الا بحقه وحله منه بما تزول به
الامامة ومن أين يجوز لهم أن يامروا اماما يزعمون انه انتزع امامة امام
عدل وحاربه حتى وقعت القتلى ظالما له عندهم ولمن قد قتل وسفك دمه
ان يردها اليه ان هذا لهو اللعب بالدين والاختلاط

وقال الازهر بن محمد بن جعفر : واما ابو المؤثر فلست أدرى ما كان

بينه وبين هؤلاء الانى أعرف يقينا ان أبا المؤثر كان كاتب أبا على وينكر منا كركانت بصحار ثم قدم من صحار وقد قدم راشد وكان يختلف اليه ويلقى والدى فى تلك الاسباب وقال لوالدى وانا اسمعه قال فى ابي على انه اراد ان يكون بفرق ولو شهرين حتى يتفق الامر فى الصلت بن مالك فاعتزل برايهم ، وقال ابو المؤثر وانا احفظ هذا عنه ان الصلت بن مالك قد خرج من الامامة واعتزل ورد الخاتم ولكن راشد لم يقم بعقده الا موسى وحده قال فانظر كيف كان موسى جليلا عنده فقال له والدى ونرسل اليه محمد بن المنذر فاستضعفه فقال له اسيد بن المنذر فقال نعم ورآه موضعا للعقد فهذا الذى أحفظه وأستيقن عليه منه ثم كان من بعد ذلك مخالطا لراشد ماشاء الله ثم وقع سبب لعله عتب فيه على ابي على وجرت الاعتاب بينهم ،وقال الفضل ابن الحوارى : واما شيخ نفسه فبلغنا انه احتج ان تلك لم تكن عقدة صحيحة اذا غاب عنها هو وامثاله حتى يقيموا اماما ويحضروه البينات على عيوبه التى استحق بها العزل وانه اعتزل، وقد اخبرنا عنه بعض أصحابه الذين كانوا من خاصته انه برىء من الصلت ثم تولاه ثم برىء منه ثم تولاه كذلك اهل التخليط فى أمورهم مع انه يدعو الى ذلك ليقدم اماما يعوض عليه الذنب ويحضر البينات وليس هو موضعا لذلك ولا ذلك على من قام بامر الدين من المسلمين قال وقد بلغنا عن احد هو اصدق منه عندنا انه طلب اليه ان يكلف راشدا يتخذ ابنه كاتبا ومكنه قال الفضل واما الذين خرجوا على راشد بعد تقديمهم له وعقدهم الامامة واعطائهم عهدهم وبيعتهم غير مقهورين ولا مكرهين فامرهم امر بين واضح لايذهب على عقل ثم شبه ذلك بخروج طلحة والزبير ومن معهم على عليّ حذو النعل بالنعل قال فخطاهم المسلمون

وظلموهم قال وهو لا يشك فيهم ماهذا اللعب بالدين وطلب الدنيا والغضب لها اه
تلخيص ما اردنا ذكره من كتاب الفضل بن الحوارى وغيره والله المستعان

ذكر وقعة الروضة

وهو موضع بقرب تنوف من جهة الغرب بين نزوى والجبل الاخضر
وذلك ان جماعة من اليحمد اراد ادوا عزل راشد بن النظر وكان من وجوههم
فهم بن وارث الكلبي من كلب اليحمد ومصعب، وابو خالد ابنا سليمان
الكلبيان، وخالد بن سعوة الخروصي وسليمان بن اليماني، وشاذان بن الصلت،
ومحمد بن مرجعة، وغيرهم من وجوه اليحمد فاجتمعوا بالرستاق وكاتبوا امسلما
واحمد بن عيسى بن سلمة العوتبيين وسالوهما ان يبايعا لهما في الباطنة من العتيك من
بنى عمران ومن كان على رايهم من ولد مالك بن فهم فكاتبا نصر بن المنهال العتكى
الهجارى من ولد عمران واستجاشا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى من ولد
مالك بن فهم فسألوه المعونة وكان سليمان شيخا مطاعا فى قومه بالباطنة وكان يسكن
مجز من الباطنة وله فيها مال ومساكن وكان نصر بن منهال رئيسا تقدمه العتيك فى
الباطنة وتطيعه فاستحضر اليهما وبايعهما على نصرة شاذان بن الصلت ومن معه
من اليحمد على عزل راشد بن النظر فاجابهما الى ذلك وانجز لهما ما استدعياه منهما
من معونة وخرج نصر بن منهال فبايع العتيك فى الباطنة وخرج معه سليمان
بن عبد الملك بن بلال السليمى فبايع من بالباطنة من قومه من سليمة وفراهيد
وغيرهم من سائر ولد مالك بن فهم وساروا جميعا بمن معهما الى شاذان بن
الصلت والفهم بن وارث ووجوه اليحمد والرستاق فاكدوا البيعة لهم
وخرجوا جميعا الى نزوى فاخذوا طريق الجبل يريدون عزل راشد بن النظر
وكان الخبر قد اتصل به فلما صاروا بالروضة من تنوف من حدود الجوف

وجه اليهم راشد بن النظر السرايا والجيوش خيلا ورحلا وكان من قواده على السرايا يومئذ عبدالله بن سعيد بن مالك الفجى (١) والحوارى بن عبدالله الحداني من اهل سلوت ، والحوارى بن محمد الداهى فكبسهم ليلا وهم نزول بالروضة من تنوف وهم لا يشعرون فوقعت بينهم وقعة شديدة ، وقال ابو المؤثر : كان راشد بنزوى فوجه اليهم قوادا ليس فيهم فقيه ولا امين على حجة ولا بصير بسير المسلمين في الحروب فلقوهم قبل وصولهم الى الروضة ثم سايروهم حتى نزلوا جميعا الروضة جند راشد وجند فهم وهم قد أمن بعضهم بعضا فلما نزلوا الروضة ليلا بات الفريقان آمنا بعضهم من بعض ، ثم ان راشدا بعث من عنده جندا وعندهم قواد لا فقه لهم ولا فهم وفيهم عبد الله بن سعيد قائد الفتنة ورأس الفتنة والخطية فى عدد من أخلاط الناس منهم متمسك يحسب ان الطاعة قد لزمته فخرجوا بين مارق وفاسق لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فهجموا عليهم فى بعض الليل ففزع بعضهم من بعض ووقع بينهم مهايجة للقتال فقتل رجل فيما بلغنا فى الليل من جند راشد ثم تحاجز الفريقان الا انه بقى بقية من الرماة فيما بين العسكرين ودار أصحاب راشد بفهم وأصحابه شرقا وغربا وأعلا وأسفل فلما أصبحوا لقيهم رجل من صحار يقال له غيلان بن عمر وقد كان غزا فى سرية من قبل والى صحار فلقى القوم فصار حتى نزل معهم الروضة ولقى منهم فهم بن وارث وغيره من اصحابه فجعل يكلمهم ويكلمونه ويدعوهم ويدعونه الى السلم وهم يجيبون الى ذلك والناس متفرقون الى ان شبت الحرب فيما بينهم من ناحية العسكرين بعيد من موضع فهم وغيلان فتواقع الناس بالقتال ، قال فحدثنا غيلان وكان

(١) لعله الفجمى

صدوقا فيما علمناه انه كان يكف الناس عن القتال ويحجزهم حتى تعب بدنه وصوته من شدة ما كان ينهى عن القتال فغلبه الناس على أصحاب فهم وتفرقوا عليه وقتل من قتل فى المعركة وفرقهم فأدركوه فأسروه وناسا من أصحابه، وقتل نصر بن منهال شيخ ضعيف وكبير ضعيف عن القتال وقد ذكروا انه قتل وهو نائم

قال العتبى : وقعت بينهم وقعة شديدة وقتــل مقتلة عظيمة ورجال كثيرة من أهل الورع والعفاف ووقعت الهزيمة على اليحمد والعتيك وبنى مالك بن فهم ومن معهم فأما اليحمد فانهم كانوا عارفين بالموضع فتعلقوا برؤس الجبال بعد ان قتل منهم جماعة وأسر منهم من أسر، وأما العتيك وبنو مالك بن فهم فصبروا فى المعركة حتى قتل نصر بن منهال العتكى وولداه المنهال وغسان وأخوه صالح بن المنهال العتكى ، وقتل من بنى مالك بن فهم حاضر بن عبد الملك بن بلال السليمى وابن أخيه المختار بن سليمان بن عبد الملك ابن بلال السليمى فى نفر من قومهم، وقتل من فراهيد خداش بن محمد الفرهودى وأخوه جابر بن محمد في جماعة من قومه وأسروا سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى ، وأسروا من اليحمد الفهم بن وارث الكلبى وخالد بن سعدة الخروصى وغيرهم فحبسهم راشد بن النظر سنة أو أكثر ثم سئل فى شأ م موسى بن موسى وجماعة من وجوه أهل عمان ونزوى فاطلقهم، وكل ذلك والصلت حى معتزل فى بيته وانما مات بعد هذه الوقعة ووقعت الفتنة بين أهل عمان بسبب هذه الوقعة وتعصبت القبائل . ولابى بكر محمد بن الحسن ابن دريد الازدى فى هذه الوقعة قصائد عدة يرثي من قتل بها ويحرض قومه من الازد على القيام بامرهم والاخذ بثأرهم الى ان جمعت اليحمد

وبنو مالك والعتيك وسارت الى دار الامامة بنزوى فاسروا راشد بن النظر بعد ان هزموا أعوانه وفضوا عساكره وعزلوه من الامامة ووقع اختيار الجميع على عزان بن تميم الخروصى فبايعوا له ، وذكر العتبى فى الانساب قصدتين من قصائد ابن دريد في هذه الوقعة حرفتهما النسخ فننقلهما كما وجدناهما فمن ذلك قوله :

نبه نابه وخطب جليـــل ... بل رزايا لهن عبء ثقيـــل
بل عرام مباده بـــل ... دها رس وقعهن وبيـــل
ان بالبقاع من تنوف محلا ... ليس للمكرمات عنه حويل
حال فيه الردى يجيل قداحا ... أحرزت حصلها وفات الخليل
لم تدع للعلى أكف المنايا ... من به يعتلى ولا يستطيل
يابنى مالك بن فهم قتيلا ... لا يباريه فى الانام قتيـــل
أى عـــز قدموه لرمح ... منكم لم يصد وهو دليـــل
أى طرف سما اليكم بكيد ... لم تردوه وهو عنكم كليـــل
أى جد كافحتموه بجد ... منكم لم يدعه وهو قليـــل
كنتم والكثير فيكم قليـــل ... وللعظيم الخطير فيكم ضئيل
كنتم الهامـة التى لو زالت ... وجه الدهر لم تقل لا أزول
كنتم اهل سطوة ان تصدت ... مال وجه الحمام حين تميـــل
أقليـــل عزيزكم فتقولوا ... اننا في الوغى نفير قليـــل
أم ضعاف عن ثاركم فتلذوا ... مشرب الذل والمضيف ذليل
أم نساء يبغى لهن بعـــول ... أم ستر المحصنات البعول
أم عبيد لراشد ولموسى ... أى هذى الاضياف انتم فقولوا

ليس يسعى لها امرؤ وسدته ... معصميها الوهانة العطبول

لا ولا المحسن الظنون بريـ ... ـب الدهر ان سوف ينسى ويدول

يابنى مالك عقلتم لساني ... كيف يمشى المقيد المعقول

ام سلكتم الى المصاد سبيل ... وضحت لى الى المقال سبيل

أو تاباتم شكلت عن الجرا ... وهل يبلغ المدى المشكول

أين عزنارها هناة فروع ... العز بل أين كهفه المأمول

أين وهم اذا استحمش الباس ... ليوث تنجاب عنها الغيول

أين عن دعوى سليمة أطواد ... المعالى الى فتيانها والكهول

وبنوا جهضم هم جبل العز ... الذى عز فرعه المستطيل

والجراميز حصننا الركن ومن ... وفى الوغا اليه نؤول

والعفاة الذين يستدفع البا ... س بهم وهو مقمطر مهيل

وحمام حماتها حين لا تعطف ... إلا المظفر الخشليل

وفراهيد الذين على الروضة ... من خيلهم دماء تسيل

وحماة الزمان من آل دهنان ... اذا يبرز البرى والحجول

وعمادى من آل سيد اذا ما ... شمرت الحرب والمنايا نزول

وسليما الباسلون اذا ... ذو العدة والنجيدة والبسول

وشريك قتياننا حين لا ... ينفع الا المهند المسلول

والمداريك لدخول بنى قشمل ... ان خفت ان يفوت الدخول

وبنو العم من حديد خصوصا ... وعمادى في كل خطب ثقيل

وبنو ظالم يدى ولساني ... وحسامى المهند المصقول

يا بنى مالك بن فهم قتيلا ... بدهارس غرهن الليول

ان بالروضتين هامــا تراقى ... لم يقل من يأوى بهن قتيـل
أتضيع الدماء يا قوم فرعـا ... لا بواء ولا دم محمـول
وبطودى والسيف منكـم ... عدد كابر وعز بجيل
لبنى سامة السمو على الخسف ... بما نالكم من الذل نيلوا
لا شمأزت قلوبها ولأضحى ... يا بنى الأهل ربعها المأهول
افترضون ان تساموا الذى ... ساماه عن سوم مثلها تنقيل
يا ابن حمحام للعلى شمر الذيل ... فلا حين ان تجر الذيول
وصبوح مبـاكر وغبوق ... وشواء ودرمك وتشيـل
ليس شأن المؤثر بن معاد ... وغناء ومزهر وشمـول
انما ثوبه اذا اعتكر الاظلام ... ثوب الدجنـة المسدول
ومهاد لا يمرق فوق كفل ... عرشه عنهم النجاد مثـول
ونديماه دائر الحد عضب ... وأمين الغصوص نهد ذليل
وا كيلاه نهدة أم أجر ... والطريد العشلق الهذول
ذلك الثأر لاالذى وهلتـه ... نومة الصبح فهو رجف مذيل
يا سليمان جرد العزم قدماً ... تدرك الوتر منجداً وهو نول
يا فراهيد أين نجم المسـاعى ... أنتم العدة الحماة النصول
ياسليم بن مالك المتـنى ... قد هدنا السيد العميد القتيل
قد اوصى حلف له يمينا ... ليس منهـا لمقسم تحليل
أتغاضت عنه المنون لاضحى ... يهتدى بالرعيل عنه الرعيل
ما تضيع الدماء ما طالبتها ... فيهم شهمة وصبر جميـل
أى يوم لبأس موسى بن موسى ... ذاك يوم لو يعلمون طويل

يوم لا ينفع اتصال بقربى · يوم لا العذر عنده مقبول
فلحا الله مانع الروع منا · حيث يصطحب الضليل الضليل

وقال ايضا يرثى جماعة من قتل بتنوف من قومه وغيرهم من العتيك واليحمد

انما فازت قداح المنايا · يوم حازت خضلها بتنوفا
يوم قالت للردى استقض حقى · يوم يصطف آه آه الشريفا
واحد أفضل من ألف ألف · فخذ الواحد واسف الالوفا
وظن التالد مجدا وعزا · ان عزا ان يصون الطريفا
انما نهضت هضاب المعالى · واكتست اقمارهن الكسوفا
يوم يبقى الدهر أرواح قومى · تحت ظل الخافقات الحتوفا
عجيبا من حرة الموت اذ لم · ينقمع عنهم مروعاً مخوفا
وبهم كان يريش ويبرى · وبهم كان يجيل الصفوفا
فقدهم هد من المجد ركنا · كان عمر الله صعبا منيفا
فقدهم غادروا اما روضته · هضاب الجود اقعيفا
فقدهم غادر ما سلته · نفحات العرف حزنا حليفا
فقدهم غادر من بعد لين · خفض عيش الناس فظا عنيفا
ان با لروضة عصوا دحرته · قطعت فيه السيوف السيوفا
طفقت تجدع فيه رجال · الازد جهلا بالآنف الانوفا
حكم الموت فضم اليه · سادة المحض واللعا اللفيفا
ياله من مستكنف حمام · واجهت فيه الصفوف الصفوفا
سدل النقع عليهم سجوفا · هتكت فيه الروايا السجوفا
فترى الارواح تجتث شوقا · وترى فيه المنايا وقوفا

صار من صوب الدماء ربيعا صار من كي الضراب مصيفا
ماانجلى حتى اكتست من دجا بهجة الارض ظلاما كثيفا
ترك الدهر وشاع المعالى بعد شيخ الازد نصر قطوفا
ياسويد بن سرات ترقب ضربة تجتث الصليفا
قد جنت كفاك للنجح يوما تترك الصاحى منه نزيفا
وابن منهال سعيد ستسقى بظباة البيض سما مدوفا
مثل ما امتدت يداه حلاسا لفتى الشيخين نصلا نحيفا
ان يك أسلاف قومى تولوا فلقد أنفوا اناسا خلوفا
سنجارى السفح الوتر بالسفح حتى يدع الضيف لديهم صنوفا
عكف الدمع على كل عين رأت الطير عليهم عكوفا
لهف ماااما عليهم لحرب تحذى بالزحوف الزحوفا
لهف ماااما عليهم لعان عضت الاركان منه الرضيفا
لهف ما.اما عليهم اذاما ألجأ الخوف المضاف اللهيفا
لهف ماااما عليهم لخطب تجف الاكباد منه وجيفا
عجبا للارض كيف طوتهم فى الثرى الغامض طيا لطيفا
وهم الهضب الشوامخ عزا وهم الابحر سيبا وريفا
أبلغا فهما وان حسمته حلفات النكل مسببا سيفا
رانه الباب المبير الاعادى بلدة ضغما وطوراً مريفا
وهوقطب الازداني استدارت شاء ان يعدل أو أن يحيفا
ياأبا راشد أعلم ان اللبيب لا يقدم حتى يطيفا
وكذاك الصقر اما تعالى فهو لاينحط حتى يحيفا

فوق السهم ولا ترم حتى تعرف اليرع لكى لاتصيفا
ان يكن يوم تصدى بنحس فلعل السعد يأتي رديفا
أويك ينفك لدغ زمان فعسى هو ان يزف زفيفا
لاتهلن قريب ريح قد قفا منها النسيم الهيوفا
ليس يوم الروضة جميعا ان الايام كرا عطوفا
جرد العزم وشمر ليوم يترك العار الثقيل خفيفا
أقعود والقلوب تلظى فانبذ المغفر والبس نصيفا
ليس يمحوا لاشمار بكذب الضال اذ تدعو اليه العزيفا

ذكر عزل راشد بن النظر

وذلك بعد مامضى له فى الامامة أربع سنين وثمانية وخمسون يوما وسبب عزله تحرك القلوب عليه وكثرة الضغائن بقتلى من قتل بالروضة من وجوه الأزد وتحريض ابن دريد عليه وموافقة موسى بن موسى لهم فى ذلك قال أبو قحطان: خرج موسى على راشد من بعد ما قدمه واختاره نخلعه وفسقه وبرىء منه ودعا الى حربه من غير مخالفة لراشد منه لم يحدث حدثا يستحق به معه الخلع فى دينه لانه كان يراه إماما ففعل به مثل مافعل بالصلت بن مالك سواء بسواء ودعا الى عزله وألب عليه ، قال وقد كنا سمعنا أن راشداً خرج اليه الى أزكى يسترضيه فلم يدرك رضاه وأخذ فى عزله من غير أن يظهر عليه حدثا يعرفه الناس الا انه يدعو الى عزله كما كان يدعو الى عزل الصلت ابن مالك بل كان الصلت بن مالك معه على ماكان يظهر منه خيرا من راشد لانه خرج على الصلت بن مالك ولا نعلم انه خلعه ، وأما راشد فقد كان يفسقه على ما سمعنا فسار موسى ومن اتبعه حتى نزلوا فرق واجتمع شاذان

ومن أجابه فى موضع معاضدين لموسى ، وكان الحوارى بن عبد الله والوليد
بن مخلد ومن أجابه فى موضع يقال له سندان فى أعلى من الموضع الذى كان
فيه شاذان ومن معه ناصرين لراشد وكان راشد فى موضع الامامة وموسى
فى فرق سائرا على راشد بعد ان كان والاه وافترق موسى وراشد والحوارى
بن عبد الله والوليد بن مخلد من بعد الالفة والاخوة لأنهم كانوا تآلفوا
على عزل الامام الصلت بن مالك وبايعوا راشدا وصاروا حربا وعادوا
أعداء فموسى يطلب عزل راشد والحوارى والوليد يطلبان نصرته فلو كان
أمرهم رشيدا فى الأصل لكان الوليد والحوارى مصيبين فى نصرهما
لامامهما ولكان موسى مخطئا اذ نكث على امامه ولكن أمرهم فى الأصل
كان لغير الله فلم يجمع الله شملهم ورد بعضهم على بعض واجتمع موسى
وشاذان بعد العداوة نعوذ بالله من الفتن

قال : فسار الحوارى والوليد ومن معهما يريدان نصر راشد وقتال
شاذان وأصحابه والله يعلم ما أرادوا فالتقوا من قبل أن يصلوا راشدا فهزم
الحوارى والوليد ومن معهما بعد أن قتل من قتل من أصحابهما وسار شاذان
وأصحابه فأخذوا راشدا [من] موضعه بلا حرب وضربوه وحبسوه ووصل
موسى ومن معه الى العسكر وقد اجتمعوا من غير توبة وقدموا عزان بن تميم
إماما والله أعلم بأمورهم، وقال أبو المؤثر: أقاموا ماشاء الله على غلطهم وخطاياهم
ثم رجعوا على امامهم فلم يقيموا عليه حجة ولا سموا له بحدث مكفر فى دينهم
فسقطت الدماء دون عزله ثم قدموا إماما كان مفارقا لهم مضللا لهم فبايعوه ودخلوا
فى طاعته وخطبت [له] خطباؤهم وجعلوا ولاته ولاة لهذا الامام كما كانوا ولاة
الأول ولاة للأوسط المخطىء الا ان هذا الثالث كان فيما ذكر لنا يستتيب

الولاة فى السريرة ويثبتهم على أمكنتهم ولم يكن هذا من سيرة المسلمين فى الائمة المحدثين بل كانوا يستتيبون الناس من ولايتهم علانية غير سريرة فرضى هذا الثالث بخلاف ما كان عليه السلف ثم رجعوا عليه ونقضوا .
وقال أبو الحسن البسياني : فان كان بعزلهم صلتا محقين كما زعموا فقد كفروا لعزلهم راشدا فان قالوا انه جائز لهم تقديم إمام على إمام متى شاؤا بحدث وغير حدث فهذا مما لا يحتمل فى الاسلام ولا تصح به الاحكام ولا يقول به أهل الأحلام ولو صح ذلك لكانت إمامة معاوية صوابا على امامة على فلما فارق المسلمون من قال بهذا القول علمنا ان من اقتدى بهم مبطل وان كان عقدهم لراشد خطأ وضلالا فقد كفروا بتقديمهم اياه على امامة الصلت لأنهم ان كانوا قدموا راشدا على الصلت [وذلك] كما زعموا جائز لهم فقد ضلوا بعزلهم اياه وتقديم آخر عليه من غير حجة فهذا ما لا يصح [القول] به .
وذكر أبو المؤثر وأبو قحطان : ان راشد بن النظر نصب اماما مرة ثانية ثم عزل وظاهر كلامها والاحوال تشهد له ان هذا النصب كان بعد ما قتل عزان بن تميم وبعد ما خرج ابن بور من عمان واستعمل عليها عماله ، وقال أبو المؤثر بعد ان ذكر ما ذكر : قدموا راشدا اماما ثانية على غلطه وخطئه ثم ضللوه وعزلوه . ثم اقاموا الصلت بن القاسم اماما ، وقال أبو قحطان رجعوا إلى راشد من بعد ان كان فى السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا فعقدوا له الامامة وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافى (١) قال فهذا من العجب العجيب من أفعال أهل عمان ثم خذلوه وتركوه ثم

(١) الصوافى هى الاراضى والدور التى جلا عنها اهلها والاموال التى لا وارث لها ، والضياع التى عادت الى السلطان باستخلاصه اياها وهذه حكمها ان تكون لبيت المال لفقدان المالك لها ؛ والله اعلم والاموال المجهولة الصاحب تعود الى بيت مال المسلمين عند وجوده

خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على اهلها لعبا ولهوا كلما أرادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه اه المراد من كلامه والله المستعان وبيد الله التوفيق

باب امامة عزان بن تميم الخروصى

(رحمه الله)

وذلك انه لما وصل موسى بن موسى ومن معه إلى نزوى وقد عزل راشد بن النظر اجمع رأيهم على امامة عزان بن تميم الخروصى فبايعوا له وذلك يوم الثلاث لثلاث خلون من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين وبايعه موسى بن موسى بن على ، وعمر بن محمد القاضى ، ومحمد بن موسى بن على وعزان بن الهزبر ، وازهر بن محمد بن سليمان ، ومات عمر بن محمد القاضى بازكى فى هذه السنة . وخرج عزان بن تميم من نزوى واستخلف عليها شاذان ابن الصلت بن مالك ووصل إلى ازكى وصلى على عمر بن محمد القاضى ثم رجع إلى نزوى ، ومات عمر بن محمد بن القاسم بعده بأشهر ، وعزل عزان ابن تميم عامة ولاة راشد بن النظر ، واثبت موسى بن موسى على القضاء ، قال ابو قحطان : كان أبو المؤثر الصلت بن خميس يقول ان بيعة عزان كانت صحيحة ثم لم تحمد سيرته حتى قتل ، قال وقولنا فيه قول المسلمين وقال أبو الحسن البسيانى : قد وجدنا التنازع بين اهل الدار فى امامة عزان بن تميم ولا نجد احدا على ولايته ولا صحت امامته باجماع عليه لكن وجدناهم مختلفين فيه وفى امامته هل انعقدت بمن حضرها ولم نجد أهل الدار مجتمعين على ولاية العاقدين له ولا صحت صفقته باعلام المسلمين بالاتفاق عليه وكان عقدته مشكلة ، قال ووجدنا الاجماع من اهل الدار انه رجل من الرعية ثم

دخل في الامر المشكل فهو معنا بالاجماع على الامر المتقدم انه ليس بامام عدل حتى يقع الاجماع انه امام عدل وقدمه المسلمون لان الاجماع حجة، قال أبو الحوارى : يقال لهم ما الذى تنقمون على عزان بن تميم فان قالوا لا نعرف كيف كانت امامته ولا يعرف ممن قبلها ولا أخذنا ولايته عن احد قيل لهم قد اجتمع على امامته عمر بن محمد القاضى ، وموسى بن موسى ، ونبهان بن عثمان ، ونعمان بن عثمان ، وعنبسة بن كهلان ، والازهر بن محمد بن سليمان البسياوى ومروان بن زياد ، وأبو المؤثر الصلت بن خميس ، وفى هؤلاء من اهل العلم والبصائر من تقوم به الامامة ومن هو عالم بصلاحها وفسادها وثبوتها وبطلانها ومن يستحقها ، قال : وفى الاثر إن أهل كل طرف من الارض يؤتمنون على دينهم ، قال ابو الحوارى : فان قالوا قد اجتمع على امامته من هؤلاء وهؤلاء قيل لهم ان من صحت امامته اذا كان معه العلماء الامناء على ذلك ، قال وقعد نبهان بن عثمان له معديا ، وخــرج عزان بن الهزبر له واليا على الشذا(١) . وخرج الازهر بن محمد بن سليمان واليا له على صحار قال وقد كان راشد بن النظر قبل ذلك أمر عزان بن الهزبر بولاية الشذا فابي ولم يفعل وأشار على من أشار من المسلمين فيها فنهاه عن ذلك، قال وكان نبهان بن عثمان خطيبا لعزان بن تميم فان لم يكن نبهان حاضرا للخطبة كان من بعده عبد الله بن محمد بن محبوب يخطب لعزان بن تميم ويدعو له بالامامة وكان الفضل بن الحوارى غائبا فيما سمعنا فلما قدم ما سمعنا منه انكاراً لذلك ولا تغييراً لذلك ولا كراهية، قال أبو الحوارى: فان قال أهل الضعف والتمويه

(١) الشذا ضرب من السفن والمراد اسطول البحر والوالى عليه امير البحر المعروف اليوم بالاميرال عند الفرنجة على شبه الاختزال من الكلمة العربية

ان أبا المؤثر رحمه الله كان يبرأ من عزان بن تميم قيل لهم فان أبا المؤثر كان يتولى عزان بن تميم قبل التقديم وكان يقول لقوم معه فى منزله ان اجتمع المسلمون على أمر مالو حلف الرجل بالطلاق انهذا هو الحق لم يكن حانثا فكونوا معهم واجتمعوا بعد ذلك على عزان بن تميم وكان أبو المؤثر معهم على ذلك في ذلك اليوم ، قال أبو الحوارى : وقد قال أبو المؤثر في السنة التي مات فيها انه واقف عن عزان بن تميم فقال له قائل من قال انه يبرأ من عزان فقد اخطأ قال نعم قال أبو الحوارى فان أبي أهل الضعف والعمى الا ما القي اليهم من القول ان أبا المؤثر وأبا جعفر كانا يبرآن من عزان فقولنا فى ذلك ان براءتهما منه ليس فيها دلالة لزوال وجوب الولاية بلا بيان ولا حجة تحق بها البراءة منه بالحجة بلا برهان (١) قال أبو الحوارى وأما أبو المؤثر رحمه الله فقد كنا ممن بباطنه ومن خاصته ويراجعنا فى عزان ونراجعه وينازعنا فيه وننازعه فما أدركنا منه براءة من عزان ولا سمعناه منه ذلك حتى مات بل كان يقول انه واقف عنه ويخطىء من يروى عنه انه يبرأ منه قال فهذا الذى عرفنا من أبي المؤثر وسمعنا منه فى آخر عمره ، قال فان كان غيرنا علم منه البراءة فقد عرفنا منه الرجوع الى الوقوف وبالله التوفيق ، قال وأما أبو جعفر فقد أخبرنا على بن محمد بن على ان رجلا من أهل بسيا قال انه معه ثقة أخبره ان اباجعفر كتب اليه إن ابا المؤثر وابنه قد أحدثا فى هذا الدين ما قد حل به دمهما او قال ذمتهما فذكرنا ذلك لمحمد ابن أبى المؤثر فقال نعم قد كان ذلك ، وقال لنا محمد بن أبى المؤثر إنه كتب الى أبي جعفر لو حل معى منك منا ماحل معك منا مابت على ذلك ليلة واحدة

(١) كذا بالنسخة الموجودة وخلل العبارة ظاهر ولعل الاصل والبراءة لاتثبت الا بالحجة والبرهان فليتأمل

قال أبو الحوارى فان كان قول ابي جعفر مقبولا فى ابى المؤثر فلا تقبل براءة ابى المؤثر من عزان بن تميم ولا يقتدى بها ، وان كان قول ابى جعفر لا يقبل في ابى المؤثر فالامام اعظم حرمة وابعد من التهمة فلا تقبل براءة ابى جعفر من عزان بن تميم ، قال فكيف يحتجون برجلين مختلفين يحل احدهما دم الآخر ، قال ابو الحوارى فلما نظر ابو المؤثر قوة الحجة عليه فى الآثار امسك عن المناظرة فى عزان بن تميم وكف عن المراجعة فيه، وقال انه لا يبرأ منه وانه واقف عنه ، قال وكان هذا منه فى شهر ربيع الآخر فى السنة التى مات فيها ومات فى شهر شوال من آخر السنة رحمه الله

وسبب ذلك ماوقع بين عزان بن تميم وموسى من الوحشة والضغن قال ابو قحطان فلبث موسى وعزان مالبثا وهماولیان فى الظاهر واما السريرة فالله اعلم بها ثم حول عزان القضاء عن موسى لما خافه وجمع موسى فى ازكى فعاجله عزان خوفا ان يفعل به مثل مافعل بمن كان قبله فاخرج اللصوص من السجن وجيش جيشا فقتلوا موسى ثم وضعوا على اهل القرية فقتلوا من قتلوا وسلبوا من سلبوا واحرقوا انفسا بالنار وهم احياء وفعلوا مالم يفعله احد على ماسمعنا من اهل التوحيد وكان ذلك بسبب ضغائن تقدمت قال فآوى عزان المحدثين من اصحابه واتخذهم اعوانا وانصارا واجرى عليهم الانفاق وطرح انفاق من تاخر عن المسير الى ازكى فعاقب من عصاه وقال غيره : قتل موسى بن موسى مع حصيات الردة التى عند مسجد الحجر من محلة الجنور وذلك في يوم الاحد سنة ثمان وسبعين ومائتين ، وأرخ بعضهم الوقعة بانها كانت يوم الاحد لليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين ومن أجل هذه الاحداث قال أبو المؤثر وأبو قحطان فى عزان بن تميم ماقالا وتقدم

الكلام عن أبى الحوارى فى آخر ما كان عليه أمر أبي المؤثر في الوقوف عن عزان وقال أبو قحطان: فمن برىء من عزان بن تميم تولیناه على ذلك، وقال أبو المؤثر: خاف عزان ان يفعلوا به مثل مافعلوا بمن كان قبله فأظهر ما كان له مستترا من تضليلهم ثم جيش اليهم جيشا وكان فيما بينهم مالم نحط به علما الا ان الشاهر الظاهر انه لم يكن من الفريقين مناظرة ولا حجة الا أنه فيما ذكر لنا ان أصحاب موسى تراؤا لأصحاب هذا المجهز اليهم والله أعلم كان ذلك برمى أو قتال قال وقد ذكر لنا انه لم يكن ذلك برأى موسى وانما هى نوادر ندرت لم يذكر شيئا فبادر اليهم أصحاب عزان كما قال الاول:

هيجتنى وكنت كالمعيل ☆ قال فسفكت الدماء ثم أفضى إلى ما [لا] يدفع الانكار فأحرق برجل فى داره ضعيفا مبتلى وامرأتين معه ابنته وزوجته فدعا عزان الى الانصاف فطلب اليه ذلك فلم يفعل، وقال المحتجون عنه لا تهمة فى الحرب فقلنا لهم ان الحرب لو كان فى أهل الحرب لم نقل فيه شيئا فان الحق عليهم ان ينكروا ويغيروا ماأخذه اصحابهم مما لم يأذن به الله وهذه لم تكن أرض حرب لأنهم لم يطردوا واليا، ولم يمنعوا زكاة، ولم يمتنعوا بحكم، ولم يظاهروا عدوا على إمام، وانما كان ذلك الرجل مع جماعة فالله أعلم ما أراد بها فقصد الى من لم يكن من أمره فى شىء فيما علمنا فعمل فيه الفحشاء فلما كلم عزان فى الانصاف من أصحابه أعرض وتولى وألجأ فى ذلك الى بيت المال ويدعى ان رووا له عن محمد بن محبوب رحمه الله فى كتابه إلى أهل المغرب: ان من احدث حدثا فهو مأخوذ به الا ان يكون الامام أمر به وهو يرى انه الحق فذلك فى بيت المال، قال ابو المؤثر: والذى كان يلزم عزان أن يحبس المتهمين لان الذين أصيبوا لم يكونوا من المحاربين، قال

ومن لحقته التهمة استحلفوا بالايمان الغليظة ماأمروا ولافعلوا ولاحرضوا

قال فلم يفعل عزان شيئا من ذلك ، قال ويقال للذين زعموا ان الحرب لاتهمة

فيها أرأيتم لو ان قوما خرجوا على الامام فبعث الامام اليهم جيشا فقاتلوهم

فلماهزموهم أقبلوا على من حولهم من غير أهل الحرب ولم يدخلوا فى محاربة

المسلمين فحرقوا منازلهم وقتلوهم فى موضعهم لكان على الامام ان يأخذ

المتهمين منهم ويأخذه غيرهم ، فإن قالوا لا فقد جاروا فى قولهم وان قالوا نعم فهو

الحق وليس على أهل السلم اعتداء ولا يؤخذون بذنب غيرهم ، وقد قال

المسلمون لانأخذ بريئا بسقيم ، ولا نطلب الى أهل طاعتنا ذنب من عصانا

قال وأصحاب عزان أخذوا البرىء بالسقيم واعتدوا على من لم يعصهم

وقال ابو الحوارى : فان قال ان الذى ينقم على عزان بن تميم احداثه التى

كانت بازكى من حرق المنازل والناس ولم يعط الحق من عسكره ولم

يوصل أهل الحقوق الى حقوقهم ولم ياخذلهم سهمهم وقد طلبوا اليه ذلك ولم

يفعل وأبى وكره ذلك ، قيل لهم ان تلك الاحداث التى بازكى قد علمناها

وهى باطل ونبرأ ممن فعلها واتاها ورضى بها واعان عليها وامر بها اذا لم تعلم

توبته مما يجب عليه فيها ، وقد كان عزان بن تميم يدعو الى الانصاف واقامة

الحق على من فعل ذلك ويشير على المسلمين ويجمعهم ويعرف آراءهم وكان

مما اشاروا عليه : ان الامام اذا بعث سرية للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

فعنتهم محاربة وكان منهم خلاف الحق فلا حبس عليهم فى ذلك ولا تهمة

للقوم فى هذا وانما هى دية الانفس وغرم ما أتلفت النار فى بيت مال

المسلمين ، وقد قال قائل منهم الان يصح على فاعل منهم بعينه أخذمنه وهو

دية عليه خاصة ، وقال قائل منهم لا يكون في بيت مال المسلمين وان صح

على فاعل بعينه اخذ منه وهو دية عليه خاصة

قال ابو الحوارى : وقد جاء فى الآثار ان الفقهاء اذا اختلفوا فللامام ان يأخذ من ذلك ما رآه هو موافقا للحق و العدل وهذا ما لا يختلف فيه ان شاء الله ، قال ومن ترك ذلك فقد رد قول المسلمين ، قال ابو الحوارى : وجاء عن المسلمين ان اهل البغى اذا فاؤا من بغيهم وتابوا من ذلك هدرت الوقائع من الزحوف الى الزحوف ، قال ومن سيرة المسلمين ان أهل البغى يقاتلون قتالا لا قصاص فيه قال وكان هذا مما يحتج به عزان بن تميم عليهم فيما بلغنا ، قال وتعلق عزان بهذه الحجج ودعا اهل ازكى بالبينة العادلة على من احدث فقالوا له خذ لنا بتهمتنا فقال لهم : ان احضرتم البينة العادلة على من احدث اخذته بحدثه وان لم تصح بينة عادلة كان غرم تلك الاحداث في بيت مال المسلمين فلم يحضر القوم بينة عادلة وعرض عليهم الغرم فى بيت مال المسلمين فلم يقبلوا فيما سمعنا ، قال ابو الحوارى : فاذا اختلف المسلمون في الرأى فأخذ الامام برأى من شاء ويرى انه اقرب الى الحق كان اوسع له ذلك ، قال وبلغنا عن ابى عبد الله رحمه الله انه قال : اذا اختلف الناس فى الرأى رجعوا إلى رأى الامام . قال فان قالوا ان عزان بن تميم قد دعا الى الانصاف ولم يعلم انه انصف فيقال لهم ان الامام مامون على احكامه حتى يعلم انه لم يعط حقا صح معه وانه اتبع هواه فى منع الحق ، قال وقد بلغنا عن موسى بن على رحمه الله ان رجلا وصل اليه فى طلب حق وكتب له موسى بن على الى الامام عبد الملك ابن حميد رحمه الله فخرج الرجل إلى الامام ، ثم رجع الى موسى فقال يا أبا على لم ينفذ كتابك أو كما قال له فقال له موسى رحمه الله : هو المأمون علينا وعليكم ، قال فان قالوا اكان عليه أن يجبر أهل الحقوق على أخذ حقوقهم حتى يأخذوا

حقوقهم أو يبرؤا منها ، قيل لهم فى المأثور عن محمد بن محبوب رحمه الله ان من كان له حق فدعى الى أخذحقه فأبي فلاحق له ، واحتج أبو عبد الله بعبد الله بن رآيس لما افسدت دابته حرث القوم اتى عبد الله بن رآيس الى أصحاب الحرث فعرض عليهم الغرم فأبوا فقال لهم انا قد عرضنا عليكم الحق فلم تقبلوه وانصرف عنهم عبد الله بن رآيس وخلاعنهم ،قال ونحن بأئمتنا نقتدى وبالله نهتدى ، وقال الازهر بن محمد فى الحدث الذى وقع بأزكى : ان كان الامام الذى ارسلهم بعثهم الى المحاربة فحارب القوم من بعد الحجة فما كان من الذين بعثهم مما لا يجوز لهم بالمحاربة حرق أو غيره من دم فما دونه فى بيت مال المسلمين ، وقال فى موسى بن موسى : ان كان صح عليه بينة عادلة انه كان مشهورا انه بايع على الامامة فقد جاء عن الجلندى رحمه الله انه قتل من قامت عليه بينة انه بايع عليه ، وان لم يكن صحت عليه بينة في بيعته على الامام وكان معه ثم برز هو ومن كان معه من أصحابه فى القتال فقاتلوا وانهزموا وهرب هو ودخل منزله او غيره فقتل فالقاتل بمنزلة قاتل المولى ، وقد جاء فى الاثر في قاتل المولى ما قد علمتم و الله أعلم

ذكر خروج الفضل بن الحوارى
ومن معه على عزان بن تميم

وذلك حين قتل موسى بن موسى بأزكى ومن معه من قومه فاستوحش الناس لذلك وخاصة النزارية ومن كان مواليا لهم من اليمانية فخرج من أجل ذلك الفضل ابن الحوارى السامى الى ناحية السر . وخرج زياد بن مروان السامى أيضا الى السر ، وخرج أبو هدنة من الباطنة فلحق بالفضل بن الحوارى ، ولحق الحوارى بن عبد الله السامى بالفضل بن الحوارى ، ولحق الحوارى بن

عبد الله الحداني السلوتي بجبال الحدان ، وجمع بها ناساً كثيرا ، ثم خرج الفضل بن الحوارى الى توام فاستعان ببنى عوف بن عامر فأجابه منهم ناس كثير وكان معه ناس كثير من السر وبنى سامة وكان اجتماعهم بتوام ، ثم خرج الفضل بمن معه حتى صاروا بينقل من جبال الحدان فبايعوا الحوارى بن عبد الله الحدانى السلوتى ، وعزموا على محاربة عزان بن تميم ، فخرجوا بمن معهم يريدون صحار يوم سادس عشر من شوال سنة ثمان وسبعين ومائتين ودخلوا صحار يوم الثالث والعشرين من هذا الشهر وذلك يوم الجمعة وحضرت صلاة الجمعة فصلى بالناس زيد بن سليمان وخطب الناس ودعى للحوارى بن عبد الله السلوتى على المنبر وأقاموا فيها بقية الجمعة والسبت ، وخرجوا عشية الاحد لمحاربة الأهيف بن حمحام الهنائي ومن معه من أصحاب عزان بن تميم ، وذلك ان عزان بن تميم لما سمع بخروجهم وجه اليهم جندا عند (١) الاهيف بن حمحام الهنائى ، وفيهم سليمان بن عبدالملك بن بلال السليمى فى جماعة من ولد مالك بن فهم ، وفيهم الصلت بن النضر بن المنهال العتكى الهجارى على العتيك ، وشاذان بن الصلت على اليحمد ، وأمر الجيش كله مناط بالاهيف بن حمحام الهنائي في جميع قومه من بنى هناة وسائر ولد مالك بن فهم ، فلما بلغ الحوارى بن عبدالله والفضل بن الحوارى مسير هذه الجموع اليهم وانهم صاروا بالقرب من صحار وكانوا قد نزلوا امجز خرجا بمن معهما من العساكر وكان عسكر اضخما فالتقوا بالخيام من ظهر عوتب بموضع يسمى القاع فاقتتلوا قتالا شديدا

(١) لعل أصل اللفظ مع الاهيف او اراد جندا موجودا عند الاهيف وهو احد ولاته رحمه الله

وحملت اليحمد والعتيك فى الميمنة والقلب وحملت بنو هناة وسائر ولد مالك ابن فهم على الميسرة فما كان يسمع الا طنين السيوف على صفائح الدروق والبيض والحلق وارتفع بين الكتيبتين غبار عظيم حتى ستر الشمس وانجلى القتام عن قتلى كثيرة وابلى يومئذ سليمان بن عبد الله بن بلال بلاء حسنا فيمن معه من أهل بيته ، وحمل فشد على الريان بن محجن السامى وكان من فرسان بنى سامة فطعنه فى لبته فالقاه عن فرسه ميتا وانهزمت النزارية هزيمة لم ير أقبح منها وأسر منهم خلق كثير ، وقتل منهم فى المعركة ستمائة رجل وقتل من اليمانية من اصحابهم خمس وثمانون رجلا ، وقتل الفضل بن الحوارى ، والحوارى بن عبد الله ، وورد بن أبى الدوانيق ، ويحى بن عبد الرحمن السامى ، ومحمد بن الحسن السامى صاحب الراية الكبيرة وكان فارس الكتيبة ، وناس كثير من بنى سامة من وجوههم ، وصعصعة بن عوف العوفى ، وموسى بن عبد الله الواشحى فى خلق كثير من بنى عمه ، وسعيد بن المنهال الفججى فهؤلاء هم الوجوه وأما غيرهم فلا تأتي عليهم التسمية ، وقتل من اصحاب الاهيف بن حمحام محمد بن يزيد اليحمدى من أهل تنعم ، ورجل من العتيك يقال له منبه بن مخلد وجماعة من الآخرين ، وقيل ان الفضل بن الحوارى لما تراءى بعسكر اليمانية من أصحاب عزان قال يا لهفي على الدنيا ما تزودت منها ولقد جاشت نفسى وكان أول قتيل من الوجوه فى المعركة ، وانفلت محمد ابن القاسم السامى فطار على بعير حتى نزل توام ، ثم لحقه بشير بن المنذر الى توام وخرجا الى البحرين الى محمد بن بور فكان من أمرهما ما كان . فهذه وقعة القاع من ظهر عوتب بالخيام وهى من الوقائع المشهورة المذكورة بعمان ، وكانت هذه الوقعة يوم الاثنين لاربع ليال بقين من شوال من

هذه السنــة المذكورة ،وفي هذه الوقعة يقول احمد بن جميل أحد بنى حديد من بنى مالك بن فهم :

يالك بالقاع من صباح قاع خيام الى البطاح

أنعلت الخيل هام عوف من بين طاها الى وقاح

يريد عوف بن عامر من ساكني الرمل وتوام وكان الفضل بن الحوارى قد استعان بهم فى خروجه على عزان بن تميم

وخضنا من منبة دماء كزاجر اليم ذى الطماح

خيل ابن نصرفتى المعالى والقوم من مالك الصباح

واليحمد المانعى حماها ومدركى الوتر بالسفاح

لما أتانا بان عوفا تدعو بجهل الى النطاح

سرنا اليهم بمقـربات فى ظل غاب من الرماح

تقدمنا الاسد من هناة فى جحفل شاهرى السلاح

فكم كعاب هناك تدعو بالويل أباها رزاح

فى شعر طويل لم نجد منه الا هذا والله أعلم

ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء فى حكم الفضل

ابن الحوارى وامامة الحوارى بن عبد الله ومن معهما

قال أبو المؤثر : خرج الفضل بن الحوارى فجمع حشواً من الناس والأعراب ومن لاخير فيه ثم قدم اماما ممن كان هو يضلله ويخطئه لانه كان يقول ان كان الصلت وأصحابه محقين فهؤلاء مبطلون وان كان الصلت وأصحابه مبطلين فهؤلاء محقون فالزم راشداً وأصحابه الباطل على كل حال فقال له قائل : ان كان الصلت مؤمنا فقد كفروا ببغيهم عليه وان كان كافرا

فقد كفروا بوطئهم أثره فقال نعم ثم رجع فقدم اماما يكفره ويضلله قال: وقد علمتم ياأهل عمان أن الحوارى بن عبد الله كان يقاتل فى سبيل راشد ثم سار الفريقان بعضهم الى بعض فسفكوا الدماء فيما بينهم تعسفا بلا حجة ولا بينة فلا الامام أقام الحجة على الخارج ولا الخارج أقام حجة على الامام قال وليس هذا من سيرة المسلمين بل كان من سيرة المسلمين انهم لايقاتلون احدا من أهل البغى خرج عليهم أو اخرجوا عليه الا من بعد الانذار واقامة الحجة وتثبيت الحق والدعاء اليه فلم يفعلوا هؤلاء شيئا من ذلك قال وقد كان فى الحق على عزان ان لا يجيش جيشا حتى يقدم الاعذار والدعوة البينة، والحجة الواضحة المنيرة، ويسألهم ماذا ينقمون عليه أغتصابا للامامة أو جورا فى حكم واستئثارا بفىء، قال وكانت هذه الحجة على طلحة والزبير فيما ذكرنا، قال فلم يفعل عزان شيئا من ذلك(١) وقال أبو قحطان: فلما قتل موسى بن موسى غضب الفضل بن الحوارى

---

(١) لست ادرى لعمرى كيف يقدم الامام الاعذار والحجة الى من خرج عليه والامام على الحق فكونه اماما اصل ثابت شرعى لايجوز نقضه الا باجماع على مايستوجب خلعه ومادام الاصل باقيا فالخروج عنه بغى وضلال يجب على الامام الدعوة الى تركهما والافالقتال امر لامندوحة عنه ويظهر ان الامام عزان لما راى خروجهم لايفيد فيه الانذار وهم ماضون الى تقويض دعائم الامامة فنبذ اليهم على سواء ويدل على ذلك المبادرة الى بيعة الحوارى بن عبد الله اذا فالحرب امر لا محيص عنه ولا يجتمع امامان وكادت تكون هذه المسالة كمسالة المطالبة بدم عثمان اذا صح ان الفضل بن الحوارى خرج غضبا لقتل موسى بن موسى كما مر ويجىء ولايقدر هؤلاء الذين ينتقضون على الامام لادنى حادث جلال الدولة والعمل لصيانتها من الانهدام والانحلال وبعملهم هذا اورثوا دولة المسلمين ضعفا واطمعوا الاعداء فيها فصاروا يخربون بيوتهم بايديهم وقد كان عملهم وخيانتهم جناية عظمى جلبت عدو الله بن بور ففعل مافعل فلو قدروا العواقب لسلم الوطن والدولة من الانحلال ولنأى العدو واندحر فانا لله وانا اليه راجعون .

والحوارى بن عبد الله وسارا على عزان خرج الحوارى بن عبد الله غضبا لقتل موسى بن موسى من بعد ان كان الحوارى وموسى كل منهما قد فارق صاحبه لان موسى يدعو الى عزل راشد والحوارى يدعو الى نصرته فاى فرقة أشد من هذا فعقد الفضل بن الحوارى للحوارى بن عبد الله اماما بصحار على فتنته وخطئه وعمائه من غير توبة ولا رجوع الى الحق فبعث اليهما عزان بن تميم الجيوش وكان اهيف بن حمحام من قواده وغيره فالتقوا بالقاع وسفكوا الدماء فيما بينهم على غير برهان ولا حجة ولا بيان فقتل الحوارى بن عبد الله وقتل الفضل وقتل من قتل معهما وأسر من أسر فتفرق الباقون ولانعلم رشد احد الفريقين . هذا كلامهما وفيه كما ترى تحامل على عزان وأصحابه وقد تقدم ما كان لهما فى عزان من كلام ولغيرهما تصويب عزان فى امامته وقتال من قاتله ، قال أبو الحوارى : والسيرة فى عزان بن تميم والحوارى بن عبد الله والفضل بن الحوارى كمثل السيرة فى على بن أبى طالب ومعاوية بن أبي سفيان قال "فان كان عزان بن تميم امامته ثابتة وولايته واجبة فالذين نقموا عليه وقدموا اماماً دونه فهم بغاة محدثون بنقضهم الميثاق واستحلالهم دماء المسلمين بغير الحق. قال فمن شك فى ضلالتهم وارتاب فى أمرهم كمن شك فى معاوية بن أبي سفيان ومن معه ويكون الشاك فى عزان بن تميم كالشاك فى على بن أبي طالب من قبل الفتنة ، قال وان كان عزان بن تميم ليس له امامة ثابتة ولا ولاية واجبة وهو خليع بحدثه فالذين نقموا عليه يكونون محقين على الحق والهدى قائمون بطاعة الله وأمره، قال فمن شك فى عدل ما قاموا به وارتاب فى الحق الذى اجتمعوا عليه يكون كالذى شك فى عبد الله بن وهب ومن معه من أصحاب النهروان ،

وحوثرة بن وداع ومن معه من أصحاب النخيلة ويكون من شك فى عزان
ابن تميم كالذى شك فى على بن أبى طالب من بعد افتتانه ، قال وقد ضلل
المسلمون من شك فى على بن ابي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وفارقهم
المسلمون على شكهم وبرؤا منهم ، قال وكذلك عزان بن تميم ، والحوارى
ابن عبدالله، والفضل بن الحوارى لا يسع الشك فيهم جميعا ولا يسع الوقوف
عنهم جميعا لانهم مستحلون لما قاموا به من الأمر ولا يكونون جميعا محقين ،
قال فمن شك فيهم جميعا ووقف عنهم جميعا فقد خرج عن قول المسلمين
ودخل فى قول الشكاك الذين فارقهم المسلمون وضللوهم وبرؤا منهم فى كلام
طويل أنصف فيه الفريقين وألزم فيه الشكاك فى أمرهم الحجة وقد تقدم كلامه
فى أثبات امامة عزان فمجموع كلاميه يستلزم البراءة من الخارجين عليه
وتضليل من شك فى بغيهما عليه وهذا الحكم خاص بمن بلغه علم ذلك وعرف الحكم
فيه ، وفيه قول ان من علم الحدث لا يسعه الشك فيه وان جهل حكمه بل
عليه أن يسأل عن حكم ذلك حتى يعرف حكم الله فيه فيحكم فيه بعلم وبصر والله أعلم

ذكر هروب محمد بن بور لعمان وقتل عزان بن تميم

وذلك انه لما قتل من قتل من النزارية وغيرهم بالقاع اشتد الامر على
النزارية ومن معهم وخرج محمد بن القاسم ، وبشير بن المنذر الساميان من بنى
سامة بن لوى بن غالب وهم من عشيرة موسى بن موسى الى البحرين وبها محمد بن بور
عاملا عليها للمعتضد من ملوك بنى العباس فشكيا اليه ما أصابهما من الفرقة اليمانية
وسألاه الخروج معهما الى عمان واطمعاه في امور جليلة فأجابهما الى ذلك وأشار
عليهما أن يذهبا الى الخليفة ببغداد ويذكرا له أمرهما وانهما قدما يريدان
نصرته فسار محمد بن القاسم الى بغداد وقعد بشير بن المنذر مع محمد بن بور فلما

قدم محمد بن القاسم على المعتضد ذكر له الامر واستخرج منه لمحمد بن بور عهدا عل عمان (١) ورجع الى البحرين، وأخذ محمد بن بور في جمع العساكر من سائر القبائل وخاصة نزار وحصل معهم ناس من الشام من طيء فخرج يريد عمان في خمسة وعشرين الفا ومعه من الفرسان ثلاثة آلاف وخمسمائة فارس عليهم الدروع والجواشن وعندهم الامتعة وفي ذلك يقول كاتب محمد بن بور

أمن مبلغ عنا عمان وأهلها ... مقالا تنقاه حكيم مجرب
بصير بأسباب التصرف قلبه ... يظن لك الظن الذى ليس يكذب
يرى فى وجوه القوم ما فى قلوبهم ... ويعرف ماقالوا وهم عنه غيب
ألا فكلوا ياقوم من طيباتكم ... ومن أعذب الماء المبرد فاشربوا
واقضوا لبانات النفوس فانني ... أرى نعمة أسبابها تتقضب
كأني باهل الدين قد ندبوا لكم ... فوارس لازالت لدى الرحل تطلب

(١) ظهور الخيانة العظمى من هذين الرجلين بهذا الشكل الشنيع يدل على التغالى فى التسامح فى الكثير من الائمة رحمه الله و التغلغل فى الديمقراطية الى حد لايكاد يكون فرق بين الرئيس والمرؤس حتى استغل خونة الرؤساء وضعفة العلماء الذين لايحسنون سياسة الملك ولا يقدرون أمره ـ هذه الديمقراطية لشهواتهم الذاتية ، وكان الحزم واليقظة الذين استعملها الامام المهنا رحمه الله هما الوسيلة الكفيله لصيانة الامامة من عبث الخونة والضعفاء ولقد ظهر فى سياسة الشعوب عواصف هوجاء عصفت بالملوك والائمة اذا استغل ارباب المكانة ديمقراطية الجالس على أريكة الملك للاغراض الخاصة وليس هذا الاستغلال خاصا بالرؤساء والزعماء بل كثيراً مايكون العلماء وغير البصراء اداة لتقويض دعائم الملك بدعوى جور الامام مثلا ووجوب البراءة منه ولقد مر عليك قريبا ان جهابذة بلغ بهم الامر أن رأوا موجب البراءة من الامام ولم يناصبوه صونا لكيان الامة ووقاية للدولة من العواصف المدمرة بل اكتفوا بالحكم تنفيذا لحكم الله وبقوا على امداد الامامة والعمل على صيانتها فرحمهم الله رحمة واسعة

فوارس من ابناء عدنان كلها لملك فتى العباس ترضى و تغضب

ثم اتصل الخبر بأهل عمان فاضطربت عمان من كل جانب و وقع الخلف والعصبية بين أهلها ، فكانت النزارية ومن كان على رأيهم فى حزب ، واليمانية فى حزب وتخاذل الناس عن الامام عزان بن تميم وانتقضت الامور عليه فخاف أهل صحار وما حولها من الباطنة فخرجوا باموالهم وذراريهم وعيالاتهم الى سيراف والبصرة وهرموز وغير ذلك من البلدان ، وخرج سليمان بن عبد الملك بن بلال السليمى بولده وحرمه ومن خف معه من قومه فركبوا البحر في بعض السفن حتى قدموا الى هرموز فتحصل بها وأقام هناك الى ان اتخذ بها دارا ومالا وذلك حين بلغه ماوقع بعمان من جند ابن بور وأقام بهرموز واتخذها وطنا الى أن مات ، ثم ابنه المهدى بن سليمان وكان أميراً عليها الى ان مات فبقية ولده بها وبعضهم انتقل الى عمان ، وقدم محمد بن بور بجنوده وافتتح جلفار ، ووصل الى توام يوم الاربعاء لست ليال خلون من شهر المحرم سنة ثمانين ومائتين بعد حروب كانت بالرحا واستولى على السر ونواحيها وقصد نزوى وتخاذلت الناس عن عزان بن تميم ،فخرج من نزوى الى سمد الشان .ووصل محمد بن بور الى نزوى وسلمت له نزوى ثم مضى قاصداً الى سمد الشان فلحق عزان بن تميم فوقع بينهم الحرب والقتال واشتد الطعن والنزال وذلك يوم الاربعاء لخمس ليال بقين من صفر من هذه السنة ، وكانت الهزيمة على أهل عمان ، وقتل عزان بن تميم وبعث محمد بن بور برأس عزان الى المعتضد ببغداد، ورجع محمد بن بور الى نزوى وأقام بها، ثم ان الاهيف بن حمحام الهنائي كاتب مشايخ عمان وقبائلهم من كل مكان يدعوهم الى محاربة محمد بن بور واخراجه من عمان ويحثهم على ذلك فاجابوه وأقبلوا اليه فسار بعسكر ضخم وخميس جرار يريد محمد بن

بور وخرج فيهم منير بن النير بمن تبعه من أهل جعلان ، وكان يومئذ ابن مائة وعشر سنين فبلغ ذلك محمد بن بور فدخل الرعب فى قلبه فخرج هاربا (١) فاتبعه الأهيف بعساكره وكان الرأى ان لا يلحقوه بل يسيروا خلفه رويدا رويدا حتى يخرج من عمان فيرجعوا عنه لكن لله أرادة ليقضى أمرا كان مفعولا ، فساروا مسرعين حتى لحقوه بدما فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر القتل والجراح فى الفريقين ، وقد كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور وقد ألجاوه على سيف البحر فبينماهم كذلك اذ طلع عليهم ركب من اهل قدمه وغيرهم من المضرية على كل جمل رجلان من قبل أبي عبيدة بن محمد السامى مدداً لمحمد بن بور ، فلما كانوا اقريبا من العسكرين نزلوا عن رواحلهم و أخذوا أسلحتهم وحملوا مع محمد بن بور على الأهيف واصحابه عند أعياء الناس بعد ما كادت تكون الهزيمة على محمد بن بور فوقعت الهزيمة على أهل عمان وقتل الأهيف بن حمحام وخلق كثير من عشيرته وغيرهم ولم يسلم من أهل عمان

(١) يدل هذا على ان دخول ابن بور اللعين عمان اول مرة كان بتفرق الكلمة وتخاذل اهل عمان وإلا فلا يمكن لابن بوران يدخل تلك الامامة العظيمة ولوجاء بضعف جنوده مرات وقد مر لك ذكر المصنف لافتراق اهل عمان إلى نزارية ويمانية . ولما استعاد اهل عمان قوتهم بضم القوات وتوحدها رأى هذا العدو المجرم ما بهره ففر هاربا لا يلوى على شيء وكادت تكون عليه الدائرة لولا الامداد التى جاءته من الذين والوه من أهل عمان وهم السامية وغيرهم ففى مثل هذه الواقعة عبر بالغة لمن تدبرها فان عاقبة التخاذل الانحلال والفشل وقد قال الله تعالى « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ولما انتصر ابن بور اخيرا لم يرقب في المؤمنين الا ولا ذمة ولست ادرى كيف يطعن هؤلاء الناس على الازارقة والصفرية وهم يأتون افعالهم حذو القذة بالقذة في قتالهم مع أهل القبلة ولكن الحق بعيد عن كليهما ولا جرم ان مدعى الشيء ليس كمالكه . نسأل الله ان يثبتنا على الصراط المستقيم

الا من تاخر أجله ، وقتل منير بن النير وهو أحد حملة العلم وهو من بنى ريام رضى الله عنه ، وكانت هذه الوقعة بقرب مسجد الجامع من دما من الباطنة وذلك فى يوم الاربعاء لست وعشرين خلت من ربيع الآخر سنة ثمانين ومائتين ، وقال فى ذلك محمد بن دريد :

لايفوت الموت منحدرا ... أبقاه الغاب والغيل
مقرع الاكتاف ذو لبد ... مبرص الأوصال مجدول
ان دهرا فل حدهم ... حده لابد مفلول
ما بكاهم ان هم قتلوا ... صبرهم للقتل تفضيل
انما أخبر الحرب بأن ... قد نالهم قوم أراذيل
نالهم من لا يحصله ... فى كرم القوم تحصيل
أعبد قن تصادرهم ... قوم أسود تبابيل
فروا للهرب طرده ... داما فيه تمهيل
بشيخ ثالط ودم ... أخلصت منه السراويل
قيل والمقدار يحرسه ... فنجا والسرج مبلول

فلما انهزم أهل عمان رجع محمد بن بور على نزوى وجعل أعزة أهل عمان أذلة وقطع الأيدى والأرجل والآذان وسمل الأعين وأحل على أهلها النكال والهوان ودفن الأنهار وأحرق الكتب (١) وكان فلج الملكى

(١) من أشنع الجرائم التى يرتكبها هؤلاء الظلمة ومن على طريقهم حرق كتب المسلمين ففعلهم كفعل الروم الذين كلما تغلبوا على قطر من اقطار الاسلام بادروا الى حرق الكتب كما وقع في الاندلس وغيره فكان هؤلاء شركاء أعداء الاسلام فى الجريمة فالتشنيع الذى يوجه الى الاوربيين الذين احرقوا خزائن المسلمين يوجه الى هؤلاء بالحرى وهكذا وقع لما تغلب الفاطميون على الامامة الرستمية فانهم احرقوا من خزائن الكتب ونفائس

من أزكى نهرا كبيرا يسقى حبوبا وله مائة وعشرون ساعدا فخربته النزارية بعد ان ظهر محمد بن بور فكانوا يدفنونه وهو يغلبهم فقالت لهم راعيته عليكم بالصوف والشجر فقال خذوا غنمها لما لم تقدروا على دفنه والله أعلم

باب أحوال عمان بعد حروب بن بور

وذلك ان محمد بن بور أراد الرجوع الى البحرين فجعل على عمان عاملا رجلا يقال له احمد بن هلال، قال المسعودى: وهو ابن أخت الفتال وجعل احمد عمالا على سائر أهل عمان وكانت اقامته ببهلى وجعل على نزوى عاملا يقال له بيحرة ويكنى أبا احمد، فقيل له ذات يوم ان أبا الحوارى ومن معه من الاصحاب يبرؤن من موسى بن موسى فأرسل الى أبي الحوارى جنديا فوجده الجندى وهو قاعد على محراب مسجد ابن سعيد المعروف بابي القسام وهو مسجد الشجبى بعد صلاة الفجر يقرأ القرآن فقال ان أبا احمد يقول لك سر اليه فقال أبو الحوارى ليس لى به حاجة . وأخذ فى القراءة فبقى الجندى متحيرا لا يدرى كيف يفعل به حتى جاءه رسول بيحرة فقال له لا تحدث فى ابي الحوارى حدثا فرجع ولم يحدث فى ابي الحوارى حدثا وذلك ببركة القرآن العظيم، وقيل ان الجندى قال انما دعوته ليقوم لئلا يطش دمه فى المحراب ولم يزل بيحرة عاملا على نزوى حتى قتلوه وسحبوه وقبره معروف عندهم أسفل من باب

العلم ما لم يوجد نظيره وكفعل القرامطة لما تغلبوا على المسلمين فانت ترى من هذه الحقائق التى سجلها التاريخ مبلغ الجرائم التى صدرت من اعداء العلم والدين فضيعوا كنوزها الثمينة وفوتوا من ائمة التأليف كنوزاً لا تقدر بالثمن مهما بلغ وهذه سنة أعداء الحق كالمغوليين مع خزائن بغداد ولله الحمد ان معين الاسلام لا ينضب فهما سعى اعداؤه الى قطعه تفجر من جديد ولا غروفان الينبوع الاصلى فى كفالة الله وحفظه

مؤثر قليلا فى لجية هنالك على الطريق الجائز التى تمر الى فرق يطرحون
عليه السماد والجذوع . ووجدت ان الجبابرة تغلبوا على اهل عمان يسومونهم
سوء العذاب اربعين سنة وذلك بعد حرب محمد بن بور ولعل هؤلاء الجبابرة
كانوا من بنى سامة وهم عشيرة موسى بن موسى . ففى تاريخ ابن خلدون
بعد ذكر عمان قال : وكانت بها فى الاسلام دولة لبنى سامة بن لؤى بن غالب
قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب أولهم بها محمد بن
القاسم السامى بعثه المعتضد واعانه ففتحها وطرد الخوارج الى نزوى قاعدة
الجبال، واراد بالخوارج المسلمين، قال واقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك
بنوه وأظهروا شعار السنة اى سنتهم ، قال ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة
وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة واقاموا فتنة الى ان تغلب عليهم ابو طاهر
القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدى
وترددت ولاة القرامطة عليها من سنة سبع عشرة الى سنة خمس وسبعين
فترهب واليها منهم وزهد وملكها اهل نزوى وقتلوا من كان بها من
القرامطة والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها للازد منهم، قال ثم سار بنو
مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بويه واعانوهم بالمراكب من
فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الخوارج - يعنى المسلمين - الى جبالهم
وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دولة بنى بوية ببغداد فاستبد بنو مكرم بعمان
وتوارثوا ملكها وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم على بن ناصر الدولة
الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقي ؛ ومدحه مهيار الديلمى
وغيره ومات سنة ثمان وعشرين واربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك ، قال وفى
سنة اثنتين واربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد

فزحف اليها الخوارج - يعنى المسلمين - فملكوها وقتلوا بقيتهم ، قال وانقطع منها رسم الملك وصار فى حجار . والمراد بقوله وانقطع منها رسم الملك يعنى قلهات أى انتقل رسم الملك من قلهات وصار الملك فى حجار . قال وحجار فى شماليها الى البحرين بينهما سبع مراحل ، قال وهى فى جبال منيعة فلم تحتج إلى سور قال وكان ملكها سنة ثمان واربعين زكريا بن عبد الملك الازدى من ذرية رياسة ، قال وكان الخوارج بنزوى مدينة الشراة يدينون لهم ويرون انهم من ولد الجلندى اه كلامه والله اعلم بما ذكر وليس لبنى مكرم ذكر بعمان ولا نعرف من هم ولكن أهل عمان يذكرون فى كتبهم تغلب سلطان الجور عليهم بعد حروب بن بور وهم مع ذلك ينصبون الائمة ويدفعون العدو والايام دول والحرب سجال

فيوم علينا ويوم لنا ☆ ويوما نساء ويوما نسر

وفى بعض التواريخ انهم عقدوا الامامة على محمد بن الحسن بنزوى بعد قتل بيحرة فى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وذلك بعد حروب بن بور بسنتين وبعض الاشهر ثم تتابعت الائمة بعد ذلك والسلطان الجائر يحاربهم ويقاومونه ويغلبهم ويغلبونه حتى فرج الله ورجعت الى المسلمين قوتهم ولله المنة وله الحمد كثيرا . وفى سيرة محمد بن روح رحمه الله ان القرامطة جاؤوا الى عمان فى امامة عمر بن محمد بن مطراف الحداني وانه اعتزل من بيت الامامة وان القرامطة رجعوا إلى البحرين ، وفى الاثر ما يقتضى ان ذهاب دولة القرامطة من عمان فى أيام أبى المؤثر وانه أمر بحرق بيوتهم فقال له قائل ان كان القوم مسلمين فلا يجوز حرق بيوتهم وان كانوا مشركين فبيوتهم فىء للمسلمين ولا يجوز حرقها بعد ذهابهم فأعرض عنه ، وقال : لابد للقوم من

مخاصم احرقوها لئلا يرجعوا اليها ، وهذا يقضى ان ذهاب القرامطة من عمان قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون فى تاريخه لان أبا المؤثر كان قد ادرك امامة المنها وأمامة الصلت وعاصر راشدا وموسى من بعدهم وهو يومئذ ممن يؤخذ عنه العلم وكان رجلا قد أخذ فى السن وقد مات قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون فى ذهاب القرامطة لان المذكور فى أمامة أبى القاسم سعيد ابن عبدالله ان من العاقدين عليه ولد ولد أبي المؤثر ، وقد استشهد الامام سعيد في سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة وذلك قبل الوقت الذى ذكره ابن خلدون بكثير من الاعوام ، اللهم الا ان يقال ان القرامطة رجعوا بعد تحريق بيوتهم فى أيام ابي المؤثر ثم ذهبوا بالكلية فى سنة خمس وسبعين وثلاثمائة والله اعلم بحقيقة الامر . والقرامطة قوم من الشيعة نسبوا الى حمادقرمط ويقال لهم الباطنية لانهم زعموا ان للقرآن ظاهراً وباطنا ، وان من وصل الى معرفة باطن القرآن انحطت عنه التكاليف كلها ، وزعموا انه لافرق بين هذا الواصل وبين من كان فى الجنة فابطلوا شرائع الاسلام وكان ذلك أعظم مطلبهم لانهم كانوا من المجوس ، وذكروا ماكان لهم من دولة وعزة وانها ذهبت بدولة الاسلام فحسدوا المسلمين وعملوا لهم المكائد وأضلوا ضعفاءهم وظهرت لهم دولة وصولة وقوتهم بالبحرين فى قرية يقال لها جنابة وغزوا العراق وعمان والحجاز واقتلعوا الحجر الاسود يريدون ان يجعلوه فى بيت لهم بنوه فى البحرين زعموا انهم يصرفون العرب الى حجه كما صنع ذلك الحبشى صاحب الفيل باليمن اذبنى كنيسة ليصرف الناس الى حجها دون الكعبة ، فجاء رجل من كنانة فتغوط بها فغضب الحبشى وأجمع على هدم الكعبة فرد الله كيده فى نحره وكان مسيره وبالا عليه والله أعلم ، ثم ان قائمة من

من كلب اليحمد عقد له في حياة الصلت بن القاسم ثم عقد فى حياة عزان ابن الهزبر لعبد الله بن محمد الحداني المعروف بابي سعيد القرمطي وذلك من قبل ان يعلم منه رجوع عن دعوة المسلمين الى بدعة القرامطة ، ثم عقد فى حياة أبي سعيد القرمطي قبل ان تعلم بدعته للصلت بن القاسم ثانية ومات الصلت بن القاسم من غير اعتزال عن الامامة ، ثم بويع من بعده للحسن ابن سعيد السحتنى النازل نزوى أخى بنى ثعالة فلبث فى الامامة أقل من شهر على ماسمعنا ثم مات على غير اعتزال عن الامامة ، ثم عقد للحوارى ابن مطرف الحداني النازل نزوى وبويع على مابلغنا على المدافعة وكان فى البلد آخذاً على أيدى الفساق من سفهاء أهل عمان اخذاً شديداً وكان اذا جاء السلطان الى نزوى يجى من اهلها اعتزل من بيت الامامة الى منزل نفسه من نزوى فاذا خرج السلطان من نزوى رجع هو الى بيت الامامة ووضع تاج الامامة على راسه وقال لمن حوله لا حكم الا الله ولاطاعة لمن عصى الله وكان قائما له بالامر عند السلطان قوم من بنى سامة فيما احسب فلم يزل الحوارى على ذلك الى ان مات من غير اعتزال عن الامامة وعذر المدافع عند المسلمين غير عذر الشارى ولا عذر عندنا لأحد الامن عذره الله ، ثم عقد من بعده لابن اخيه عمر بن محمد بن مطرف وكان على نحو سبيل عمه اذا جاء السلطان اعتزل من بيت الامامة ، ثم جاءت القرامطة بعد ذلك وعمر بن محمد فى الحياة ورجعت القرامطة من عمان الى البحرين وهو حى فلم يرجع الى بيت الامامة ، ثم كان من بعده فترة فى سنين عن عقد الامامة ، ثم عقدوا لمحمد بن يزيد الكندى النازل سمد نزوى وبايعوه على ما بلغنا على الدفاع واعتل عليهم عند البيعة بانه رجل عليه دين

أهل الاحساء من أهل بيت ابن مقرب قاموا على القرامطة وحاربوهم سبع سنين حتى انتزعوا الدولة منهم وفى ذلك يقول ابن مقرب من قصيدة له طويلة

سل القرامط من شظى جماجمهم فلقا وغادرهم بعد العلى خدما
من بعد ان جل بالبحرين شانهم وأرجفوا الشام بالغارات والحرما
ولم تزل خيلهم تغشى سنابكها أرض العـراق وتغشى تارة ادما
وحرقوا عبد قيس فى منازلها وصيروا العز من ساداتها حمما
وابطلوا الصلوات الخمس وانتهكوا شهر الصيام ونصوا منهم صنما
وما بنوا مسجدا لله نعرفه بـل كلما أدركوه قائما هدما
حتى حمينا على الاسلام وانتدبت منا فوارس تجلو الكرب والظلما
وطالبتنا بنو الاعمام عادتنا فلم تجـد بكما فينا ولا صمما
وقلدوا الامر منا ماجدا نجدا يشفى ويكفى اذ ما حادث دهما
ماضى العزيمة ميمون نقيبته أعلى نزار الى غاياتها همما
وسار تتبعه غر غطارفة لو زاحمت سد ذى القرنين لانهدما

باب الائمة المنصوبين فى هذه الفترة

وهى وقت تغلب بنى سامة على عمان بواسطة سلطان الجور خليفة بغداد قال ابو عبد الله محمد بن روح بن عربي من تلك الائمة محمد بن الحسن الخروصى النازل فشح من اودية الرستاق وهو من اليحمد، قال بويع على الشراء فيما بلغنا وكان اماما شاريا ثم انه اعتزل عن الامامة، وبايع اهل عمان من بعده لثمانية ائمة، منهم من بويع على قطع الشرى فيما بلغنا ، ومنهم من بويع على الدفاع ، ومن تلك الائمة الثمانية الذين بويعوا على الامامة من بعد اعتزال محمد بن الحسن عنها الصلت ابن القاسم الخروصى النازل نزوى ، ثم من بعده عزان بن الهزبر المالكى

فلم يبايعهم على الشراء ثم ان السلطان تغلب على البلد وهرب محمد بن يزيد
من محاصرته للسلطان بعسكرين عسكر بالسر وعسكر بالاعتاك، ثم عقد
من بعده في حياته للحكم بن الملا البحرى النازل بسعال ، قال بن روح فلا نعلم
ان اماما كان من أهل القبلة مثله فى الضعفة والوهنة مسنما ولا مجرما ، قال
ثم ان الحكم بن الملا اعتزل عن الامامة واقام السلطان عسكرا بنزوى الى
هذه الغاية يعنى الوقت الذى هوفيه ، وقال ابو الحوارى: نحن نبرأ من ابي سعيد
القرمطى، ونبرأ ممن تولاه ، ونبرأ ممن وقف عنه، ونبرأ ممن شك فيه بعد رجوعه
من السوق الى نزوى، قال: وأما عقد إمامته فلانقول فيها شيئا وأما من بعد
خروجه من نزوى ورجوعه اليها من بعد دخوله في القرامطة فنحن نبرأ
منه من بعد ذلك الى هذا اليوم ، وممن تولاه وممن وقف عنه وممن شك فيه
قال : ولا ينبغى لعاقل ان يناظر فى ابي سعيد ولا في عقد إمامته ، قال وانما
كان يشبه لعب الصبيان فمن تكلم فى ذلك فينبغى ان يعرض عنه ويمقت
ولا يلتفت اليه قال: وهذا من كلام السفاهة والحمق والضلالة، قال ابوسعيد
هذا القول معناه خاص فيمن علم من ابى سعيد ما يستحق به العداوة وعلم ممن
تولاه انه تولاه على مالا تسعه ولايته عليه ، وعلم ممن شك فيه انه شك فيه
بعد ان علم منه مالا يسعه الشك فيه عليه ، وقال ابو الحوارى : ان عثمان بن
محمد بن وائل ويزيد بن حماد السعالى بايعا محمد بن يزيد اماما ، وقدكان مع من
خرج على الصلت بن مالك ، وكان من أصحاب راشد ، وكان واليا له على سمائل
والعلفة يعرف ذلك الخاصة والعامة ، وقال يزيد بن حماد وأبو عبد الله بن
النعمان ومحمد بن عبدالله انهم اجتمعوا فى المسجد منهم عثمان بن محمد بن وائل
وأبو عبد الله بن النعمان ويزيد بن حماد ومحمد بن عبد الله ومحمد بن خالد بن

يزيد وكتبوا بامامة محمد بن يزيد الى الرستاق وخرج عثمان بن محمد بن وائل
وعلى بن محمد بن على الى الاعتاك يدعوان الى نصرة محمد بن يزيد فيما سمعنا
ولابي المؤثر وأبي قحطان كلام فى هؤلاء الائمة وفيمن بايعهم ، قال
أبو المؤثر : قدموا راشداً يعنى ابن النظر إماما ثانيا على غلطه وخطئه ثم
ضللوه وعزلوه ، ثم أقام الصلت بن القاسم إماما ثم قدم عليه حمويه الفاسق
ففر عنه ولم يذب عن الحريم فلما قضى حمويه غشمه وظلمه رجع الصلت الى موضعه
فأنفذ الاحكام وجبى الصدقات وولى الولاة وصلى الجمعة الى ان رجع حمويه
ثانية ففر الصلت بن القاسم لحاصره فدفع الله شر حمويه فانقلب صاغرا ولم
يدخل الجوف وكان فعل الصلت بن القاسم في هذا احسن من فعله فى المرة
الاولى فلما احسن فى فعله رجعوا عليه فبرئوا منه وخلعوه وكتبوا الى المسلمين
كتابا قال : فالعجب من ذلك انهم رضوا به اماما فى اسوأ فعله إذ فر وخلعوه
وهو محسن اذ دفع الله به شر حمويه عنهم فهذه عجيبة من العجائب ، قال ثم
عادوا فقدموا الصلت ثانية فالعجب منهم ومن الصلت فان يكونوا مخطئين فى
عزله وفي خلعه فقد كان ينبغى ان لا يتخذهم وزراءه ولا يؤمنهم على البيعة
ولا يقربهم فى موازرته اذ خلعوه وهو مصيب وهم مخطئون وان يكن الصلت
مخطئا فالعجب منهم اذ رجعوا اليه وردوه اماما على خطئه وان قالوا قد تبنا
واستتبناه فقد اتخذوا دينهم لهوا ولعبا اذ يظهرون الخطيئة ويبطلون التوبة
وقد عظم خطؤهم على لبسهم الامور بعضها ببعض ولبس الحق بالباطل
وكتمانهم الحق وهم يعلمون فاتقوا الله يا أهل عمان وارجعوا الى ربكم يعد الله
عليكم وادخلوا فى الباب الذى خرجتم منه وارجعوا الى الاصل الذى تفرقتم عنه
ولدين الله الذى لا عوج فيه وللحق الذى لا باطل معه وللعدل الذى لا يشوبه
الجور وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا بنى الاسلام والقوا عنكم الحمية

والعصبية ولا تعازوا بالعشائر وليكن عزكم بالله وبدينه وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ودعوا عنكم اللجاج واخضعوا للحق وتواضعوا له وانزلوا المحدثين حيث أنزلوا أنفسهم واجتمعوا وتكاتبوا وتداعوا الى وطىء آثار أسلافكم. قال فاذا اجتمعتم فبايعوا اماما من أحزمكم على الخير وأصبركم على الجهاد وأبعدكم عزما وأوفاكم على أمر الله عهدا ثم انصروه بأموالكم وأنفسكم فقد تعلمون انه لم يبق من الجور شيء أمراء ظلمة واجناد غشمة وقطاع الطريق قد صدوا الناس عن أسفارهم وقضاء حوائجهم وفساق القرى قد استطالوا على الناس يسفكون دماءهم ويغصبون أموالهم ويروعونهم فى منازلهم قال ثم داهية هى أعظم وأفحش كفرا قوم يدعون الى تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى القرامطة يدعون الى تحريف تأويل القرآن لم يمكنهم ابقاء التأويل والتنزيل معا فجعلوا يبطلون التأويل ويحرفون الكلم عن مواضعه لانهم متى حرفوا تأويله وسموه بما لم يسمه الله قصدوا الى ابطال تنزيله وفى الحق عليكم أن تدعو (١) لذلك وتتفرغو الدينكم واحسابكم لانهم يستحلون فيما بلغنا قتل الاطفال وسبى الحرم ويضربون الامثال فى ذلك ويقولون اذا قتلت العقرب فلك أن تقتل اولادها يتأولون دعوة نوح عليه السلام على قومه «رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا» يقصدون الى أهل الجفا ومن يستحل أكل أموال الناس بغير دين فكيف اذا منوهم الخلود ووعدوهم استباحة القرى فالله الله قبل أن تنزل بكم العقوبة فليجتمع منكم عشرون رجلا الى هؤلاء القوم فيسألونهم

(١) قوله أن تدعو الخ العبارة غير ظاهرة المعنى ولعل الاصل أن تدعو الابطال ذلك أو أن تدعو لاجل ذلك الخلاف أو ان تدعوا ذلك الخلاف والنزاع وتتفرغوا الخ اى لصد القرامطة ودحض باطلهم فانهم يعملون لهدم الاسلام وابطال القرآن. فليتأمل

عما يدعون اليه فان ناظروكم فناظروهم وان طووا عنكم فادعوهم وأجيبوهم
ولا تامنوا أن يجمعوا عليكم الاعراب واللصوص وقطاع الطريق ثم يبيتوا
على قرية من قراكم فيستبيحونكم ويغلظ جمعهم بالفساق ثم بعسر عليكم دفعهم
فادركوا قبل أن يفوتكم الامر وتندموا على ما فاتكم وقد أعذرنا اليكم
ونصحناكم والله شاهد على مانقول ويقولون . وقال أبو قحطان رجعوا الى
راشد يعني ابن النظر بعد ان كان في السجن خليعا مقيدا محبوسا أسيرا
فعقدوا له اماما وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافي ثم خذلوه
وتركوه ثم خلعوا معه الامامة وفرضها وما أوجب الله تعالى فيها على أهلها
لعبا ولهوا كلما ارادوا صافقوا رجلا ببيعة ثم خذلوه حتى بايعوا ست عشرة
بيعة أو اربع أو أكثر لم يفوا لله بواحدة ولا ساروا بحق الامامة ولا اتبعوا هم
ولا من قدموه في بيعتهم سبيل الاسلاف من المسلمين قال بايعوا راشد بن
النظر بيعتين، وبايعوا عزان بن تميم، وبايعوا الصلت بن القاسم بيعتين، وبايعوا
الحوارى بن عبد الله ، وبايعوا أباسعيد القرمطى ، وبايعوا محمد بن الحسن،
وبايعوا الحسن بن سعيد، وبايعوا الحوارى بن مطرف بيعتين، وبايعوا عمر بن
محمد بن مطرف، وبايعوا محمد بن يزيد ،وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين، وبايعوا
عزان بن الهزبر، قال ولم نكتب بيعتهم أولا فأولا وانما سميناهم قال وعزان
ابن الهزبر كانت بيعته قبل بيعة الحكم بن ملا وغيره قال فأما عزان بن
الهزبر فلسنا ننقم عليه في بيعته أكثر من أنه لما ولى الامر لم يظهر
دعوة المسلمين ولم يظهر دينه للناس وكان من أهل دينه وممن يخالفه فى
عسكره مجتمعين على غير بيان والحق واحد والمسلمون لم يقبلوا من عمر
ابن عبد العزيز (١) وقد كانت سيرته محمودة معهم الا ان يظهر دين المسلمين ولم

(١) قوله لم يقبلوا من عمر بن عبد العزيز الخ وذلك حين وفد عليه وفد اصحابنا

يقبلوا منه غير ذلك والآخر تبع للأول ،قال واذا جاز لعزان الامساك جاز لغيره قال وقولنا فيه قول المسلمين ثم نعت الناصبين لهم بانهم ممن غير أثر الاسلاف واتخذ رأيه وهواه دينا ويقدمون رجلا ويسمونه بالامامة ويقصرون الصلاة خلفه ويجبون الجزية والزكاة حتى اذا خرج عليه وعليهم العدو خذلوه وأقام من أقام منهم مع من خرج عليه من الاجناد يحث فى صلاح البلاد والقيام بالخراج وعدد الاموال حتى اذا خرج السلطان قدموه أو غيره اماما وخطبوا له الخطب ودعواله بالامامة وقصروا الصلاة يعنى الجمعة وجبوا الزكاة قال فهم يخلفون الجائر على الرعية يجبونهم فالسلطان يجبى حينا وهم يجبون حينا فقد اجتمعت جبايتهم وجباية الاجناد في أيام الحوارى بن مطرف، قال ومانعرف هذا من آثار الاسلاف وفى آثار اسلافنا انهم قالوا ولا نجبى جزية ولا صدقة حتى نكون على الناس حكاما ولانبعث جباتنا يجبون ارضا لم نحمها ولم يجر فيها حكمنا ولانمنع من جبينا من الظلم والعدو إن قال بهذا ندين ومن خالف المسلمين برئنا منه اه تلخيص ماأردنا نقله من كلام أبى المؤثر وأبي قحطان وفيه من النقد ما فيه والله أعلم بحال أولئك الأئمة وبحال أولئك العاقدين وكلام أبي الحوارى ومحمد بن روح اهون حالا من قولهما وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله اعلم

رحمهم الله وفاوضوه فى أمر الامة وماتركه خلفاء الامويين من المظالم وبينوا له ماهم عليه من الحق وكلموه فى فتنة الصحابة التى هى الاصل فى تشعب الامة فقبل منهم كل شيء ووافقهم على كل شيء إلا فى مسألة الصحابة فكان رأيه السكوت عنها فقالوا له يجب عليك اظهار الحق واعلانه دفعة واحدة فقال لهم لكم على أن أحيي كل يوم سنة وأميت بدعة أما اعلان الحق مرة واحدة فلا لانى اخشى أن تنتقض الامة وكان الوفد شديدا عليه فى هذه المسألة والتى قبلها ولكنهم متفقون معه فيما سوى ذلك وعلى أثر محادثته للوفد أبطل شتم على على المنابر وجعل بدله قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » الآية

باب امامة الامام سعيد

ابن عبدالله بن محمد بن محبوب رضى اللهعنهم وأرضاهم وجعل الجنةمستقرهم
ومثواهم وهو من ولدمحبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي قالوا وسيف
ابن هبيرة هذا فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه المسلمون بعد تلك البلايا
والمحن وجمع الله به الشمل وأراح به العباد واحيا به البلاد ولم أجد في شيء من السير
تاريخا لوقت بيعته غير أن ظاهر الحال يقضي بان بيعته كانت في السنة العشرين بعد
الثلاثمائة وذلك انى وجدت ان اهل عمان بقوا فى هوان من الجبابرة اربعين سنة
وذلك بعد وقعة بن بور وكانت الوقعة فى سنة مايتين وثمانين فتتم الاربعون
بدخول العشرين بعد الثلاثمائة وسعيد بن عبد الله ممن اجمع المسلمون على
ولايته وامامته فلم يطعن فيه طاعن ولم يقدح فى سيرته قادح وأول من عقد
له الامامة ابو محمد الحوارى بن عثمان ثم أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر
ثم محمد بن زائدة السمائلى قال أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبى المؤثر ان بيعة
الامام أبي القاسم سعيد بن عبد الله جرت على الدفاع لا على الشراء وكان يثنى
عليه فى العلم مالا يبلغ الى صفة ذلك، وقال محمد بن روح كان الامام سعيد بن
عبدالله اعلم الجماعة الذين كانوا معه قال ابو سعيد وقد كان معه ابو محمد الحوارى
ابن عثمان وعبد الله بن محمد ومحمد بن الحسن ومحمد بن زائدة مع نفر لا ينكر فى
الدار فضلهم ولا يجهل عدلهم قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر
رحمه الله لا نعلم فى أئمة المسلمين كلهم بعمان افضل من سعيد بن عبد الله الا
ان يكون الجلندى بن مسعود قال ابو ابراهيم محمد بن سعيد بن ابى بكر ان
الامام سعيد بن عبد الله افضل من الامام الجلندى بن مسعود قال ابو سعيد
وما احقه بذلك فانه كان اماما عادلا صحيح الامامة من اهل الاستقامة

عالما فى زمانه لعله يفوق فى العلم اهل زمانه او كثيرا منهم ومع ذلك قتل
شهيدا رحمه الله وغفر له ونحوه قال ابو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر
الا انه وقف فى تفضيله على الجلندى . قلت ولا اعدل بالجلندى اماما في
عمان فانه قد جمع الصفات الثلاث العلم العدل والشهادة مع ما جمع الله له
من الصفات التى لاتكاد توجد فى غيره فرحم الله تلك الاوصال ورضى الله
عنه وعن أئمة المسلمين . قال أبو سعيد : فتظاهرت الامور معنا من أهل
الدار ممن ينتحل نحلة الحق على الاجماع على ولاية الامام سعيد بن عبد الله
رحمه الله وهو ولينا وامامنا ان شاء الله ، وكان من عدله وضبطه للرعية
رضى الله عنه ما يحكى انه ركض بقومه على حجرة بنزوى فاستفتحها وفقد
أهلها بعد خروج القوم رزة باب وشكوا اليه فطلبها حتى أتي بها بعينها
وردها اليهم ، ويوجد ان حلقة حديد فى رز باب قلعت من معسكر
أصحاب يوسف بن وجيه فاتهم رجل انه قلعها فحبسه الامام سعيد بن عبد
الله وكان ذلك بنزوى ويوسف بن وجيه هو السلطان الذى حاربه الامام
حتى غلب عليه وظهر الحق على رغم الاعداء وسيأتى ذكره فى باب الجبابرة
وللامام اليه كتاب يذكر فيه حسن سيرة المسلمين فى محاربته وذكر له فيه
امر الحلقة التى حبس المتهم بها ويأتى ذكر طرف من الكتاب عند ذكر
يوسف بن وجيه ان شاء الله تعالى، وقيل ان أبا سعيد رضى الله عنه كان
خزانه على المحبوسين منذ باغ الحلم وكان لأبي سعيد يومئذ نخلة وخمرة
وهى شجرة العنب قيل انه يأكل من تمر النخلة بلا خبز ولاحلاء وله ثلاث
نسوة مؤسرات لا يأكل من مالهن شيئا وقد اخذنه لاجل علمه واحسب
انه كان يقسم ثمرة النخلة على السنة والخمرة للكسوة فيما قيل هذا هو الزهد

لمن عقله هذا خازن السجانين فما ظنك بأمراء الجنود وولاة القرى وقضاة الاحكام بل ما ظنك بالامام

رضوا من الدنيا بقوت الاكل — وفارقوا الغيد ذوات الكلل
لم تختلبهم بالعيون النجل — ولا بفضفاض نعيم دغفل
ولا سماع من غناء زجل — صم عن اللهو وقول الهزل
قد الفوا كل علندى افتل — عالى التليل ارحبى عنسل
يخشونه كل نجاد جرول — وكل مطموس الصوى من الفل
فى طلب الفضل وفي التفضل — وعز دين الله بالترحل
إلى أولى البسطة والتطول

ونحو هذا ما يحكى عن أبى الحوارى انه كان فقيراً يا كل ثمر الاثب زهدا وتعففا والاثب شجر ينبت على الاودية وعلى جوانب الجبال وهو غير مملوك وربما قبل صدقة بعض اخوانه فيبيعها ويشترى بها حلا للسراج ونحوه ما يوجد فى بعض آثار المسلمين انه بخط يحي بن أبى زكريا قال أخبرنى ابو عبد الله محمد بن عمرو بن ابى الاشهب انه كان بقرية منح رجل عفيف له نخلة واحدة وكان يغدو الى خارج البلد يصلى ما شاء الله فاذا اراد ان يعود حمل قفيز سماد فجعله تحتها فاذا حملت فادركت عد ثمرتها وقسمها على السنة وجعل لكل يوم شيئا معلوما يا كله بلا ادام ولا خبز وكان ذلك دأبه ولا يا كل غيرها وكان ابدا صائما حتى مات قال وبلغنى ان النخلة بقيت الى ايام الخليل بن شاذان وان مركز أمتها بلغت الجزرة الاولى اثنى عشر جذعاً ، وقيل ان بعضهم كان يأكل ورق الاشجار زهداً وتعففا ويوجد ان الامام سعيد رضى الله عنه كان فى بعض أسفاره فاخر الظهر إلى العصر

ونسى ان يجدد النية في تأخيرها لقصد الجمع وانه كفر عن ذلك التاخير ومن المعلوم أن الناسى معذور فالتكفير منه رضى الله عنه زهد وورع وهو نظير ما يحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه أخر المغرب يوما الى ان ظهرت ثلاث نجوم فأعتق ثلاثة أعبد ما أشبه الآخر بالاول وما اشبه الليلة بالبارحة ، ورأى رضى الله عنه قوما كان قد عاقبهم فى شيء فرآهم فى الشمس وكان قد غفلهم أمين السجن فغضب وقال فى الشمس أماتنى او نحو هذا من كلامه . واستشهد رضى الله عنه فى وقعة بمناقى فى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ولم أجد ذكر هذه الوقعة فى شيء من الكتب وما ذكره فى كشف الغمة وغيره فى سببها فتلك قضية أخرى وقعت بالغشب من الرستاق فى امامة راشد بن الوليد قتل فيها عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وسنذكرها فى محلها ان شاء الله تعالى فان صح ماتحريناه في أول امامة ابي القاسم انها كانت فى سنة عشرين وثلاثمائة فان امامته رضى الله عنه تكون ثمان سنين وان لم يصح ذلك فالله أعلم بذلك وبغيره ، وقيل لما قتل الامام سعيد بن عبد الله رحمه الله لم يزل الباقون من شراته على ماهم عليه من قطع الشرى والله أعلم

باب امامة راشد بن الوليد

رضى الله عنه

وكانت بعد امامة سعيد بن عبد الله ولعدم التواريخ لم اقف مع شدة البحث على وقت العقد له ولا على وقت وفاته ولا على ذكر شيء من حروبه ولم أجد ذكر نسبه الا ماوجدت فى بعض القراطيس الغير الموثوق بها انه كان كنديا وماكان معولهم على الانساب بل على التقوى والفضل والعلم والورع وقد اطنب ابو سعيد رضى الله عنه فى وصف راشد بن الوليد فقال : كان رحمه الله

لرعيته هينا رفيقا بآرائهم شفيقا غضيضا عن عوراتهم مقيلا لعثراتهم بعيد
الغضب عن مسيئهم قريب الرضى عن محسنهم مساويا فى الحق بين شريفهم
ودنيهم وفقيرهم وغنيهم وبعيدهم وعشيرهم منزلا لهم منازلهم متفقدا
لامورهم وأحوالهم مشاورا منهم لمن هو دونه قابلا من مشاورتهم ما يأمرونه
به يتجشم من رعيته الصبر على الكروب ومفارقة السرور والمحبوب
ويصبر منهم على الشتم والاذى ويسمع منهم الخنا والقذى. قال وكان ظاهر
الايمان عليه شواهد الفضل والاحسان ناهيا عن الشر والبهتان صادق
الفعال واللسان ورعا عن المحارم مجتنبا عن المآثم عادلا بما علم سائلا عما نزل
به ولزم متواضعا لمن هو فوقه متعطفا على من هو دونه كاظما للغيظ بعيد
الغضب سريع الرضى محتملا اللائمة حريصا على اصلاح المسلمين رؤفا رحيما
بالمؤمنين متوشحا بكريم الاخلاق صبورا عند مضائق الخناق مستقيما على
الحقيقة قاصدا قصد الطريقة فرحم الله تلك المهجة وتلك الاوصال وتفضل
علينا وعليه بالمن منه والافضال وجمعنا وإياه على جزيل ثوابه وكرامته وفعل
ذلك لكل مؤمن ومؤمنة انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى
الأمى وعلى آله وصحبه وسلم. هذا كلام أبي سعيد فى نعته والترحم له
وناهيك برجل يثني عليه أبو سعيد هذا الثناء ثم ذكر من سيرته ماسنذكره
ولولا ان أبا سعيد ذكر هذا الطرف من سيرته لغاب عنا علمه كما غاب عنا
علم غيره من الائمة وذلك كله لاهمال التاريخ وقلة الاعتناء به وان للتاريخ فضلا
عظيما لايقدر قدره. قال أبو سعيد: كانت بيعة راشد بن الوليد رحمه الله
على الدفاع قال وأول من بايع له أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى المؤثر مع
جماعة معه هم فى زمانهم كأمثال المبايعين لسعيد بن عبد الله. ثم ذكر منهم

أبامسعود النعمان بن عبدالحميد وأبا محمد عبد الله بن محمد بن أبي شيخة وأباعثمان
رمشقي بن راشد وأبا محمد عبدالله بن محمد بن صالح وأبا المنذر بن ابي بن محمد
ابن روح قال وقد كانوا عرفوا من بعضهم لبعض تعاتبا فى امر موسى بن
موسى وراشد بن النظر فلما عزموا على عقد الامامة لراشد بن الوليد تداعوا
الى الاجتماع على سبب يعرفونه فى ذلك فاجتمعوا هم وغيرهم الا ابا مسعود
النعمان بن عبد الحميد فانه لم يحضر ذلك قبل العقدة فاجتمعوا فى بيت كان
ينزل فيه راشد بن الوليد وكان المقدم فيهم ابو محمد عبدالله بن محمد بن أبي المؤثر
فاجتمعوا جميعا على ان الواقف عن موسى وراشد والمتبرى منهما جميعا فى
الولاية وانهما جميعا مؤتمنان على دينهما فى ذلك لم نعلم من احد منهم انه برىء
بغير حق او وقف بغير حق ثم بايعوا الامام راشد بن الوليد على طاعة
الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر وعلى الجهاد فى سبيل الله وعلى سبيل الدفاع وعلى اتباع سبيل أئمة
العدل قبله قسطا وعدلا قال وعلى هذا بايعه ابو محمد عبدالله بن محمد فى المنزل
الذى كان ينزل فيه من نزوى ثم بايعه من بعده أبو مسعود على نحو ما بايعه
ابو محمد وبايعت الجماعة على نحو من ذلك وقبل منهم البيعة وخرجوا على
الناس بالبطحاء من نزوى فى جماعة من أهل عمان من نزوى ومن سائر أهل
القرى من شرق عمان وغربها من اهل العفاف منهم والفضل والجاه والرياسة
مستمعون لذلك مطيعون لايظهر لأحد منهم كراهية ولا نكير ، ثم قام
بابو محمد عبد الله بن محمد بن شيخة خطيبا على رأسه بين الجماعة فخطب له
الامامة وأخبر الناس بان الجماعة قد بايعت له على الامامة وامر الناس بالبيعة
له فبايعوا له شاهراً ظاهراً ، قال وكان ممن يبايع له ذلك اليوم بحضرته

عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر وعبدالله بن محمد بن شيخة يبايع ناحية قال وارجو ان أبا مسعود كان يبايع له ناحية وغيرهم من الناس ، قال ودخل الناس في بيعته افواجا ووفد اليه على ذلك الوفود واخذ عليهم المواثيق والعهود، قال وبعث العمال والولاة في القرى والبلدان فلم يعترض عليهم احد، قال فصلى بنزوى الجمعات وقبض هو وعماله الصدقات وجهز الجيوش وعقد الرايات وانفذ الاحكام وجرت له في ماشاء الله في المصر الاقسام، قال ولم تبق بلد من بلاد عمان لم يغلبوا عليها السلطان الا وجرت فيه احكامه وثبتت عليهم اقسامه واقر في ظاهر الامر انه امامه من غير ان يظهر منه في شيء من سيرته ولا علانيته ولا سريرته شدة ولا غلظة يخاف بها ويتقى ولا هوادة ولا ميل يطمع فيه بذلك ويرتجى فيصانع عن تقية او يخدع لطمع ورجية ثم وصفه بما تقدم وذكر ان ابا محمد عبد الله بن محمد بن ابي المؤثر قتل في وقعة الغشب من الرستاق في سيرة الامام راشد بن الوليد وفي طاعته ولم يذكر قصة الوقعة ولعلها هي التي ذكرها غيره وجعلها سببا لقتل الامام سعيد بن عبدالله في مناقي ونذكرها هنا لأنها أنسب بالمقام وفي الظن انها هي السبب في قتل عبدالله بن محمد وانما اشتبهت القصتان على الناقل ، قيل انه كانت إمرأة من اهل الغشب من الرستاق مروحة حبا على الشمس فجاءت شاة فأكلت من الحب فرمتها بحجر فكسرت يدها فجاءت صاحبة الشاة فجعلت تضرب المرأة التي رمت الشاة فاستغاثت بجماعتها فجاء احد من جماعتها وجاء احد من جماعة الأخرى فكان كل فريق يثيب فريقه ووقعت بينهم صكة عظيمة فجاء الامام ومعه احد من عسكره على معنى الحاجزين بين الفريقين فقتل في تلك المعرسة والله أعلم ، وذكر في بيان الشرع كتابا عن الامام راشد بن

الوليد الى عامله الحكم بن كبيش * عنوان الكتاب : من الامام راشد بن الوليد الى عامله الحكم بن كبيش ونص الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم من الامام راشد بن الوليد الى عامله الحكم بن كبيش سلام عليك أما بعد عافانا الله واياك من النار برحمته قد علمت رحمك الله ما كان فى يد محمد ابن شريح من الصوافى أيضا من ان حصادها قد آن فاذا جاء وقت ذلك فاحضروا حصى سلعن ما يصان (١) ويكون الحب مع ابراهيم بن محمد ابن ابراهيم وتعرفنى حتى آمرك في ذلك ماتعمل لحسبه ان شاء الله .مكتوب الجواب فى ظهر الرقعة بسم الله الرحمن الرحيم الصافية التى فى يد ابن شريح سبعة وثلاثون جريا وجريان غير مكوك قمزة وخمسة وعشرون جريا وسبع مكائك

ذكر خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد

ولعل هذا السلطان كان من عمال بنى العباس لما قدمنا من اعتنائهم بعمان بعد دخول ابن بور فيها وذلك ان سلطان الجور قد خرج عليه حتى نزل السر وخرجت رعايا الامام لمظاهرته ومعاونته ونبذوا عهودهم وراء ظهورهم فخرج الامام في طلبهم ليردهم فلحقهم ببهلى فاراد أن يردهم فابوا وأراد أن يقهرهم على الرجوع فعصوا واظهروا له العداوة والعصيان وخرجوا معاندين الى السلطان فبقي الامام فى الضعفاء من اصحابه بعد ان خذله الاكثر منهم وخرج من بهلى إلى كدم ورأى انه قد أخذ فى ذلك بالحزم والاحتياط ثم جاء السلطان بمن معه حتى دخلوا الجوف فخاف الامام ومن معه لقلتهم فانحاز بهم إلى وادى النخر استبقاء منه على من معه من ضعفاء المسلمين ودعا الى حرب السلطان من أجابه واستنصر بمن قدر عليه فجيش انصاره وأعوانه وأرسلهم

(١) كذا فى الاصل

الى حرب السلطان وقعد هو ومن لا غنى له عنه بمشورة من أشار اليه بالتخلف من إخوانه رجاء منهم لبقاء رأيتهم ما بقي امامهم وكان موقفه يومئذ غير بعيد عن موضع القتال وكان السلطان بنزوى فالتقت سرية الامام بجند السلطان فنشب بينهم القتال وانهزمت سرية الامام وتفرقت جماعته وزالت رأيته وكان ذلك ضحوة النهار فما كان العشي من ذلك اليوم حتى تفرق عنه جميع من كان معه فاستولى السلطان الجائر على جميع عمان وبقي الامام فى رؤس الجبال خائفا يترقب فطالع فى أمره واستشار وأخذ بالرخصة من قول الاخيار ان المدافع تسعه التقية اذا خذلته الرعية، قال ابو سعيد : وذلك مما لا نعلم فيه اختلافا فالقى بيده الى منزله فارسل اليه السلطان رسولا يعطيه منه الميثاق بالامان قال ابو سعيد فاعطاه ذلك بلسانه قال ولم يبلغنا بحمد الله انه عرضه ليمين ولا كان الى باب السلطان من الوافدين وانما السلطان وصل اليه واضطره الى ذلك وجبره قال فزالت معنا هنا لك امامته وثبتت للعذر الواضح ولايته ،قال :فلبث بعد ذلك قليلا محموداً ومات عن قريب من ذلك مفقودا قال: وكان فى عامة أموره غريبا معدوما ولم يكن عند أحد من أهل الخبرة فى اموره ملوما ولا مذموما فجزاه الله عن الاسلام واهله لما قد قام فيه من حقه وعدله وعنا وعن جميع من عرف صحيح فضله ماجزى اماما عن رعيته وأخا بصحيح اخوته وذكر المضيف على بيان الشرع انه وجد ان دار عمان صارت دار كفر نفاق (١) لا كفر شرك لعشرين يوما من ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة وهذا الوقت هو وقت

(١) كفر النفاق هو كفر النعمة وانما سمي كفر النفاق لان صاحبه أقر بالعمل وخان فيه فكان كالمنافق أقر بالاسلام وأضمر الشرك وتسمية الخائن فى العمل منافقا واردة على لسان الشارع فى قوله ص « أربع من كن فيه فهو منافق ولو صلى وصام وزعم انه مسلم » الحديث

غلبة سلطان الجور على عمان وخذلان اهل عمان لامامهم راشد بن الوليد
فيما يظهر من سياق التاريخ فان كان عقد الامامة عليه بعد سعيد بن عبد الله
حالا فتكون امامته فوق اربع عشرة سنة ثم صار الامر من بعده لسلاطين
الجور حتى اغاث الله عباده باجتماع الكلمة ونصب الخليل بن شاذان ، وسئل
ابوسعيد عن سلاطين الجور الذين كانوا فى زمانه ايكونون مثل خردلة
الجبار الذى أجاز أبو الشعثاء قتله غيلة فقال هم أشد من خردلة والله اعلم. وفى
كامل ابن الاثير فى حوادث سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قال : ذكر ملك
عضد الدولة عمان في هذه السنة استولى الوزير ابو القاسم المطهر بن محمد
وزير عضد الدولة على جبال عمان ومن بها من الشراة في ربيع الاول قال
وسبب ذلك أن معز الدولة لما توفى وبعمان أبو الفرج بن العباس نائب معز
الدولة فارقها فتولى أمرها عمر بن نبهان الطائى وأقام الدعوة لعضد الدولة
ثم ان الزنج غلبت على البلد ومعهم طوائف من الجند وقتلوا ابن نبهان
وأمروا عليهم انسانا يعرف بابن حلاج فسير عضد الدولة جيشا من كرمان
واستعمل عليهم أبا حرب طغان فساروا في البحر الى عمان فخرج أبو حرب
من المراكب إلى البر وسارت المراكب فى البحر من ذلك المكان فتوافوا
على صحار قصبة عمان فخرج اليهم الجند والزنج واقتتلوا قتالا شديدا فى البر
والبحر فظفر أبو حرب واستولى على صحار وانهزم أهلها قال وكان ذلك سنة
اثنتين وستين ثم ان الزنج اجتمعوا الى بريم وهو رستاق بينه وبين صحار
مرحلتان فسار اليهم أبو حرب فأوقع بهم وقعة أتت عليهم قتلا وأسرا
فاطمأنت البلاد قال ثم ان جبال عمان اجتمع بها خلق كثير من الشراة
وجعلوا لهم اميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن
راشد فاشتدت شوكتهم فسير عضد الدولة المطهر بن عبد الله فى البحر

أيضا فبلغ الى نواحى حرفان من اعمال عمان فاوقع باهلها واثخن فيهم وأسر ثم سار إلى دما وهى على أربعة أيام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها واسر كثيرا من رؤسائهم وانهزم اميرهم وردوا امامهم حفص واتبعهم المطهر إلى نزوى وهى قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم وقعة أتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وسار المطهر الى مكان يعرف بالشرف به جمع كثير من العرب نحو عشرة آلاف فأوقع بهم قال واستقامت البلاد ودانت بالطاعة قال ولم يبق فيها مخالف . هذا كلامه والله اعلم بصحته وحفص بن راشد انما نصب اماماً بعد موت ابيه الامام راشد بن سعيد رضى الله عنه وذلك فى المحرم من سنه خمس واربعين واربعمائة ولم يذكر احد من مؤرخى اصحابنا خروج سلطان العراق على حفص بن راشد ولم يذكروا انه عزل عن امامته ولا انه خرج من عمان وانا لنشك فى رواية قومنا فيما شاهدوه فكيف نثق بهم فيما غاب عنهم مع انهم انما اخذوا اخبار ذلك من بعض اجناد الظلمة القادمين على حرب المسلمين فيحتمل ان يكون قد اختلط عليهم الامر ويمكن ان يعتمدوا الزيادة والنقص (١) وبالجملة فانا نعلم من سياق

(١) هذه الحادثة الملفقة تدلك على مبلغ عبث هؤلاء بحقائق التاريخ وانك لترى فى كتبهم قلب قضايا رأسا على عقب والقصد من هذا القلب اما هدم مجد كما هو الشأن فى هذه الحادثة ، أو تصوير الامر بغير صورته تقليلا لاهميته وطمسا لمزيته كما ترى في غير هـذا الموضع ولعل الباعث على هذا لهؤلاء الكاتبين هو اظهار من خالفهم فى مظهر لا يستحق الكرامة ولا يعتد بعظمته مهما بلغت ، وهدم المزايا وطمس الحق كاد يكون الظاهرة فيهم دون أن يجدوا مناصا منها لانهم خدمة أغراض لا خدمة تاريخ فالناحية التى يأتون الوقائع منها هى ناحية طمس المعالم التى لا تسرهم جنوحا الى هواهم

التاريخ ان الظلمة قد عاثوا فى عمان وتولوا امرها من بعد ان خذل الامام راشد بن الوليد الى ان نصب الخليل بن شاذان ومدة ذلك نحو خمس وستين سنة تقريبا والله غالب على امره

باب ذكر الجبابرة الذين تولوا عمان

بعد الأئمة فى الزمان الأول

وقد تقدم الكلام فى الجبابرة الذين كانوا قبل الائمة وذكر ابن خلدون فى تاريخه ان عمان كانت بها فى الاسلام دولة لبنى سامة بن لؤى قال وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا النسب اولهم بها محمد بن القاسم السامى بعثه المعتضد واعانه ففتحها وطرد الشراة الى نزوى قاعدة الجبال قال واقام الخطبة لبنى العباس وتوارث ذلك بنوه واظهروا شعار السنة يعنى سنة القوم قال: ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ولحق بعضهم بالقرامطة واقاموا فى فتنة الى ان تغلب عليهم أبو طاهر القرمطى سنة سبع عشرة عند اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيد الله المهدى قال وترددت عليها ولاة القرامطة

السياسى أو المذهبى وهكذا ترى صفحاتنا التاريخية بيد هؤلاء المرضى مشوهة أو ممزقة او معدومة والعجب انك ترى تاريخا كتب لناحية واحدى حلقاته مفقودة وما فقدناها الا من عبث هؤلاء ولا يخشون فضيحة ولا يتقون الله فى أمانة العلم .. الحق انه لا يؤخذ ما يكتبه مؤرخو قومنا على أصحابنا على الاطلاق فان طمس الحقائق ديدنهم ولهم هوى فى ذلك اذ يزعمون انه يجوز لهم ذلك فى حق مخالفيهم اللهم الا النادر فان انصافهم لا ينكر كابن الصغير المالكى . ومن الغريب ح- كتاب العصر الذين ينتحلون تحرير التاريخ والاعتراف بالحقيقة لذاتها قد وقعوا فى سقطات دون أن يتحروا الصدق وقد يكون ذلك عن مبلغهم من العلم وقد يكون عن هوى كما تبادر لى من محادثة بعضهم . والله أعلم

والروافض وبقيت فى أيديهم ورياستها للازد منهم ، قال ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان الى بغداد واستخدموا لبنى بوية وأعانوهم بالمراكب من فارس فملكوا مدينة عمان وطردوا الشراة الى جبالهم وخطبوا لبنى العباس ثم ضعفت دوله بنى بوية فاستبد بنو مكرم بعمان وتوارثوا ملكها ، قال وكان معهم مؤيد الدولة ابو القاسم على بن ناصر الدولة الحسين بن مكرم وكان ملكا جوادا ممدوحا قاله البيهقي ومدحه مهيار الديلمى وغيره ، ومات سنة ثمان وعشرين واربعمائة بعد مدة طويلة فى الملك وفى سنة اثنتين واربعين ضعف ملك بنى مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد فزحف اليها الشراة وملكوها وقتلوا بقيتهم ، قلت وبنو سامة هم رهط موسى بن موسى ومحمد بن القاسم هو الذى ركب الى محمد بن بور بالبحرين يستنصره ثم منه الى المتعضد ببغداد وجاء بالعساكر الى عمان على حسب ما قدمنا ذكره فقويت بذلك شوكة الجبابرة وانحل نظام الخلافة وصار الامر دولة بين أهل الجور . ومن جملة سلاطين عمان يوسف بن وجيه ، وكان قد ملك ناحية من عمان وكان معاصرا للامام سعيد بن عبد الله رضى الله عنه وكان للامام معه حروب وقد انخمد أمره ايام الامام سعيد بن عبد الله وظهر الحق عليه وانما ظهر بعد قتل الامام ، وللامام كتاب إلى يوسف بن وجيه يذكر له فيه حسن سيرة المسلمين فى حربه وانهم تبعوا فى ذلك سيرة أسلافهم ومن ذلك الكتاب قوله : من الامام سعيد بن عبد الله ومن قبله من المسلمين الى يوسف بن وجيه وان فى شأننا وشأنك لعجب لحلقة حديد فى رز باب اتهم بهذا رجل من الرعية عندنا انه قلعها من معسكر اصحابك بنزوى فحبسنا الذى اتهم بها لانا نستحل حبس اهل التهم على قدر استحقاقهم فى حكم المسلمين وقلنا للناس جهرا على

رؤوس الملأ ان أموال أهل القبلة علينا حرام كحرمة اموالنا على بعضنا بعض

وحجرنا على الناس التعرض لاشيائكم مادق منها وجل حتى قال من لا علم له
بأصول دين المسلمين انكم الآن حفظة للجند على أموالهم ومن ذلك ان
الحبوب التي جمعت في الامصار التي استولينا عليها وجرى عليها حكمنا لما علم
الناس منا انا لا نستحل شيئا ولا نقار احدا على معصية الله كانئنا ما كان من
الناس منعهم ذلك من التعرض لاشيائكم كلها التي كانت في جوارنا من بلداننا
ولولا خوف العقوبة منا لانتهب ذلك بأيسر مؤنة ولم يكن ذلك تقربا اليك ولا
ابتغاء وسيلة منا اليك ولكننا اتبعنا في ذلك كتاب الله وآثار اسلافنا رحمهم الله.
ومن هذا الكتاب قال: وحاربناك محاربة المسلمين لاهل البغي حتى تفيء الى امر
الله لا نهاية لذلك عندنا أو تفنى ارواحنا او روحك على احياء الحق وإماتة الباطل
ان شاء الله ولا نستحل منك مالا ولا نسبي لك عيالا ولا ننسف لك دارا
ولا نعقر لك نخلا ولا نعضد لك شجرا ولا نستحل منك حراما ولا نجهز على
جريح ولا نقتل موالياً تائبا ولا نقتل مستأمنا الينا ولا نغنم ماله ولا ندع
احدا يتعدى عليه بنفس ولا مال فان فعل ذلك احد بأحد اخذنا له الحق
اذا صح معنا ومن كان في يده مال فهو اولى بما في يده لانا لا نزيل ما لا الا
بحجة. ثم قوى أمر يوسف بن وجيه بعد الامام سعيد بن عبدالله واستفحل
امره وقويت شوكته وحارب البصرة في آخر سنة احدى وثلاثين وثلثمائة
قال ابن الاثير: في هذه السنة في ذي الحجة سار يوسف بن وجيه صاحب
عمان في مراكب كثيرة يريد البصرة وحارب البريدي فملك الابلة وقوى
قوة عظيمة وقارب ان يملك البصرة فأشرف البريدي واخوته على الهلاك
وكان له ملاح يعرف بالرنادي فضمن للبريدي هزيمة يوسف فوعده الاحسان

العظيم وأخذ الملاح زورقين فملأهما سعفا يابسا ولم يعلم به أحد وحدرهما في الليل حتى قارب الابلة وكانت مراكب ابن وجيه تشد بعضها الى بعض فتصير كالجسر فلما انتصف الليل أشعل ذلك الملاح النار في السعف الذى فى الزورقين وأرسلهما مع الجزر والنار فيهما فاقبلا اسرع من الريح فوقعا فى تلك السفن والمراكب فاشتعلت واحترقت قلوسها واحترق من فيها ونهب الناس منها مالا عظيما ومضى يوسف بن وجيه هاربا في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة. قال واحسن البريدى الى ذلك الملاح. وقد تقدم عن ابن خلدون ان بنى مكرم وهم من وجوه اهل عمان ملكوا عمان بنصرة من بنى بوية (١) عمال بنى العباس وانه لما ضعف أمر بنى بوية استبد بنو مكرم بملك عمان وان منهم أبا القاسم على بن الحسين بن مكرم ممدوح مهيار الديلمى وانه عاش فى الملك زمانا وتوفى سنة ثمان وعشرين واربعمائة وذكر ابن الاثير خبر ولده من بعده قال فى كامله: ما توفى ابو القاسم بن مكرم خلف اربعة بنين أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير فولى بعده ابنه أبو الجيش واقر على ابن هطال المنوجالى صاحب جيش أبيه على قاعدته وأكرمه وبالغ فى احترامه فكان اذا جاء اليه قام له فأنكر هذا الحال عليه أخوه المهذب فطعن على ابن هطال

---

(١) بنو بوية هم من الامراء الذين اتصل بهم ابن دريد وكانت له مكانة لديهم عظيمة وكانوا له عونا على نشر العلم وهو ما كان يقصده من اتصاله برجال الملك وبهذا التقرب الذى يكرهه اصحابنا ويرونه منافيا لما ينبغى للعالم من الدين والورع وقد قال عليه السلام «اذا رأيتم العالم يميل الى الدنيا فاتهموه على دينكم» أو كما قال، كان ابن دريد غير مرضى لديهم ولا سيما انه لم يظهر مذهبه. قلت لعله من الذين يرون ان السعى فى اظهار العلم ونشره مع كتمان ما عليه العالم من الحق من المسوغات الشرعية وقد جرى على هذا بعض الائمة من الاوائل رحمهم الله والله أعلم

وبلغه ذلك فاضمر له سوءاً واستأذن أبا الجيش فى أن يحضر أخاه المهذب
لدعوة عملها له فأذن له فى ذلك فلما حضر أخوه المهذب عنده خدمه وبالغ فى
خدمته فلما أكل وشرب وانتشا وعمل السكر فيه قال له ابن هطال ان
أخاك أبا الجيش فيه ضعف وعجز عن الامر، والرأى اننا نقوم معك وتصير
أنت الأمير وخدعه فمال الى هذا الحديث فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض
اليه وبما يعطيه من الاعمال إذا عمل معه هذا الامر فلما كان الغد حضر
ابن هطال عند ابي الجيش وقال له ان اخاك كان قد افسد كثيرا من
أصحابك عليك وتحدث معى واستمالنى فلم اوافقه فلهذا كان يذمنى ويقع فى
وهذا خطه بما استقر هذه الليلة فلما رأى خطه أمره بالقبض عليه ففعل ذلك
واعتقله ثم وضع عليه من خنقه والقى جثته الى منخفض من الارض واظهر
انه سقط فمات ، ثم توفى أبو الجيش بعد ذلك بيسير واراد ابن هطال ان
يأخذ أخاه أبا محمد فيوليه عمان ثم يقتله فلم تخرجه اليه والدته وقالت له أنت
تتولى الامور وهذا صغير لا يصلح لها ففعل ذلك وأساء السيرة وصادر
التجارة وأخذ الاموال وبلغ ما كان منه مع بنى مكرم الى الملك أبي كاليجار
والعادل أبي منصور بن مافنة فاعظما الامر واستكبراه وشذ العادل فى
الامر وكاتبا نائبا كان لابى القاسم بن مكرم بجبال عمان يقال له المرتضى
وأمره بقصد ابن هطال وجهز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة
المرتضى فجمع المرتضى الخلق وتسارعوا اليه وخرجوا عن طاعة ابن هطال
وضعف امره واستولى المرتضى على أكثر البلاد ثم وضعوا خادما كان لابن
مكرم وقد التحق بابن هطال على قتله وساعده على ذلك فراش كان له فلما
سمع العادل بقتله سير الى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم ورتبه فى الامارة

وكان قد استقر الامر لابي محمد فى هذه السنة يعنى سنة احدى وثلاثين واربعمائة ، وذكر فى حوادث سنة اثنتين واربعين واربعمائة ان صاحب عمان الامير أبا المظفر بن الملك ابي كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم على البلاد وأساء السيرة فى أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه ، قال وعرف انسان من الشراة يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد المدينة فخرج اليه الأمير ابي المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت الشراة ورجعوا الى مواضعهم، وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الأمير أبى المظفر وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم وأصحاب الاعمال وخرب دار الامارة ، وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرده اليهم وخطب لنفسه وتلقب بالراشد بالله (١) ولبس الصوف وبنى موضعا على شكل مسجد ، قال وقد كان هذا الرجل تحرك ايضا ايام أبى القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وازال طمعه هذا كلامه وهو يدل بمفهومه على ان انقطاع ملك الجبابرة كان بهذا الحال . وفى تاريخ هذه الحوادث اضطراب لا ينبغى ان يعول عليه وفيه مناقضة لما ارخ اصحابنا وهم اعرف بحال بلادهم وانما أهملوا ذكر الجبابرة لانهم عندهم احقر من ذلك واهون

(١) لم يكن الائمة بعمان يلقبون بهذه الالقاب فى وقت من الاوقات وانما هذا من أغاليط الذين يتلقفون الامور حسب شهواتهم ولهذا قلنا لا يجوز الاخذ عنهم لما يناقض ماكتبه اصحابنا والحق ابلج

عليهم من ان يعتنوا بذكرهم فى الدفاتر وانما كتبنا طرفا من ذلك لما رأينا
من تشوق الاواخر الى الاطلاع على اخبار الاوائل ومن الله العون والتوفيق

باب امامة الخليل بن شاذان بن الصلت
بن مالك الخروصى

بويع له بالامامة بعد راشد بن الوليد بزمان طويل تجبر فيه السلطان على
أهل عمان وسامهم سوء العذاب بما بدلوا من نعمة الله ولعدم وفائهم بعهد
الله حين خذلوا الامام راشد بن الوليد وظاهروا عليه عدوه ومن أعان ظالما
سلطه الله عليه وبقي أهل عمان يكابدون النكال تحت قهر الجبابرة من بنى
سامة وغيرهم حتى عقدوا الامامة على الخليل بن شاذان فى سنة سبع
وأربعمائة ، وفى بعض الكتب فى سنة بضع واربعمائة فسار بهم سيرة جميلة
ودفع عنهم الجبابرة وأمنت بعدله البلاد واستراحت فى ظله العباد ودانت
له الممالك ووفدت اليه الوفود لظهور العدل وانتشار الفضل ، وممن وفد اليه
فى ذلك أبو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمى جاءه مستنصرا
مستنجداً على حضر موت واليمن فقال فى مسيره

لقد جاءني من بعد أرضى وأوطانى ... رجاء لنصر الدين من نحو اخوانى
وذكر أمام شاع فى الناس ذكره ... وطاب الثنا فيه الخليل بن شاذان
فقطعت غيطانا وجاوزت أبحرا ... اليهم أجر المجد من آل قحطان
وكم بلد خلفت فيها مشائخا ... غطارفة غرا يرجون اتياني
وما ان أرانى فى الذى رمت عائدا ... ولاساميًا الا الى مطلب عانى
وكم كانت الاشياخ اشياخنا الاولى ... اذا طلبوا نصرا أمدوا بأعوان
وكم من امام فى الاولى حل مكة ... وأعوانه فى الصين أو في خراسان

وتالله لولا الدين أصبح مدحراً ... لما كان بذل الوجه فى الناس من شاني
ولكن بذلت الوجه فى الناس ارتجى ... من الاخوة الغر النهى نشر سلطان
أى أصيل منهم وعصابة ... مكرمة من أهل دين وعرفان
فلا تدفعاني ياهدار بجفوة ... وياحسن انى أخ منكما دان
ولست أرى حقي يغيب عليكما ... اذا غاب عن عى من الناس حيران
فكيف اذا تخفى على الطب سيرتي ... ويطلب من مثلى علامات برهان
على انى أدعو لأمر يحبه ... ويعرفه الانسان من الف انسان
أجيبا دعا داع مقيم هديتما ... بناديكما يدعو الى الحق ولهان
ازيحا الاسى عنى أزيحا فاننى ... أبيت أقاسى حر وجد وأحزان
كذا طالب الحاجات ما لم يفزبها ... فليس له عيش ولا مشرب هان
صلاني برأى وانحلاني نصيحة ... فرأيكما عندى كرجل وفرسان
وشدا حزام الرأى فيما أشرتما ... على فانى لست بالا بلد الواني
ولو لم أعد منها بغير اراكما ... ونصحكما قوى اعتزامى واركانى
فوحسبكما ان الامام له البقا ... يود كما ان تحضرا نهج جذلان
هذا وصلى الله ربى على الذى ... به أظهر الاسلام فى كل احيان

وقال فى ذلك أيضا من قصيدة أخرى

يا أحمد يامعبد سيرا فقد ... سار الرضى عبد الاله خليلى
وارموا بنا نحو الامام المرتضى ... المفزع المأوى لكل دخيل
ذاك الذى جلى عمانا بعدما ... واراهم غيم الطفا بذيول
ذاك الذى يخطوا خطى من صارفى ... وادى القرى اوآسك ونخيل
ذاك الذى ابدى لنا ماقد مضى ... من راشد والصلت وابن رحيل (١)

(١) راشد هو ابن الوليد والصلت هو ابن مالك وابن رحيل هوسعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب بن الرحيل رضى الله عنهم

ذاك الذى لمـــا يزل مستلئما لله فى المستلئمين عــدول
ياخير خل فى الاله اجب اجب نادك اخوان بوجه قبول
ياخير خل خربت اوطاننا واستعبد السفهاء كل نبيل
ياخير خل لم نطق دفع الاذى عن أخذ مكنون وجذ نخيل
ياخير خل لو ترى من نحونا من شقشقات البغى بعد صهيل
ياخير خل هل لنا من راحة مما لدينـــا من دناة غفول
ياخير خل من بقي من بعدنا أضحى لدى المحراب ضرب طبول
ياخير خل غالنا ما غالكم فيما مضى من ديلم وعقيـل
ياخير خل اصبحت اسواقنـــا اسواق سحت واعتداء محول
اخير خل حسبنا ان الفتى يجزى الفتى كيلا بصاع مكيل
ياخير خل قد غلبنا فانتصر وانظر لنا بالرأى عزم أصيل

وله فى ذلك قصائد مذكورة فى ديوانه فامده الامام بالمال والرجال وسار بهم الى حضر موت وفى مسيره يقول

دعينى فعندى للنهوض عزائم ولمــا يكن لى عند ذاك قوادم
فكيف وقد اضحى الجناح متمما عليه من التأييد ريش مراكم
وقد ابصرت عينى الامام وفعله وسيرته فى الحق والحق قائم
وكنت ارجى ان أصادف عصبة تنوط بهـا للحسنيين العزائم
تطلق دنياها وتنشر وصلها ابايعهـا بيع الشرى واقاسم
فصادفتها لــكن عمان تماسكت بها عاملا هذا لتطغى الاعاجم
فلمـا عدمت الراغبين ولم أجـد سوى من تدنيه الى الدراهم
صرفت عنان الذكر عنهم مجنبا ووجه إمام العدل عن ذاك سالم

فجدت له بالعذر بسطا وجاد لى بما فيه نصر لاعدته المكارم
فها أنا ذا بالمال والبيض والقنا على حضر موت بالسلامة قادم
سلا تخبرا عنى اذا صرت نحوها وناديت فى الاخوان اين اللهامم

في قصيدة طويلة يذكر فيها حالة قدومه على حضر موت والعصبة التى كان يحاولها فلم تتأت له عصبة تبايعه على الموت فى سبيل الله فلم يجد الا النصر من الامام بما ذكر فسار الى حضر موت وأقام بها الحرب ودانت له بعد حروب وأرسل وفدا الى الامام وكتب له معهم بقصيدة طويلة منها قوله

سل الوفد عنى ياأمام ألم أكن تسربلت يوم الروع ثوب العزائم
وهل كان همى غير ماكنت ذاكراً وهل نمت عن طرف الجواد وصارمى
حرام حرام أن طعمت بمنزلى الى اليوم طعم النوم بين الكرائم
ولكننى لما نزلت بعقوتى نشرت لوائى فى الكرام القماقم
وساروا بحمد الله حولى كأنهم بدور ولكن فى الوغى كالضراغم
فما كان الا جمعة بعد جمعة وأدت الى العشر أهل الخضارم
سل الخطبا لما دعوا لك جهرة على رغم اهل الجور بعد التصادم
وسل عرب البيداء هلا اذقتهم عشية خانوا العهد سم الاراقم
وأما نواحى حضر موت فانها بحول الاهى طوع أمرى كخاتم
سوى نفر كانوا عصاة فاصبحوا من الخوف فى رؤس الفرى كالحمائم
ولم يبقى لى إلا الصليحى قائما وهاهو أيضا سعده غير قائم
وقد نزعت عنه القبائل قصدنا لما نظرت من رغمها فى الملاحم
ونحن اليه واردون بجيشنا فماهو أدهى من ملوك الديالم

وخرجت الترك على عمان ايام الخليل بن شاذان ولعل هؤلاء الترك

كانوا جند بنى العباس فانهم قد استخدموا الترك وغلبوا على امرهم حتى صارت الدولة اليهم وصار بنو العباس آلة في ايديهم فخرجوا على عمان وأسروا الخليل ونصب اهل عمان من بعد اسره محمد بن على اماما ثم إن الترك ردوا الخليل ومال الناس اليه بحبهم فيه ورغبتهم فى عدله فيقال ان الامام محمد ابن على اعتزل الامر بنفسه ورد الامر الى المسلمين فردوا الامامة الى الخليل بعد خلاف وقع في المسألة ايهما الامام فقال بعضهم : ان عقد الاول سابق وانه هو الامام، وقال آخرون ان الاول زالت امامته حين صار في يد العدو وان عقد الثاني هو الثابت ، قال الاولون بل الامام الاول يكون فى حكم المفقود الذى حكم بفقده وتمت ايام مدته واعتدت امراته وتزوجت فانه ان رجع بعد ذلك خير بين امرأته وبين اقل الصداقين فايهما اختار كان ذلك له فلولا ان تزويجه سابق ثابت ما كان له التخيير فالامام اذا اسر ثم رجع يكون مثل ذلك ، والذى أقوله ان الامامة قد تزول بالعجز عن القيام بها لانها احوال منوطة بقدرة القائم فاذا زالت القدرة فللمسلمين ان يقدموا غيره فاذا قدموا غيره كان هو الامام وليس لهم ان يتركوا عقده لرجوع الاول اليهم بعد ان عقدوا له بوجه صحيح فاما لو انتظروا رجوعه كان ذلك جائزا لهم وحين اعتزل الامام الثاني اختيارا وقبل المسلمون منه ذلك ارتفعت المؤنة وانتفى الخلاف لان للامام ان يعتزل عن مشورة المسلمين اذا قبلوا منه ذلك ورجو ان غيره اعز واقوى للدولة وقد قيل ان الجلندى رحمه الله تعالى اعتزل مرتين فما كاد ان يرجع .وفي يوم الثلاثاء ضحوة النهار لعشر ليال خلون من شهر رمضان سنة تسع واربعمائة مات محمد بن عبد الله بن المفدى الكندى وفى بيان الشرع كتاب من موسى بن احمد ،

واحمد بن محمد والحسن بن احمد وعمر بن محمد، وراشد بن محمد واخوانهم
الى ابي عبد الله محمد بن صلهام وهو وزير الامام الخليل قالوا فيه بعد كلام
طويل: وبعد هذا فنحب ان يقف الاخ على طرف من الامور التى تجرى
فى بلادنا من القائمين بها المتولين لامورها من تركهم اتباع سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآثار المسلمين وسيرهم فى الرعية بغير الحق حتى كثرت
المناكر ومات الحق واهله وارتفع الباطل وحزبه وصار اهل الحق لا يقدرون
على الامر بالمعروف ولا النهى عن المنكر لان المنكر ابتلى به من تسمى
بالحق بلسانه ويخالف ذلك بأفعاله وقد خشينا من ذلك زوال النعم وتغيير
الحال وقد كتبنا الى الامام نصره الله عام أول كتابا مترجما له فيه ما كنا
نتوقعه من هذه الاشياء ولم نرد بذلك الا نصيحة له وخروجا مما يجب علينا
مما تعبدنا الله به فرجع الجواب الينا على غير ما كنا نرجوه وانزلنا فى ذلك
بمنزلة التهمة فلما رأينا ذلك توسعنا بالسكت لانه يوجد عن بعضهم انه قال:
اذا كان الذى ينكر المنكر لا يقبل منه ويستخف به لم يكن عليه أن
يعرض نفسه للاستخفاف. أو نحو هذا من اللفظ وهنا أقوام ممن قد عرفوا
بكثير المناكر صاروا يكاتبون الامام نصره الله رقعة بعد أخرى ويزينون
فعل من قد ساعدهم على مناكرهم ويقولون غير الحق ويشهدون بالباطل
«ستكتب شهادتهم ويسألون» وكل هذا خشية ان يولى عليهم من يشد عليهم
ويمنعهم من المناكر التى قد شهروا بها ويصيروا هم وغيرهم من الرعية فى الحق
سواء فانما هم يرجعون على الامام فى كتبهم بغير الحق وقد أمنوا ان لا يبحث
عن أفعالهم ولا يسأل عن صحة قولهم ولو كان الامام نصره الله ينظر فى هذه
الامور وصحتها ويسال عن حقها وباطلها وصحيحها وسقيمها فضر أهل الباطل

باطلهم عنده ونفع أهل الحق حقهم معه لما اجترى أحد أن يكتب اليه الكذب ويتقول على لسان الرعية ما لم يكن ولكان هذا الباب قد انغلق ولم يتجاسر أحد أن يكتب اليه الا بالحق ولما ضاقت انفسنا من هذه الامور التى شرحناها ووصفناها رأينا اطلاع الأخ العزيز أدام الله انسنا به على ماعندنا وشرح مانحن فيه لعلمنا انه ممن يغضب للحق ولا يرضى بالباطل فان رأى أن يطلع الامام نصره الله على ما ذكرنا وشرحنا فانا لم نذكر له ما عندنا الا اختصارا ولو ذهبنا نصف كل ما نراه ونعاينه من هذه الامور لم نبلغ كل ذلك الا أنا نكل أمورنا الى الله ورأى الاخ فيما كتبنا اليه ورد جوابنا مما نستدل به منه على وصول رقعتنا اليه ومايقتضيه رأيه فى ذلك ان شاء الله والسلام عليه من جماعتنا ويسلم منا على الشيخ ابى الحسن على بن راشد متعنا الله ببقائه والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

ولم نظفر بجواب هذا الكتاب غير اني وجدت جوابا من ابي على الحسن بن احمد النزواني وهو فيما احسب قاضى الامام الخليل رحمهما الله كتبه أبو على جوابا فى مثل هذه القضية قال رحمه الله : فهمت ما كتب به الشيخان فى مال المشايخ وتعدى من تعدى فيه وترك المنع من الامام نصره الله قال الامام ما ولى عليها محمد بن حمزة ولا أمره بقبض الصدقة منها وانما سأله بعض اهلها ان يكون معهم للأنس وانكار ما قدر عليه والمعروف من آثار المسلمين ان الامام اذا كان فى حال المحاربة ولم يستول على المصر انه مخير فى الاحكام ان شاء حكم وان شاء ترك الحكم حتى يفرغ من محاربة عدوه ، وقول ليس له ذلك ، وقول له وليس عليه ولا يضيق على الامام ما

وسع له المسلمون الا ان الذى نختارة له ونحبه أن لايدع شيئا من الاحكام
ولا من الانكار مع القدرة عليه وهما قد عرفا ما جرا فى مال بنى زياد
بسمد نزوى من الخراب وأخذ الدواب واتلافها واتلاف الثمار فى أيام
الامام فما عاب أحد على الامام حتى سهل الله وتبين للوالى النظر الحق فى
ذلك ومنع ثم لم يزل يجرى فيه الخراب مرة بعد اخرى إلى ان كان ايام
دهمان ومنع عنه وكان جرى فى المال الذى تركه عليّ فى السر ماجرى
ومنع الوارث وهو يصيح ويستغيث فما عيب على الامام ذلك وليس
اريد بهذا احتجاجا. من الظلمة الا انى اذكرهما ما يعرفانه لئلا يتوهما فى
الامام غير ما هو عليه وهؤلاء المشايخ حرسهم الله لو وصلوا الى ماهم
وقاموا فيه لكان كل من قدر على معونتهم بالحق من امام او غيره أعانهم ،
وقال ابو اسحاق ابراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمى فى قصيدة له طويلة

من شاء يعلم ما كانت اوائلنا … فيه فسيرتنا تكفيه برهانا
هذا الخليل إمام المسلمين حكت … انوار سيرته فى العدل نيرانا
يا ايها العلم العدل الذى كملت … له الخصال مروآت وايمانا
اني احبك والرحمن يعلمه … حب احتساب الى ذى الطول قربانا
اذ صرت مشتهرا أبا الفضل انت ولى … قلب يحب بدين الله مزدانا
حتى عبرت اليك البحر منتصرا … ايام عدت بما اوليت جذلانا
سل عن أخيك أذاق النوم مغتمضاً … اذ ذاك احزنه ام شدّام لانا
ام خان عهد عتو المبطلين بها … عن نصر خالقه اذ كان بجانا
كلا لقد زهرت بالعدل عقوته … بالله جل فلا لله كفرانا
وانصر اخاك فان الحرب قائمة … الحق يطلب من اهليه اركانا

واعلم بانك قد اثرت مأثرة فارفع لها شرفاً فالامر قد هانا
ان الذى عمرت صنعاء دولتـه بالفسق اصبح من مولاى فزعانا
اضحت مخالفة ارض اليمان له لما راتك لها حصنا ومعوانا
فاحفدهم فهم يدعون ربهم جهراً لتملكهم سرا واعلانا

ثم توفى الامام الخليل رضى الله عنه وكان فى امامته مشكورا وصار سجل الثناء عليه من بعده منشورا ولم اجد تاريخا لوفاته غير انى احسب انى وقفت على تاريخ لمدة امامة راشد بن سعيد وهو بعد الخليل ان إمامته كانت عشرين سنة وموت راشد كان فى اول سنة خمس واربعين واربعمائة فيكون موت الخليل على هذا فى اول سنة خمس وعشرين فتكون مدة إمامته سبع عشرة سنة وبعض سنة تقريبا والله اعلم

باب امامة راشد بن سعيد

وهو من اليحمد عقد له بعد موت الخليل بن شاذان ولم اجد لبيعته تاريخا وان صح ما تحريته فى وفاة الخليل تكون بيعته فى اول سنة خمس وعشرين واربعمائة وكان اماما شاريا وكان لفظ الشرى الذى يشارى عليه هذا الامام: انت قد شاريت الامام راشد بن سعيد على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى الجهاد فى سبيل الله وعلى ان عليك ما على الشراة الصادقين وقد سير ابو اسحاق الحضرمى فى الثناء عليه اشعارا منها قوله فى قصيدة ميمية

الا حى منها ماحوى العلم والتقى الى همة تعلو السها والمرازما
ومن سل سيف الحق للحق داعيا اليه مجدا قد ازاح الاشائما
اماما بنزوى قائما قام في الورى بعدل فاضحى الحق اذ قام قائما
اديبا لبيبا يحمديا غضنفرا من الازد ليثا فى حمى الحرب غانما

وهل يقدم الآنام الامهذب — كمي جرىء القلب يمضى العزائما
ايا راشدا انا لعمرك نزدهى — بذكراكم فى حضر موت تعاظما
اذا ما عمانى الم بارضنا — أحطنا به نساله عنكم تزاحما
هنئيا لكم اهلا لما قد حباكم — به الله من فضل له الحمد دائما

وله ايضا من قصيدة دالية

وبيض بايدينا خفاف صوارم — ثقال الظبى مشحوذة بالمبارد
معودة هتك الجماجم اظهرت — سبيل لمامينا الخليل وراشد

وكان نهد وعقيل قد خالفوا الامام وناصروا عليه عدوه وسار اليهم في جيش فرق به جمعهم واستأصل به بغيهم وكانت لهم قوة وافرة وصولة قاهرة وكان منزلهم بعيدا عن نزوى ووجدت في كتاب الانساب ان عقيلا كانوا ينزلون بالاحساء وفى ذلك يقول الامام فى شعر له بنفسه

لمن منزل قفر تعفت جوانبه — وغيره من سافح القطر ساكبه
كأن لم يكن فيه من البيض شادن — تضاحكه أترابه وتداعبه
فاضحى أسامن بعدان كان سلوة — تجر به اذيال خز كواعبه
كأن من الليل اللبوس ذوائبه — ومن بدر تم وجهه وترائبه
من الجهل ان تعنى بامر كفيته — وتترك ما كلفته لا تطالبه
اذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه — لدى سعيه غالته يوما مذاهبه
ومن لم يفكر في عواقب أمره — مدى دهره صارت عقابا عواقبه
وماهارب الا الى الموت آيب — ولا سالب الا وذا الدهر سالبه
مدى الدهر لا ينجو من السخط والرضى — فاسخاطه قوما لقوم مواهبه
وماعاقد فى الناس من راح واغتدى — يغالب فى دنياه ما هو غالبه

وأجهل اهل الجهل من كان جاهلا ولم يدر أن الجهل مع والى صاحبه
وأجهل منه جاهل ظن انه بصير وقد عابته جهلا عوائبه
ولاخير فى خير ترى الشر بعده ولا في أخ دبت اليه عقاربه
ولا العيش الا اسمر اللون عاسل واشقر فى يوم عبوس تلاعبه
وقرن تعاطيه الحمام وفارس تعاطيه حينا ثم حينا تضاربه
ذريني وخلقي يا ابنة القوم انني رأيت الاذى حربا لمن لا يحاربه
على انني اما امرؤ ضمه الثرى واما فتى جلت بقوم كتائبه
واما فتى أبكى عيون عداته واما فتى تبكى عليه اقاربه
واما فتى يقضى عليه حمامه واما فتى تقضى الحمام قواضبه
وفتيان صدق من رجال حضارم أوائلهم اعيت على من تغالبه
لهم همم تعلو العلى وعزائم تصدقها فعل كرام مناقبه
واما اذا اشتد البلى بنفوسهم وبالمال ما [ان] ضن بالمال واهبه
وأكرم بقوم قولهم هو فعلهم ولا فعل الا ما كرام مناسبه
وكم قائل فى قوله غير فاعل ألا ان شر القول ما انيت كاذبه
ولست امرأ يرضى سلامة نفسه وان تلف الدين الذى هو طالبه
سلى هل قطعنا سبسبا بعد سبسب تعاوى به سيدانه وثعالبه
سلى النسر هل زرنا فلم نقض حقه وقد نشبت فى لحم قوم مخالبه
فما زال يخفي الليل ما فى سواده الى ان بدت عند الصباح عجائبه
متى يكسب المعروف من كان همه غداء يغدى أو فتاة تراقبه
اذا هم صدته زواجر خوفه وعاقته من دون الرحيل حبائبه

وانما ذكرنا القصيدة بأسرها لسهولة موردها وعذوبة مشربها وهى مع

ذلك دالة على سموهمة الامام وبعد مراميه وغزارة فهمه وحسن اقتداره ولابي اسحاق الحضرمى قصيدة يذكر فيها قصة نهد وعقيل ارسلها اليه من حضرموت وكناه فيها بابي غسان قال فيها

الا ابلغوا عنى السلام تحية ... امام عمان راشدا ايها الوفد
وصحبته طرا ومن قد تضمنت ... جوانحه وداً لهم ولهم عضد
جميعا وخصوا بالتحية ذا النهى ... سليل سعيد صانه الصمد الفرد
لقد قمت فى الاسلام بالحق مصعدا ... الى الرتبة العلياء يسمو بك السعد
ورمت مقاما قط مارام وانتهى ... الى مثله الا امرىء صابر جلد
حليم حكيم خاضع متواضع ... عفيف لطيف حازم حجر صلد
(الى ان قال) وقد كان من اخواننا الغرفتية ... بناحية الاشغا شهام لهم عقد
وفيهم فتى اكرم به نسل خالد ... له همة كبرى نحو السما تعدو
وقصوا لنا ما كان من امركم وما ... لديكم فيا لله در الذى يهدوا
وما كان من ابناء نهد واختها ... عقيل اولى البغى الذى اهلك الحقد
لقد زال عن آرى عقيل لنصرهم ... لنسل الفتى شاذان والديلم الرشد
كذلك نهد قد اذلت رقابها ... لنصرهم الاعدا لقد عجزت نهد
لقد جمع الاقوام طرا وخالفوا ... جيوش ابي غسان فاستوثق الحشد
وزفوا اللقياهم بجيش غرمرم ... ولم يثبتوا عند اللقاء ولا اشتدوا
فلما ترآى العسكر ان تدابروا ... كمثل نعام شارد خلفه الأسد
فقتل منهم فى التعارك عصبة ... على حتف خاضت دماءهم الفهد
فتبا الشبل المرىء شاذانا الردى ... ولله اذ اوهى عساكره الحمد
فان عدلوا عن بغيهم وتراجعوا ... الى عسكر الاسلام والحق وارتدوا

فاهلا وسهلا بالعشيرة انهم | اليكم باخلاص لرب السما أدوا
وان هم ابو فاستصرخونا فاننا | قريب وما للقوم من صحبهم بد
ومابين وادى حضرموت وبينكم | اذا سركم اتياننا نحوكم بعد
متى ياتينا منكم صريخ نؤمكم | بعسكر جرار يضيق به النجد
كهولا وشبانا صباحا مساعرا | ورادا الى الهيجا اذا استصعب الورد
بكل رديني لصم مرهف | كمثل شعاع الشمس تحملنا الجرد
فنتركهم وغرا ونضرب هامهم | ونقصرهم حتى يجودوا بما ادوا

وفى الاثر مما كان يبتلى به الامام راشد بن سعيد رحمه الله وسئل عنه ماتقول فى الامام اذاغزى قوماً من أهل البغى ممن هو معروف مشهور بسفك دماء الناس وأخذ أموالهم مثل عقيل ونحوهم فوقع على بعض أصحابهم وأغار عسكره عليهم وقتل من قتل منهم وأخذوا لهم جمالا وجواليق ولم يمنعهم الامام ذلك الوقت من أخذ الجمال لانه كان يحفظ فى الاثر انه جائز ان يستعان على البغاة بخفهم وكراعهم وهى الخيل والابل فسكت عن الانكار لهذا ثم نظروا اذا بعض عسكره قد جعل ما اخذه من تلك الجمال غنيمة لنفسه ورآهم قد حملو عليها حبا وركبوها ولم ينكر عليهم ذلك ما يلزم الامام على هذه الصفة يلزمه توبة وضمان ام توبة بغير ضمان ام لا يلزمه شيء من ذلك قال: اما الضمان فلا يلزمه في هذه الجمال على ما وصفت ولكن عليه ان يعلم من أخذ هذه الجمال ان غنيمتها لا تجوز لهم ويأمرهم بالتخلص منها الى اصحابها وان لم يعرفهم اولم يعرف احداً منهم دان لله بالانكار عليهم اذا عرفهم. وللامام راشد بن سعيد سيرة الى ابي العباس بن مربح والمهند بن سدهى وابي عبدالله بن محمد بن بروزان من اهل منصورة من ارض السند بين فيها معالم الاسلام

واظهر فيها دعوة المسلمين ونقض فيها اعتقاد المخالفين وهي سيرة بديعة ورسالة غريبة تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه وهي موجودة في مجموع سير المسلمين ووجد بخط الامام راشد بن سعيد الى ابي محمد عبد الله بن سعيد: سلام عليك فانى احمد الله اليك وأمرك بطاعة الله واوصيك وانهاك عن معصية الله القادر عليك وبعد هذا فانى اعلمك نصر الله الحق بك ان الاطماع قد اتسعت فى اموال الناس وجعل كل من ادعى فى مال رجل دعوى طرح يده فيه والوجه ان تنادى فى البلدان كل من يطرح يده فى مال فى يد غيره يحوزه ويمنعه ويدعيه ملكا له فانه يعاقب على ذلك ولا يحصل على شيء غير العقوبة ولا تطلب عليه البينة العادلة بل يرجع فى ذلك إلى قول اهل البلد فاعرف ذلك واعمل به ولا تقصر فيه حتى تنحسم مادة الطمع ويزول الظلم وينغلق هذا الباب ولا تؤخر ذلك ان شاء الله. قال القاضى أبو زكريا: وجدت هذا بخط الامام راشد بن سعيد كتبه الى والى منح وذكر فى أوله من الامام راشد بن سعيد إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد ثم ذكر الكتاب إلى آخره، قلت وهى سياسية من الامام ونظر منه فى قطع مادة الفساد جزاه الله خيراً. وهذا كتاب كتبه الامام راشد بن سعيد لأبى المعالى محمد بن قحطان بن محمد بن القاسم حجة له وعليه وعهدا عهده اليه ليعلم شرائط العدل فيه ويتوخى مسالك الحق لديه ويتق الله باريه فانه هو المالك لامره والعالم بسره وجهره. قال فليتقه فى جميع أموره التى جعلت له السبيل اليها وأوجدته المدخل فيها على شروط يشتمل كتابي هذا عليها فأول ما ابتدأنا به بعد حمد الله تعالى فيه وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واني أوصيك ياأبا المعالى قحطان بن محمد بن أبي القاسم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه

وسلم والانتهاء عما حرم الله عليك فى زواجره والعمل بما أمرك الله به من أوامره فيما ساءك أو سرك أو نفعك أو ضرك وان تأمر بالمعروف وتعمل به وتنهى عن المنكر وتقف عن فعله ولتحذر من خدائع الشيطان ومن يوازره على ذلك من الاعوان احذرهم ونفسك وهواك وشهوتك ودنياك فقد قال الله تعالى « ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم » وقال «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون - ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما - انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) واذكر حق الله عليك واشكر نعمته لديك ولا تذهب بك حمية ولا تمنعك تقية ان تساوى فى الحق بين وضيع الناس وشريفهم وقويهم وضعيفهم وبغيضهم وحبيبهم وبعيدهم وقريبهم وقد جعلت حماية صحار وما يتصل بها من العفة الى صلان اليك وعولت فيها عليك فقم فيما وليتك من ذلك حق القيام واستفرغ الطاقة منك بالجهد التام وشمر فيه عن ساق الجد واحسر معه عن ذراع الشد من غير ان تتعدى فى ذلك محظورا أو تركب فيه منكورا أو تقترف فيه ظلما او تكسب فيه حوبا واثما الا ما تعتمده من منع ظالم فى حال عدوانه من غير أن تعاقبه بشىء على عصيانه بل ترفعه الى القاضى بصحار حتى يحكم عليه بما يلزمه من فعله ويعاقبه بما يستحقه على فعله، واعلم انى لم اجعل لك شيئا من الحكومات ولا أمرتك بشىء من العقوبات بل جعلتك لحماية البلاد وأمرتك بالمنع عن الفساد والدفع لاهل الباطل عن

ظلم العباد ، فلا تتعاطى ما لم يؤذن لك به ولا تقصر عما امرت بفعله وكن
للقاضي أبي سليمان مناصرا ومعاونا وموازرا فقد أوجبت له ذلك عليك ما
دام في حكمه عادلا وبطاعة ربه عاملا وأوجبت لك عليه وقبله ان يعينك
على ما اهلتك له واوجبت على الشراة ما اوجبت لك عليه الا ان تستعين
بهم فيما لا يجوز لك ولا لهم المعونة فيه ، وحجرت عليك وعليهم خذلان
بعضكم لبعض فيما يجب عليكم من المعاضدة والمعاونة والمساعدة وفيما
يعود بطاعة رب العالمين ، واعزاز دولة المسلمين وكسر شوكة المعتدين ،
فافهم ماذكرته لك وتدبر فيه ولا يجاوز حده ومعانيه ، وقد أوجبت على
الشراة ان يطيعوا الشراة وغيرهم ممن تجب عليه طاعته في طاعة الله ربهم
ان يطيعوا أمرك ويقووا على الحق يدك ماكنت في طاعة الله داعياً وعن
معصية الله لاهيا وحجرت عليهم عصياني في خذلانك اذا استنصرت بهم
على محاربة أهل الظلم ومن يعتمد للمسلمين بالجور والغشم على انلا تستحل
في ظعنك واقامتك وحربك ومسالمتك للمسلمين غير ما احل الله لك
ولدولتك ولاتحرم غير ماحرم الله عليهم وعليك فان فعلت مارسمته لك
فذلك رجائي فيك وحاجتي اليك ، وان خالفته بعمل الباطل والجور وركونا
الى الفعل المحرم المحجور فاني بريء من فعلك وانت ماخوذ بما يجب فيه في
نفسك ومالك فاتق الله في قولك وأعمالك ، واستعذبه من الورطة في المهالك
واستعنه على ما يتقرب به اليه ، واعتصم به على ما تحذره وتتقيه وتوكل في جميع
الامور عليه « من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ـ
الذين ان مكناهم في الارض اقامو الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف
ونهو عن المنكر ولله عاقبة الامو » والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ووجدت في بعض الكتب نقلا عن المصنف

مكتوبا أثر هذا العهد مانصه: ووجدت هذا الشرط مكتوبا لموسى بن نجاد
فى حماية منح وادم وسنى والقاضى الخضر بن سليمان اه ويوجد فى بعض
الكتب نقلا من كتاب الامام راشد بن سعيد لبعض سراياه قال: فان كان
أحد من اهل هذه السرية قد ركب جورا وفعل فعلا منكوراً فانا برىء منه
ومن فعله معاقب له بعد الصحة على جهله منصف بما يجب فى الحق عليه
غير راض بجهله وتعديه وما بعثت هذه السرية حتى نهيتهم عن ظلم العباد
وأمرتهم بطاعة رجل من أهل الصلاح والرشاد، فان كانوا تجاوزوا فى ذلك
الى مالا يجوز لهم فعليهم وزر ما فعلوه وضمان ما اتلفوه على الناس وأحدثوه،
ولست بداخل معهم فى عصيان ولا مشارك لهم فى ضمان فان يكن أحد
يدعى على احد من أصحاب السرية حقا فليصل الى حتى اوصله الى ما يجب
فى الحق له وليس على علم ما غاب عنى ولا انصاف من لم يطلب الانصاف
منى، ولن تقوم الحجة على العسكر بالخط والقرطاس وكلام من لا يلتفت
الى كلامه من الناس، وللمسلمين بحمد الله مداخل فى العدل ومخارج من
الجهل ينكرها من لا يبصر له ولا تمييز معه ويعرفها من هداه الله لمعرفتها
ونفعه ومن نطق بقول لا يعرف حرامه من حله وقصد من لا يعرف جوره
من عدله لم يسلم من ذلك ولو أصاب فى قوله وفعله. وهذا كتاب منه آخر
كتبه فى أمر جمع الناس عليه فى أمر موسى وراشد: بسم الله الرحمن الرحيم
قد اجتمعت بحمد الله ومنه كلمة أهل عمان على أمر واحد ودين قيم وهو
دين الله الذى أرسل به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فمنهم من تولى الصلت
ابن مالك رحمه الله وبرىء من موسى بن موسى وراشد بن النظر، ومنهم من
تولى الصلت بن مالك وتولى من برىء من موسى بن موسى وراشد بن

النظر ، ومنهم من تولى المسلمين على ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله
وبراءتهم من موسى بن موسى و راشد بن النظر ،واجتمع رأيهم على الدينونة
بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال فيه عند اهل الحق الذين يرون السؤال
واجبا واجتمع رأيهم على ان من دان بالشك فهو هالك ، وكذلك اتفقوا
على ان من علم من محدث حدثا وجهل الحكم فى حدثه ان عليه السؤال فيه وان علم
الحدث والحكم كان عليه البراءة منه اذا كان حدثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعله
والحمد لله حتى حمده وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبى وآله وسلم وكتب
هذا الامام راشد بن سعيد بخط يده وكان بمحضر أبى على الحسن بن سعيد بن
قريش القاضى، وأبي عبدالله محمد بن خالد، وأبي حمزة المختار بن عيسى القاضى
وأبى عبدالله محمد بن تمام، وأبي النظر راشد بن القاسم الوالى، وحضر أيضا
هذا الكتاب أبو على موسى بن احمد بن محمد بن على ، وابو الحسن علىّ بن
عمر ، وابو بكر احمد بن محمد بن ابى بكر ، وعرض هذا الكتاب على جميعهم
واتفقوا عليه ولم يختلفوا فى شئ فيه والسلام وكان ذلك يوم الخميس لأربع
عشرة ليلة بقين من شهر شوال سنة ثلاث وأربعين واربعمائة وكان ذلك بقرية
سونى فى المنزل الذى ينزل فيه الامام راشد بن سعيد نصره الله بالحق ونصر
الحق به والحمد لله وصلى الله على رسوله محمد النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
ولأجل هذا الكتاب غضبت الغلاة فى امر موسى وراشد على الامام
راشد بن سعيد غضب الخيل على اللجم فاضمروا فى انفسهم ما اضمروا ولم
يستطيعوا كيداً للامام ولا اظهار عداوة بل انقادوا في الظاهر واخفوا بدعتهم
في انفسهم كما سترى بعض كلامهم فى امامة حفص بن راشد ، وتوفى رحمه الله
تعالى فى المحرم سنة خمس واربعين واربعمائة وقبره بنزوى وقد كان الامام راشد

ابن سعيد يشارى قوما ثم مات فكان ابو على الحسن بن سعيد يفتى ان الشراة على ما كانوا عليه من الشرى وكان محمد بن خالد يفتى ان الشرى قد سقط عنهم

باب امارة حفص بن راشد

ذكر فى بعض السير انه نصب من بعد راشد بن سعيد ولده حفص ابن راشد ولم يذكروا تاريخا لبيعته ولا لمدة امامته ، وظاهر كلام بعضهم انه مات في الامامة فانه قال مات ولم يعزله المسلمون ، وكلام أبى الحسن البسيانى وهو من الغلاة فى امر موسى وراشد ان بيعته عنده غير صحيحة ولعل ذلك لسلوكه طريقة والده فى امر موسى وراشد فان ابا الحسن سئل بما نصه : ما تقول أيها الشيخ فى حفص بن راشد ان تاب ورجع وجددت امامته يرجع امام المسلمين أم لا فان عقد له من متعلمى اصحابنا وثقاتهم خمسة أنفس تنعقد له الامامة وان بلينا به وطلب منا النصرة والخدمة ما نعمل وما يكون قولنا له قال : أما العقد الاول فانه لم يصح وعلى ما ذكر بعض من دخل فيه رأيته عقدا غير ثابت وامرأ مشكلا وقد جرى بعد العقد الذى هو غير ثابت احكام غير جائزة ومشهور فسادها ودخل فيها من لم يكن يجوز ان يتقدم بأمرها ومع ذلك ايضا حدث قتل من قد علمتم فتكا بغير صحة ولا حجة علمناها واوحشنا ذلك وقد طلب منه تصحيح ذلك الحال اصحابنا فلم يبينه وقولنا فى ذلك قول المسلمين ونحن نتوب الى الله من كل خطأ واما ان اجتمع امر المسلمين والمشورة على شىء ووقع التراضى على امامته فبعد التوبة واظهار ذلك والانصاف او حجة جائز ان يعقد له ان تاب . وسأله آخر فقال : أفتنا في حفص بن راشد اكانت امامته صحيحة ام لا وقد بايعنا له محمد بن الحسن الليانى على الأمر بالمعروف والنهى

عن المنكر والجهاد فى سبيل الله فبايعناه وخرجنا عندهم فلم نر من ذلك شيئا وسلمنا الى الثقاة من اهل دعوتنا شيئا من الزكاة فقبضها وانفق منها شيئا فوقع الخوف فهرب وانتهبت فضمنها ذلك الانسان الذى قبضها ألنا من هذا براءة عند الخالق ام لا وذلك انا كنا دائنين بطاعته مسلمين جاهلين بالبحث عن الامامة وكذلك ابتليت انا لهم بقبض شيء من الناس بأمر اصحابه اعلى فيه ضمان اما قبض بيدى فلا ولكن كنت احضر ذلك وآمر فيه ما يلزمنى فى ذلك بين لى ذلك رحمك الله قال : هذا شيء مستور وامره كان مقبورا فلا أحب فيه ظهورا وأما أنا فقد بلغت فى الغاية وأفصحت الامور مع الريب الذى فيه وطلبت بصحيح ذلك فوجدت الامر فيه غير ثابت في العقدة والعمل غير مستقيم ولم أكن دائنا لله بطاعتهم وكنت غرمت ماقبضوا منى وأبدلت صلاتى يوم صليت الجمعة عندهم وأما أنت على ماسألت فان المستحل الدائن لله بالطاعة اذا اخطأ ثم علم بخطئه فاكثر القول انه لاضمان عليه وعليه التوبة والرجوع عن ذلك وأما الشيخ لعله يعني ابا محمد فرأيت يوجب الضمان على من دخل مستحلا بغلط وقد كان ألزمنىّ ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد لعلل أرادوا من الذى دفعت وقبضت سوى الذى في الاستحلال والدينونة والذى أحبه لك ان قدرت على الخلاص من ذلك ان تبدل مكان زكاتك وتستحل من اخذت منه شيئا الا ان يكون رسولا لصاحب الزكاة الى الوالى فلا ضمان واما الاحكام عند الخالق فذلك اليه وانما تعبدنا بالحكم مايعلم فى الظاهر فعلمناه والسلام هذا كلام ابي الحسن البسياني وفيه مافيه على حفص وماأراه من قبيل مخالفتهم فى الغلو فى امر موسى وراشد بن النظر حيث ان الامامين لم يكونا على بدعتهم وكتبت

بعد كلامه مسائل تشبه الرد عليه من كاتبها منها مانصه :قال بعض المسلمين
ان الامام لايحتاج الى العقدة اذا وقع الرضى عليه والتسليم ثبتت امامته
ومن ذلك امامة عمر رضى الله عنه انما قدمه على الامامة للناس ابو بكر وحده
رضى الله عنه فلما وقع التسليم والرضى بامامته ثبتت له من غير عقدة ومنها
مامعناه : ان الامام مصدق فيما يكون فيه مؤتمنا فلا يطالب بالبينة على يد
سارق قطعها ولا على حد اقامه ولا على حكم انفذه وانما يكون محجوجا فى
الاشياء التى هو والرعية فيها سواء مثل الحقوق التى للعباد فيها تعلق وتخرج منه ومن
غيره مخرج الاحداث . وهذه مسألة أظنها وقعت فى أمر حفص بن
راشد سئل عنها احمد بن عمر بن أبي جابر المنحى وهو من الغلاة فى أمر
موسى وراشد قيل له فى امام غير ثابت الامامة ألزم رجلا من المسلمين
المدخل عنده في أسباب وكان يامره ان يكتب اطلاقات الجبايات ان
كان اطلاق هذا الرجل لهذا المال على سبيل الاحتساب انه يطلقه للفقراء
وابن السبيل وكان اعتماد هذا الرجل على هذه النية لا ليمضى امر هذا الامام
ولا يعمل برأيه وانما هو على قدر مايرى من يستحق هذا المال لفقره لا لغير
ذلك هل يسعه ذلك قال يسعه ذلك على هذه الصفة قيل له فان امره ان
يحلف له رجلا ممن يخشى منه كما يفعل الأئمة قال يحلفه للمسلمين لا له قيل
له فان امره أن يبايع له احدا من الناس هل له ذلك قال يبايعه على الحق
لا له قيل فان انفذه لغزو عدو للمسلمين اولقمع ملصة قال يكون احتسابه
ذلك للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان امتنع عليه من امره بالمعروف
ونهاه عن المنكر وكان منكره الذى ارتكبه عيانا كان له محاربته ان حاربه
بعد امره له بترك منكره الذى ارتكبه وان كان على وجه التهمة له مثل

قطعه الطرق والتعرض لمظالم الناس والتعدى عليهم ولحقه هذا القائم بالامر
بالمعروف والنهى عن المنكر لم يحاربه الا بعد الاحتجاج عليه بأن المسلمين
قد رأوا الامساك فى الحبس على الاشياء التى قد نسبت اليك وشهرت عليك
من المناكر وقصدك الى المظالم فإن أجاب لم يكن الا ما رآه المسلمون وان
امتنع عن ذلك عملوا على الاستيثاق منه فان شهر السلاح وحارب على ذلك
ولم يرجع الى الحق كان قصدهم في مجاهدتهم هذه على انهم يمسكونه عن
الاشياء التى قد نسبت اليه من المظالم والقصد لها والمناكر والعمل لها فان
تلفت نفسه فى ذلك لم تكن فيه تبعة على هذه الصفة ، قيل فان أراد هذا
الامام الخروج الى بعض النواحى لغزو قوم ظلمة متعدين وطلب صحبة هذا
الرجل هل يصحبه قال ان شرط عليه ان لا يفعل ولا يقدم على شيء الا
برأيه وعرف صدقه فى ذلك انه يقبل منه ولا يغصبه فى شيء جاز له الخروج
معه على هذه الصفة والله أعلم . هذا آخر ما أردنا نقله من جوابات أحمد
ابن عمر بن أبي جابر المنحى وتقدم فى آخر إمامة راشد بن الوليد كلام ذكره
ابن الاثير فى كامله فى إمامة حفص بن راشد وانها عنده فى حوادث سنة
ثلاث وستين وثلثمائة وذكر هنالك حروب سلطان العراق لحفص بن راشد
وكان فيما ذكره انه اجتمع بجبال عمان خلق كثير من الشراة وجعلوا لهم
أميرا اسمه ورد بن زياد وجعلوا لهم خليفة اسمه حفص بن راشد فاشتدت
شوكتهم قال فسير عضد الدولة المطهر بن عبدالله فى البحر ايضا فبلغ الى نواحى
حرفان من اعمال عمان فاوقع باهلها واثخن فيهم واسر ثم سار الى دما وهى
على اربعة ايام من صحار فقاتل من بها وأوقع بهم وقعة عظيمة قتل فيها وأسر
كثيرا من رؤسائهم وانهزم أميرهم وردوا امامهم حفص واتبعهم المطهر الى

نزوى وهى قصبة تلك الجبال فانهزموا منه فسير اليهم العساكر فاوقعوا بهم
وقعة اتت على باقيهم وقتل ورد وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وقد تقدم
عن بعضهم مايقتضى ان حفص بن راشد مات فى امامته ، فما ذكره ابن الأثير
تخليط فى الرواية ٭ وفى كامل ابن الأثير فى حوادث سنة اثنتين واربعين
واربعمائة قال : فى هذه السنة استولى الخوارج ـ يعنى المسلمين ـ المقيمون بجبال
عمان على مدينة تلك الولاية قال : وسبب ذلك ان صاحبها الأمير أبا المظفر
ابن الملك أبى كاليجار كان مقيما بها ومعه خادم له قد استولى على الامور وحكم
على البلاد وأساء السيرة فى أهلها فأخذ أموالهم فنفروا منه وأبغضوه وعرف
انسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال فجمع من عنده منهم وقصد
المدينة فخرج اليه الأمير أبو المظفر فى عساكره فالتقوا واقتتلوا فانهزمت
الخوارج وعادوا الى موضعهم وأقام ابن راشد مدة يجمع ويحتشد ثم سار
ثانيا وقاتله الديلم فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم فانهزم الديلم وملك
ابن راشد البلد وقتل الخادم وكثيرا من الديلم وقبض على الأمير أبي المظفر
وسيره الى جباله مستظهرا عليه وسجن معه كل من خط بقلم من الديلم
واصحاب الأعمال وخرب دار الامارة وقال هذه أحق دار بالخراب وأظهر
العدل وأسقط المكوس واقتصر على ربع عشر ما يرد اليهم وخطب لنفسه
وتلقب بالراشد بالله ولبس الصوف وبنى موضعاً على شكل مسجد ،(١) قال وقد

(١) قوله تلقب بالراشد بالله الخ هذا اللقب وأمثاله لم تكن الائمة من اصحابنا
تلقب به فى قطر من أقطار الامامة فى المشرق او فى المغرب وهذا من تخليط مؤرخى
قومنا ـ وانظر الى قوله وبنى موضعا على شكل مسجد فانه تعبير سخيف فيه شىء من
من التهكم لتستدل على مقصد هذا وامثاله فى حق من يخالفهم ولتكون على بينة من

كان هذا الرجل تحرك ايضا أيام أبي القاسم بن مكرم فسير اليه أبو القاسم من منعه وحصره وأزال طمعه هذا كلامه والله أعلم بصحته، وفى سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مات القاضى أبو على الحسن بن سعيد بن قريش

باب امامة راشد بن على

ولم أجد تاريخا لوقت بيعته ولا عرفت نسبه غير ان الاحوال تقتضى انه بويع بعد حفص بن راشد وعلى ذلك ترتيب السير ، ووجدت تاريخا لتوبته الآتى ذكرها قريبا انها كانت فى سنة اثنتين وسبعين واربعمائة وذلك بعد امامته كما ستقف عليه ان شاء الله . وفى هذه السنة قتل القاضى أبو زكريا يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى وفى يوم الاربعاء لأربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثلاث وفى نسخة اثنتين وخمسمائة مات القاضى ابو على الحسن بن احمد بن نصر بن محمد الهجارى ، وكان قبله بسنة مات القاضى محمد بن عيسى فى صفر ، وخرجت عليه ـ يعنى الامام ـ الفرقة الرستاقية يريدون عزله ورؤساؤهم يومئذ القاضى نجاد بن موسى والقاضى ابو بكر وهو احمد بن عمر بن أبي جابر المنحى خرجوا الى الرستاق فى ذى القعدة سنة ست وتسعين واربعمائة فلم نجد ذكرا

انهم حتى فى الحقائق الواضحة المشتركة لايعبرون عنها تعبيرا صحيحا اذا شاء لهم الهوى والا واى غضاضة لوقال بنى مسجدا وكأن هذا يرى ان الامام ثائر على خليفته فى زعمه وقد لفق كلامه هذا ليبنى عليه زعمه ولكن تعبيره الاخير كشف مراميه وأبدى عواره والامام قائم بأمر الله تعالى تبعاً لسلفه من الائمة وهم منتخبون اماما بعد امام اذا مات منهم سيد قام سيد والحقائق لاينكرها الا عديم البصيرة واذا أنت اضفت الى هذا قول ابن الاثير قبل : وانهزم حفص الى اليمن فصار معلما وهو اسطورة ومؤرخو عمان اثبتوا ان الامام حفص مات فى امامته دون خلاف ـ كمل لديك اليقين فى الحكم على هذا التشويه التاريخى وعلى أهله

لما كان بينهم غير اني وجدت تاريخا قال فيه خرج القاضى نجاد بن موسى مغلوبا مطرودا ليلة الاثنين من سنة اثنتى عشرة وخمسمائة، وقتل يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قتله الامام راشد بن على. وخرج الامام بعد قتله من نزوى فى تلك السنة ليلة الجمعة لأربع ليال بقين من شهر شوال، وتوفي الامام راشد بن على بعد ذلك بيسير فى هذه السنة وهى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة، قال سعيد بن خميس الحداني عاش القاضى نجاد بن موسى بن ابراهيم اثنتين وستين سنة وعاش ولده موسى بن نجاد ستة وخمسين ومات وما مات حتى قتل ممن قتل والده ثمانية عشر رجلا ممن يدعى السيادة، قال وعاش ولده كهلان ابن موسى خمسا وخمسين سنة وعاش ولده معمر بن كهلان ثمانية وثلاثين سنة. وهذه شروط شرطها القاضى أبو عبد الله محمد بن عيسى السرى رحمه الله على راشد بن على واصحابه: اما بعد فاذا طلبتم منى الاجتماع والالفة وبذلتم من انفسكم قبول النصيحة فانى راغب فى مقاربتكم وموافقتكم وكاره لمباعدتكم ومفارقتكم غير انه لا يصلح اجتماع الا على طاعة الله وطاعة رسوله فانه جعل فى طاعته المحبة والاجتماع والالفة وجعل فى معصيته العداوة والبغضاء والفرقة فان أردتم منى اجتماعا فى الظاهر فانى لا يمكنني من ذلك غير ما أنا فاعل وان أردتم اتفاقا فى الظاهر والباطن فحتى أرى منكم غير ما أنتم عليه والله لا يستحى من الحق ولا دهان فى الدين ونحن غدا مسئول بعضنا عن بعض وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والاقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون

خبيرا » وقد أنزل الله كتابه وأرسل رسوله وأوضح دينه ولا جهل ولا تجاهل في الاسلام، وقد تقدم من المسلمين خلفاء وقضاة وائمة وولاة اخبارهم شاهرة وسيرهم معروفة ظاهرة فمن اتبع سبيلهم اهتدى ومن خالفهم ضل وغوى وقد قيل اتبعوا ولا تبتدعوا (١)، وقيل شر الامور محدثاتها ، وقيل كل شيء اذا ذهب منه شيء بقي منه شيء الا الدين فانه اذا ذهب منه شيء ذهب كله والمسيء مخذول والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، فأول ما اشترطه عليكم ان تنصحوني وتعرفوني عيوبي وان تقبلوا نصائح المسلمين ولا تردوا الحق على من جاءكم به بعيدا كان أو قريبا بغيضا كان او حبيبا وان تتوبوا الى الله من جميع ذنوبكم وتتقوه عز وجل فى سركم وجهركم من العمل بطاعته وآداء جميع فرائضه واجتناب جميع محارمه والاقتداء بالسلف الصالح من المسلمين مع الورع الصادق والوقوف عن كل شبهة وان لا تعملوا عملا الا بحجة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والانتهاء عنه والموالاة فى الله والمعاداة فيه ومشورة المسلمين اهل العلم والورع فيما يعرض عليكم من الامور وقد قال الله تعالى « وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله» ولا تقتدوا برأيكم ولا تعجلوا فى أموركم ثم حسن الرأفة بالرعية عامة وبأهل الصلاح خاصة والرفق بهم والعدل فيهم وان يتفقد الامام امر رعيته وقضاته وعماله وان اطلع على جور من عامل له او غيره انكر عليه وقام في ذلك بما يلزمه ولا تطلبوا العلو والرفعة فى الدنيا ولا تستنكفوا ولا ترفعوا أنفسكم عن أدنى منازل الدين ولا يكون القاضى اما ان يعطى

---

(١) هذه الحكمة من مأثور بعض الائمة الاوائل رحمهم الله وأما « شر الامور محدثاتها» فمن الحديث الصحيح وقوله بعد : كل شيء اذا ذهب الخ فمن أثر العلماء

الأمر كله والا غضب وجذب يده ووقف عما يلزمه فان من كانت هذه
صفته لم يجز تفويض أمور المسلمين اليه اذ ليس ذلك من صفات المسلمين
فان ولى الامام واليا على بلد بمشورة غيره من المسلمين لا يغضب وان كان
للقاضى وال على بلد فعزله الامام بغير رأيه لم يغضب ولم يقف عما يلزمه ولم
يترك ما يجب عليه وكذلك غير هذا من جميع الامور وان تقتدوا بمن سبقكم
من أئمة المسلمين وقضاتهم وولاتهم وان تتبعوا سبيلهم وان تهتدوا بهداهم
وقد قال الله تعالى «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا» وان لا يحاف القاضى الناس لنفسه بما يحلف به الامام فان
هذا لا نعلم ان أحدا سبق اليه من ولاة المسلمين وقضاتهم ، وان تردوا الخيل
التى اخذت من الرعية ومع ردها عليهم لا يجبرهم القاضى على الخروج معه
لغزو ولا غيره ، الا ان يتفق للامام الخروج بنفسه فى أمر يجب عليهم الخروج
معه ولا يكون لهم عذر فى ذلك وان تنصفوا الناس فى معاملاتكم ومداينا تكم
فان كان لأحد عليكم حق فلا تمطلوه ليرضى بدون حقه تقية أو ضرورة أو
تلجئوه الى أخذ شىء من العروض حتى يأخذها بأكثر من قيمتها فى البلد ولا
تبيعوا ولا تشتروا لأنفسكم الا ان توكلوا فى ذلك غيركم من الرعية ممن هو غير
داخل معكم فى حرمة وأمر ولا يعلم البائع ان المشترى لكم ولا تقبلوا من
الرعية الهدايا والعطايا وان تمنعوا خدمكم وأصحابكم من ذلك ولا تقبلوا من
الناس اموالهم على وجه المعونة ولا ترسلوا اليهم فى ذلك الا ان يتبرعوا هم من
تلقاء انفسهم أو يشير بعضهم على بعض من غير رسالة منكم ولا تتحملوا الديون
الا من ضرورة فى نفقة أو كسوة أو تقووا أمر المسلمين ولا تبذروا أموالكم ولا
أموال المسلمين حتى تحتاجوا الى أموال الرعية وتأخذوا منهم على وجه القرض

أو المداينة أو المعونة وتحتجوا أنكم فعلتم ذلك ضرورة أو حاجة فليس هذا
مما يوجد لكم عذرا فى اخذ اموال الرعية وان ترفعوا الطمع فيما لا يجب
لكم على الرعية وان تسووا فى الحق بين القريب والبعيد والحبيب والبغيض
ولا تصفحوا عن أحد وتأمنوه ثم تاخذوه وتعاقبوه بعد الصفح والامان
ولا تخرجوا الى النواحى والبلدان بعسكر لا تضبطونه ولا تشدونه عن الظلم
والفساد ولا تلزموا الناس مالا يلزمهم من الخروج بل تعذروا من له عذر
من مرض او غيره ولا تفوضوا أمر تخرج الناس الى العرفاء والجهال فيبعدوا
وتأخذوا الرشاء منهم ، ولا تجبروا الناس على الخروج بلا زاد اتكالا على
الضيافة من عند الناس ،ولا تجبروهم على الرباط بلا نفقة ولا تستفتحوا ابلدا
من بلدان أهل القبلة وانتم لا تقدرون ان تولوا عليها وتحموها وتأخذوها
من ظالم وتسلموها الى ظالم ،وان تبذلوا الانصاف لأهل السر والسنينة من
حرق منازلهم وخراب أموالهم وتعرفونهم ذلك وكذلك جميع النواحى التى
تجرى فيها الأحداث من عساكركم وأصحابكم وتظهروا اليهم الانصاف
حتى تعلموا ان الحق عندكم مبذول لمن طلبه والباطل مردود على من فعله ولا
تخرجوا اليهم بعسكر تفعلوا عنده مثل مافعل عسكركم الاول واذا شكت
الرعية عاملا من عمالكم وطلبت عزله عنهم ان تعزلوه عنهم ولا تكلفوهم
عليه البينة وان تردوا مكاتباتكم الى ما كان عليه مكاتبات من سبقكم من
المسلمين وان تفوا بعهدكم ووعدكم وقد قال الله تعالى « واوفوا بالعهد ان
العهد كان مسئولا » ، ولا تكتبوا الاحد رقاعا خالية فارغة فان ذلك يخرج
مخرج السخرية والهزل وقد قال الله تعالى « لا يسخر قوم من قوم » ولا تفوضوا
الى أحد الحكم بين الناس ولو كان لكم وليا حتى يكون ممن يبصر وجه

الحكم ، ولا تولوا واليا على بلد ولا على حرب ولو كان لكم وليا حتى يكون
عالما بعدل ماتولونه عليه ، ولا تاخذوا الزكاة من الناس بالقيد والحبس على
التهم ، ولاتقولوا لمن تتهمونه بكتمان الزكاة إنالانقبل منك إلا بكذا وكذا
وهذا كأنه حكم ولايجوز مع المسلمين الحكم بالتهمة ، وان لا تبعثوا فى طلب
الزكاة من الناس غير الثقاة لتوكلوهم فى تسليمها اليكم فانه قد قيل ان هذا
لايجوز وان لاتزيدوا على خدمكم فيما تعطونهم من أجرة خدمتهم خلاف
سعر البلد ، ولاتاخذوا عطياتكم بغير حساب فان هذا لايفعله صاحب دين
ولا دينا الا ماشاء الله ، وان لاتكتبوا الى ولاتكم وامنائكم رقاعا لايجوز
لهم ان يعملوا بها ، وان لا تنفوا المسلمين ولاتعاقبوهم بالتهم والظنون فان
العدول لاتهمة عليهم ، وان عاقبتم أحدا من المسلمين فعرفوه خطأه الذى
أوجب عقوبته عندكم ، وان بلغكم عن أحدمن اهل الصلاح ماتكرهونه فلا
تعجلوا فى عقوبته حتى يظهروا الحجة عليه عند المسلمين ، وان لاتعرضوا
لأحد فى فعل منكر تاويلا منكم انكم لم تامروا تصريحا لم يلزمكم فى
التعريض ، بل قد قيل ان التعريض يقوم مقام الامر الصريح ،وان لاتعملوا
بالآحاد من الاخبار التى لاعمل عليها عندالمسلمين وان تقربوا أهل الصلاح
وتدنوهم من انفسكم وتبعدوا أهل الجهل والسفل وتنزلوا كلا منهم حيث
انزل نفسه ، وان تعتذروا الى من لحقه منكم جفاء من المسلمين ،وان ترجعوا
فى العبدة التى اشتريت من عند أبي الفرج والبيت الذى اشترى من عند
موسى الفرقاني الى قول المسلمين ومايوجب الحق فى ذلك ، وان ترجعوا فى
حكم المال الذى بمنح الى قول المسلمين ، ولا يستبد القاضى فيه برأيه دون
المسلمين وان لاتعرضوا من عند أبي العرب بن أبي جابر شيئا من ماله بقرض

ولا معونة ولا عارية ، ولا تمنعوا ورثة ابراهيم بن عبد الله من مالهم بغير حجة
ولا حكم فانا لا نعلم ان فى ذلك جوازا فاذا سألكم أحد حاجة فامانعم منجزة
وإما لا مريحة فان المماطلة عند العطاء تنغيص وتنكيد ، والمماطلة مع الحرمان
سخرية وهزل وكلا الحالين مذمومان عند ذوى الدين ، وانما يفعل ذلك من
هانت عليه نفسه ودينه وعرضه ، فان قلتم ان ذلك من خدمكم واصحابكم فلو
علموا منكم الكراهية لم يتجروا على ما تكرهونه الا ما شاء الله ، فاما اذا
كانوا ليتقربوا بذلك اليكم فان عاره واثمه راجعان عليكم ، ولا تحرموا الفقراء
والمساكين هذا المال فان لهم فيه سهما ولا تقفوا فى شيء يلزمكم وتزيلوا عن
انفسكم اسم العذر فى التخلف فى العهد والوعد والتهمة بذلك وان تؤمنوا
من خوفتم من المسلمين وتردوهم الى منازلهم ، فان قلتم انكم قد بذلتم لهم
الامان فلم يثقوا بامانكم فلا أرى هذا يسقط به حجة عنكم ولا يوجب عند
المسلمين عذركم اذا كان قد عرفوا منكم الرجوع فى وعدكم والتخويف بعد
بذل الامام خطه لهم بالامان وخافوه ان يفعلوا منهم من بعد كما فعلتم من
قبل ، وان تبذلوا الانصاف لأهل السر فى تلك الأحداث الشاهرة ، وتفعلوا
كما يوجد عن محمد بن محبوب رحمه الله انه كتب به الى بعض الأئمة ، وعليك
اظهار الانكار فى ذلك والطلب لمن فعله حتى يعلم الناس ومن فعل ذلك ان
الحق معروف وانك مؤثره على ماسواه وتظهر الدعاء الى الانصاف حتى
تبسط لطالب الحق بلسانه ، وانا أشير عليكم بذلك فى الاحداث التى جرت
في السر وغيرها من النواحى والبلدان ، وجميع الاحداث التى تجرى من
عساكركم واصحابكم ورعيتكم حتى يظهر عند الناس انكم انكرتم
الباطل ولم ترضوا به ولم تواطؤا عليه ولم تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن

المنكر وتزيلوا عن أنفسكم الأوهام الفاسدة ، فاما اذا كنتم تنادون
بتخويفهم وتظهرون الغضب على من تتهمون انه أراد ان يكتب الى الامام
ويعلمه بما جرى من الاحداث فكيف يتجاسر الضعيف والمظلوم ان يرفعوا
اليكم ويشكوا وينتصفوا ممن ظلمهم ، واياكم والتقحم على الامور بغير حجة
ولا برهان وإياكم وسوء التأويل فانه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال «أخوف ما أخافه على أمتى ثلاث زلة العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل»
فانظروا لأنفسكم وسلوا المسلمين عما يجب عليكم ويلزمكم واتبعوا كتاب
ربكم وسنة نبيكم وآثار الصالحين قبلكم ، ولا تميلوا بالناس يميناً وشمالا
واحذروا يوما حذركم الله إياه فقال فى محكم كتابه « واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » وأنا أستغفر الله
مما خالفت فيه الحق والصواب وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما ،
والامام أراه ضعيف المعرفة قليل العلم والبصيرة ولا أرى له أن يولى
واليا ولا ينصب قاضيا ولا ينفق من مال المسلمين شيئا ولا يعاقب أحدا
ولا ينفذ حكما ولا يفوض شيئا من امور المسلمين الى أحد من الناس ولا
يفعل شيئا من هذه الامور الا بمشورة المسلمين اهل العلم والورع ممن يكون
حجة له في ذلك، وليس كل المسلمين يكون حجة فى هذا وانما الحجة هو الفقيه
وهو الذى يجتمع له حالان العلم والورع ،فان فعل شيئا من هذه الامور ببصر نفسه
أو بمشورة من لا يكون حجة له فى ذلك فاني أخاف ان لا يجوز له ولا يسعه
ولا يجوز لمن دخل معه فى ذلك ولا يسعه ، وان كان الامام ضعيف المعرفة
قليل العلم والبصيرة لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدى فأخاف ان
لا يجوز للمسلمين ان يجعلوه إماما ولو كان لهم وليا واخاف ان لا يثبت له عقد

إمامته وسلوا المسلمين عن ذلك ومن كان لا يعرف المشورة ولا يعقلها ولا يهتدى لها فالله أعلم تجوز إمامته أم لا وسلوا المسلمين عن جميع ذلك ولا تأخذوا منه الا ما وافق الحق والصواب وأنا استغفر الله من كل خطأ كان مني في هذا الكتاب وغيره وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم توبة الامام راشد بن علي عمل القاضي أبي علي الحسن بن احمد بن نصر الهجارى : أنا استغفر الله وتائب من جميع ذنوبي كلها قليلها و كثيرها صغيرها و كبيرها ظاهرها و باطنها ما علمت منها وما لم أعلم كان ذلك مني على العلم أو الجهل أو الخطا أو النسيان أو التدين او الاستحلال أو التحريم كنت متاولا فيه او دائنا به ومما ارتكبته وأمرت به مما عملته جوارحي او تكلمت به بلساني او اعتقدته بقلبي ، وتائب الى الله تعالى من السيرة التي سرتها بغير العدل مخالفة للحق ومن كل خطاء مني في الزام اهل النواحي الخروج منها ومن ترك النكير على نجاد بن موسى بعد علمي بالسيرة التي سارها مخالفة للحق والعدل ومن ولايتي له على ذلك وتوليتي إياه بعد علمي باحداثه وفعله ومن الجبايات التي امرت بها وجبيت بغير حق وانفقت في غير اهلها ومستحقيها ومن العقوبات التي عاقبت بها بغير الحق وتعديت فيها غير الواجب او امرت بذلك من فعله ومن إخلافي لكل وعد وعدته ولم اوف به ورجعت عنه ومن كل عهد عاهدته ثم نقضته ومن تقصيري عن القيام بما يلزمني من الحق والعدل ودائن لله تعالى بما لزمني في الاحداث التي احدثت في القرى على اهل القبلة من الخراب والحرق واخذ الأموال وعقر الدواب والاحداث في تخريبها وما جرى من العساكر التي اخرجتها ومن كل حرب حاربتها وسفكت الدماء فيها بأمرى وملزم نفسي بذلك وما

لزمني من حق وضمان ودية وارش وغير ذلك فأنا دائن لله بالخروج منه والخلاص
الى أهله ومستحقه وقابل قول المسلمين وراجع الى قولهم وقابل نصيحتهم نادم
على ماسلف مني في نفي احد من المسلمين أو عقوبته بغير مايلزمه ومعتقداني
لا أرجع الى ذنب أبداً وان علمت بذنب بعد هذه التوبة ولم أتب منه فهو
داخل في هذه التوبة وهـذه التوبة لازمة لي الى الممات ومن كل تولية وال
وليته ولم يكن لي ان أوليه شهد الله وكفى به شهيدا ومن حضر من المسلمين
وكانت هذه التوبة من الامام راشد بن على بحضرة القاضي ابي عبد الله محمد
ابن عيسى ، والقاضي ابي على الحسن بن احمد بن نصر الهجارى ، والشيخ ابي
بكر احمد بن عمر بن ابي جابر ، واخيه ابي جابر محمد بن عمر بن ابي جابر ، وعلى
ابن داود ، وعبد الله بن اسحاق المنقالى وغيرهم من المسلمين وكانت هـذه
الشهادة يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سـنة
اثنتين وسبعين واربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم جواب من القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى
رحمه الله الى الامام راشد بن على فيما سأله عنه من هذه التوبة وما رد عليه
فيها سألت عن التوبة التى دعاك الجماعة اليها والى الكتاب الذى كتبوه لك
فيها فاعلم اني نظرت في ذلك على قدر ضعفي وقلة بصيرتي فرأيت الكتاب
يشتمل على معان كثيرة يطول شرحها غير انى أذكر لك من ذلك ما يسر
الله والله أساله التوفيق لذلك . أما توبتك من السيرة التى سرتها بغير العدل
مخالفة للحق فان كان ذلك قد جرى منك على الاستحلال والتصويب لنفسك
فلا أرى هذه التوبة تكفيك ولا تصح لك ولا يقبلها المسلمون منك حتى
تفسر ذلك تفسيرا غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير ، وان كان منك

ذلك على التحريم والتعمد لمخالفة الحق عند فعلك فما كان فيها من تلف نفس
أو مال فعليك الضمان والخلاص من حقوق العباد فى الأموال والانفس مع
التوبة ، وان كان ذلك منك جهلا بحرمته وظنا منك انه واسع لك من غير
تعمد للحرام ولا قصد منك لمخالفة الحق والاستحلال لذلك بديانة وتأويل
فقد يوجد فى مثل هذا انه يخرج مخرج التحريم وقد تقدم القول فى المحرم
وما يلزمه من الضمان في الاموال والأنفس والخلاص من ذلك ، وأما
توبتك من الجبايات التى أمرت بها وجبيت بغير الحق وأنفقت على غير
اهلها ومستحقها فالامر فيه على نحو ماتقدم من الكلام في المحرم والمستحل ،
فان كان ذلك على وجه الاستحلال لما حرم الله فلا أراك تكتفي بهذه التوبة
ولا يصح ذلك حتى تفسر تفسيرا غير هذا وتتوب منه بعينه على التفسير
وان كان منك على وجه التحريم فقد تقدم الكلام فى المحرم وعليك الخلاص
من جميع ما اتلفته من الاموال والانفس وان كان ذلك على وجه العمى والظن
انه واسع لك فقد تقدم القول في ذلك انه يخرج مخرج التحريم ، واما توبتك
من العقوبات التى عاقبت بها بغير الحق فانها تجرى مجرى ما تقدم من القول
به والجواب واحد ، واما توبتك من كل حرب حاربتها وسفكت الدماء
فيها بأمرك فان كنت حاربت حربا بعد حرب منها ماهو بالحق ومنها ماهو
بالباطل فتبت من جميع ذلك فلا يجوز لك ان تتوب من الحق وعليك التوبة
من توبتك من الحق وعليك التوبة ايضا من الحرب التى حاربتها بالباطل ، وان
كان على الاستحلال فقد تقدم الكلام في المستحل وان كان على التحريم
فقد تقدم ايضا الكلام فى المحرم وما يلزم في ذلك من الضمان فى الأموال
والانفس ، وان كنت مخطئا فى جميع محاربتك من أول الى آخر فقد أصبت

فى التوبة منها ، واما الضمان فهو على ما تقدم به من الكلام فى المستحل والمحرم ، واما توبتك من ولايتك لصاحبك فان كنت علمت منه حالا تحرم به ولايته عليك او توليته على أول وجه لا يجوز لك ان تتولاه عليه فقد اصبت فى توبتك من ولايته وان كنت توليته من أول وجه تجوز لك ولايته عليه ولم تعلم منه حدثا مكفراً فقد اخطأت فى توبتك من ولايته بغير حجة وعليك ان تتوب من توبتك من ولايته ، وان كان قد صح عندك عليه حدث مكفر بشهرة لا دافع لها او بشهادة عدلين مع تفسير الحدث اوشهادة عالمين بالحدث بتفسير او بغير تفسير أوشاهدت أنت منه حدثا مكفرا او أقر عندك بذلك وتوليته من بعد فقد أصبت فى توبتك من ولايته على هذا الوجه ولكن استتبه من ذلك فان تاب وكان مستحلا فقد قيل انه يرجع الى حالته الأولى من الولاية ولا نعلم فى ذلك اختلافا ، وان كان محرما ففي أكثر القول ان يرجع الى ولايته ، وقيل فيه قول آخر ولا ارى لك ان تهمل أمره ولا ان تترك استتابته ولا الانكار عليه اذا قدرت على ذلك فان لم تفعل ولم تستتبه فأخاف ان تكون أتيت خلاف ماعليه أهل الحق والعدل من المسلمين ، واما توبتك من توليتك اياه بعد علمك فى احداثه وفعله فان كنت علمت منه حدثا مكفرا ووليته على ذلك الرعية فجار عليهم فى أنفسهم واموالهم وانت محرم لذلك فأخاف عليك ضمان ذلك فى احداثه ان أتلف شيئا من اموال الناس وأنفسهم ، وان كنت مستحلا لذلك فقد تقدم من الكلام فى المستحل والمحرم والجاهل مافيه كفاية ان شاء الله تعالى واما قولك وملزم نفسك مالزم للعباد من حق وضمان ودية وارش وانك دائن بالخلاص منه فهذ هو الصواب اذا صدقته بفعل وقيام فى

خلاص نفسك من حقوق الله وحقوق العباد ، واما القول وحده بلا فعل ولا
قيام ولا اجتهاد فى خلاص فما النفع فى ذلك ، وقد قيل لا ينفع التكلم بالحق
الا بانفاذه وقد قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون » وان كنت محقا فى هذه الفصول
كلها والمعانى التى دعاك الجماعة الى التوبة منها ولم يكن منك خطأ فى ذلك
فى الظاهر ولا فى الباطن فتبت من الحق ليرضوا عنك فلم يكن لهم ان
يدعوك الى التوبة من الحق ولا لك ان تجيبهم الى ان تتوب من الحق
فاذا فعلتم ذلك جميعا كان عليك وعليهم التوبة ، ولو ان الجماعة عند استتابتهم
لك سلكوا بك مسلكا غير هذا المسلك الذى حملوك وحملوا انفسهم
عليه ربما كان أسلم لك ولهم وأخف وأسهل عليك وعليهم ولولا مخافتى ان
لا يسعنى السكوت ولا التغافل عن جوابك فيما سالتنى عنه لم أذكر لك
شيئا من هذا ولكنك سالتنى عما يلزمك فى تلك التوبة فاستصعبت
الامساك عن رد جوابك ، وقد ذكرت لك ما قد ذكرته على قدر ضعفي وقلة
بصيرتى فان كان حقا فهو من الله تعالى نخذ به وان كان فيه مخالفة للحق فلا
ناخذ به وأنا استغفر الله من كل ماخالفت فيه الحق والصواب والحمد
لله رب العالمين وصلى الله على رسوله محمد النبى وآله وسلم تسليما اه كلام
القاضى أبى عبد الله محمد بن عيسى السرى رحمه الله تعالى ولم نجد جوابا
لكلامه وما ندرى ماذا كان بعد هذه النصائح البليغة الصادرة عن صدق
الاخلاص . غير انى وجدت انه قتل رحمه الله في نزوى فى موضع على
طريق مساجد العباد غربى المقبرة الكبيرة التى تمر على حظيرة غلافقة ولم يسم
قاتله ولم يؤرخ وقت ذلك وفي سنة أربع وخمسمائة لثمان ليال بقين من المحرم

مات أبو بكر احمد بن محمد بن المفضل وفى سنة ثمان وخمسمائة ليلة الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان مات القاضى ابو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن سليمان بن المفدى السمدى الكندى

ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذراريه

وانما نذكرهم فى موضع واحد لحسن سلسلتهم فان بعضهم يعقب بعضا وبعضهم من بعض ، وكلهم فقهاء أجلاء وأولهم جدهم الاكبر أبو عبدالله محمد ابن صالح وقد توفى ليلة السبت لليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وفى نسخة سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتوفى ولده أبو بكر احمد بن محمد ابن صالح ليلة الاثنين فى النصف الاول من الليل لليلة خلت من صفر سنة ست وأربعين وخمسمائة رحمه الله ورحم أباه والمسلمين ، هذا الشيخ هو شيخ احمد بن عبدالله صاحب المصنَّف وتوفى ولده أبو القاسم سعيد بن احمد بن محمد ابن صالح رحمه الله وغفر له ضحوة يوم الاحد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقيل وهو الاكثر انه توفى لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان موته بعد وقعة بوه بأربعة أيام وتوفى ولده عبد السلام بن سعيد بن احمد بن محمد بن صالح ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من ذى الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتوفى ابن عمه سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وهو الذى كان فى زمن الفقيه عثمان بن أبى عبدالله الاصم رحمهما الله وتوفى أبو الحسن بن احمد بن أبي الحسن بن سعيد بن احمد يوم الثلاثاء ضحوة النهار لخمس ليال خلون من شهر القعدة سنة خمس عشرة وفى نسخة سنة اربع عشرة وسبعمائة ، وتوفى الفقيه ابو الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد

ابن محمد بن صالح صبح يوم السبت لسبع ليال خلون من صفر سنة اربع وثلاثين وستمائة ، وتوفى احمد بن ابى الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح يوم السبت ضحوة النهار لليلتين خلتا وفى نسخة بقيتا من المحرم وفى نسخة من صفر سنة احدى وثمانين وستمائة ، وتوفى ابو القاسم بن ابي الحسن بن احمد بن أبي الحسن بن سعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح عشية الجمعة سنة سبعمائة واربعين ، وتوفى الفقيه أبو سعيد بن احمد بن أبي الحسن بن احمد بن أبي الحسن بن شعيد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن صالح يوم الثلاثاء لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة احدي وستين وسبعمائة فانظر الى هذه الذرية المباركة الطيبة « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » وهذه السلسلة فى تتابعها تشبه سلسلة آل الرحيل من محبوب بن الرحيل الى سعيد بن عبد الله كلهم فقهاء أجلاء أهل فضل وورع وفقه واسع وعلم نافع ليس فيهم من يطعن فيه ولا من يشك فى فضله والله أعلم بالفقهاء الذين كانوا من ذراريهم بعد من ذكرنا فقد غابت عنا تواريخهم وتشابه السلسلتين سلسلة نجاد بن ابراهيم وذراريه ، وفي المتاخرين سلسلة آل مداد وهم قموم من النعب والنعب من قضاعة ، ويقرب من ذلك سلسلة الصلت ابن مالك فان كثيرا من الائمة والعلماء كانوا من ذريته والحمد لله رب العالمين وبالجملة فان الخير يتبع بعضه بعضا وكذلك الشر وكثير من البيوتات لم يفارق اهلها العلم وكثير منها لم يفارقهم الشرف والدين شرف الدارين وربما ينقطع فى بعض الاحيان ثم يرجع والناس معادن ، وسلسلة أئمة الرستميين فى المغرب لذلك شاهد ومثل هذا كثير وانما نستغرب منها حصول التتابع على نسق واحد حيث لا يكون فى السلسلة من يطعن عليه فى دين

أو شرف أو علم والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
﴿ تنبيه ﴾ ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة لم نعرفهم إلا من سيرته
ومن حفظ حجة على من يحفظ : أحدهم عامر بن راشد بن الوليد الخروصي
قال عقدت له الأمامة سنة ست وسبعين وأربعمائة ، قال وكان رجلا عالما
زاهداً ذا ذكاء وفطنة محسناً فى الرعية ، قال وكان إماما شاريا ، قال وهو
آخر الأئمة الشراة من بنى خروص ، قال فاستقام على الحق حتى توفاه الله رحمة
الله عليه وأنت تدرى إن هذا الوقت الذى ذكر فيه بيعته هو وقت إمامة
راشد بن على بعينه فان صح ماذكر فكأنه إنما بويع فى وقت إمامة راشد
لأن الناس قد اختلفوا على راشد على حسب ما تقدم ، والامام الثانى محمد
ابن غسان بن عبد الله الخروصى ، قال وكان امام دفاع فأرادوه أن يكون
شاريا فخاف ان لا يطيق حمل الشراء خوفا من خلفاء بغداد ، قال وكان رجلا
عالما بليغا زاهدا ذا حلم ورأفة للرعية غيورا على الممالك ، قال وكان أكثر
حربه الحسا وأرض نجد ، قال وكان فى إمامته عادلا لم يعب عليه أحد فى
زمانه ولا طعن عليه أحد فى شيء من أحكامه حتى توفى رحمة الله عليه ،
قال وكانت إمامته تسع سنين إلا خمسة أشهر ، قال : ومن خصاله الحميدة
وأفعاله الغريبة ان كل أحد أراده بسوء وعزم على حربه ومخاصمته ووصل
هذا الامام فى ساحته يسلم المخاصم له الأمر من غير قتال ، والامام الثالث
الخليل بن عبد الله بن عمر بن محمد بن الخليل بن شاذان ، قال عقدت له
الأمامة بنزوى وقاتل فيها النباهنة (١) واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل

(١) آل نبهان ملوك عمان الذين ملكوا فى فترة من الامامة من حدود منتصف القرن السادس الى القرن العاشر وهم الملوك الذين ورد ابن بطوطة على عمان فى عهدهم

وجميع أقطار الباطنة ؛ قال ثم ان النباهنة استنجدوا ببنى هلال والجبور ، قال ولم يزل يقاتلهم فى كل ارض ولم يعب عليه فى إمامتـه أحـد حتى توفى رحمة الله عليه مستقيما على طريق الحق

باب امامة محمد بن ابي غسان

وهو فيما أظن من أئمة الطائفة الرستاقية وهم الغلاة فى أمر موسى وراشد ولم أجده مصرحا به كذلك غير أني عرفته من أحوالهم فان أبا بكر أحمد بن عبد الله بن موسى كان يحتج له ويناظر عنه فى سيرة سماها سيرة البررة ولم أجد لمحمد بن أبي غسان ذكرا فى نسبه غير أني وجدت تاريخا لموت القاضى ابي بكر احمد بن عمر بن ابي جابر المنحى إنه مات يوم الاربعاء ضحوة وقد بقى من رمضان اثنا عشر يوما سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة قال وصلى عليه محمد بن أبى غسان الخروصى . فان كان هذا المصلى هو الامام المذكور فهو خروصى وان كان غيره فالله أعلم به غير ان هذا الوقت هو

وكانوا على شىء من بذخ الملك والجبروت وأبهة السلطان وكثير من ينزع منهم الى الشهوات ولهم شعراء فحول مدحوهم بطوال القصائد ومنحها وشعر من ارقى طبقاته يؤخذ من ثناياه ان ملك بنى نبهان كان على جانب من القسوة والسطوة والمدنية الآخذة بقسط من الابتكار والانشاء والعمران ولم يكونوا نزاعين الى شهوات فقط ومن شعرائهم من هو على قوة العلم والدين لاكبقية شعراء الملوك مجردين من الدين والله أعلم .ومن هؤلاء الشعراء الامجاد ابو بكر الستالى وديوانه موجود من أجود شعراء بنى نبهان وأزكاهم وفيهم يقول :

وانتم بنى نبهان اما نجاركم ... فزاك وأما فعلكم فجميل
أضاءت لـكم فى كل شرق ومغرب ... مصابيح فضل مالهن أفول

فيما أحسب وقت إمامة محمد بن أبي غسان، ثم وجدت ان امامة ابن أبي المعالى كانت فى سنة تسع واربعين وخمسماية. وظ ر بذلك ان المصلى غير الامام او انه كان إماما فعزل. ويمكن ان يكون محمد هذا هو ابن الامام راشد بن سعيد لما تقدم أن أبا اسحاق كنى راشدا فى شعره بأبي غسان. ولمدح اهل الباطنة له انه من ابناء الخلفاء. والله اعلم بحقيقة الأمر وكانت الطائفة الرستاقية تحاول الغلبة على الدولة حتى ظهروا ومن محاولتهم ماتقدم ذكره فى إمامة راشد بن على والظاهر ان امامة محمد بن أبي غسان كانت عند الرستاقية على امامة راشد بن على لان نجاد بن موسى كان فيما يظهر قاضيا له وفى بعض التواريخ قال: خرج القاضى نجاد بن موسى مغلوبا مطرودا ليلة الاثنين من سنة اثنتى عشرة وخمسماية. ودخلها أبو سعيد بن الحسن بن زياد فى دولة محمد بن خنبش ومحمد بن أبي غسان. وكتب محمد بن ابى غسان إلى اهل الباطنة كتابا فأجابوه بجواب طويل بليغ يرشح بالسرور ويرفل بالحبور وذكروا فيه أشعارا أعرضنا عن النثر اختصارا ونقتصر منه على الشعر اختيارا قالوافيه:

وقلنا له إذ بدى طالعا ألا مرحبا مرحبا مرحبا
وكان لنا خير من قد أتى وكنا له خير من رحبا
حباب المسرة مسطورة بما قد أفاد وما قد حبا
ذهبنا بما ساق من حكمه إلى نيل آمالنا مذهبا
كسانا بموشأ ألفاظه من الرشد برد الهدى مذهبا

ثم ذكروا بعده الفاظا منثورة كالدرر المسطورة ثم قالوا بعده:

يعلو سماوات الجلالة فاخرا بأب شريف ماجد أو خال

وله مناقب حازها من قومه　　تاريخها من عهد عصر خالى
وخلا من الادناس طيب نجاره　　وعلاه فهو من النقصية خال
ان شم خلب بارق من غيره　　شمنا لجود يديه بارق خالى
وله جـــلال قد كساه جمالها　　موشى برد خلائف وجلال

ثم قالوا بعده: الذى خلص عند النقد والتمييز خلوص الذهب الابريز إستخرجه الله من عنصر الاكارم الاطايب كما استخرج نبيه صلى الله عليه وسلم من لؤى بن غالب ، وقد أعاد الله بسلامته ووجوده لهذه الدعوة ما كان رفاتا ، وجمع من شملهم شتاتا . واختارهم وأحياهم بعد ان كانوا أمواتا .وهو ما اشتمل به من ملابس الورع والديانة والنزاهة والصيانة. أهل لما تقلده من هذه الامانة والجماعة به راضون وعن سواه معرضون فالله تعالى يحرس علينا شريف بقائه ويزيد فى رفعته وارتقائه ويديم عليه ما اتسع من نعمائه ويتعم علينا عاجلا بكريم لقائه خافقا بارضنا فى عذبات لوائه مؤيدا بالنصر والفتح فى مذاهبه وانحائه ، مسددا فى رأيه منقـــذا من الهلكة معاشر آله الى ان قالوا: وعضده بالهزبر الضرغام والسيد القمقام والبطل المقدام القاضى الأجل السيد سيف الاسلام وعين العلماء والحكماء ذى البصيرة والرشاد والصلاح والسداد المبارز يوم الجلاد أبي المعالى نجاد بن موسى بن نجاد إلى اخر ما ذكروهو كتابهم موجود فى مجموع سير المسلمين . وفى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة فى شوال ليوم بقى منه مات القاضى ابو محمد الخضر بن سليمان وذلك يوم الخميس وهو جد ابن النظر . وفى سنة ست وثلاثين فى ربيع الآخر ليلة الجمعة مات عثمان بن موسى وخالفه اهل العقر من نزوى ولم يدخلوا فى طاعته وذلك لاجل قدحهم فى امامته ولعله حيث كان من الطائفة الرستاقية لحاربهم

طويلا وقطع النخيل وكسر الأنهار ووقعت فى الحرب احداث لاتكاد
تخلو منها معرة الجيش ولا يقدح ذلك في إمامة المحق غير ان اهل العقر
لما لم تكن امامته ثابتة عندهم ردوا عليه بسيرة ذكروا فيها الاحداث الواقعة
وجعلوها من المناكر وحملوها على القائم بالأمر . وهذه السيرة التى فيها
الرد تنسب لابي بكر احمد بن محمد بن صالح وهو شيخ ابى بكر احمد بن عبدالله
ابن موسى صاحب المصنَّف . ورد هذا التلميذ على شيخه ردا بليغا مسلما لو سلم
صحة اصل الامامة غير ان شيخه يقدح فى اصل امامتهم. وقال الراد قد علم الخاص
والعام إلا من شاء الله من ائمتنا واخذنا راى الجماعة من اهل نحلتنا ولم يقف
من وقف عن شك فى الاصل بل خوفا من معارضة اهل البغى والجهل وكراهتهم
لهذا الفعل ووقوف هؤلاء غير قادح فى امر المسلمين ولا ناقص لاهل
الدين وقد قال على بن ابي طالب : ولعمرى ان كانت الامارة لاتجوز حتى يحضرها
جميع الناس فما الى ذلك من سبيل ولكن اهلها يحكمون فيها على من غاب ثم ليس
للحاضر ان يرجع ولا للغائب ان يختار، الا وانى مقاتل رجلين: رجل ادعى ما ليس
له ورجل منع ماقبله قال : وهكذا وجدنا عن غيره فانظر فى ذلك وبالله التوفيق

باب امامة موسى بن ابى المعالى بن موسى بن نجاد

بويع له سنة تسع وأربعين وخمسمائة وهو فيما أحسب من أئمة الطائفة
الرستاقية ، وكان يومئذ الملك(١) بعمان محمد بن مالك ولم أجد ذكر نسبه،
فخرج عليه أهل عمان وكان يومئذ امامهم موسى بن أبي المعالى بن موسى بن

«١» الملك غير الامام فالمراد به من ملك بالقهر كما أن الامام من نصب بالاختيار والشورى

بجاد فى عسكر لا يحصى ولا يعد ، وخرج الملك في جملة اليحمد الا الأقل
منهم وخرجت معه عامر ربيعة ، وكان أيضا مع أهل عمان عامر ربيعة
فخرجوا حتى توافوا بقرية الطو وكانوا قد استضعفوا أنفسهم عن الصولة
وأجمع رأيهم على الرجوع وطمعوا فى السلامة وأعطوا اثقلهم العقبة وتاخروا
ليكونوا حامية لساقتهم فلما صارت المطايا على العقبة وصلت اليهم البدو فى
زحف من اليحمد فانهزمت أهل عمان ولم يعقب أحد عند ساداتها فقتل
الرئيس وأخوه أعنى أبا عبد الله بن أبي المعالى وقتل من الناس خلق كثير
وأخذ من الناس مالا يحصى وكذلك الموت بالعطش ولم ينج الا ذو عمر
طويل وأتت اليحمد والبدو على جميع التخافيف والدروع والسلاح وكان
ممن أخذته البدو الرئيس ابا المعالى بن عبد الله وعبد الله بن خنبش بن أزهر
واحمد بن محمد الصليحى وجماعة من أهل سمد ومن سائر الناس عدد لا يحصى
وكانت هذه الوقعة فى يوم الاربعاء فى يوم تسعة وعشرين من صفر سنة تسع
وسبعين وخمسمائة فمدة امامته عشرين سنة ، وسيأتى كلام يقتضى انهم نصبوا
فى عصره اماما ، وفي ايامه مات القاضى ابو على الحسن بن احمد بن محمد بن
عثمان رحمه الله ، عشية الجمعة لست ليال خلون من ذى القعدة سنة ست وسبعين
وخمسمائة ، وكان الملك قد أرسل اليهم قبل خروجهم عليه بثلاث سنين نصيحة
قال فيها : بسم الله الرحمن الرحيم

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا ... لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم ... وان نكف الاذى عنكم وتؤذونا

يتصدر لسيدنا الاجل الامجد والمشايخ الاجلاء الفضلاء الاتقياء حرس
الله ايامهم واسبغ إنعامهم واجزل في الخير اقسامهم اني قد كتبت قبل كتابي

هذا كتابا اطلب فيه إيضاح الحق واظهار برهان الصدق ولم يرجعوا الى جوابا يقطع ولا أتوا بايضاح ينفع والحاجة والاشفاق من شقاق يدعو الى المعاودة وان كان كلامى لا يسمع وتنصلى بالنصيحة لا ينفع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل» والحق كلما كشف تبلج والباطل كلما كشف تلجلج والذى شرحته أولا أشرحه آخراً غيرة على حضرتهم الشريفة ان الحق واضح لا يفنى والباطل لا يخفى فانهما طائفتان لا تشبه احداهما الأخرى لأن الحق نور والباطل ظلمة فشتان بين النور والظلمه وقال شعرا :

لقد أسمعت من تدعو لحق ولكن ما بحق من انادى

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

ولكن قد قيل فى المثل : اذا أقبلت الفتن نزع من كل ذى لب لبه، وعندى انهم يعرفون ما أقول حقاً ولكن قد قال الله تعالى (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) وقال الله تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) وقد جعلت بينى وبينكم حكما وقد أشهدت الله وملائكته عليكم واسألكم به وبكتبه وملائكته ورسله ان تقبلوا الحق وتؤمنوا ضعفاء المسلمين من كل ناحية وتعطوهم المواثيق بالايمان على أنفسكم وقبول الحق ويجتمعوا ونجتمع والحق مقبول ونكون جميعا عند الحق وان كان يدعوكم الى هذا المدخل وحمل هذه الامور الخوف فليس هذا من سيرة المتقين فمن تمسك بحبل الله لا يخاف لومة لائم وان تطرحوا أيديكم فى يدى وتقبلوا ما أقوله فانا لكم الكفيل لما تحاذرونه من أمر العجم وأنا لكم مقاسم ومساهم فيما يأتيكم ان لزمتم الكفاف وتمسكتم بالتقوى والعفاف وأعطيكم بمآثر تطيب قلوبكم

وربما اذا اجتمعنا كان للمسلمين راحة وللضعفاء قال الله تعالى (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) وأنا قد استيقنت فيما مضى كثيرا من ايام ذلك والده الى يومى هذا ولو كنت محبا لقطيعة ومعتمدا لفرقة لكان من أسرته بالامس بقرية كدم ما سلم لكن سلمهم الله تعالى، ثم من اقتضى فيه رجاء ان يعرف ما أنا عليه وان يجمع الله بنا شمل المسلمين وان ينفع بنا الضعفاء والمساكين الا اني ليشهد ان يكون قد استحل المرعى الوخيم والمسلك الذميم وقد صرت كما قال الشاعر :

قالت هريرة لما جئت زائرها ✡ ويلى عليك وويلى منك يارجل

وأنا مع ما قد حدثت اعلل نفسى فيكم بليت ولعل وعسى وأقول مكابرا لعقلى عسى ان تنتبهوا من غفلتكم وترجعوا عن مدخلكم وينسد الحال وتنصلح الاحوال لان هذا المدخل مدخل طمع ملك وطلب عرض وثار وقد قال الله تعالى « ولا يحيق المكر السيء الا باهله » وقال تعالى « ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وقال تعالى « يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » ولا يثبت الله أمراً ظاهره عدل وباطنه جور وظلم والله لا يخفي عليه شيء وان لبستم على ضعفاء المسلمين وطغام الظاهرة فلا يخفى على الله وقد قال الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول » فمسألتى من حضرتكم قبول النصيحة وترك العجب ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم « واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد » وانا مع كل هذا احذر من انفتاق الحال بيني وبينكم ووقوع الفرقة والقطيعة وانفتاح الشر وأنا فيكم كما قال الاول :

اذا مرضنا أتينا كم نعودكم وتعتبون فنأتيكم فنعتذر
أفي الكتاب وجدتم ذا فنعذركم بيني وبينكم الانجيل والزبر

وأنا المبتدأ بالقطيعة والمتظاهر عليّ بالحرب والشنيعة وأنا مع ذلك أداريكم وأعالجكم وأبذل لكم مني النصيحة محبة فيكم واشفاقا عليكم وابقي على سدة الحال بيني وبينكم فان تقبلوا ما قد بذلت لكم من النصيحة والمودة وتقبلوا الحق وتسلموا له فأنا لكم أخ وناصح وصديق مساهم ومقاسم وان غلبتكم الاهواء واستحال بكم حب الدنيا واستحوذ عليكم الشيطان وقد قال الله تعالى «أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا» الآية وقال تعالى «زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فهو المهتدى» وقال «ومن يهد الله فما له من مضل» وقد قيل من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ واذا لم ينفع ما شرحناه رجعنا الى قول الاول:

فلما رأيت الود ليس بنافع عمدت الى الامر الذى كان أحزما

(غيره) وفى الشر نجاة حـ ين لا ينجيك احسان
وبعض الحلم عند الجـ هل للذلة اذعان

حينئذ طابت نفسى عن صحبتكم وحققت شدة طلبكم ومفارقتكم مقاتلا على نفسى بما أقدر عليه لا صداً لسبيل الله ولا عاد على مغلوب قوم اذا غلب ولا حجة على الطالب اذا طلب وقد قال الله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة» وقد قيل في المثل: دون الحريم يقتل الكريم. فكنت مستعدا للجهاد على نفسى دافعا للظلم ورادا للغشم وخوفا من طلب الثار والحرب مشتقة معنى من الحرب وليس كتابي هذا خوفا ولا فرقا من القتال اذا وقع النزال وان كان الخادم أقل فلا آمن من ذلك الا أن حذرى من القطيعة والفرقة اشد مما

تظنون ومتى عاد جوابكم بالامس بذلت جهدى وشمرت لغاية طاقتى وقابلت بعون الله وارجو ان تذكروا نصيحتى وترجعوا الى قولى بعد فوت اشياء كثيرة ما كنت اود ان تكون لكن الامر لله الواحد القهار اطؤا على ارجلكم ان شئتم الباطل والله شاهد عليكم اذ قد اجتهدت وبالغت فى طلب السلامة بالالفة بيننا وترك الشقاق ولم العصى فأبيتم الا ما قد سولت لكم انفسكم وقال شعراً :

فما بال من أسعى لأجبر كسره … حفاظا وينوى من عداوته كسرى
واني واياكم كمن نبه القطا … ولو لم ينبهـه لبات ولم يسر
اناة وحلما وانتظارا بكم غدا … فما أنا بالوانى ولا الضرع الغمرى
كفكف غربك واستوقف سربك واودع العصا بلحاها والدلو برشاها

فان من روتها ورأيها ان امتحنا اروينا وان قدحنا اورينا وان نكينا أدمينا بحول الله وقوته لا بحول منى ولا قوة وأنا متوكل على الله « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره » وأنا كاره للفتنة ومبغض للفرقة ومجاهد على الصحبة أرجو من الله اذا لم تقبلوا نصيحتى وتركنوا الى قولى ان يرجع بغيكم عليكم لقوله تعالى « يا أيهـا الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم » واذا عدم القتال وفرغ من اليحمد فقد فرغ الا ان الشىء من معادنه وان لم يوجد فى معادنه فهو فى غير معادنه اعدم وقال شعراً

نصحنا لهم نصحا فجاؤا ببغيهم … وكنا لهم سلماً فصاروا لنا حربا
فقلنا عسى ان ينتهوا عن فعالهم … فيستوجبوا منا بأن نغفر الذنبا
فلمـا أبوا الا اعتماداً لشرهم … وبغيا جزيناهم الى شرهم حربا
وقلنا لهم ذوقوا وبال أموركم … ومن يسق مر الماء لم يطعم العذبا

فوا عجبا أكل هذا عمى أم تعام لكنه تعام وطمع فى غير مطمع وقال شعراً :

ليوث عرين كالحت عن عرينها — ويلقون جهلا أسدها بالثعالب

كأني اراكم قد بعثتم عظيمة — سمام الافاعى دونها للعقارب

فحلوا كتافيها وشدوا وثاقها — فان لها كفاً مدر وحالب

فانا لا نحسر على مفارقتكم ولنهف على مقاطعتكم خفظا للاصر أو تحفظا للود السالف ورجاءاً المستأنف وكأني أقرع حجراً أصما أو أكلم اخرصا أو أصما فانا لله وانا اليه راجعون اذ تقاطعون من لا يشتهى مقاطعتكم وتفارقون من لا يشتهى مفارقتكم ولكن قد قال الله تعالى « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو اشد قسوة » وقال الشاعر :

ولست بباغى الشر والشر تاركى — ولكن متى احمل على الشر اركب

(وقال آخر)

معاوى هل أبصرت فى الدهر تلعة — بغاثا من الاطيار من يوعد الصقرا

هذا وان طعن عليّ طاعن فيما انا عليه فانا مقر بالتقصير معترف بالخطأ ودائن لله تعالى باداء الواجبات والتخلص من التبعات، وان وجدت قوما لله كنت منهم ولهم ولله أمر هو بالغه وحكم هو نافذه ولا حول ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، خدمت حضراتهم الشريفة بالسلام الجزيل والدعاء الصالح الجميل ، واسأل من حضراتهم رد الجواب بما يقتضيه رأيهم الرشيد الصائب وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله وسلم . تمت السيرة بعون الله وحمده قال ناقلها : وكانت هذه السيرة الفيصل كان كتبها اليهم آخر كتبه وقبل خروجهم عليه بعقبة بوه بثلاث سنين . قيل وأن جملة اهل عمان كانوا يقولون كانت هذه السيرة لمن كتبت اليه منحمة اى

مقتلة والله اعلم

باب امامة خنبش بن محمد بن هشام

وولده محمد بن خنبش

واظنهما من أئمة الطائفة الرستاقية وهو ظن لا يحقق غير ان العاقد لمحمد بن خنبش صاحب المصنف وهو من الطائفة الرستاقية وكأن إمامتهما كانت فى وقت إمامة من ذكرنا قبل فكأن اهل عمان قد افترقوا طائفتين واعوذ بالله من الفرقة وكانت كل طائفة تنصب إماما حتى جمع الله شملهم بعد الفرقة فاما خنبش بن محمد فلم اجد لسيرته ذكرا في شيء من الكتب الا ما قالوه فى تاريخ موته انه توفى يوم السبت لعشر من جمادى الاولى فى سنة عشر وخمسمائة قالوا وجرى على الناس بموته مصيبة عظيمة قالوا وكان رجل من اهل الصلاح ينشد عند قبره شعرا

وليس من الرزية فقد تيس ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية موت نفس ... يموت لموتها خلق كثير

واما محمد بن خنبش فقد اختلفت النقول فى وقت امامته ففى كشف الغمة وغيره من السير انه عقد عليه يوم مات أبوه وأن العاقد له نجاد بن موسى وكان نجاد قاضيه وخطب ابو بكر احمد بن محمد المعلم وكان ذلك سنة عشر وخمسمائة وهذا الكلام يقتضى أن امامة محمد بن خنبش فى آخر وقت امامة راشد بن على وقد تقدم أن نجاد بن موسى كان قاضياً لابن ابي غسان فان كان محمد بن خنبش هو محمد بن ابى غسان فظاهر وان كان غيره ففي هذا

النقل نظر قالوا ومات محمد بن خنبش سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفي تاريخ آخر يقتضى عكس هذا وذلك انهم ارخوا موت ابي بكر احمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان الكندى مؤلف المصنف أنه مات عشية الاثنين لخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة قالوا ذلك بعد أن عقد للامام محمد بن خنبش بسوني هو ومن حضر عنده من جماعة المسلمين واقام عنده بسوني ستة أشهر وعرض له المرض الذى مات فيه فانحدر الى اهله بنزوى فلبث عندهم عشرة ايام ثم توفى وقبر بالمض من سمد نزوى فهذا يقتضى أن امامة محمد بن خنبش كانت فى شهر رمضان من سنة ست وخمسين وخمسمائة والتاريخ الأول يقتضى ان بيعته كانت فى سنة عشر وخمسمائة وموته فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وعلى هذا فتكون امامته سبعا واربعين سنة والله اعلم أى التاريخين أصح وتقدم ذكر امامة محمد بن ابي غسان وامامة موسى بن ابي المعالى وان التاريخ فيهما وفى امامة خنبش وولده متقارب أو متداخل والله اعلم بسبب ذلك وقبر الامام خنبش بن محمد وولده محمد بن خنبش فى نزوى في الموضع الذى يكون لغشى الطريق الجائز الذى ينفذ من عند فلج الغنتق عند مساجد العباد عند الجبل الاسود الصغير يقال لذلك الجبل ذو جيود اذ كان له جروف بائنة من الصخور من اعراضه لا من اعاليه وهنالك ايضا قبر القاضى ابي بكر احمد بن عمر وولده ابي جابر وهنالك ايضا قبر القاضى ابي عبد الله محمد بن عيسى وهؤلاء المذكورون فيما اظن من الطائفة الرستاقية الا محمد بن عيسى فالله اعلم به قال وكان رجل معروف بالفسق وشراب المسكر اوصى ان يقبر عندهم فقبر هنالك فاشتد ذلك على المسلمين فقيل لبعض الصالحين أينفعه ذلك وقد كان كذا وكذا

قيل له ينبغى أن يتقرب من الصالحين فى الحياة وبعد الممات لنزول الرحمة فقبر الرجل هناك قيل ، وأصيب أهل عمان بموت محمد بن خنبش مالم يصابوا بأحد قبله ولعل ذلك كان لعدله وحسن سيرته مع طول مدته والله اعلم ، وفى سنة ، اثنين وسبعين وخمسمائة يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من رمضان مات ابو القاسم سعيد بن محمد بن عبد الله الشجبي ، وفى سنة ست وسبعين وخمسمائة يوم الاربعاء لتسع خلون من جمادى الاولى مات الفضل ابن احمد ، وفى هذه السنة وهذا الشهر لليلتين بقيتا منه مات ابو عبد الله محمد بن ابي غسان الساكن بغلافقة نزوى وكان ذلك يوم الجمعة عند صلاة الظهر ، وفى هذه السنة ايضا لاثنى عشر يوما خلت من جمادى الاخرى مات محمد بن اسماعيل بن ابي الحسن اللجوني ، وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة يوم الاثنين لست ليال بقين من محرم مات أبو عبد الله محمد بن عمر بن احمد بن عبد الله بن عصر بن النصر الافلوجى ، وفى سنة احدى وتسعين يوم الخميس لثماني بقين من ذى الحجة مات ابو حفص عمر بن زائدة بمكة ، وفى سنة تسع وثمانين وخمسمائة فى ربيع الاول مات القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عمر السمائلي ، وفى سنة خمس عشرة فى شوال بعد الستمائة توفى القاضى ابو الميكال موسى بن كهلان بن موسى بن نجاد بن موسى بن نجاد بن ابراهيم ، وفى جمادى الاخرى لثلاث عشرة ليلة بقيت منه سنة احدى وثلاثين وستمائة مات القاضى ابو عبد الله عثمان بن ابي عبد الله بن احمد المعروف بالاصم صاحب التاج والبصيرة وكتاب النور ولم يكن بأصم وانما لقب بذلك لأنه تصامم عن امرأة أحدثت في حضرته فخجلت وقد جاءته تشكو واستعاد شكواها يوهمها انه لم يسمع مقالها لصمم فيه فسرى عن

المرأة ما تجد من الحياء ظنا منها انه اصم فلقب من يومئذ بالأصم

باب انتقال الدولة الى بنى نبهان

وهم قوم من العتيك صار الملك إليهم بعد الأئمة السابقين وذلك لما أراد الله تعالى من انفاذ أمره في أهل عمان فانهم لما افترقوا فرقتين وصاروا طائفتين نزع الله دولتهم من أيديهم وسلط عليهم قوما من أنفسهم يسومونهم سوء العذاب ، قال في كشف الغمة : ولعل ملكهم كان يزيد على خمسمائة سنة قال إلا انه كان فيما بعد هذه السنين يعقدون للائمة والنباهنة ملوك في شيء من البلدان والائمة في بلدان أخر والله أعلم . واذا استقريت التواريخ أخبرك الحال ان بنى نبهان ملكو مرتين فملوكهم الاوائل هم الذين كان يمدحهم أبو بكر احمد بن سعيد الستالى فى ديوانه ومن كلامه فيهم قوله

حلى الملوك وتيجانها ... وبيت المعالى وايوانها
وبأس الكماة واقدامها ... وحلم الكفاة واحسانها
توارثها الازد حتي انتهت ... الى ان حوى الارث نبهانها
أمير العتيك تسامى به ... كهول العتيك وشبانها
أنبهان انك من عصبة ... نماها الى المجد قحطانها
هم العين فى يعرب كلها ... وانت من العين انسانها
اذا طلبت مكرمات العلى ... بدى في جبينك عنوانها
وانت اذا صعبت حاجة ... آتى من يمينك امكانها

«وحيث» كانت دولة هؤلاء مبنية على الاستبداد بالامر وقهر الناس بالجبرية لم نجد لدولتهم تاريخا ولا لملوكهم ذكرا الا من ذكره الستالى منهم فى ديوانه وهم ابو عبد الله محمد بن عمر بن نبهان واخوه ابو الحسين احمد

واخوه ابو محمد نبهان وابو عمر معمر وابو القاسم على بن عمر بن محمد بن عمر
ابن نبهان وأبو الحسن ذهل بن عمر وأبو العرب يعرب وابو اسحاق ابراهيم
ابن ابى المعمر عمر بن محمد بن عمر بن نبهان وذكر من اولادهم ابا عبد الله
محمد بن عمر وأبا المعالى كهلان بن محمد وابا عبد الله محمد بن احمد بن عمر وابا
محمد نبهان بن ذهل واهل عمان لايعتنون بالتاريخ فلذلك غابت عنا اكثر
اخبار الائمة فكيف باخبار غيرهم . وانما نذكر بعض اخبار ملوكهم
المتأخرين وسيأتى ذكرهم فى اخبار القرن العاشر «وفى دولة» ابى المعالى
كهلان بن نبهان واخيه عمر بن نبهان فى سنة ستين وستماية خرج امير
من امراء هرموز يسمى محمود بن احمد الكوستى فوصل الى قرية قلهات
وطلب وصول ابى المعالى اليه فلما حضره طلب منه المنافع من اهل عمان
وخراج اهلها فاعتذر ابو المعالى اليه وقال انى لااملك من عمان الا بلدة واحدة
فقال محمود خذ من عسكرى ماشئت واقصد به من خالفك من اهل عمان
فقال ابو المعالى ان اهل عمان ضعفاء لايقدرون على تسليم الخراج كل ذلك
حمية منه على اهل عمان فحقد عليه محمود واضمر له المكيدة واستدعى بامراء
البدو من اهل عمان فكساهم واعطاهم فوعدوه بالنصر على اهل عمان
والخروج معه . ثم انه ارتحل الى ظفار وركب البحر فلما وصلها قتل من
اهلها خلقا كثيرا وسلب مالا جزيلا ورجع قاصدا عمان واخذ طريق البر
وحمل ثقله فى المراكب في البحر فلما صار فى طريق البر نقص عليهم الزاد
فأصابهم جوع حتى بلغ عندهم الرطل من اللحم بدينار واصابهم عطش كثير لقلة
الماء في الطريق فقيل انه مات من عسكره خمسة الاف رجل وقيل اكثر
«وفي سنة» اربع وسبعين وستماية فى دولة عمر بن نبهان خرج اهل شيراز

على عمان ورئيسهم فخر الدين احمد بن الداية وشهاب الدين وهم خمسمائة فارس واربعة الآف فارس وجرى على الناس منهم اذى كثير لاغاية له واخرجوا اهل العقر من نزوى من بيوتهم واقاموا على ذلك اربعة اشهر فى عمان وحاصروا بهلى ولم يقدروا عليها ومات ابن الداية وكسر الله شوكتهم واصاب الناس غلاء كثير «وفي سنة» خمس وسبعين وستماية فى دولة كهلان بن عمر ابن نبهان خرجت اولاد الريس على عمان وكان خروجهم قسخ شوال من السنة المذكورة فخرج اليهم كهلان بن عمر بن نبهان ليلقاهم بالصحراء وخرج معه جملة اهل العقر كافة فسبقت اولاد الريس على العقر فدخلوها واحرقوا سوقها واخذوا جميع مافيها وسبو نساءها واحرقوا مخازن المسجد الجامع المتصلة به واحرقوا الكتب وكان ذلك كله في نصف يوم ثم رجع كهلان بعسا كره اول يوم من ذى القعدة واجتمعوا بالسراة فزحفت عليهم اولاد الريس ومن معهم من الحدان وكانوا مقدار سبعة آلاف وقتل في هذه الوقعة ثلاثمائة رجل وانكسر اولاد الريس ومن معهم من الحدان

ذكر خردلة الجبار الذى كان على سمائل

وهو خردلة بن سماعة بن محسن ويقال انه من النباهنة وكان ياخذ اموال رعيته ظلما فكان يأخذ من السبع النخلات نخلة ويسقى امواله بماء العباد ويا كل اموال المساجد والمدارس والمقابر وياخذ نصف مهر المراة من العاجل اذا تزوجت واذا طلقت خاصم فى الآجل وكان ياخذ نصف الحب والتمر والقطن ويكلف الناس حمل متاع بيت المال الى الحصن بعنف ويكلف اهل قيقا وبدبد محلوز عرهم ومايقتضيه منهم على دوابهم وظهورهم اليه ولايبالى وياخذ نصف حق المدعى

وكان لا يخلف المنكر بل ينوع له العذاب حتى يقر عنده، وكان قاضيه الضرير سلمة بن مانع الذى هو من بني ضبة واذا اراد ان يجلس للقضاء ارسل اليه وتارة يهجره شهرا ويقول سلمة انساه الشيطان ذكرى فابتلى به عباد الله لتغييرهم فى الله وعمان بها العلماء والافاضل ولكن كل فى بلده وشكت امراة الى خردلة اسمها عادية بنت محرز من بنى تميم وكانت احسن اهل زمانها فادعت على زوجها انه جامعها وهي حائض، فأرسل خردلة الى زوجها واسمه عباد بن عبيد من بني جهضم فسأله عن قولها فانكر ذلك. فأمر به ان يصلب على مدفع من حديد «١» وكان في وقت قيظ شديد الحر فصاح بالويل والثبور. فأرسل اليه جنديا يقول له: هلا صدقت المرأة فأقر بذلك خوف هلاك نفسه فأطلقه واخذ منه صداقها وبعث به اليها فتزوجها. وقال لعباد قد حرمت عليك وحلت لى ولم تزل معه الى ان قتل خردلة. وخردلة هذا هو الذى قتل الشيخ بن النظر. وسبب ذلك ان ابنة اخت للشيخ يقال لها عائشة بنت

«١» يستفاد من هذه العبارة ان ولاة عمان كانوا على اهتمام عظيم بكل أسلوب من القوة، والعمل في سبيل التفوق في القوة الحربية، وكذا النظم والانشاء العمرانى كما قدمر لك ماكان عليه الأئمة السابقون من تقوية الاساطيل والجند النظامى. وبعض ملوك النباهنة من العظمة والعمران. ثم ما أفاد نابه المؤلف من وجود المدفع وهو فى ذلك العهد من غرائب الابتكار. ويعد حديث العهد فالدولة التى تقتنيه لاشك ان لها شأنا وأى شأن فى الميدان العسكرى. واذا كان المؤرخون العمانيون لم يكشفوا لنا عن هذه الناحية فانه فى خلال العبارة يتراأى لنا مايكشف غموضها ولو جزئيا ومنه ندرك تلك العظمة والتفوق ولعلنا فى مستقبل الايام بحول الله وقوته نجد متسعا للبحث فى تاريخ عمان المدنى فى مؤلفات الاوربيين فقد بلغنى مايثلج الفؤاد من المطلوب فيها وهم ابرع فى هذا الجانب ولدينا بعضه اليوم

محمد بن راشد من بنى النظر تزوجت برجل من بنى النظر ايضا على خمسين محمدية فضة . فأرسل خردلة جنديا لاخذ نصفها من الشيخ احمد فمنعه الشيخ ذلك ، فارسل جندا كثيرا يدعونه الى حضرته فلما مثل بين يديه طالبه بالدراهم وتهدده واغلظ عليه . ومن بعض قوله : كنا اردنا منك الخمسين فقط والآن لا يكفينا الا دمك ، قال الشيخ . الإمر لمن خلقك لا لك فقال أتهزأ بى فاشار الى بعض الجند ان ألقوه من هذه الكوة فكتفوه والقوه . وكانت كوة قصره شديدة العلو فوقع الى الأرض ميتا رحمه الله . ثم امر ان ندخل داره ويؤخذ ما فيها فأخذت كتبه ومصنفاته فاحرقت وكانت له جملة مصنفات . منها كتاب « سلك الجمان . فى سيرة اهل عمان » مجلدان لم يجدوا منها شيئا الا تسعة كراريس محروقة ومنها « الوصيد في التقليد » مجلدان ومنها «قرى البصر فى جمع المختلف من الاثر » اربع مجلدات . وجدت قطعة منه بقيقا وهي من بعض تساويده . واسم ابن النظر احمد بن سليمان بن عبد الله بن احمد ابن العالم الكبير الخضر بن سليمان الذى هو من بنى النظر . فبنو النظر قبيلته واليها نسب لشهرتها . وكان يسكن سمائل وبيته بالجابية الفوقية شرقى الجامع . وكان جده الشيخ عبد الله بن احمد قاضى القضاة بدما . وهو مؤلف كتاب « الابانة فى الصكوك والكتابة » اربع مجلدات وكتاب « الرقاع في احكام الرضاع » مجلدين اجل ما صنف من الاثر عند اهل العلم والنظر وكان احمد بن سليمان من اجود الناس حفظاً وكان يتعلم عند الشيخ مبارك بن سليمان بن ذهل ومنه تعلم الشعر وله في الحفظ ما فاق به اهل زمانه ، وكان عالمًا باشعار العرب وسيرهم وتواريخهم ومحاوراتهم ، وناهيك بعلم اللغة فانه اخذها بجذافيرها ، وغاية ماحفظ من اشعار العرب اربعين الف بيت ، ما كان

من الثلاثة الى الواحد، واما القصائد الكبار فلا تحصى ، وكان ينظم القصيدة فى ليلة ، وله ديوان اكثره تغزل، فلما تبقر (١) في العلم مزقه ثم صرف قريضه في نظم الشريعة ، وتفرقت قصائده فى البلدان ؛ وذهب اكثرها ، فمن الذاهب قصيدة فى الولاية والبراءة غير اللامية المشهورة . وقصائد فى الصلاة والاحكام تزيد على اربع قصائد . وقصيدة فى الضاد والظاء نحو مائتى بيت . وقيل انه تبقر فى العلم وشاعت تصانيفه فى الآفاق وهو ابن اربع عشرة سنة . والدعائم من آخر ما نظم . وقال ابن زكريا فى حقه : انه اشعر العلماء واعلم الشعراء ونقل عن ابن النظر انه قال : انا احفظ وقد نومتنى امى فى المهد وقد علقت حول رأسى شمراخ بسر ابيض فانطلقت عنز فلا كته فصحت فطردتها جارية عنى ثم رجعت فلاكت الخرقة التى على فصادفت ابهام رجلى فصحت فطردتها الجارية ايضا واخذتنى امى والدم يسيل من رجلى فنظرت فاذا انا ابن عشرين يوما ، ويشبه من هذا المعنى ما ذكر انه سئل ابو عبد الله محمد بن محبوب متى اثبت عقلك اى حفظك قال : اعقل وقد انطلق الثور وانا فى المهد فجرت الصينة على المهد فكفته فنظر ذلك اليوم فاذا أنا ابن ستة اشهر . وصينة الثور حبله الذى يربط به . وقوله فكفته اى فكبته على وجهه ، ووقع الصبي في الارض ووثب اليه اهله وهو يصيح تحت المهد فحفظ ذلك اليوم . وقيل لابى على موسى بن على متى اثبت عقلك قال : قد كانت والدتى تطحن وقد

---

(١) تبقر : توسع في دقائق العلم وتبحر فى فنونه وبقر بواطنها وبه سمى محمد بن على الباقر لتوسعه في دقائق العلوم وبقره بواطنها وتبقر الرجل فى المال وغيره اتسع فيه وتبقر فى سفره اذا شق ارضا الى ارض فتوسع فى سيره قال الشاعر .

الاهل أتاها والحوادث جمة بائن أمرأ القيس يهلك بيقرا

جعلتني على الرحا قال فبلت حتي اختلط البول بالرحا والدقيق فضربتني فنظر ذلك فاذا هو ابن سنة واربعة اشهر وقيل لمحمد بن الازهر رحمه الله متى اثبت عقلك قال : ذكروا وانا اسمع يقولون في البيت اذبحوا البقرة فنظر ذلك فاذا هو يوم مولده وذكر ان ابن عبدالباقي محمد بن على بن عبدالباقي رحمه الله لما ترعرع وانتشأ تكلم عنده اهله :انك خرجت من بطن امك بمشيمتك فشققنا عنك بحرف من ذهب «١» ولم نعرف اين وضعناه الى وقتنا هذا فقال : رايت كأنكم حين شققتم عني كأنكم وضعتم شيئا في موضع كذا وهو سرب في الجدار فالتمسوه فاذا هو هناك والله اعلم ، قلت وقد وقع لى نظير ما وقع لهم فتحريت ذلك اليوم فاذا انا فيما عندى اقل من اربعة اشهر والله اعلم

ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان

وهو رجل سني من اهل المغرب من طنجة يقال له أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة كان طوافا فى الامصار والاقطار وجمع من رحلته كتابا يقال له (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار) وكان قدومه على عمان فى ايام بني نبهان فذكر عنهم غير الجميل ، وليته دخلها ايام الائمة العادلين حتى يرى غير ما راى ،

---

(١) هذه الحادثة حادثة الشق بالذهب غريبة جدا وهل يا ترى كان شقهم بالذهب اعتباطا او لقصد طبي وهو ان الذهب لا يصدأ ولا يحمل خبثا وجراثيم ولهذا اختار الطب اليوم اسنان الذهب حتى لا تحمل جراثيم الامراض فان كان هذا دلنا على ان دقائق الطب وعلم الجراثيم موجود عند العرب وهو أمر لا يزال علماء اوروبا تنسب اكتشافها اليها دون سواها ويبعد ان يعمدوا الى استعمال الذهب فى مثل هذا العمل الذى له علاقة بالجنين لمجرد المفاخرة والله اعلم

وينظر السيرة النيرة والحق الواضح ومكارم الاخلاق ، ومعالى الصفات ومقامات الكمال وعواطف الاحسان والافضال :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجرى الرياح بما لاتشتهى السفن

قال ابن بطوطة : كان خروجي من طنجة مسقط رأسى فى يوم الخميس الثانى من شهر الله رجب عام خمسة وعشرين وسبعمائة معتمدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، قال وسنى يومئذ اثنتان وعشرون سنة ، ثم ذكر انه جاء الى عمان من طريق البحر وانه ركب اليها من ظفار فى مركب لرجل من أهل مصيرة ، قال فوصلنا جزيرة مصيرة التى منها صاحب المركب الذى كنا فيه وهى على لفظ مصير وزيادة تاء التأنيث جزيرة كبيرة لا عيش لاهلها الا من السمك ، قال ولم ننزل اليها لبعد مرساها عن الساحل ، قال وكنت قد كرهتهم لما رأيتهم يأكلون الطير من غير ذكاة ، واقمنا بها يوماً وتوجه صاحب المركب فيه الى داره وعاد الينا ثم سرنا يوما وليلة فوصلنا الى مرسى قريه كبيرة على ساحل البحر تعرف بصور ، ورأينا منها مدينة قلهات ، فى سفح جبل فخيل لنا أنها قريبة وكان وصولنا الى المرسى وقت الزوال او قبله ، فلما ظهرت لنا المدينة احببت المشى اليها والمبيت بها وكنت قد كرهت صحبة اهل المركب ، فسألت عن طريقها فأخبرت اني اصل اليها عند العصر فاكتريت احد البحريين ليدلنى على طريقها وصحبنى خضر الهندى الذى تقدم ذكره وتركت اصحابي مع ما كان لي بالمركب ليلحقوا بي فى غد ذلك اليوم واخذت اثوابا كانت لى فدفعتها لذلك الدليل ليكفينى مؤنة حملها وحملت فى يدى رمحا فاذا ذلك الدليل يحب ان يستولى على اثوابي فأتى بنا الى خليج يخرج من البحر منه المد والجزر . قلت وهذا الخليج

نسميه نحن خوراً ولعله اراد خور رصاغ. قال فأراد عبوره بالثياب فقلت له انما
تعبر وحدك وتترك الثياب عندنا ، فان قدرنا على الجواز جزنا والا صعدنا
لطلب المجاز فرجع ، ثم رأينا رجالا جازوه عوما فتحققنا انه كان قصده ان
يغرقنا ويذهب بالثياب ، فحينئذ أظهرت النشاط واخذت بالحزم وشددت
وسطى وكنت اهز الرمح فهابني ذلك الدليل وصعدنا حتى وجدنا مجازا ،
ثم اخرجنا الى صحراء لا ماء بها وعطشنا واشتد بنا الامر فبعث الله لنا
فارسا فى جماعة من اصحابه وبيد احدهم ركوة ماء فسقاني وسقى صاحبي
وذهبنا نحسب المدينة قريبة منا وبيننا وبينها خنادق نمشى فيها الاميال
الكثيرة ، فلما كان العشى اراد الدليل ان يميل بنا الى ناحية البحر وهو لا
طريق له لان ساحله حجارة ، فاراد ان نبيت فيها ويذهب بالثياب ، فقلت
له انما نمشى على هذه الطريق التى نحن عليها وبينها وبين البحر نحو ميل، فلما
أظلم الليل قال لنا ان المدينة قريبة منا فتعالوا نمشى حتى نبيت بخارجها الى الصباح،
فخفت ان يتعرض لنا احد فى طريقنا ، ولم احقق مقدار ما بقي اليها فقلت له
انما الحق ان نخرج عن الطريق فننام فاذا اصبحنا اتينا المدينة ان شاء الله ،
وكنت قد رأيت جملة من الرجال في سفح جبل هنالك فخفت ان يكونوا
لصوصا ، وقلت التستر اولى وغلب العطش على صاحبى فلم يوافق على ذلك
فخرجت عن الطريق وقصدت شجرة من شجر ام غيلان وقد اعييت وادركنى
الجهد لكنى اظهرت قوة وتجلدا خوف الدليل ، قال واما صاحبى فمريض
لا قوة له قال فجعلت الدليل بيني وبين صاحبي وجعلت الثياب بين ثوبى وجسدى
وامسكت الرمح بيدى ، ورقد الدليل وبقيت ساهرا فكلما تحرك الدليل كلمته
واريته انى مستيقظ ، ولم نزل كذلك حتى اصبح فخرجنا الى الطريق فوجدنا

الناس ذاهبين بالمرافق الى المدينة فبعثت الدليل ليأتينا بماء واخذ صاحبى
الثياب وكان بيننا وبين المدينة مهاو وخنادق فأتانا بالماء فشربنا وذلك أوان
الحر، ثم وصلنا الى مدينة قلهات: وضبط اسمها بفتح القاف واسكان اللام
وآخره تاء مثناة، فأتيناها ونحن فى جهد عظيم وكنت قد ضاقت نعلى على
رجلى حتى كاد الدم ان يخرج من تحت أظفارها، فلما وصلنا باب المدينة كان
ختام المشقة ان قال لنا الموكل بالباب لابد لك ان تذهب معى الى أمير المدينة
ليعرف قضيتك ومن أين قدمت فذهبت معه اليه فرأيته فاضلا حسن الاخلاق،
وسألنى عن حالى وانزلنى واقمت عنده ستة ايام لا قدرة لى فيها على النهوض
على قدمى لما لحقها من الآلام قال ومدينة قلهات على الساحل وهى حسنة
الأسواق ولها مسجد من احسن المساجد حيطانه بالقاشاني وهو شبيه الزليج
وهو مرتفع ينظر منه الى البحر والمرسى قال وهو من عمارة الصالحة بيبى مريم،
قال ومعنى بيبى عندهم الحرة. قلت بل هى كلمة ليست بعربية وانما جلبت الى
بعض ساحل عمان من ارض الزنج، قال واكلت بهذه المدينة سمكا لم آكل مثله فى
اقليم من الاقاليم وكنت افضله على جميع اللحوم فلا آكل سواه، وهم يشوونه
على ورق الشجر ويجعلونه على الارز ويأكلونه. قال والارز يجلب اليهم من
ارض الهند، وهم اهل تجارة ومعيشتهم مما يأتي اليهم فى البحر الهندى، واذا
وصل اليهم مركب فرحوا به اشد الفرح، قال وكلامهم ليس بالفصيح مع
انهم عرب وكل كلمة يتكلمون بها يصلونها بلا فيقولون مثلا تأكل لا تمشى
لا تفعل كذا لا. قلت نسب اليهم غير الفصيح لانه لم يعرف قواعد
عربيتهم وهم عرب صراح ولم يصلوا الا بكل كلمة من كلامهم وانما يجعلون
ذلك فى آخر بعض الكلمات فى بعض المواضع كهيئة التنبيه والحث على

الفعل ويزيدونها هاء السكت فيقولون لاه وذلك اذا ارادوا التنبيه على
المطلوب قال واكثرهم خوارج لـكنهم لا يقدرون على اظهار مذهبهم لانهم
تحت طاعة السلطان قطب الدين تَمَهْتن ملك هرموزقال وهومن أهل السنة.
قلت: اراد بقوله وهم خوارج أي اباضية ولم نعلم انه اتى على الاباضية فى عمان
وقت لا يقدرون على اظهار مذهبهم فيها وان تسلط على بعض النواحي ملك
من ملوك الآفاق وقليل ذلك فمذهبهم فى تلك الناحية شاهر ظاهر والملك
الاجنبي يداريهم وانما ملك قلهات غيرهم فى هذا الوقت لاختلال الدولة بجور
النباهنة. قال: وبمقربة من قلهات قرية طيبي واسمها على نحو اسم الطيب اذا
اضافه المتكلم لنفسه قلت بل الصواب طوى بطاء مهملة مكسورة ثم واو مكسورة ثم
ياء مثناة كياء النفس قال وهى من اجمل القرى وابدعها حسنا ذات انهار جارية
واشجار ناضرة وبساتين كثيرة ومنها تجلب الفواكه الى قلهات وبها الموز المعروف
بالمرواري بالفارسية والمرواري "هو الجوهرى-المروار الجوهر- وهو كثير بها ويجلب
منها الى هرمز وسواها وبها ايضا التنبول لكن ورقته صغيرة والتمر يجلب الى هذه
الجهات من عمان يعنى البلاد العالية المرتفعة عن الساحل والا فالكل عمان.
قال: ثم قصدنا بلاد عمان فسرنا ستة ايام في صحراء قلت انما كان مسيرهم في
صحراء لكون طريقهم كان كذلك والا فبلدان عمان متقاربة لا ينفصل بعضها
عن بعض الا بمسافة يسيرة. قال: ثم وصلنا بلاد عمان فى اليوم السابع وهى
خصبة ذات انهار واشجار وبساتين وحدائق نخل وفاكهة كثيرة مختلفة
الاجناس ووصلنا الى قاعدة هذه البلاد وهى مدينة نزوى وضبط اسمها
بنون مفتوح وزاء مسكن وواو مفتوح مدينة فى سفح جبل تحف بها البساتين
والانهار ولها اسواق حسنة ومساجد منظمة نقية قال وعادة اهلها انهم

يأكلون في صحون المساجد يعني بالصحون الصروح قال يأتي كل انسان بما عنده ويجتمعون للأكل في صحن المسجد أي صرحه ويأكل معهم الوارد والصادر ولهم نجدة وشجاعة والحرب قائمة فيما بينهم ابدا. قلت: وذلك لجور الملوك في وقت وفوده اليها قال وهم اباضية المذهب ويصلون الجمعة ظهرا اربعا فاذا فرغوا منها قرأ الامام آيات من القرآن ونثر كلاما شبه الخطبة يرضى فيه عن ابي بكر وعمر ويسكت عن عثمان وعلي. قلت وانما كانوا يصلون الجمعة ظهرا لانه لا امام لهم يومئذ ومن شرط صحة الجمعة عندهم وجود المصر والامام فان اختل أحد الشرطين فقد اختلفوا في صحة الجمعة وهي بدل من الظهر فالظهر واجبة بيقين والبدل مختلف فيه الا مع كمال الشروط فلهذا اختاروا المجتمع عليه على المختلف فيه لانه خروج من العهدة بيقين والجمعة قائمة عندهم بصحار وهي قصبة عمان ولا تتكرر الجمعة عندهم في المصر الواحد ولعل ما ذكره من فعل الامام بعد الصلاة تذكير وتخويف وموعظة وهو شأن المرشدين في المجامع والمحافل وليس هو بخطبة الجمعة وسكوتهم عن عثمان وعلي دليل على نزاهتهم ونظافة مذهبهم فانهم لا يعدون الشتم دينا كما هو شأن الشيعة قال وهم اذا ارادوا ذكر علي كنوا عنه بالرجل فقالوا ذكر عن الرجل او قال الرجل. قلت هذا الاصطلاح الذي ذكره عنهم ما سمعناه عن احد من عامتهم ولا خاصتهم بل يذكرون عليا باسمه الصريح كما يذكرهم غيره من الصحابة ولا يهجرون الاسم لاجل ما صدر من المسمى وليس صنيعهم من ذلك كصنيع الشيعة ولكن للعرب تفنن في مخاطباتهم فلعله سمع من يقول ذلك على جهة الابهام او التعظيم فانهم يقولون ذلك في مقام الابهام والتعظيم. قال: ويرضون عن الشقي اللعين ابن ملجم ويقولون فيه العبد

الصالح قامع الفتنه: قلت اما رضاهم عن ابن ملجم فالله اعلم به، وهو قاتل على من صح معه خبره واستحق معه الولاية فهو حقيق بالرضا، ومن لم يبلغه خبره ولا شهر عنه بما يستحق به الولاية فمذهبهم الوقوف على المجهول، وعلي قتل اهل النهر وان فقيل ان ابن ملجم قتله ببعض من قتل، ويوجد في آثارنا عن مشايخنا انه لم يقتله الا بعد ان أقام عليه الحجة وأظهر له خطأه في قتلهم وطلبه الرجوع فلم يرجع، وابن ملجم انما قتل نفساً واحدة وعلي قد قتل بمن معه اربعة آلاف نفس مؤمنة في موقف واحد الا قليلا ممن نجا منهم فلاشك ان جرمه أعظم من جرم ابن ملجم، فعلى م يلام الأقل جرماً ويترك الأكثر جرماً، ليس هذا من الانصاف في شيء، وأما تسميتهم له قامع الفتنة فلم نسمعها الا من كلام ابن بطوطه هذا. قال ونساؤهم يكثرن الفساد ولا غيرة عندهم ولا انكار لذلك وسنذكر حكاية أثر هذا مما يشهد بذلك (١) قلت أما هذا فكذب صريح وكنت قبل

(١) ابن بطوطة يفترى عن عمد في هذه الاحوال التى اوردها عن عمان، ولعله يقصد بذلك تشويه السمعة لاهل عمان لانهم يخالفونه مذهباً اذ يزعم ان الاباضية يترضون على ابن ملجم ويسمونه بقامع الفتنة ولو صح مازعمه لوجدناه في كتب اصحابنا وهم لايخشون احد الا الله، ولو رأوا هذا الذى زعمه لما قال المؤلف: لم نسمعها الا من كلام ابن بطوطة هذا بل يبين له وجهه كما ارتأوه واعتقدوه، ويدلك على تعمده الافتراء الحكاية الآتية في فساد النساء وزعمه انهم لاغيرة لهم على انه هو نفسه قال عن السلطان الذى ادركه: لايقدر اهلها ان يغيروا عليها ولو قتلوها قتلوا بها فمن كان يخاف سلطان الجور ويجبن ان يغير منكراً انما ذكر كيف يحكم عليه بانه لاغيرة له. والحق ان كلامه شاهد على كذبه تعمداً وما احتمله المصنف له ليس بشيء اذ لم يذكر احد المؤرخين من اهل عمان عن بني نبهان شيئاً مما ذكره هذا المفترى على ما ذكروا في حق الائمة العدول وما اسندوا لبعضهم من موجبات البراءة والخلع دون ان يخافوا لومة لائم ولو صح لاحرى ان يذكروه وهو فعل لمن يبغضونه من الجورة. ولكن الباطل مهما اصطنعه المصطنع فانه يتلجلج

هذا أوجه كلامه على أحسن وجوهه والتمس له العذر واطبق قوله على وجه الصدق ما أمكنني حتى سمعت منه هذا الكذب ، واذا لم تكن الغيرة عند أهل عمان فعند من توجد ، واذا لم تكن العفة فى نسائهم فعند من تكون ، وأما الحكاية التى أشار اليها فان كانت حقاً فهى نادرة وقعت من امرأة فاجرة بتسليط سلطان الجور لها ، ولا يحكم بالفرد على الجملة ولا يقاس العفيف بغير العفيف ، ثم انه ذكر ان صاحبة الفساد تتعلق بجوار السلطان الجائر فلا يقدر أهلها على منعها عن فسادها وان قتلوها قتلوا بها فكيف مع هذا ينسب اليهم عدم الغيرة ، قال : وسلطانها عربي من قبيلة الازد بن الغوث ويعرف بأبي محمد بن نبهان ، قال وأبو محمد عندهم سمة لكل سلطان يلي عمان (١) كما هي اتابك عند ملوك اللور . قلت : ماسمعنا بهذا الاصطلاح فى شيء من الأزمان بل هي كنية عندنا لكل من كني بها كان ملكا أو من السوقه ، وانما الاصطلاح الخاص بملوك عمان الجلندى وكان ذلك فى الزمان الأول فكل ملك عندهم يسمى الجلندى ، كما ان قيصر اسم لكل ملك على الروم، وكسرى لكل ملك على الفرس ، والنجاشي لكل ملك على الحبشة ، وتبع لكل ملك على اليمن وحضر موت ، ثم تغير هذا الاصطلاح الخاص وصار الجلندى اسما لكل من سمى به من ملك أو غيره وبقي العرف محفوظاً عند الاجانب . قال . وعادته ان يجلس خارج باب داره فى مجلس هنالك ولا حاجب له ولا وزير ولا يمنع احداً من الدخول اليه من غريب أو غيره ، ويكرم الضيف على عادة العرب ويعين له الضيافة ويعطيه على قدره وله اخلاق حسنة . قال : ويؤكل على

(١) هذا من فهمه وهو سقيم لم يعتمد فيه الا على ظنه وتخيله على ان هذه الكنية خاصة بالملك الذى ادركه وربما كانت هي اسمه ولم يذكر ماذكره هذا الرحالة احد من مؤرخي عمان

مائدته لحم الحمار الانسيّ ويباع بالسوق لأنهم قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد عليهم ولا يظهرونه بمحضره (١). قلت ماسمعنا ان هذا وقع في شيء من الزمان بعمان وأهل المذهب أجل من ذلك فانه وان كان يوجد قول في الأثر بتحليل ماعدا المحرم في قوله تعالى «قل لا أجد فيما أوحي اليّ محرماً على طاعم يطعمه» الآية فان هذا القول لم يختص بذكره أهل المذهب، بل هو موجود عندهم وعند غيرهم من المخالفين وأكثر القول بتحريم لحوم الحمر الانسية وهو المعمول به، وفيه عندنا أثر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل المذهب أورع من ان يستحلوا ماصح فيه عندهم نهي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هم يتقذرون من مثل هذا ولو كان حلالا فكيف يجعلونه على موائدهم ويباع في أسواقهم ، ولا شك ان زماننا دون زمانهم والتنزه عن المستقذرات نراه موجودا عند خاصتهم وعامتهم فلا نقبل ماحكاه ابن بطوطة عنهم . قال. ومن مدن عمان مدينة أزكى لم أدخلها وهي على ماذكر لي مدينة عظيمة ومنها

---

(١) اعطف هذه الاكذوبة على مامضى لك من كلام هذا الرحالة لكي تتيقن ماتقوله من تعمده وامثاله للاختلاق قصدا للتشويه وسوء السمعة فتأمل الافتراء ينطق من عبارته اذ يقول : قائلون بتحليله ولكنهم يخفون ذلك عن الوارد الخ وليت شعري كيف يخفونه وهو يرون تحليله فيما يزعم . والقول بتحليل الحمر الاهلية هو عند بعض اصحاب المذاهب الاربعة اما الاباضية فلم يكن عندهم هذا القول معمولا به قط ولا قال به احد المحققين من فقهائنا وانما يحكونه على انه قول لبعض علماء الامة وهو قول لبعض فقهاء قومنا واصحابنا يحكمون بكراهة التحريم على الحمر الاهلية كما يحكمون بتحريم ذوات الناب من السباع وذوات المخلب من الطير كما ثبت في الحديث الصحيح « كل ذي مخلب من الطير فحرام اكله » الحديث واما ماذكره المصنف من الاثر المحلل لما عدا ماذكرته الآية « قل لا اجد فيما اوحي الي » الخ فهو قول مالك واهل المدينة ، وان قال به بعض اصحابنا فهو من متروك العلم عندنا والله اعلم

القريات ، وشبا ، وكلبا ، وخور فكان ، وصحار ، قال وكلها ذات أنهار وحدائق وأشجار ونخل وأكثر هذه البلاد فى عمالة هرمز . قلت : ذكر من بلدان عمان قليلا من كثير ثم انه ذكر البلدان الصغار وترك المدائن الكبار ولا لوم على غريب فربما ذكر له ذلك دليله الذى جاءه من بعض هذه البلدان فأين هو عن سمائل ، وسمد الشأن ، وابرا ، وبهلى ، وجعلان ، والباطنة وبلدان السر وبلدان الجوف ، والرستاق ونواحيها ونخل ونواحيها ، الى غير ذلك ، ومعنى قوله وأكثر هذه البلاد في عمالة هرمز أراد انها تابعة لهرمز وأراد بهرمز هرموز ولعل بعض ساحل عمان كان فى أيام قدوم ابن بطوطة تحت يد سلطان هرموز لان ملوكها يومئذ النباهنة وهم جبابرة عمان والظلم لم تبن عليه دار فلا عجب ان تفرقت عنهم الممالك ووصف هرموز عند قدومه عليها بالعمارة التامة وهى اليوم خربة وآثار العمارة موجودة فيها والايام دول . قال : حكاية كنت يوماً عند هذا السلطان أبي محمد بن نبهان فأتته امرأة صغيرة السن حسنة الصورة بادية الوجه فوقفت بين يديه ، وقالت يا أبا محمد طغى الشيطان فى رأسى فقال لهـا اذهبى واطردى الشيطان فقالت له لا أستطيع وأنا فى جوارك يا أبا محمد فقال لها اذهبى فافعلى ماشئت ، قال فذكر لى لما انصرفت عنه ان هذه ومن فعل مثل فعلها تكون فى جوار السلطان وتذهب للفساد ولا يقدر ابوها ولا ذو قرابتها ان يغيروا عليها وان قتلوها قتلوا بها لانها فى جوار السلطان . قلت : الله اعلم بصحة هذه الحكاية ، ولئن صحت فليس هى بغريبة من ملوك بنى نبهان فقد أظهروا الفساد فى البلاد وقهروا العباد بالعناد وجروا على ما تشتهى أنفسهم وحكموا بخلاف ما أنزل الله وقتلوا من أنكر عليهم من العلماء فليس ما أحكاه منهم بغريب ان صح . قال : ثم سافرت الى

بلاد هرمز يعنى هرموز ، قال وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى أيضاً
موغ استان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وبينهما فى البحر ثلاثة فراسخ
ثم ذكر وصوله اليها ومارأى فيهما من العمارة والعجائب وليس ذكر ذلك
من غرضنا والله أعلم . وفى سنة تسعين وسبعمائة ليلة الجمعه فى جمادى الاخرى
مات الفقيه سعيد بن احمد بن محمد بن صالح الضيبانى ، وفى سنه سبع وتسعين
وسبعمائة فى شهر رجب مات عبد الرحمن بنزوى! ، وفى هـذه السنة أيضاً
يوم الخميس منتصف ذى القعدة مات أبو القاسم بن أبى شائق بأزكى ، وفى
هـذه السنة أيضا فى ثاني عيد الحج قتل سلطان بن على بن معمر فى طراد
الخيل قتله ابن عمه حسام

باب امامة الحوارى بن مالك

وفى بعض الاثر مالك بن الحوارى فلا أدرى أهما امامان بعضهما بعد
بعض او انقلبت العبارة سهواً على بعضهم وكذلك وقع الخلاف فى تاريخ
موتهما فأرخ موت الحوارى بن مالك فقالوا مات سنة اثنتين وثلاثين
وثمانمائه ، وقال مات مالك بن حوارى سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ولعل
الثانى منهما ولد الاول ، فأما الحوارى بن مالك فعقدت له الامامة سنة
تسع وثمانمائة وتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة فتكون امامته على هـذا
ثلاث وعشرين سنة ، واما مالك بن حوارى فعقدت له الامامة بنزوى
وملك جبل بنى ريام وجاء بعسكره الى الرستاق ، وقتل منهم ناس وشهد
سليمان بن راشد بن صقر ان الامام مالك بن حوارى امر عبد الله الملقب
بالهول ان يغزو الرستاق ، وروى انه امر بحرق سور القلعة قالوا وعاش

فى الامامة الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ، وفى سنة تسع وثلاثين وثمانمائة أيضاً آخر شهر ذى الحجة مات الفقيه سليمان بن احمد بن مفرج البهلوى رحمه الله

باب امامة ابي الحسن بن خميس بن عامر

عقدت له الامامة يوم الخميس في شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة وخاصمه بنو صلت وحاربوه ، وروى عن الشيخ عبد السلام ان أباه الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر أمر بخشى (١) نخل بنى ربيع خدم بنى صلت وهو يومئذ امام عمان رحمه الله لان بنى ربيع خاصموه عند بنى صلت والله أعلم ❊ وشهد سليمان بن راشد بن صقر العدوى ودهمان بن راشد ان الشيخ العالم ورد بن احمد بن مفرج أمر الامام أبا الحسن بن خميس بن عامر بخشى أموال المحاربين له وخشى عليهم بامارته وفتواه ، وعاش أبو الحسن فى الامامة الى أن توفى يوم السبت في احدى وعشرين من ذى القعدة سنة ست وأربعين وثمانمائة فمدة إمامته سبع سنين وشهران ، وفى سنة أربع وسبعين وثمانمائة يوم الاربعاء عند زوال الشمس لثلاث ليال بقين من ذى الحجة مات الشيخ ورد بن احمد بن مفرج البهلوى ، وفي سنة خمس وسبعين وثمانمائة يوم الخميس عند غروب الشمس لخمس مضين من المحرم نصب محمد بن سليمان بن احمد للحكم بين الناس ، وفي هذه السنة يوم الثلاثاء لثلاث مضين من جمادى الاخرى مات صالح بن وضاح بن محمد المنحى ،

(١) بافساده ولعله استباح افساده لاعتصامهم به أثناء محاربتهم له وهو امام وهم بغاة فللامام ان يفسد ما اعتصم به الباغى من بيت وغيره ولو كان مال الغير فتنبه م؟

وفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة بايعوا عمر بن الخطاب وسنفرد له باباً

باب امامة عمر بن الخطاب بن محمد

ابن أحمد بن شاذان بن صلت بن مالك الخروصى

بويع له فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة فأقام سنة وخرج عليه سليمان ابن سليمان النبهاني فتواقعوا بحممت من وادى سمائل فانهزم الامام وعسكره فجددوا له البيعة مرة ثانية فصال على النباهنة صولة الاسد الصائل فمكنه الله تعالى منهم وأورثه أرضهم وديارهم وقضى على أموالهم بالتفريق عشية الاربعاء لسبع خلون من جمادى الاخرى سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وفى هذه السنة وقت الضحى لعشر بقين من رمضان نصب سعيد بن زياد بن احمد بن راشد البهلوى للحكم . وهذه صفة الحكم فى أموال بنى نبهان: بسم الله الرحمن الرحيم وقع الحكم والقضاء للمسلمين المظلومين بأموال اولاد نبهان فى عشى الاربعاء لسبع ليال خلون من شهر جمادى الاخرى من سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هجرية نبوية محمدية على مهاجرها أفضل الصلاة والسلام أقام الشيخ القاضى المجاهد سيف الاسلام وقطب عمان ابو عبدالله محمد بن سليمان ابن احمد بن مفرج بن محمد بن عمر بن احمد بن مفرج وكيلا لمن ظلم من المسلمين من اهل عمان الذين ظلمهم السادة الملوك من آل نبهان من لدن السلطان المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان الى آخر من ظلم من نسله وولده وولد ولده الملكين سليمان ابن سليمان وحسام بن سليمان وكذلك اقام احمد بن عمر بن مفرج وكيلا للملوك المقدم ذكرهم فقد صح عندنا ذلك فقضى احمد بن صالح بن محمد بن

عمر بجميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة
وآنية وغلال وتمر وسكر وجميع مالهم كائنا ما كان من ماء وبيوت ودور
واطوى وأثاث وأمتعة قضاء واجبا تاما وقبل محمد بن عمر بن محمد بن احمد
هذا القضاء للمظلومين من أهل عمان من غاب منهم أو حضر وكبر وصغر
الذكور منهم والاناث فصارت هذه الاموال بالقضاء الكائن الصحيح للمظلومين
والمظلومون قد جهلت معرفتهم فصار كل مال مجهول ربه جاز للامام قبضه
ويصرفه فى اعزاز دولة المسلمين وكل من أصح حقه وأثبته فهو له من
أموالهم ويحاسب بالتجزية لما يصح له بقسطه ان ادرك ذلك وان لم يدرك
التجزية ولم يحط بها فذلك نصيب غير معلوم وهو مجهول للفقراء وللامام
ان يقبض الاموال المغيبة واموال الفقراء ومن لارب له ويجعله فى عز دولة
المسلمين فقد صح هذا الحكم والقضاء فيه «فمن بدله بعد ماسمعه فانما إثمه على
الذين يبدلونه إن الله سميع عليم» كتبه الفقير لله تعالى على بن محمد بن على بن
عبد الباقى وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم شهد بجميع ذلك احمد بن
صالح بن عمر بن احمد بن مفرج وكتبه بيده ووجد مكتوبا بخط الشيخ
الفقيه عبد الله بن مداد رحمه الله : بسم الله الرحمن الرحيم قد صح عندى
وثبت لدى أن جميع الاموال والاملاك التى خلفها السيد المظفر بن سليمان
ابن نبهان على ولده سليمان وشركائه ثم خلفها سليمان كلها قد استهلكت بضمانات
الديون التى جناها من مظالم الناس المجهول منهم والمعلوم لانها قد استغرقها
الدين وصار حكم ذلك للامام وكل من أصح بينة على دينه فله قسط بما
أوجبه الحق له فى حكم الله وحكم المسلمين كتبه الفقير لله عبد الله بن مداد
ابن محمد بيده يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر صفر من شهور

سنة سبع وثمانين وثمانمائة لهجرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . نقل من
خط الشيخ الفقيه محمد بن عبد الله بن مداد: صح عندي وثبت لدي أن جميع
الاموال والاملاك التي خلفها السيد سليمان بن المظفر قد استهلكتها الديون
التي على سليمان والضمانات وقد صارت جميع هذه الاملاك والاموال للامام
دون أولاد سليمان ينفذها في عز الدولة وكذلك الزروع الحاضرة وغيرها
صارت للامام كتبه الفقير لله محمد بن عبد الله بن مداد بيده ووقع سؤال
عن هذا الحكم في ايام الامام محمد بن اسماعيل الآتي ذكره فكتب له علماء
عصره بما يقتضي تثبيت هذا الحكم والمسلمون يد واحدة وحكمهم واحد
وسيرتهم واحدة ويجمعهم الحق ونذكر ما كتب للامام محمد بن اسماعيل
في هذا الموضع لمناسبته بالمقام فمن ذلك ما نقل من خط الشيخ احمد بن
صالح : بسم الله الرحمن الرحيم ليعلم الواقف على كتابي هذا من المسلمين انه
قد سألني الامام المعظم الهمام المكرم إمام المسلمين محمد بن اسماعيل عن اموال
بني نبهان وحوز المسلمين ممن تقدمه من الأئمة مثل عمر بن الخطاب بن محمد
وكيف سبب حوزهم لها وهل عندك حفظ ممن تقدم من المسلمين والأئمة
الماضين انهم بماذا أحلوها لهم وبأي وجه دخلوا فيها فأجبته بما حفظته
ووجدته ونظرته في ورقة فيها خطوط المسلمين وفي تلك الايام علماء أحبار
وفقهاء أخيار نظروا في بني نبهان أنهم اخذوا أموال المسلمين وسفكوا
دماءهم وصار جميع ما اقترفوه من الاموال والدماء في أموالهم ونظروا
أموالهم فلم تكف جميع ما أصابوه من الاموال والدماء والقتل وصاروا لم يعرفوا
لكل ذي حق حقه ليعطوهم إياها ولم يعرفوا لها أهلا وقد قال المسلمون ان
كل شيء لم يعرف له أهل فهو راجع الى الفقراء والامام أولى بكل شيء

مرجعه الى الفقراء من صدقات و وصايا وغيرها فهو أولى بذلك و يجعله فى
عز دولة المسلمين وبهذه الحجة اجازوها وأحلوها للامام عمر بن الخطاب
فجعلت تنتقل من إمام الى إمام الى يومنا هذا ولم يعب أحد ذلك وكان فى
ذلك الاوان جمة من العلماء الأتقياء البلغاء الفصحاء فهـذا حفظى عنهم
و نظرت خطوطهم فى الورقة المتقدم ذكرها والحق أحق أن يتبع وماذا بعد
الحق الا الضلال ولا توفيق الا بالله عليه توكلت واليه انيب . ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم . كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن صالح بن
عمر بن احمد بن مفرج بيده وصلى الله على رسوله محمـد النبى وآله وسلم .
وقد أجزت للامام المقدم ذكره اعزه الله حوز هذه الاموال المقدم ذكرها
اقتفاء لما تقدم من الاحكام من العلماء الابرار الاتقياء الاخيار ولا حجة
لمحتج على الامام في حوزه لها ومنعه إياها اذ هو مقتف أثر غيره من الائمة
الماضين وحكم العلماء المتقدمين ولا عليـه مطعن لطاعن ولا حجة لمحتج
والسلام على من اتبع الهدى . كتبه احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده وصلى
الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً . ومن الرقعة المذكورة بخط
الفقيه ابي القاسم بن شائق بن عمر ما افتى به الشيخ العالم احمد بن صالح وأتي
به وسطره فى هذا الكتاب فهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير لله تعالى
ابو القاسم بن شائق بن عمر بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيـه
سالم بن راشد بن خاتم : صحيح عندى وثابت لدى ما سطره الشيخ الفقيه العالم
العلامة الذى هو للفتوى هامة احمد بن صالح فى هـذا وما تلقفه من علماء
المسلمين فهو الثقة الامين المأمون وهو الحق والصواب كتبه العبد الفقير
لله سالم بن راشد بن خاتم بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الشيخ الفقيه

العالم أبي القاسم بن محمد ثابت ما أفتى به الفقيه احمد بن صالح في هذه الورقة
كتبه سليمان بن ابي القاسم بن محمد بيده . ومن الرقعة المذكورة بخط الفقيه
خالد بن سعيد صحيح ثابت ما افتى به الشيخ العالم احمد بن صالح فى هذه
الورقة كتبه العبد الفقير لله تعالى خالد بن سعيد بن عمر بن اسماعيل وقال
غيره شهد عندى الثقتان عمر بن موسى وراشد بن غسان شهادة مؤتلفة غير
مختلفة أن الامام المرحوم عمر بن الخطاب حاز أموال بنى نبهان وأطلقها
لمن عنده من الشراة وأمر فيها بأوامره وكان ذا يد فيها وذلك بعد ان حكم
بها المسلمون انها اموال صارت الى الفقراء باجماع من المسلمين وحكم بها للفقراء
وأن الامام أولى بها من الفقراء وشهدا أن قاضيه العالم محمد بن سليمان يحوزها
للامام عمر بن الخطاب ويأمر فيها ويطلقها للشراة ويأكل منها هو ومن
عنده من المسلمين وان حوزهما لهذه الاملاك والاموال كان بحكم واجتماع
من المسلمين على ما تقدم فهذا ما سمعته منهما من تأدية هذه الشهادة كتبه
كما سمعه بعد أن قرأ عليهما هذا الكتاب كله واقرا بفهمه ومعرفته ، تاريخ
تأدية الشهادة يوم الجمعة فى سنة سبع عشرة وتسعمائة هجرية نبوية كتبه كما
سمعه العبد الفقير لله تعالى خلف بن محمد بن عمر بيده . شهد بجميع ما فى
هذه الورقة راشد بن غسان بن سعيد بن محمد وكتب خطه بيده . شهد بجميع
ما صح فى هذا الكتاب عمر بن موسى بن احمد بن عيسى وكتب خطه بيده.
كتبه خلف بن محمد بن عمر بن محمد بيده . ما صح عند الشيخ التقي عمر بن
خلف بن محمد بن عمر فى هذا الكتاب من شهادة الشاهدين فهو عندى
صحيح ثابت كتبه العبد الفقير لله تعالى احمد بن صالح بن عمر بن احمد بيده.
ثم مات عمر بن الخطاب وقبره بنزوى ولم أجد تاريخاً لموته الا ما قالوه فى

ذكر الامام الذى بعده فان كانت بيعة هذا بعد موت هذا حالا فان إمامة عمر تكون تسع سنين تقريباً والله أعلم . وفى سنة اربع وتسعين وثمانمائة بايعوا لمحمد بن سليمان بن احمد بن مفرج القاضى البهلوى وكأنه عزل أو اعتزل ثم بايعوا لعمر الشريف فأقام سنة ثم خرج الى بهلى فبايع اهل نزوى محمد بن سليمان ثانية ثم بايعوا من بعده لاحمد بن عمر بن محمد الربخى البهلوى ثم مات وقبره بنزوى ثم بايعوا لابي الحسن بن عبد السلام النزوى وأقام دون السنة وخرج عليه سليمان بن سليمان النبهاني وهو صاحب الديوان الغزلى الحماسى انبأ فيه عن فصاحته وأبان فيه عن بلاغته ومن ذلك قوله :

انا الذى استخضع الاملاك فانخضعت ... واستخدم المرهف البطار والقلما
أنا أجل ملوك الارض مرتبة ... نعم وأكثر أملاك الورى هِمما
مناقبى كنجوم الافق فى عدد ... ونائلى لوفودى يفضح الديما
كالليث بأسا اذا الليث الهموس سطا ... والبحر جوداً اذا البحر الخضم طما
كفى يفيض عطاء لا انقطاع له ... على العفاة وصمصام يفيض دما
مر العقاب لمن يبغى معاقبة ... حلو الشمائل مفضالا اذا رحما
انا ابن نبهان غطريف الملوك فهل ... مفاخر لهمام للسماء سما
قدت الجيوش وهجنت الملوك واء ... طيت الخيول وسدت العرب والعجما
سل عامرا وبنى عمرو وكعب وسل ... شبانة وعزيزاً من لها صدما
وجابراً ويزيداً والعباد وسل ... قضاعة ليس ذو جهل كمن علما
يخبرك من شئت منهم اننى ملك ... اعطى الجزيل وأجلو ظلم من ظلما
لو صور الموت لى قرناً وبادرني ... اذاً لجندلته ملقا أو انهزما
أعدمت بالسيف موجود الطغاة كما ... أوجدت بالجود الاحسان من عدما

اذا نطقت بفضلي قال حاسده   اصدق به ولسان الحمد لا جرما

وأكثر ديوانه على هذا النحو وله رائية ذكر فيها مفاخر اجداده تزاحم المعلقات السبع بلاغة وتزيد عليها عذوبة ورشاقة قال في أولها:

أللدار من اكناف قو فعرعر   نخبت النقا بطن الصفا فالمشقر

كأن سطوراً معجمات رسومها   اذا لحن او هلهال برد محبر

تساقط من عينيك دمعك واكفاً   كما استن منبت الجمان المشذر

نعم عرصات غير الدهر حسنها   وصرف زمان مولع بالتغير

أربت بها الارواح ينسجن فوقها   ملاءات موار من المور اكدر

ثم لم يزل يسير في بلاغته هذا السير الى ان قال بعد التخلص:

أعاذل ان الجود لا يهلك الفتى   ولا يخلد الامساك غير معمر

أعاذل من لم يفن بالسيف لم يمت   لدى الذل الا موت فقع بقرقر

ألم تسألي كي تخبري عن مناقبي   وفضلي ومن يسأل عن المرء يخبر

أعاذل ان المجد فينا اراثة   يورثه منا كبير لأكبر

مراتب عز مشمخر بناؤها   ومورد فخر نيط منه بمصدر

ثم ذكر مفاخر ملوك اليمن من سباء ومن بعده الى ان قال:

أولئك آبائي الذين هم هم   لباب لباب الجوهر المتخير

مطاعين في الهيجا مطاعيم للقرى   مكاشف هم الطارق المتنور

لبأسهم من نسج داود ادرع   سوابغ تلوى بالحسام المذكر

ملكنا رقاب الناس بالبأس والندى   فدان لنا مخضوضعاً كل معشر

ولولا خشية الاكثار لذكرنا القصيدة بطولها وبقي سليمان بن سليمان اياماً ملكا بالقهر والجبرية متغلباً على من تحته بالسلطة . القهر ينسب اليه

من الافعال ما ليس بالجميل ولم تطل ايامه حتى بايع المسلمون محمد بن اسماعيل فظهر أمر المسلمين وأذل الله الجبابرة المعاندين

باب امامة محمد بن اسماعيل

ابن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضرى

وهو رجل من قضاعة ووجدت في بعض الكتب ذكر نسبه متصلا فأحببت ذكره كما وجدته فهو محمد بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن علي بن إسماعيل بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحرير بن مسر بن مدلج بن حمير ابن بيدر بن وعاث بن العادى بن الهداى بن حمير بن الارمى بن عميرة بن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير بن سباء بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن هود النبي عليه السلام ولا أعرف وجه نسبته الى الحاضرى وانما وجدتها في كلام للامام بنفسه ولعلها نسبة الى موضع يسكنه وكان يسكن بنزوى فى الحارة الغربية في سكة باب مرار وسبب اختيار المسلمين له ان سليمان بن سليمان هجم على امرأة تغتسل بفلج الغنتق فخرجت من الفلج هاربة عنه عريانة فجعل يعدو فى اثرها حتى وصل حارة الوادى فرآها محمد بن اسماعيل فخرج اليه وأمسكه عنها وصرعه على الارض حتى مضت المرأة ودخلت العقر فخلى سبيله فعند ذلك فرح به المسلمون لما رأوا من قوته للامر بالمعروف والنهى عن المنكر فنصبوه إماما وذلك فى سنة ست وتسعمائة ومات سنة اثنتين واربعين وتسعمائة وقبره بنزوى وكانت امامته ستا وثلاثين سنة وكان قد حكم فى أموال بنى رواحة الداخلين فى الفتنة يوم قادوا سليمان بن سليمان ويوم قادوا مظفر

ابن سليمان حكم بان الذى اجترحه سليمان وولده صار ضمانة على من قادهم وذلك الحكم فى يوم الاحد لثلاث ليال خلون من شهر شعبان سنة تسع وتسعمائة فأثبت العلماء حكمه وفى حضرته عبد الباقى محمد بن على، ومحمد ابن سليمان بن محمد بن عمر، وأبو القاسم بن شائق بن عمر، وأبو القاسم محمد ابن سليمان، وسعيد بن زياد، ومداد بن عبد الله بن مداد، وغسان بن ورد، ومحمد بن عبد الله بن مداد، وعباد بن محمد، وخالد بن سعيد بن عمر ومحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن، واحمد بن خليل بن احمد وكان قد نهى عن بيع الخيار وكتب فى ذلك كتابا سجلت فيه علماء عصره وذلك انه لما كثرت معهم هذه المعاملات من الربا والفساد والحيل فصاروا يظهرون انهم يتبايعون بيع الخيار ويجعلونه تغطية على ما أسسوه وأرادوه ليكون لهم حلالا فى الحكم الظاهر وباطنهم الزيادة للدراهم وأخذ الثمرة على قدر ما يسلمونه من الدراهم اذا قلت الدراهم أخذوا له قليلا واذا كثرت اخذوا له كثيراً ولو كان غلة المباع لم تبلغ ذلك الحال وليست عقدتهم على شراء الأصل بعينه وربما يحجر المتبايعان ويتعاقدان على الزيادة قبل الشراء أو عند الشراء ومنهم من يسلم الثمرة فهذا ومثله يدل على الربا والحرام لأنه قد جاء فى الأثر أن البيوع على ما عقدت فى الاحكام وعلى ما أسست فى الحلال والحرام فلما رأى المسلمون أهل هذا الزمان همجاً رعاعا لا يتقون الحرام مع ما يحتاجون اليه من المكاتبة والاشهاد خافوا أن يحاط بهم وأن يقعوا جميعا فى المعصية ان لم ينهوهم عن ذلك ويكونوا كما قال الله تعالى «كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» فاجتمع المشايخ العلماء الاتقياء: القدوة مداد بن عبد الله بن مداد العقرى النزوى، والفقيه عبد الله بن

محمد بن سليمان بن عمر النزوى ، والقاضى ابو غسان بن ورد بن ابي غسان البهلوى ، وعمر بن زياد بن احمد البهلوى ، ومحمد بن ابى الحسن بن صالح ابن وضاح المنحى ، وجماعة ممن حضر من أهل العلم والبصر عند الامام العادل العامل الكامل العاقل محمد بن اسماعيل نصره الله بقرية نزوى وطالعوا الآثار المنسوبة عن العلماء الأخيار المسنودة عن سيد المرسلين الذى نزل به الروح الامين بالوحى عن رب العالمين فوجدوا أن غلة بيع الخيار حرام فحكم الامام ومن ذكرت من المسلمين بتحريمها وبفساد بيع الخيار لأنه أقرب للتقوى وأقصد فى الفتوى وأسلم من البلوى لقوله عليه السلام من «اجبا فقد اربا» وسأذكر لك ما نقلوه من الآثار فى هذه السيرة ليتبين لك الهدى وتتجنب الردى ولا حجة لمعاند ولا فاسد ولا مبطل ولا معطل والحق احق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال ، فمن انتحل بنحلة او اعتل بعلة فحجته عاطلة باطلة، ومن حكم بخلاف ذلك فقد خالف الحق المبين وترك سنة خاتم النبيين ومن لم يرض بالقضاء فليس لدائه من دواء والله المستعان على ما تصفون .وهذا نص ما كتب الامام فى ذلك قال : بسم الله الرحمن الرحيم لما كان فى نهار يوم الاربعاء لست ليال بقين من شهر جمادى الآخر احد شهور سنة ثمان وعشرين وتسعمائة قد صح الحكم الصحيح الثابت الصريح من الامام العادل امام المسلمين محمد بن اسماعيل ومن حضره من المسلمين وما اجمعوا عليه بان غلة بيع الخيار لا تجوز وانها ربا حرام وان المراد بها الثمرة ووافق ما نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم «من أجبا فقد أربا» وقد جاء الأثر عن عمرو بن على فى قول المسلمين فى بيع الخيار انه غير ثابت وهذا قول من لا يراه ثابتا ،الأصل فيه عنده ان هذا بيع وقع على

الثمرة لا على الأصل وكانت هذه حيلة على تحليلها وكذلك قال الذين احتجوا بتحريمه قالوا لما صح عندنا ان بيع الخيار والمراد به الثمرة حينئذ قلنا بفساد ذلك البيع و كان هذا موافقا لما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام «من أجبا فقد أربا» والدليل على هذا ماصح عندنا من قوله : انهم جعلوا هذا البيع طريقا يتوصلون بها الى تحليل الثمرة على الجملة من قولهم واظهروا هذا البيع على تغطية ما لا يجوز فكان قولهم هـذا موافقا للرجل الذى تزوج امرأة فى السريرة تحليلا لمطلقها ، او كالرجل الذى كان فى نيته فى بيع باعه مكوكا بمكوكين او تمراً بحب او حبا بتمر ثم اظهر ذلك عند عقدة البيع انه بدراهم ، او كالذى خطب امرأة فى السريرة فاظهر انه قد عقد عليها نكاحا وانه قد تزوجها وما يجىء بحق هذا وهـذا كله حرام فقد قيل النيات هن المهلكات وهن المنجيات وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الأعمال بالنيات ولكل امرىء مانوى» وقال «نية المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر من عمله» لماصح عندنا ان المراد بالبيع الخيار الثمرة وانما جعلوا هذا طريقا فيما عزموا للتغطية على تحريمها و لدليل على فساد هذا ان كل هذا البيع وقع لنخلة وكانت الثمرة لربها وان كان البيع المراد به الثمرة فقد وافق هذا البيع قول النبى صلى الله عليه وسلم «من أجبا فقد أربا» فهذا أحد وجوه الفساد فى ذلك ، والوجه الثانى مثله كمثل رجل تزوج امراة ثم طلقها ثلاثا فتزوجها لاستحلالها لزوجها الأول فهذا مما قال بفساده المسلمون على الزوج الأول والثانى ، والوجه الثالث رجل وافق رجلا على شراء حب أو تمر من عنده المكوك بمكوكين أو تمرا بحب أو حبا بتمر ثم أشهد على نفسه بدراهم فهذا ايضا بيع فى السريرة حرام قال فهذا قولنا فى بيع الخيار والله اعلم هكذا

جاء في الأثر كتبته كما وجدته منها نعم ما كتب عليّ فهو من املائي
والحق أحق ان يتبع وما بعد الحق الا الضلال وكتبه الفقير لله سبحانه
الامام محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل الحاضري بيده
حامدا لله وحده ومصليا مسلما مستغفرا ، صحيح ثابت ما حكم به الامام
من تحريم غلة الخيار فهو الحق والصواب موافقا لآثار السلف وبذلك جاء
الأثر وعليه العمل كتبه العبد الفقير مداد بن عبد الله بن مداد بن محمد
بيده ، صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل فى تحريم ثمرة
بيع الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه ولا ارتياب وبه جاء الاثر وبه
نعمل كتبه العبد الذليل لله تعالى محمدبن ابي الحسن بن صالح بن وضاح بيده
صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل فى تحريم ثمرة بيع
الخيار فهو الحق والصواب لا شك فيه كتبه الفقير لله تعالى عبدالله بن محمد
ابن سليمان بيده ۞ صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل فى
تحريم ثمرة بيع الخيار فهو الحق والصواب ، لا شك فيه ولا ارتياب ،
هكذا جاء الاثر عن أولى البصر ، وعمل به اشياخنا وسطره افقر خلق الله
تعالى ابو غسان بن غسان بن ابي غسان بيده حامداً له وحده مصليا مسلما
صحيح ثابت ما حكم به الامام العدل محمد بن اسماعيل فى تحريم ثمرة بيع
الخيار فهو الحق والصواب ، وعليه العمل لا شك فيه ولا ارتياب ، هكذا
جاء الاثر عن اولى العلم والبصر ، وعن اشياخنا كتبه العبد الاقل عبد الله
ابن عمر بن زياد بن احمد بيده . نقل السيرة المذكورة الفقير لله تعالى احمد
ابن مداد بن عبد الله بن مداد بيده . نقله من السيرة المذكورة من خط
الشيخ الفقيه العالم احمد بن مداد العبد الاقل الراجى رحمة ربه الاجل

المثقل من ذنوبه الراجي المستغفر ربه عبد الله بن محمد القرني بيده . وفى سنة سبع عشرة و تسعمائة ليلة الجمعة من جمادى الاخرى مات محمد بن عبد الله بن مداد النزوى بفرق وقبر بمساجد العباد وكان الفقيه احمد بن مداد يذكر لمحمد بن اسماعيل احداثا استوجب بها البراءة عنده ، وكان غيره من بعض معاصريهم يعتذر لمحمد بن اسماعيل فى ذلك ويحتج له بحجج لا يسلمها الفقيه احمد بن مداد ويرى انها لا تجوز بوجه من الوجوه وانها ليست بموضع رأى ولا اجتهاد ، فان صح ما ذكره الفقيه احمد بن مداد فى سيرته أن محمد بن اسماعيل قد فعله فأرى الفقيه قد أصاب فى البراءة منه اذا كان قد استتابه من ذلك فاصر وليس لغيره أن يقلده في البراءة من محمد ابن اسماعيل وانما ذلك شيء خاص بمن صح عنده علم الحدث وتوب الامام منه فلم يتم قال احمد بن مداد جبى محمد بن اسماعيل الزكاة من رعيته بالجبر من غير حماية لهم وغير منع من الجور والظلم قال وجبر رعيته على شراء الزكاة من ثمرة النخل بما تقومه عماله من الدنانير وأخذ تلك القيمة بالجبر منه لهم قال وجبى المعاشير غير الزكاة دنانير بقيمة ثمرة النخل من اموال رعيته بما تقومه اعوانه وعماله من الدنانير بالجبر من رعيته اليتامى والبالغين والارامل وغيرهم لنفسه وعماله واعوانه ولخطاره واضيافه وعياله هدرا وقرضاً بالنية قال وجبى الخراج وأخذ الكسرة وهى المغرم المقدر للجبابرة من أموال رعيته بالجبر على الخوف وخشية الظلمة على دولته ونفسه ورعيته وأموال رعيته هذا كلامه . وقد أطال فى الاستدلال على إبطال هذه الاشياء بأمور مسلمة عند الفريقين ولا أدرى ما يقول المنتصر له في بعض هذه الامور .فانها لا تخرج على شيء من اقوال المسلمين ولعلهم ينكرون

وقوع ذلك منه ، ويحتجون للبواقى بالترخص ببعض الرأى المأثور عن المسلمين لأجل الضرورة اليه ، أما الجباية والخراج فلا يجتمعان اصلا ليس للامام ان يجبى ارضا يأخذ الجبار خراجها الا اذا حماها ومنع الجبار من خراجها ورفع اليد عن مظالمها وانصف بعضها من بعض . فهاهنا تطيب له الجباية بالقهر لأنه قد حماها وأقام فيها العدل وكذلك اخذ العشور من الاموال التى لا زكاة فيها فان ذلك لا يجوز ولا يقبل الرأى ، فان صح هذا ان احداً قد فعله واستتيب فلم يتب فانه يكون خليعا عند المسلمين ، لكن ذلك لا يكون بالدعوى وخصوصا على الأئمة فانهم اعظم حرمة ، وأما القرض فقد احتج له من احتج ورخص له من رخص لأجل الخوف على الدولة ، ولا يرى ذلك الفقيه احمد بن مداد بل كان يبرأ من العامل والمرخص . واما الخرص للثمار فانه وان كان الاصحاب على غيره فلا يخرج عن دائرة الرأى لكن جبر الرعية على تسليم الدنانير عن الزكاة المخروصة فى رؤوس النخل شيء لا يجوز ، والله اعلم بما كان عندهم من الامر وقد غاب عنا امرهم وما غاب عنا علمه فلا يلزمنا حكمه والله اعلم

باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل

بويع له فى اليوم الذى مات فيـــه أبوه وذلك فى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة . بايع له عبد الله بن عمر بن زياد الشقصى ، ومحمد بن احمد بن يفسان ، ولم يرض الفقيه احمد بن مداد امامته وتبرأ منه وممن نصبه ، قال : لان بركات ليس بولى ولا بأهل للامامة وذلك لولايته لأبيه على احداثه التى ذكرها عنه ، قال وعمل باحداث أبيه من بعده وقلده فى ذلك فهو يبرأ

منه ومن أبيه للاحداث التى ذكرناها عنه فى امامة محمد بن اسماعيل والله المستعان ، وقدم من لم يرض امامة بركات غيره اماما فنصبوا عمر بن القاسم الفضيلى فى أيام بركات والفقيه احمد بن مداد يثنى عليه فى سيرته ويتولاه وذكر غيره ان المسلمين رضوا امامته ولم يؤرخوا وقت بيعته ولا وقت وفاته ، ثم نصب أيضا عبد الله بن محمد القرن اماما في منح يوم الجمعة لخمسة عشر يوما من رجب سنة سبع وستين وتسعمائة ودخل حصن بهلى يوم الاثنين لليلتين بقيتا من هذا الشهر من هذه السنة فأخذها من يد آل عمير وكان آل عمير قد اشتروا حصنها ، بثلاثمائة لك من محمد بن جيفر بن على بن هلال الجبرى وكان محمد بن جيفر قد أخذ هذا الحصن بالغلبة من عامل بركات وكان دخول آل عمير حصن بهلى يوم الثلاثاء لتسع ليال بقين من جمادى الاخرى سنة سبع وستين وتسعمائة فما لبث آل عمير فيها الا يسيرا حتى اخذه منهم الامام عبد الله بن محمد القرن وفى ليلة الاربعاء لثلاث ليال بقين من رمضان سنة ثماني وستين وتسعمائة دخل بركات بن محمد بن اسماعيل حصن بهلى . واخرجوا منه عبد الله بن محمد القرن وبنصب الائمة فى وقت واحد تشتتت الكلمة[1] وتفرقت الجماعات وضعفت دولة المسلمين ووهت قوتهم وطمع فيهم

---

(١) إن فى هذه الواقعة لذكرى وعبرة ، وان فيها لآية للمؤمنين ، تتضارب آراء رجال العلم وأصحاب الرأى فى الامام حتى يؤل الامر بهم إلى مبايعة ثلاثة من الائمة فى آن واحد ، والقاعدة أن امامين لا يجتمعان فى سيرة واحدة . اذا ليس يخلو الامر من شهوة ودسيسة داخلة فى أمر الامامة من قبل ضعفاء العلم بأحكام الامامة ، وفنون سياسة الملك كمن سبق من جهابذة الدين ، ولا تنس أن هذا تقدم لك فى أثناء الكتاب وترصد الفرصة للدسائس شائع ذائع وعمان لم يخلو فى أطواره منه ، والافليس بمعقول أن ينحط الامر الى هذا المستوى الذى ذكره المصنف رحمه الله مع وجود الرجال

من كان لا يطمع فصار الملك متفرقا فى أيدى الرؤساء من النباهنة، وآل عمير، وآل هلال وهم رهط الجبور وصارت الشدة على أهل عمان ولم تبق دولة المسلمين الا فى مكان دون مكان فأخذ السلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان نزوى فى سنة أربع وستين وتسعمائة، وأخذ محمد بن جيفر حصن بهلى فى سنة خمس وتسعمائة، وكثر التنازع والاختلاف ليقضى الله أمرا كان مفعولا، ومات بركات بن محمد وصار الملك بعده لبنى نبهان ورؤساء القبائل

باب ملوك بنى نبهان المتأخرين

وأولهم سلطان بن محسن بن سليمان بن نبهان ملك نزوى فى ايام بركات فى سنة اربع وستين وتسعمائة، ومات ليلة الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وترك ثلاثة اولادهم طهماس ابن سلطان، وسلطان بن سلطان ومظفر بن سلطان وكان مظفر هو المتقدم عليهم فى الملك الى ان مات وترك ولده سليمان صغيرا لا يقوم برياسة الملك وكان عم ابيه فلاح بن محسن مالكا في حصن مقنيات فلما علم بموت مظفر

القادرين على تسيير دفة السياسة وحمل اعبائها مع الامام الكفؤ. ولقد مر لك فى غضون هذا التاريخ من هؤلاء ما يقضى بالعجب العجاب. وسيأتى أمثالهم من الائمة اليعربيين وغيرهم رحمهم الله وعفا عمن اجترم ما أضعف أمر المسلمين. والحمد لله أن تدارك المسلمين بلطفه ولم يذهب ملكهم بهذا الانقسام الى ملوك الطوائف كما ذهب غيره بل لايزال فيه الخير إلى يومنا هذا. وكأن هذه الحال التى أوردها المصنف تشعر برأى القائلين أن الفقهاء لا علم لهم بسياسة الملك وهم أبعد الناس عنها وان كان هذا القول على اطلاقه لا يصح عند عرضه على ميزان الحقيقة التى لا تلبث أن تزيفه. والامر لله العلى الكبير ؟

جاء الى بهلى و اقام مكانه و يقال انه عدل في ملكه ملك سبع سنين ثم مات
و ملك من بعده سليمان بن مظفر و هو ابن اثنتى عشرة سنة واستولى على الامر
في عمان و نواحيها و اخذ خراج اهلها من الطائع والعاصى و الداني و القاصى
و حاربه اهل نزوى وكان معهم جبرى يقال له محمد بن جيفر و عنده جيش
عظيم فطلع اليه سليمان بن مظفر و عرار بن فلاح و عندهما ناصر بن قطن و من معهم
من العساكر فلما التقوا هم و محمد بن جيفر استقام بينهم القتال فقتل محمد بن جيفر
و انكسر قومه وكان قطن بن قطن منتظراً للأمر بينهم فنادى بالكف بين
القوم عن القتال وكان محمد بن جيفر له ولد صغير السن و اسمه محمد بن محمد
و امه بنت عمير بن عامر فتزوجها سليمان بن مظفر بعد ما قتل زوجها فركن
اليها بالبادية فكان بالشتاء ببادية الشمال و يترك ابن عمه عرار بن فلاح ببهلى
و اذا جاء الصيف رجع الى بهلى وكان مهنا بن محمد الهديفي مالكا بلد صحار
فعلم ان العجم متأهبون اليه فأرسل الى سليمان بن مظفر يستنصره على العجم
فلبى دعوته و أطاع كلمته فخرج اليه بمن عنده من العسكر و تكاملت القوم
بصحار و وصلت اليهم العجم من البحر فاستقام بينهم القتال و عظم النزال و ارتفع
العجاج و أظلم الفجاج فانكسر العجم و قتل منهم من شاء الله و رجع سليمان
ابن مظفر الى داره ببهلى و عنده بنو عمه و هم عشرة عرار و نبهان و مخزوم
و أولاد فلاح بن محسن وكان المقدم عليهم عرار و أما أخوه نبهان فلا يملك
رأياً دون رأى اخيه وكان لعرار بن فلاح ملك الظاهرة و اعطى سليمان بن
مظفر مخزوماً ملك نيقل فبقى عنده تسعة أحدهم حمير بن حافظ و عنده أربعة
اولاد حافظ بن حمير و سلطان بن حمير و كهلان بن حمير و هو دبن حمير فمات
حافظ بن حمير بعد رجوعهم الى بهلى بسنة زماناً و بقي معه من بنى عمه أثنان

من العشرة مهنا بن محمد بن حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ وهم على
يدى سليمان بن مظفر وكان لسليمان وزراء فى القرية وفى النزار من قرية أزكى
وفى سمد الشان وكانت سمد الشان للجهاضم ، وكان سليمان جائراً عليهم
ففروا منها من شدة جوره وبطشه وتفرقوا في البلدان مدة ثلاثين سنة
يحتالون فى دخولها والتوصل اليها وكان بنو هناة من أقرب الناس الى
سليمان بن مظفر وكانوا أكثرهم عدداً وعدة وبأساً وشدة وكان فيهما
رجلان يليان أمرهما(١) وهما خلف بن أبي سعيد وسيف بن محمد بن أبي
سعيد وكانا عنده قدوة أهل زمانهم فافترقوا وكان سبب الفرقة بينهم
ان قبيلتين من أهل سيفم أحداهما بنو معن والاخرى بنو النير [اقتتلتا] وكانتا
عصبة لبنى هناة وخصمهم واحد ، ثم وقعت الفرقة بين بنى معن وبنى النير
وسبب ذلك ان امرأة من بنى معن دخلت زرعاً لبنى النير تحش منه
فمرت عليها أمة رجل من بنى النير فقالت لها اخرجى من زرع سيدى فأبت
فوقع بينهما الجدال فضربت الأمة المرأة ففقأت عينها وخرج ذلك اليوم
حمار لبنى النير ودخل زرعاً لبنى معن فقطعت أذنه فوقعت الفتنة بينهما
وكان ، هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ، وأصل الفتنة كالنار اليسيرة
تحرق الاشياء الكثيرة فافترق عند ذلك القوم فرقتين فأما بنو معن وبنو
شكيل فهم مع سليمان بن مظفر وبنو النير مع بنى هناة فعند ذلك سار خلف
ابن أبي سعيد إلى داره دار سيت هو وبنو عمه وكان سليمان بن مظفر يومئذ
بالبادية فعلم بذلك فأرسل إلى وزيره محمد بن خنجر ان قل لخلف يترك شأن

(١) لعل الضمير يعود إلى القبيلين : الجهاضم وبنى هناة والا فضمير التثنية لا محل له
هنا والعبارة ينبغى أن تكون : وكان فيهم رجلان يليان أمرهم الخ فليتأمل

القوم فأرسل اليه بالكف عن ذلك فغلب عن ذلك وأظهر انه يريد الاصلاح
بين بنى معن وبنى النير فارسل الوزير إلى مولاه سليمان ان خلفا غلب عن
الكف فندب سليمان بن مظفر إلى الوزير ان افعل فى أموال بنى هناة من
الغزية من كدم فأمر الوزير باخراب اموال بنى هناة من كدم ، وكانت
تلك الاموال للشيخ خلف بن ابى سعيد فوقعت العداوة والبغضاء بينهما
فأمر عند ذلك الشيخ خلف بنى عمه ان اغزوا بهلى فغزوها فقتلوا من قتلوا
منها فكتب الوزير محمد بن خنجر الى سليمان بن مظفر بما جرى فى بهلى
فلما علم سليمان ذلك انتقل من الشمال إلى بهلى ، واراد الصلح بينهم وبين بنى
هناة فلم يقع صلح وهيأ كل واحد منهما الحرب لصاحبه فجمع السلطان
سليمان بن مظفر ما عنده من العسكر ليقاتل بنى هناة فعلم بذلك الشيخ
خلف فارسل الى الامير عمير بن حمير ملك سمائل ينتصر به على سليمان بن
مظفر فسار بعسكره إلى غبرة بهلى فالتقى سليمان والامير عمير بن حمير
فاستقام الحرب بينهما ساعة من النهار ثم رجع سليمان إلى بهلى ورجع الامير
عمير إلى سمائل وترك بعض قومه فى دار سيت وكان الامير عمير ذا خلق
حسن واسع فلما وصل إلى سمائل ارسل إلى بنى جهضم وهم متفرقون فى
قرى شتى فاقبلوا اليه فوقعت بينهم الالفة واثبات الصحبة ثم ارسل الى
سلطان الرستاق وهو مالك بن ابي العرب وهو جد الامام ناصر بن مرشد
ليصله إلى سمائل فسار مالك بن ابي العرب وصحبه أبو الحسن على بن قطن
فلما وصل إلى سمائل ساروا مع بنى جهضم إلى سمد الشأن وبنوا لهم بنيانا
حول دارهم وترك عندهم الامير البعض من قومه وترك لهم ما يحتاجون من
الطعام والشراب وآلة الحرب ورجع إلى سمائل ، وأما بنو هناة وسليمان

ابن مظفر فانهم لم تنقطع بينهم الغزوات ثم أن الامير عمير بن حمير والسلطان مالك بن ابي العرب سارا الى نزوى وهما ينتظران الامر وكان لمالك بن أبى العرب وزير فى عيى من الرستاق فدخل عليه أهل الدار واخرجوه منها وجاء رجل من اهل عيى إلى سليمان بن مظفر يطلب منه النصر على الخصم فاعانه ببعض قومه وارسل مع عرار بن فلاح فجاء الخبر إلى السلطان مالك ابن ابي العرب بما جرى فى داره فاراد المسير إلى داره فقال له الامير عمير قف معنا ولا تخف فهذا من علامات السرور فقال كيف ذلك والعدو فى داري فقال الامير عمير ذلك عندى وانا ان شاء الله من الغالبين قال الله تعالى « فان مع العسر يسراً إن مع العسر يسرا » وقال الشاعر :

إذا الحادثات بلغن المدى ❊ وكادت تذوب لهن المهج
وحل البلاء وقل العزى ❊ فعند التناهى يكون الفرج

ثم ان بنى هناة أرسلوا إلى عمير بن حمير أن اقبل الينا بما عندك من القوة لندخل بهم بهلى فسار هو ومن معه الى نصف الطريق فنظر إلى قومه فاستقل عددهم فرجع الى نزوى وكان بنو هناة ينتظرونه في ليلة كانت بينهم للدخول فلم يصل اليهم فسار اليه الشيخ سيف بن محمد من دار سيت إلى نزوى وجرى بينهما جدال كثير من باب العتاب ، فقال الأمير عمير بن حمير خذ من القوم ما شئت فأخذ عنده قوماً كثيراً لا يعلم عددهم إلا الله وسار بهم إلى دار سيت والامير ينتظر الأمر بنزوى فجاء الخبر إلى سليمان ابن مظفر أن القوم طلعوا من نزوى إلى دار سيت فمنهم من يقول انهم قاصدون القرية ومنهم من يقول سيفم ومنهم من يقول بهلى فقسم سليمان قومه فجعل بعضاً منهم فى القرية وبعضاً فى سيفم وبنى بنيانا فى رأس فلج الجزيين

مخافة أن يضره القوم وترك فيه قوما وقسم بقية القوم وترك في الخضراء جماعة
من قومه وكذلك في حارة الغاف وترك في الجامع من البلاد حمير بن حافظ
ومن عنده من القوم وقسم بقية قومه في العقر وكان ابن عمه عرار بن فلاح
ومن معه من القوم في عيني من الرستاق فسار سيف بن محمد من دارسيت
إلى بهلى فدخلها وكان أول دخوله من جانب الغرب فتسوروا السور ودخلوا
البلاد وكان ذلك منهم ضربة لازب ولم يشعر بهم أحد فقسم سيف قومه
ثلاث فرق فرقة باليمين وفرقة بالشمال وفرقة بالوجه وهي التي تلي الجامع من
البلاد واحكم أمره في الأماكن المختارة عنده للقتال لمسجد الجامع ومسجد
بني عمر وجميع أبواب العقر فما بقي لسليمان بن مظفر شيء غير الحصن
والخضرا بعد ما قتل من قتل من سادات قومه وفرسانه تلك الليلة ونادى سيف
بن محمد بالامان في البلاد وكان بعض أهل البلد معه، وجاء الخبر الى الامير عمير
ابن حمير وهو في نزوى: ان قومك دخلوا بهلى فركب عند ذلك هو والامير
سلطان بن محمد والسلطان مالك بن أبي العرب وعلى بن قطن وأهل نزوى
وركب خلف بن أبي سعيد الهنائي من دارسيت بمن عنده من القوم لينصروا
أصحابهم وكان دخولهم ليلا ونزل الامير عمير بحارة الغاف، وكانت الخضراء
في ملك السلطان سليمان بن مظفر، وفيها على بن ذهل وعنده قوم كثير فارسل
اليهم الامير عمير ليخرجوا بما عندهم من الزانة فاقبل على بن ذهل على قومه
يحرضهم على القتال فلم يجبه أحد منهم وعزموا على الخروج ووصل الخبر إلى
عرار بن فلاح وهو في عيني من الرستاق أن القوم دخلوا بهلى فنهض من
عيني بمن معه ودخل القرية وكانت القرية في ملكهم، وكان عمير بن حمير وسيف
بن محمد لم يشار كهما احد في البلاد إلا الحصن وهم محدقون به وضعوا في شجرة

الصبار التى فى السوق برجاً من خشب فى أعلى رأسها بالليل وقعد فيه رجل
من الجهاضم يقال له جمعة بن محمد المرهوب فضرب رجلا من الحصن كان
خارجا من القصبة إلى بيت الوزير ومات وعمل قوم الامير عمير برجا فى
الجامع فضرب صاحب البرج رجلا من الحصن من مبرز الغرفة من عسكر
سليمان، ثم ان القوم قشعوا سوْر الحصن بالليل فلما انهدم بعض الجدار علم بهم
عسكر سليمان فمنعوهم من الدخول، ثم أن العسكر طلبوا من سليمان الخروج
من الحصن مخافة القتل فقاموا ثلاث عشرة ليلة فاذن لهم فطلبوا من الامير
عمير ان يسيرهم فسيرهم بما عندهم من الزانة وسير معهم وزيره، ثم طلع سليمان
ابن مظفر هو وبنو عمه وعسكره مسيرين من بهلى إلى القرية فخرج هو
وعرار بن فلاح من القرية الى الظاهرة فامر بعد ذلك الأمير عمير بن حمير
بقشع الحصن فقشع ولم يبق منه عمار ولا جدار، فهذه عبرة لأولى الألباب
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم، وجعل عمير خلف بن أبي سعيد
مأمونه فى بهلى ورجع إلى سمائل فأقام خلف بن أبي سعيد فى بهلى أربعة
أشهر، ثم خرج عليه سليمان بن مظفر وابن عمه عرار بن فلاح فدخلوا
عليه الخضراء وهو فى العقر، وكانت هذه الدخلة ليلة رابع ربيع الاول سنة
تسع عشرة بعد الالف، وكان سيف بن محمد هو وبعض قومه فى السر فأرسل
سليمان بن مظفر لخلف بن أبى سعيد ليسيره بما عنده من الزانة فخرج
خلف مسيرا وأخذ الامان على أهل البلد فمنهم من أقام مكانه ومنهم من
خرج خوف السلطان فلما علم سيف بن محمد هذا الخبر جاء من السر وعلم
به الامير عمير بن حمير فأقبل من سمائل إلى نزوى ومضى الى القرية فأخذها
ووهبها لسيف بن محمد فكان مأمونه ثم رجع الى نزوى ينتظر الأمر

مدة أيام فمات سليمان بن مظفر ، وكان له ولد صغير السن فملك من بعده
عرار بن فلاح ، ثم طلع سيف بن محمد إلى نزوى ، وأخذ من الأمير
عمير قوما كثيراً فسار بهم إلى القرية فلبثوا بها سبعة أيام ثم سار بهم ودخل
بهم حارة من بهلى أسمها حارة أبى مان فأحدق بهم عرار بن فلاح مدة أيام
ثم أنه سيرهم بماعنده من الزانة وثبت له حصن القرية وتجديد الخدمة مدة
سنة ، وكانت هذه الدخلة ليلة سادس صفر سنة أربع وعشرين بعد الألف

ثم مات بعد ذلك عرار بن فلاح وكان موته لعشر ليال خلت من
شهر الحج من هذه السنة وملك من بعده مظفر بن سليمان وأقام فى ملكه
مدة شهرين ثم مات ، وملك من بعده مخزوم بن فلاح مدة شهرى زمان
فخرج عليه نبهان وسيف بن محمد ليخرجاه من الحصن فطلب التسيار فسيروه
بلا زانة ولا سلاح ، وكان خروجه الى نيقل من الظاهرة فتولى الأمر على
أصحابها مدة من الزمان وأقام ببهلى نبهان بن فلاح وجعل ابن عمه على بن
ذهل مأمونه فى بهلى وجعل من بعده سيف بن محمد فسار نبهان بن فلاح
الى داره مقنيات وأخرج ابن عمه سلطان بن حمير من بهلى خوفاً منه ان
يحاول على الملك فسار سلطان بن حمير من بهلى الى صحار فتولى مكانه
سيف بن محمد سنة والله أعلم ٭ ثم طلع بعد ذلك الامير عمير بن حمير بمن
عنده من القوم الى بهلى فمنعه سيف بن محمد من الدخول فرجع هو وقومه
الى نزوى منتظراً الامر ثم بعد أيام رجع عمير وقومه الى بهلى ودخل العقر
وكان سيف بن محمد في دار سيت فعلم بذلك فنهض من دار سيت بمن عنده
من القوم ودخل الحصن بقومه فلم يمنعه احد ثم أرسل الى نبهان بن فلاح
ان القوم دخلوا الدار فأقبل بمن عندك من العسكر فاقام مدة أيام يجمع

عسا كره ، وكان الامير عمير بن حمير قد احكم مقابض البلد من اولها الى
آخرها وأقام سيف بن محمد بالحصن مدة أيام ينتظر نبهان وقومه فلم يصل
اليه طلب السيف التسيار من الامير عمير بن حمير فسيره بما عنده من
الزانة وقصد القرية وأقام عمير بن حمير فى بهلى مدة أيام ثم انه ارسل الى
سيف بن محمد فوقعت بينهما يمين على الصحبة فأقام سيف فى ولايته على
الرعية ويقال انه عدل فيها كان متولى الامر على بنى عمه وهم له ناصحون
ولما استحكم الامر لسيف بن محمد وكان سلطان بن حمير ومهنا بن محمد بن
حافظ وعلى بن ذهل بن محمد بن حافظ مسكنهم يومئذ صحار مع محمد بن مهنا
الهديفي وكان محمد بن مهنا أراد ليدخل بهم على ابن عمهم نبهان بن فلاح
فى مقنيات ليصلح بينهم وكان مخزوم في حصن نيقل فلم يقع بينهم صلح
فطلع بعد ذلك سلطان بن حمير وعلى بن ذهل بمن عندهم من العسكر فجاء
الخبر الى عمير بن حمير وهو فى سمائل ان سلطان بن حمير سار بقومه من
الظاهرة ليدخل بهم بهلى فطلع هو وقومه من سمائل الى بهلى ينتظر الامر
ودخل سلطان بن حمير النبهانى حارة بنى صلت فجاء الامير عمير بن حمير
بقومه وعلى أثره سيف بن محمد فوقع بينهم القتال وبنوا عليهم بنيانا حول
الحارة من اولها الى آخرها وأرسل عمير بن حمير الى أصحابه من جميع
القرى فطلع اليه الشيخ ماجد بن ربيعة بن احمد بن سليمان الكندى وعمر
بن سليمان العفيف والشيخ سعيد بن احمد بن أبي سعيد الناعبي مع سادات
أهل نزوى ومنح واقام سلطان بن حمير هو وقومه محصورين مدة لم يخرج
منهم احد ولا يدخل اليهم احد فطلب عند ذلك سلطان بن حمير من الأمير
عمير بن حمير التسيار والخروج فسيره ومن معه بما عندهم من الزانة الى

الظاهرة واقام سلطان بن حمير و كهلان بن حمير وعلى بن ذهل ومهنا بن محمد
ابن حافظ في مقنيات مدة ايام فأوجس نبهان منهم خيفة ان يخرجوه من
مقنيات فأخرجهم منها فخرجوا امنها ومضوا الى صحار عند الهديفي محمد بن
مهنا واقاموا معه سنة زمانا و الله اعلم ثم ان سلطان بن حمير اشار على محمد بن
مهنا ان يغزو دير عمير بن حمير وهو في باطنة السيب وكان في الدير الامير
سنان بن سلطان والأمير ان على بن حمير وسعيد بن حمير فركب محمد بن مهنا
وسلطان بن حمير وقو مهما من صحار فجاء الخبر الى الأمراء سنان بن سلطان
وعلى بن حمير وسعيد بن حمير ان القوم طلعوا من صحار فما كان الا قدر
مايخلع الرجل نعليه او يغسل رجليه حتى اقبلت العساكر وسلت البواتر فوقع
القتال وعظم النزال حتى بلغت القلوب الحناجر وقتل عند ذلك الأمير على بن
حمير وانفصل القتال ورجع محمد بن مهنا فعلم بعد ذلك عمير بما جرى على
اخوته وبنى عمه وهو في بهلى فاعتقد عقيدة الحزم وتسربل بسربال الجزم ان
لايرجع عن صحار حتى يحصدهم بالسيف ويحرقهم بالنار ويبدد شملهم في كل
دار فأخذ في جمع العساكر من البر والبحر فاجتمع معه قوم لايحصى عددهم
وارسل الى ملك هرموز لينتصر به فنصره بعدة من المراكب مملوءة من المال
والرجال وآلة الحرب وكان قد وصل مركب من الهند بعسكر كثير وفيه آلة
الحرب فردته الريح الى مسكد فأخذه الأمير عمير بن حمير وسار هو ومن
معه من النصارى (١) وغيرهم واقام الامير عمير بقومه في باطنة السيب سبع

(١) المراد بالنصارى هنا البرتغاليون وهم يومئذ المستعمرون للهند ولعل بداية عهدهم
باستعمار الخليج الفارسي ومسقط هو هذا العهد فليتأمل كيف يستنجد المسلم بالعدو على
أخيه المسلم ولما تمكنوا من نصرة أحد الطرفين وطدوا أقدامهم فاصبحوا أصحاب الامر

نيال فعلم بذلك محمد بن جفير (١) فتوجه بقومه لينصر محمد بن مهنا فدخل محمد
ابن جفير وقومه صحار ففرح به محمد بن مهنا فادخله الحصن فكان بينهما
بعض المقاصد ساعة من النهار فامر محمد بن جفير عبده ليقبض على محمد بن مهنا
فرمى نفسه من سور الحصن وندب قومه وكان بعض قومه في برج داخل
الحصن فوقع القتال بينهم ساعة من النهار وطلع محمد بن جفير بقومه من
صحار فبلغ هذا الخبر الى الأمير عمير بن حمير فتوجه الى صحار بمن معه من بر
وبحر ودخل صحار نهار تسعة عشر من ربيع الآخر فاستقام بينهم القتال
من اول النهار الى الليل ثم انفصل بعضهم عن بعض ثم بعد ذلك بيوم او
يومين هبطت النصارى من المراكب بما عندهم من آلة الحرب وكانوا يجرون
قطع القطن قدامهم ليتقوا بها ضرب البنادق وكان عندهم مدافع تسير على
العجال خشب في البر وعليها سور من الخشب وكان في جانب الدار برج لمحمد
ابن مهنا فيه عسكر كثير فجرت عليه النصارى قطع القطن وضربوه بمدفع
حتى انهدم البعض منه وخرج القوم منه فدخلته النصارى فعلم محمد بن مهنا
بذلك فندب قومه فوقع بينهم القتال على البرج بالليل فقتل عند ذلك على بن
ذهل وقتل محمد بن مهنا الهديفي واقام بعد ذلك سلطان بن حمير بن محمد بن
حافظ النبهاني واخوه كهلان بن حمير وابن عمه مهنا بن محمد بن حافظ وعسكرهم
فى الحصن بعد ما قتل محمد بن مهنا الهديفي فلما علم الامير عمير بن حمير
ان سيد القوم قتل ندب قومه بالقتال فكان القتال بينهم فى النخل ثم طلع

على كلبها وهكذا يفعلون

(١) هكذا بالنسخة الموجودة ولعل الاصل جيفر وهو الاسم المعهود في أسماء أهل
عمـان فليتأمل

عمير بن حمير بمن معه من تلقاء جامع البلد فلم يمنعه احد فقتل عند ذلك
سلطان بن حمير فانكسر القوم وصاروا شتاتا متفرقين فمنهم من قتل ومنهم
من احرق ومنهم من اسر ومنهم من جرح ومنهم من خرج ذاهباً على وجهه
لا يدرى اين يتوجه ولا الى اين يذهب وعلى هذا جميع اهل البلد واحرقت
البلد بأجمعها من اولها الى آخرها واقام النصارى فى حصن صحار ورجع الامير
عمير الى بلدة سمائل جذلا مسروراً وكان مخزوم بن فلاح متولياً حصن
نيقل فقبض منهم على رجلين فأمر عبده ليقتل واحداً منهما فسل عليه
السيف ليضربه فاستجار به فلم يجره وضربه ضربة ثانية فاستجار به فلم
يجره فلما اراد ليضربه ضربة ثالثة استجار بالله فأهوى اليه ليمسك فمه
والعبد قد اهوى اليه بالسيف فضرب يد مخزوم واقام سبعة ايام بجراحه
ومات منها واما الرجل فانه سحبه العبد يظنه ميتاً وبه رمق من الحياة فمر به
رجل من اهل البلد فقال من يعينني على مواراة هذا الرجل فنطق الجريح
فقال انى حى فحمله على كتفه وادخله البلد فعوفى من جراحه وعاش بعد
ذلك زمانا والله على كل شيء قدير وكان هذا بعد دخلة صحار بثلاثة اشهر.
فلما علم نبهان بموت اخيه ركب من مقنيات الى نيقل وترك بعض عسكره فى
حصن مقنيات وكانوا قد ملوه من كثرة جوره وبغيه فعزموا على اخراجه
من مقنيات فتوجه رجل الى الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد لينتصر
بهما فسار الامير عمير وسيف بن محمد بمن معهما من القوم ودخلوا حصن
مقنيات بلا منع ولا قتال وأقامو مدة أيام ثم ركبا ببعض قومهما الى نيقل
فعلم بذلك نبهان فخاف منهما نبهان على نفسه فركب هو وأربعة من عسكره
بلا زانه وقصدا الى ذار اخواله الريايسة وذلك لاثنتى عشرة خلت من صفر

سنة ست وعشرين بعد الالف وأقام الامير عمير بن حمير وسيف بن محمد
فى نيقـل أياما ثم أن عمير بن حمير وهب البلاد لأهلها يأكلونها هنيئا
مريئا ورجع الى مقنيات ثم أرسل إلى أهل البلد فسالهم عما كان ياخذ عليهم
نبهان فقيل له أنه كان ياخذ نصف غلة النخل وربع الزرع فاكتفى الامير
عمير منهم بعشر الزرع وأما أموال السلطان فهى لمن أقام بالحصن وجعل
فى الحصن عمر بن أبى سعيـد ورجع الامير عمير بن حمير وسيف بن
محمد الى بهلى ثم أن نبهان بن فلاح أخذ جنوداً من اخواله آل الريس ووصل
بهم الى الظاهرة ودخل فدى وأقام فيها مدة ايام ثم جاء احد ممن كان له
صاحبا من اهل نيقل فقال له نحن ندخلك البلد ونثبت قدمك ونشد عضدك
وننصرك عـلى القوم ونستفتح لك الحصن فسار بقومه ودخل نيقل ليلة
النصف من ربيع الآخـر سنة ست وعشرين بعد الالف وحكم مقابض
البلاد من اولها الى آخرها الا الحصن وكان فيه قبيلة من بنى على فتحصنوا
واحدق بهم نبهان واستقام بينهم القتال فخرج رجل من اهل الحصن ومضى
الى آل قطن بن قطن وكان الامير يومئذ ناصر بن ناصر فركب معه
محمد بن محمد بن محمد بن جفير وعلى بن قطن بن قطـن بن قطن بن على بن
هلال وناصر بن ناصر بن ناصر بن قطن بمن عندهم من القوم وكان
مسكنهم ببادية الشمال فصاروا حتى دخلوا نيقل فاستقام بينهم وبين نبهان
ابن فلاح القتال واشتد الطعن والنزال وارتفع العجاج وارتجت الفجاج
فانكسر عسكر السلطان نبهان بن فلاح فمنهم من قتل ومنهم طلب التسيار
فسير ومنهم من مضى على وجهه وبلغ الخبر إلى سيف بن محمد الهنائي ان
نبهان بن فلاح دخل نيقل فخرج بعسكره ليقاتل نبهان فلما كان ببعض

الطريق بلغه ماوقع على السلطان نبهان بن فلاح من الأمر الكائن والقدرة الغالبة فرجع بعسكره إلى بهلى واما الامير عمير بن حمير فانه كان يومئذ يجمع الجموع لينصر بهم السلطان مالك بن ابي العرب اليعربي على بني لمك فامده بعسا كرجمة فكانت الدائرة على بني لمك ، ولبث سيف بن محمد الهنائي في بهلى وآل عمير فى سمائل ومالك بن ابى العرب اليعربى فى الرستاق والجبور فى الظاهرة والنصارى فى مسكد وصحار وجلفار وصور وقريات ، وخربت عمان بعد العدل والامان وعاثت فيها الجبابرة وقل فيها العلم والخير ، وانضمت العلماء فى بيوتها ولازمت سربها حتى قيل ان امير وبل من الرستاق وهو من اليعاربة احتاج إلى قاض فلم يجد قاضيا من اهل الوفاق فاتخذ قاضيا من اهل الخلاف فهم ان يضل الناس ويزلهم عن بصيرتهم فسمع به اهل عمان فارسلوا الى ذلك الملك فعزله ، وارسلوا له قاضيا من أهل الدعوة فأخذ عنه ناس من أهل الرستاق العلم وكان سببا لحياتهم . ويوجد أنهم استطولوا ليلة من الليالى فظنوا ذلك بدء الساعة كلما قاموا وصلوا ما شاء الله ورقدوا ما شاء الله وقاموا وصلوا ما شاء الله وجدوا الليل على حاله فقال لهم الشيخ صالح بن سعيد الزاملى انظروا إلى البهائم ان كانت تجتر فليست هذه ليلة الساعة وان كانت لا تجتر فانها ليلة الساعة وبقيت عمان كذلك حتى أظهر الله الامام الارشد والهمام الامجد امام المسلمين ناصر بن مرشد رحمه الله فاستفتح جميع عمان ودانت له جميع البلدان وطهرها من البغى والعدوان والكفر والطغيان واظهر فيها العدل والأمان وسار فى أهلها بالحق والاحسان إلى ان توفاه الله إلى دار الرضوان ومنّ عليه وعلينا بالمغفرة والرضوان انه كريم منان وشرح

ظهوره فى الباب الآتى والله المستعان « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بي شيئا »

(هذا) آخر الجزء الاول من تحفة الأعيان فى سيرة أهل عمان ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني وأوله إمامة ناصر بن مرشد والحمد لله المتفرد بالبقاء والدوام الذى لاانقطاع لملكه ولاانصرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى وعلى آله وصحبه وتابعيهم وتابعى تابعيهم المرضيين إلى يوم الفصل والقيام * وكان تمام طبعه فى سنة خمسين وثلثمائة بعد الألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم

نحمدك يا من جعل التاريخ عبرة وعظة ، وقص علينا فى كتابه الكريم من أحوال الماضين ما فيه ذكرى وبينة ، والصلاة والسلام على خير مبعوث هدى وبشرى ، سيدنا محمد وآله وصحبه الذين بلغوا عنه ضروب السعادة والهداية إلى الدرجات العلى

وبعد فقد تم بعون الله وتوفيقه طبع الجزء الأول من «تحفة الاعيان ، فى تاريخ عمان » تأليف نور الدين ابى محمد عبد الله بن حميد السالمى رحمه الله وهو تاريخ يجمع بين دفتيه ثروة من أطوار عمان ودوله وأئمته وملوكه ما يشتاق إليه كل مولع بأحوال المسلمين ، ومحب الوقوف على دقائقها ومكنوناتها . فجازى الله مؤلفه بخير جزاء على جهده فى جمع هذا الكتاب وتنسيق أطواره . فهو وإن كان غير جامع لاحوال عمان ، ولا مستوفى لما ينبغى استيفاؤه فانه كشف عن نواحى لذلك القطر العامر الذى له فضل عظيم فى تكوين المدنية الاسلامية ، واحياء الامامة الشرعية العظمى على منهج الخلفاء الراشدين . ونرجو الله التأييد فى انجاز مختصر لتاريخ أصحابنا وأئمتنا حافلا شاملا . فهو المرجو أولا وآخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أبو اسحاق
ابراهيم اطفيش الميزابى

وجد فى الطبعة الاولى

وكان تمام نسخه فى آخر اليوم السادس والعشرين من شهر الله محرم الحرام سنة ١٣٣١ كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه عبده سعود بن حميد بيده عرض على أصله حسب الطاقة والامكان بحضرة مؤلفه

﴿ فهرست الجزء الأول من تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان ﴾

٢	خطبة الكتاب
٤	مقدمة في تعريف عمان
٧	باب فضائل أهل عمان
١٥	باب دخول العرب في عمان وأخذها من يد الفرس
٢٣	باب انتقال العرب الى عمان بعد فتحها
٢٥	باب بعض أخبار مالك بن فهم بعد ملكه لعمان
٢٨	ذكر وفاة مالك بن فهم
٣٢	باب خبر ولد مالك من بعده
٣٨	ذكر جماز بن مالك بن فهم
٣٩	باب في ذكر شيء من أخبار عمان بعد ملك العرب لها
٤٠	باب انتقال ملك عمان من أولاد مالك بن فهم الى بنى معولة بن شمس
٤١	باب في اسلام أهل عمان
٤٤	ذكر سبب أسلام ملوك عمان
٥٠	ذكر رجوع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة
٥٤	باب عمال عمان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٧	ذكر وقعة دبا
٦١	باب حروب الحجاج بن يوسف لعمان
٦٣	باب في عمال الحجاج ومن بعده على عمان
٦٤	باب عقيدة أهل عمان
٧٠	ذكر من أخذ عنه أهل عمان دينهم
٧٢	باب امامة الجلندى بن مسعود
٧٦	ذكر قتل جعفر الجلنداني وابنيه
٧٧	ذكر مقتل شيبان الخارجي
..	ذكر مشهد الجلندى وأصحابه
٨٤	ذكر قتل عبد العزيز الجلنداني
٨٥	ذكر شبيب بن عطية العماني
٨٧	باب أمر عمان بعد الجلندى
٨٩	باب انتقال الدولة من يد الجبابرة الى المسلمين وتقديم محمد بن أبي عفان في العسكر
٩٣	باب امامة الوارث بن كعب الخروصى
٩٦	ذكر مسير عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان
٩٨	ذكر وفاة الوارث رضى الله عنه
٩٩	باب امامة غسان بن عبدالله اليحمدى
١٠٣	ذكر وفاة الامام غسان رحمه الله
...	ذكر أحكام الامام غسان رحمه الله
١٠٧	ذكر شيء من نصائح العلماء للامام غسان
١٠٩	باب امامة عبد الملك بن حميد رحمه الله
١١٥	ذكر نصائح العلماء للامام عبد الملك
١٢٣	باب امامة المهنا بن جيفر
١٣٠	ذكر ما وقع من الكلام في المهنا بعد موته
١٣٣	باب امامة الصلت بن مالك الخروصى
١٣٥	ذكر السيل الجارف بعمان
١٣٧	ذكر نقض أهل سقطرى العهد

وتسيير الامام لها الجيوش

١٣٩ ذكر عهد الامام لامراء الجيش على سقطرى

١٥٣ ذكر عهد الامام لغسان بن جليد واليه على رستاق هجار

١٦١ ذكر الحكم في ارجل من أهل بسيا

١٦٤ ذكر الاسباب التى اقتضت عزل الصلت بن مالك عن الامامة

١٨٠ باب امامة راشد بن النظر

١٩٤ ذكر وقعة الروضة

٢٠٢ ذكر عزل راشد بن النظر

٢٠٥ باب امامة عزان بن تميم الخروصى

٢٠٨ ذكر وقعة أزكى وما جرى فيها

٢١٢ ذكر خروج الفضل بن الحوارى ومن معه على عزان بن تميم

٢١٥ ذكر ما جاء من الكلام عن العلماء في حكم الفضل بن الحوارى وامامة الحوارى بن عبد الله ومن معهما

٢١٨ ذكر حروب محمد بن بور لعمان وقتل عزان بن تميم

٢٢٣ باب أحوال عمان بعد حروب ابن بور

٢٢٨ باب الائمة المنصوبين في هذه الفترة

٢٣٤ باب امامة الامام سعيد بن عبد الله ابن محمد بن محبوب

٢٣٧ باب امامة راشد بن الوليد

٢٤١ ذكر خروج سلطان الجور على الامام راشد بن الوليد

٢٤٥ باب ذكر الجبابرة الذين تولوا عمان بعد الائمة فى الزمان الاول

٢٥١ « امامة الخليل بن شاذان الخروصى

٢٥٩ « امامة راشد بن سعيد

٢٦٩ « امامة حفص بن راشد

٢٧٤ « امامة راشد بن على

٢٨٧ ذكر تاريخ وفيات الشيخ محمد بن صالح وذراريه

٢٨٩ تنبيه ذكر بعض المتأخرين ثلاثة أئمة

٢٩٠ باب امامة محمد بن أبى غسان

٢٩٣ « امامة موسى بن أبى المعالى

٣٠٠ « امامة خنبش بن محمد بن هشام وولده محمد بن خنبش

٣٠٣ « انتقال الدولة الى بنى نبهان

٣٠٥ ذكر خردلة الجبار الذى كان على سمائل

٣٠٩ ذكر قدوم ابن بطوطة على عمان

٣١٩ باب امامة الحوارى بن مالك

٣٢٠ « امامة أبى الحسن بن خميس بن عامر

« « عمر بن الخطاب بن محمد الخروصى

ذكر صفة الحكم في أموال بنى نبهان

باب امامة محمد بن اسماعيل بن عبد الله بن محمد الحاضرى

باب امامة بركات بن محمد بن اسماعيل

باب ملوك بنى نبهان المتأخرين

تمت الفهرست والحمد لله كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

جدول الخطأ والصواب

صحيفة	س	الخطا	الصواب
٩	١٣	خش العتكى	خشم العتكى
١٠٢	١٢	خزأنة	خزانة
...	٢٣	مقامم	مقامهم
١٠٣	١	لحرب فما ترون	لحرب الهند فما ترون
...	١٤	لسل	لعل
...	١٩	ان يسرجوا	او بسرجوا
١٠٤	٨	لوارث	الوارث
١٠٥	١٥	هاشم وصقر	هاشم صقر
...	٢٠	الطن	الظن
١٠٦	٢١	في رفع	فى دفع
١٠٧	٢١	الحهاد	الجهاذ
١١٠	٢	املك	الملك
١١٢	١٣	يقتل وهو	بقتل فقال وهو
١٣٧	١٩	الجبش	الحبشة
...	٢٢	يبق	يسبق
١٤٩	٥	بطونهم حبل فان اولادهن لحق أمهاتهن	بطونهن حبل فان اولادهن لحق امهاتهم
٢٢٥	١٦	جاؤوا	جاؤا
٢٩٣	٢٠	بالاحتيار	بالاختيار
٣١٥	٢٢	الومة	لومة

﴿ تنبيـــه ﴾

سقط من صحيفة ٢٠٨ السطر ٩ هو عنوان نصه :

ذكرى واقعة ازكى

